

القضايا النحوية في مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم:  
دراسة وصفية تحليلية

إعداد

إسماعيل أعظم بن ذو العشر

الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا

٢٠٢٥م

القضايا النحوية في مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم:  
دراسة وصفية تحليلية

إعداد

إسماعيل أعظم بن ذو العشر

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراة في العلوم الإنسانية  
(دراسات لغوية عربية)

كلية عبد الحميد أبو سليمان للمعارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

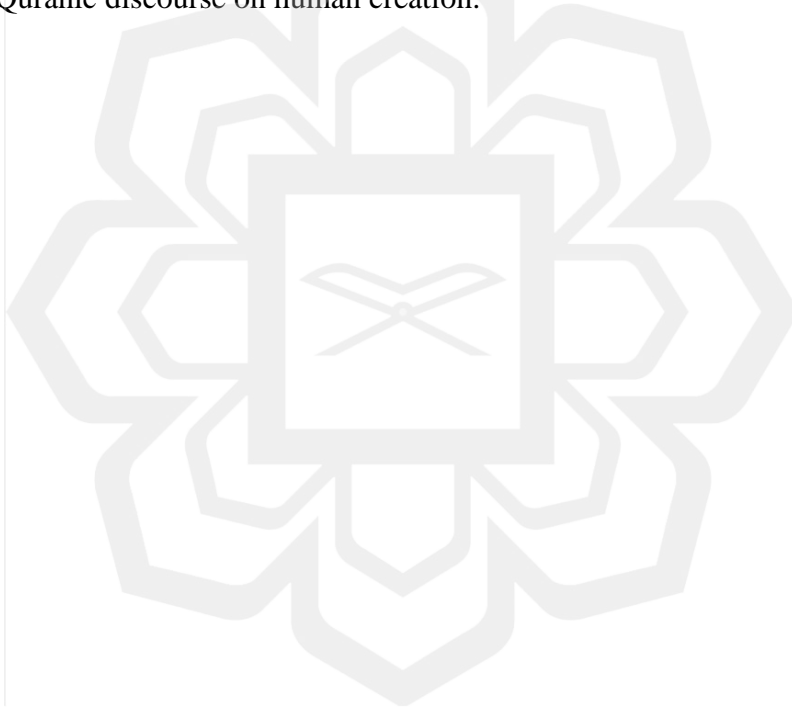
مارس ٢٠٢٥ م

## ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة القضايا النحوية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان كما وردت في القرآن الكريم، وذلك من خلال دراسة وصفية تحليلية. يهدف البحث إلى استكشاف وتحليل الأساليب النحوية المستخدمة في الآيات القرآنية التي تصف عملية خلق الإنسان، وإبراز أهميتها في فهم النص القرآني وتفسيره. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام بجمع الآيات القرآنية المتعلقة بخلق الإنسان، وتحليلها نحويًا باستخدام مجموعة متنوعة من التفاسير المعتمدة والمراجع اللغوية ذات الصلة. توصل الباحث إلى عدة نتائج، أهمها: تنوع الأساليب النحوية المستخدمة في وصف مراحل خلق الإنسان، مما يبرز الإعجاز اللغوي للنص القرآني، وأهمية فهم القضايا النحوية في تفسير الآيات وإدراك دلالاتها العميقة. كما أظهر البحث وجود علاقة وثيقة بين القضايا النحوية في هذه الآيات والجوانب العقائدية والتربوية، ودورها في توضيح المعاني الدقيقة للآيات وإبراز جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. يوصي الباحث بإجراء المزيد من الدراسات التفصيلية حول القضايا النحوية في القرآن الكريم وعلاقتها بالموضوعات العلمية والإيمانية الأخرى.

## ABSTRACT

This study examines grammatical issues related to human creation stages in the Holy Quran through a descriptive-analytical approach. It aims to explore and analyse syntactic methods in Quranic verses describing human creation, highlighting their significance in textual understanding and interpretation. The researcher collected relevant verses and conducted grammatical analysis using authoritative exegeses and linguistic references. Key findings include: (١) diverse grammatical styles underscore the Quran's linguistic inimitability; (٢) understanding grammatical issues is crucial for verse interpretation and comprehension of profound implications; (٣) a close relationship exists between grammatical issues, doctrinal aspects, and educational dimensions; (٤) grammatical analysis elucidates precise meanings and highlights scientific miracles in the Quran. The study recommends further detailed research on Quranic grammatical issues and their relationship to scientific and faith-related topics. This research contributes to the fields of Quranic studies, Arabic linguistics, and Islamic education by demonstrating the intricate connection between grammar and meaning in the Quranic discourse on human creation.



## APPROVAL PAGE

The thesis of Ismail Akzam Bin Zul Asyri has been approved by the following:



---

Solehah Yaacob  
Supervisor

---

Taufik Bin Ismail  
Co-Supervisor

---

Dr. Abdulrahman Alosman  
Internal Examiner

---

Professor Hussain M.H Bataineh  
External Examiner

---

Prof. Dr. Mohammed Imad A. Mustafa Mahmud  
Chairman

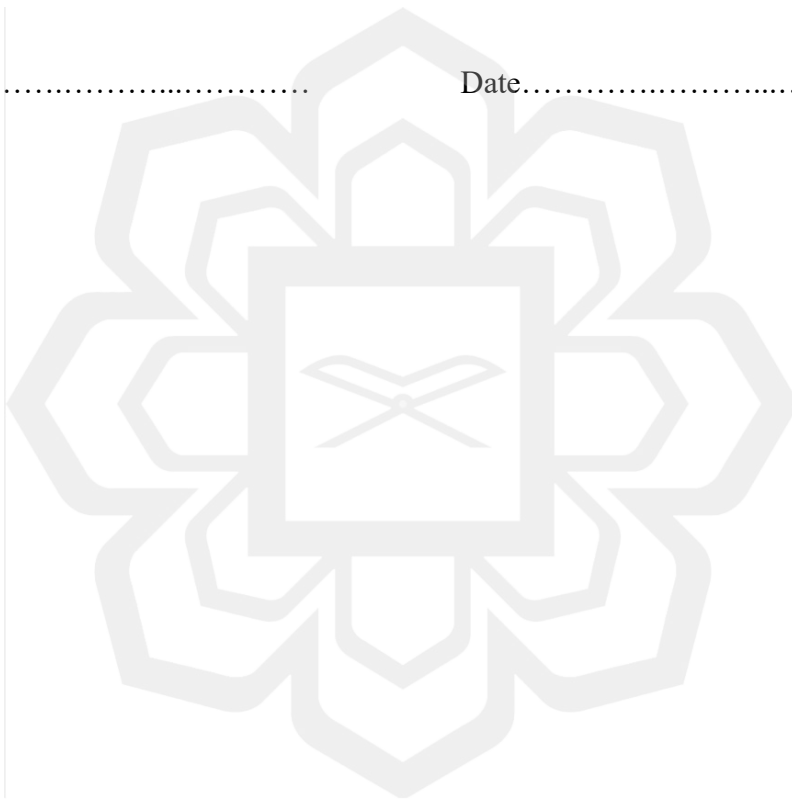
## DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Ismail Akzam Bin Zul Asyri

Signature .....

Date.....



## الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

### إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٥م محفوظة ل: إسماعيل أعظم ابن ذو العشر

### القضايا النحوية في مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم: دراسة وصفية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
- ٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
- ٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
- ٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
- ٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبيين به.

أكد هذا الإقرار: إسماعيل أعظم ابن ذو العشر

التوقيع: .....

التاريخ: .....

إلى أبي -رحمه الله- وأمي العزيزين، شكرًا لكما على الحب والدعم الذي لا يُعد ولا يُحصى. لقد كنتما الداعمين الرئيسيين في حياتي، ولولا تشجيعكما وثقتكما بقدراتي لما استطعت الوصول إلى هذا الإنجاز العظيم. أنا ممتن لكما بعمق، وأتمنى أن أكون عند حسن ظنكما دائماً.

وإلى زوجتي الحبيبة، أشكرك على صبرك ودعمك المتواصل طوال فترة دراستي. لقد كنت بجانبني في كل خطوة، وكنت دائماً الشخص الذي يلهمني ويحفزني لتحقيق أهدايني. أنا محظوظ بوجودك إلى جانبي، وأتطلع إلى مستقبل أفضل معاً.

وإلى أولادي الأعزاء، أنتم مصدر الفخر والسعادة في حياتي. لقد كنتم دافعاً قوياً لي لتحقيق النجاح، وإن رؤية فخركم بوالدكم يوماً ما -وأنا أيضاً أفتخر بكم- تُعدُّ من أعظم الأمان التي تحققت في حياتي. أتمنى لكم السعادة والنجاح الدائم في حياتكم.

وأخيراً، أتوجه بالشكر الخاص إلى مدير الجامعة الإسلامية الرياوية، وعميد كلية الدراسات الإسلامية، والمحاضرين في قسم تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية الرياوية الذين قدموا الدعم والتشجيع لي طوال فترة دراستي. بفضل رؤيتكم الحكيمة وقيادتكم الرشيدة، تم توفير بيئة تعليمية ممتازة وفرص للنجاح الأكاديمي. أنا ممتن لكم على الفرصة التي منحتموني إياها، وأتعهد باستخدام المعرفة والمهارات التي اكتسبتها لخدمة المجتمع وتقديمه.

## الشكر والتقدير

الحمد لله رب الأرض ورب السماء، خالق آدم ومعلمه الأسماء، والذي أمر ملائكته بالسجود له، وأسكنه الجنة دار البقاء. نحمد الله تبارك وتعالى على النعماء والسراء، ونسأله العون في البأساء والضراء لإتمام وإكمال هذه الرسالة. أشكره تعالى ولا أحصي ثناءً عليه. والصلاة والسلام على معلم البشرية، النبي العربي الأميِّ، محمد بن عبد الله.

وبعد، فقد وفقني الله سبحانه وتعالى لإكمال هذا العمل، وإنني أتقدم بخالص الشكر وأسمى آيات العرفان إلى أستاذتي البروفيسور الدكتورة **صالحة يعقوب** التي أشرفت على هذا البحث وأولته عنايتها الكريمة، وذلك بإرشادها ونصحها الصادق، كما فتحت لي مكتبتها الشخصية للاستفادة منها، مما أعانني كثيراً في تذليل الصعاب وتجاوز العقبات. فجزاها الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول إلى الأستاذ الدكتور **توفيق إسماعيل** الذي لم يبخل عليّ بالنصيحة والتوجيه أثناء زيارتي لمكتبته. أما الأستاذ البروفيسور الدكتور **عاصم شحادة علي**، فله كذلك كل الشكر والتقدير، حيث اقترح عليّ الكتابة في هذا الموضوع مستفيداً من خبرته في توجيه طلاب الدراسات العليا لإنهاء رسائلهم في أقصر وقت ممكن.

كما لا أنسى إخواني وأخواتي، وأود أن أعبر عن شكري وتقديري العميق لكل من ساعدني في مسيرتي لإكمال رسالة الدكتوراه. إن إتمام رسالة الدكتوراه يعتبر تحدياً كبيراً ومرحلة طويلة، ولا يمكن تحقيقه بدون دعم ومساعدة العديد من الأشخاص. شكراً من القلب لكل من ساهم في مسيرتي لإكمال رسالة الدكتوراه.

## فهرس محتويات البحث

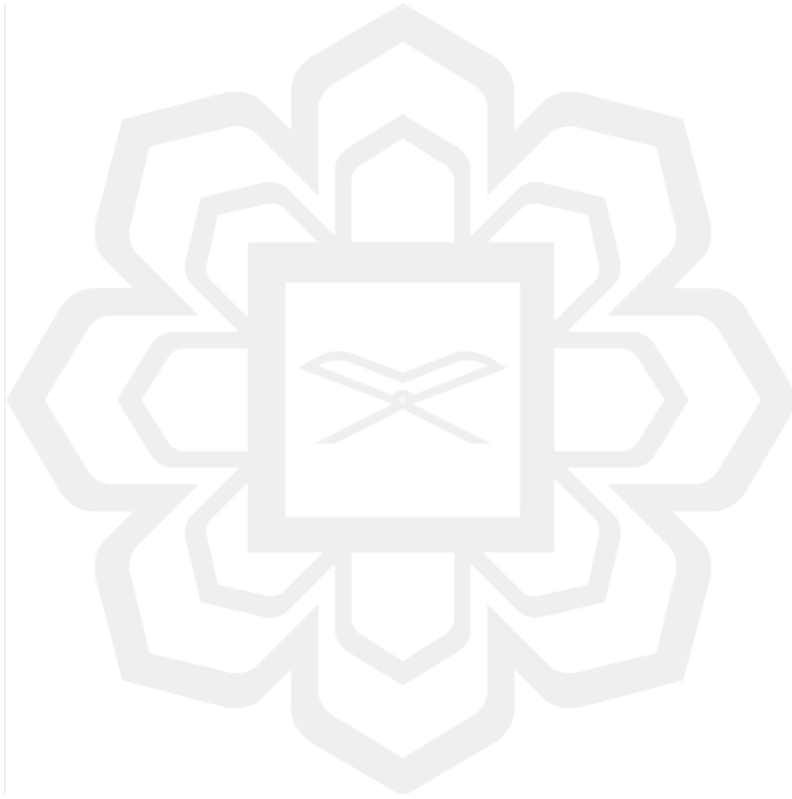
ب.....	ملخص البحث
د.....	صفحة القبول
هـ.....	صفحة التصريح
و.....	إقرار بحقوق الطبع وإثبات
ط.....	فهرس محتويات البحث
ك.....	فهرس الجداول
١.....	الفصل الأول
١.....	خُطَّة البحث وهيكله العام
٤.....	أهمية البحث
٦.....	حدود البحث
٦.....	أسئلة البحث
٨.....	أهداف البحث
٩.....	منهج البحث
١٩.....	مصطلحات البحث
٢٢.....	الفصل الثاني
٢٢.....	مفهوم القضايا النحوية استدلال بالقرآن الكريم: دراسة في مراحل خلق الإنسان
٢٣.....	تعريف القضايا النحوية
٢٣.....	القضايا النحوية في آيات خلق الإنسان
٢٣.....	استخدام الأفعال
٢٤.....	استخدام الضمائر
٢٥.....	التركييب النحوية الخاصة
٢٦.....	الإعجاز اللغوي في آيات خلق الإنسان
٢٧.....	دلالات تربوية وإيمانية
٢٨.....	أثر القضايا النحوية في التفسير والفقہ
٢٨.....	القضايا النحوية وعلم الكلام
٣٠.....	المبحث الأول: الاحتجاج بالقرآن الكريم في المسائل النحوية
٤٠.....	المبحث الثاني: القضايا النحوية في آيات مراحل خلق الإنسان
٤٩.....	الفصل الثالث
٤٩.....	التحليل النحوي والبلاغي لآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم
٥٠.....	المبحث الأول: البنية التركيبية لآيات خلق الإنسان

المبحث الثاني: الأفعال ودلالاتها في وصف مراحل الخلق.....	٥٨
المبحث الثالث: الروابط النحوية في سياق آيات الخلق.....	٦٥
المبحث الرابع: الظواهر البلاغية في آيات خلق الإنسان.....	٧٦
المبحث الخامس: الإعجاز اللغوي في التعبير عن مراحل خلق الإنسان.....	٨٧
<b>الفصل الرابع</b> .....	١٠١
<b>الاحتجاج بالقرآن الكريم في مسألة خلق آدم وأبنائه عليهم السلام</b> .....	١٠١
المبحث الأول: مفهوم الاحتجاج بالقرآن الكريم في مسألة خلق آدم عليه السلام.....	١٠٢
المبحث الثاني: مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم.....	١٢١
المبحث الثالث: الاحتجاج بالقرآن الكريم في مسألة خلق ذرية آدم.....	١٤١
المبحث الرابع: أثر الاحتجاج بالقرآن الكريم في فهم قضية خلق الإنسان.....	١٦١
<b>الفصل الخامس</b> .....	١٨٧
<b>خلق الإنسان في كتب التفسير</b> .....	١٨٧
المبحث الأول: تفسير آيات خلق الإنسان في التفسير الكلاسيكية والحديثة.....	١٨٨
المبحث الثاني: القضايا الفلسفية والكلامية في تفسير آيات خلق الإنسان.....	٢٣١
المبحث الثالث: الأبعاد التربوية والاجتماعية في تفسير آيات خلق الإنسان.....	٢٧٠
<b>الفصل السادس</b> .....	٣٠٩
<b>تحليل أوجه التشابه والتخالف في التفسير</b> .....	٣٠٩
المبحث الأول: القضايا النحوية في آيات مراحل خلق الإنسان.....	٣١٠
المبحث الثاني: أوجه التشابه والتخالف في تفسير القضايا النحوية.....	٣٢٩
المبحث الثالث: أثر القضايا النحوية على فهم مراحل خلق الإنسان.....	٣٤٨
<b>الخاتمة والنتائج والتوصيات</b> .....	٣٦٥
المصادر والمراجع.....	٣٦٩
الملحق.....	٣٨٧

## فهرس الجداول

الجدول رقم ١	الجدول ٦.١: القضايا النحوية الرئيسية في آيات مراحل خلق الإنسان	٣١٤
الجدول رقم ٢	الجدول ٦.٢: الأساليب النحوية في وصف مراحل خلق الإنسان	٣١٨
الجدول رقم ٣	الجدول ٦.٣: أثر الإعراب في توجيه المعنى في آيات خلق الإنسان	٣٢٢
الجدول رقم ٤	الجدول ٦.٤: أثر السياق القرآني في تحديد الوظائف النحوية في آيات خلق الإنسان	٣٢٧
الجدول رقم ٥	الجدول ٦.٥: أوجه التشابه والتخالف في تفسير القضايا النحوية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان	٣٣٢
الجدول رقم ٦	الجدول ٦.٦: مقارنة تحليلية بين تفاسير القدماء والمحدثين للقضايا النحوية في آيات خلق الإنسان	٣٣٨
الجدول رقم ٧	الجدول ٦.٧: الاختلافات في التوجيه النحوي وأثرها على المعنى التفسيري في آيات مراحل خلق الإنسان	٣٤٣
الجدول رقم ٨	الجدول ٦.٨: أسباب التشابه والتخالف في التفاسير النحوية لآيات مراحل خلق الإنسان	٣٤٧
الجدول رقم ٩	الجدول ٦.٩: أثر القضايا النحوية على فهم مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم	٣٥١

- الجدول رقم ١٠ الجدول ٦.١٠: دور التحليل النحوي في توضيح التسلسل  
الزمني لمراحل الخلق  
٣٥٤
- الجدول رقم ١١ الجدول ٦.١١: أثر الاختلافات النحوية على تفسير  
العلاقات بين مراحل خلق الإنسان  
٣٥٩
- الجدول رقم ١٢ الجدول ٦.١٢: انعكاسات التحليل النحوي على الفهم  
العلمي لمراحل تطور الجنين  
٣٦٣



## الفصل الأول

### خُطَّةُ البَحْثِ وَهَيْكَلُهُ العَام

#### المقدمة

نحمدك يا من قامت له شواهد الجود في مشاهد الوجود، ويا من خص الإنسان بلسان البيان وبيان اللسان، نصلي ونسلم على معدن البلاغة والفصاحة، ومورد الجود والسماحة، سيدنا محمد النبي المختار، وعلى آله الأطهار وصحابته السادة الأبرار. أما بعد؛

تُعدُّ دراسات القرآن الكريم من أعظم المجالات العلمية التي تستدعي استكشاف معانيها وتفسيرها بدقة وإبداع. فمنذ العصور الذهبية للإسلام، أظهر العلماء اهتمامًا بالغًا بالقضايا النحوية في القرآن الكريم، نظرًا لدورها المحوري في تشكيل علوم اللغة العربية وبلاغتها. وهذا ما يعززه قوله تعالى في سورة النساء، الآية (١١٣): ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۗ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۗ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۗ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝﴾.

يرغب الباحث من هذا المنطلق في اكتشاف وتحليل القضايا النحوية والإعرابية ضمن الآيات القرآنية المختارة، مع تسليط الضوء على الخلافات النحوية وأهميتها في تسهيل فهم هذه القضايا<sup>٢</sup> ومن خلال التركيز على المنهج اللغوي الفلسفي والبلاغي في تفسير النصوص القرآنية، يسعى البحث لإظهار الإعجاز القرآني الذي تبناه العالم اللغوي الفذ عبد القاهر الجرجاني<sup>٣</sup>. يعتمد البحث على تحليل دقيق لتفاسير من كبار

<sup>١</sup> Munir, M.S., & Anwar, H. (٢٠٢٤). Mapping Quranic Exegesis in West Java: Influential Figures and Linguistic Insights. *Al-Karim: International Journal of Quranic and Islamic Studies*.

<sup>٢</sup> Milah, A.S., Rohman, M., & Rasikhullah, A.N. (٢٠٢٣). Internalization Of Arabic Syntactic in The Interpretation of Legal Verses. *IJAS: Indonesian Journal of Arabic Studies*.

<sup>٣</sup> Ibid. p. ١٢

المفسرين ومواقفهم المتنوعة من التفسير النحوي بالرأي، ساعياً لتقديم وصف دقيق وتحليل متعمق للقضايا النحوية بأسس منهجية قوية.

يعتمد الباحث في دراسته على تحليل قضايا النحو بموضوعية عبر دراسة موضوع مراحل خلق الإنسان كما يظهر في الآيات القرآنية، باستخدام أدوات تحليلية مستمدة من التفاسير القيّمة: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للطبري، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" للزمخشري، "مفاتيح الغيب" للرازي، "التحرير والتنوير" لابن عاشور، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي، "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي، و"فتح القدير" للشوكاني. يهدف البحث إلى توضيح وفهم الأبعاد النحوية للآيات القرآنية لتعزيز المعرفة والوعي لدى متعلمي اللغة العربية والباحثين، وتجسيد رؤى جديدة تسهم في التنمية الأكاديمية والمعرفية لهذا المجال البحثي المهم، مع مراعاة التنوع في المدارس الفكرية والتفسيرية التي تمثلها هذه التفاسير.

### سبب البحث ومرجعياته

يتأتى هذا البحث من ضرورة مُلّحة لتعمق الفهم بالقضايا النحوية في القرآن، تلك التي تؤدي دوراً جوهرياً في إثراء النصوص البلاغية وتفتح آفاقاً معرفية جديدة<sup>٤</sup>. على الرغم من الاعتراف بأهميتها، لم تُدرس القضايا النحوية القرآنية بعمق كافٍ في سياق ارتباطها بمناهج التفسير المختلفة، الأمر الذي يُبرز حاجتها للبحث والاستقصاء المكثف لزيادة الفائدة المرجوة وتعزيز تدريس اللغة العربية وتحقيق تقدم ملحوظ في هذا المجال.

### الإسهام المتوقع

من خلال هذا البحث، يتطلع الباحث إلى تقديم إسهام علمي بارز يتضمن تطوير منهج دراسي مبتكر لتعليم القواعد النحوية المستنبطة من القرآن الكريم عن خلق الإنسان، مع عرضها بأسلوب يعزز الفهم والإتقان لدى المتعلمين والباحثين.

<sup>٤</sup> Aly, H.N., & Bustomi, B.-. (٢٠٢٢). The Use of Economic Jargon as A Method of Quranic Education for Business People. *Madania: Jurnal Kajian Keislaman*.

بهذا الشكل، يضع البحث نفسه في مكانة محورية تُسهم في الجدل الأكاديمي حول الأساليب التعليمية الأنسب للقضايا النحوية، ضمن سياق القرآن الكريم، مما يتيح للغة العربية الغنى المستمر والعمق المعرفي المتجدد.

بهذا النهج، يأمل الباحث أن يعزز الجدل الأكاديمي حول القضايا النحوية وتعليمها في ضوء القرآن الكريم، مما يسهم في إثراء اللغة العربية وإثراء النقاش حول أصول الإنسان من منظور شامل ومتوازن.

### مشكلة البحث

ما زال من الشائع في المجتمع الإسلامي التساؤل عن أصول خلق الإنسان، خصوصاً عند الأخذ بعين الاعتبار نظرية تشارلز داروين التي طرحها في عام ١٨٥٩ ميلادياً، والتي تدّعي أن الإنسان تطوّر من سلالة من القرود. يرى الباحث أن دراسة القضايا النحوية في القرآن الكريم هي الوسيلة الفعّالة لتوضيح المسألة وتقديم التفسير الصحيح حول خلق الإنسان، نظراً للدور الهام والعظيم الذي تلعبه الآيات القرآنية في ذلك.

لا يوجد موضوع محدد يتناول خلق الإنسان بالاستعانة بكتب التفاسير التي تستخدم القضايا النحوية للمقارنة بين التفاسير المختارة. تدرك الدراسة أن القضايا النحوية تعتمد على الاحتجاج اللغوي بالقرآن الكريم، لذا فإن أي قضية نحوية تتطلب دراسة وتأصيل من نصوص القرآن الكريم مع الاستعانة بعلم القراءات والتفاعل بالفلسفة والكلام. يشير البحث إلى أن القضايا النحوية في القرآن الكريم تحتل مكانة معنوية في دراسة اللغويات العربية، لأن بها يتبين الفهم العميق والدقيق للنصوص، وهو ما يثري

---

° Darwin, C., *On the Origin of Species by Means Of Natural Selection On the Preservation of Favoured Races in The Struggle for Life* (A New Edit). (D. Appleton and Company, ١٨٥٩).

الدراسة اللغوية للقرآن الكريم<sup>٦</sup>. إن هذه القضايا النحوية المتعلقة بخلق الإنسان تُعدّ من الأدوات القرآنية المؤثرة في تناول المشكلات في النصوص القرآنية.

ينطلق البحث من فرضية أن القضايا النحوية في القرآن ليست مجرد أدوات لغوية، بل هي أيضاً وسائل لتوضيح وتعزيز الفهم الديني. على الرغم من عدم تخصيص موضوع محدد في كتب التفسير يتناول خلق الإنسان بالتفصيل من زاوية نحوية، يمكن استخدام التفاسير الأساسية كمنهج تحليلي مقارنة<sup>٧</sup>.

تحاول الدراسة توظيف الاحتجاج اللغوي القرآني، مع الاعتراف بالدور الذي تلعبه علوم القراءات والفلسفة والكلام في تشكيل فهم أعمق للقضايا النحوية القرآنية. إن هذه القضايا النحوية لها أهمية كبيرة ليس فقط في تقديم الشروحات اللغوية، بل أيضاً في تعزيز المواقف الدينية تجاه موضوعات خلق الإنسان.

في هذا السياق، يسعى الباحث إلى فهم واكتشاف وعرض هذه الدراسة. وقد لخص الباحث أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

١. أهمية فهم متعلمي اللغة العربية للقضايا النحوية في القرآن الكريم المتعلقة بخلق الإنسان.
٢. إبراز مفهوم القضايا النحوية في الآيات القرآنية المختارة في القرآن الكريم حول موضوع خلق الإنسان.

## أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال النقاط التالية:

<sup>٦</sup> Nurbayan, Y. (٢٠١٩). A semantic analysis of words "KHALAQA, JA'ALA, BADA'A, SHANA'A, FATHARA" in revealing the concept of human creation. *Arabiyat: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaan*, 6(٢), ٢٨٨-٣٠١. <https://doi.org/10.105408/a.v6i2.13106>

<sup>٧</sup> Ahmed, R. I., Sayed, M. H., & Wahbi, T. M. (٢٠٢٢). Quran ontology: Review on recent research issues. *International Journal of Science and Research (IJSR)*, ١١(١٢).

١. اكتشاف مفهوم القضايا النحوية عن خلق الإنسان :يركز البحث على فهم كيفية تطرق القضايا النحوية لمراحل خلق الإنسان كما وردت في الآيات القرآنية باستخدام كتب التفاسير القيّمة: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للطبري، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" للزمخشري، "مفاتيح الغيب" للرازي، "التحرير والتنوير" لابن عاشور، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي، "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي، و"فتح القدير" للشوكاني. هذه التفاسير تقدم رؤى متنوعة حول استخدام القضايا النحوية لفهم النصوص القرآنية بوضوح.

٢. لزوم القضايا النحوية في القرآن الكريم :يبرز البحث أهمية القضايا النحوية واحتجاجها اللغوي من خلال توظيف الأدوات القرآنية والإعجاز القرآني. يُظهر البحث أثر هذه القضايا في دراسة قرآنية معاصرة، مُسهِماً في تحسين فهم النصوص الكريمة من منظور نحوي.

٣. بيان عما خُلق قبل آدم عليه السلام :يُكشف البحث عن الآراء المتعلقة بخلق ما قبل آدم عليه السلام كما ورد في تفسير ابن كثير، بجانب التركيز على القضايا النحوية في القرآن، ما يمنح اهتماماً علمياً لهذه النصوص.

٤. العون على فهم القضايا النحوية :يقدم البحث مساعدة في فهم العمق النحوي في القرآن بالنسبة لموضوع خلق الإنسان، وذلك من خلال استخدام التفاسير، لإبراز أهمية الاحتجاج اللغوي والإعجاز القرآني في الدراسات القرآنية المعاصرة.

تكمن أهمية البحث في تعميق الفهم اللغوي للنصوص القرآنية من خلال دراسة القضايا النحوية بمحورية خلق الإنسان كموضوع أساسي، مما يسهل وجود فهم أعمق وأوسع للتفسير القرآني والنصوص المرتبطة بمراحل الخلق. هذا يسهم في بناء إطار معرفي

يساعد الباحثين في تقديم تفاسير أكثر دقة وموضوعية للقرآن الكريم، مما يمكن أن يؤثر في الدراسات القرآنية المستقبلية ودورها في المجتمع المعاصر.

## حدود البحث

يركّز هذا البحث على دراسة القضايا النحوية المتعلقة بخلق الإنسان في الآيات القرآنية المختارة، مستعيناً بكتب التفاسير القيّمة: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للطبري، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" للزمخشري، "مفاتيح الغيب" للرازي، "التحرير والتنوير" لابن عاشور، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي، "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي، و"فتح القدير" للشوكاني. وقد حدد الباحث الآيات القرآنية المختارة التي تتعلق بمراحل خلق الإنسان، والتي تعتبر المصدر الأول. كما تتناول الدراسة استنباط القواعد النحوية من الاحتجاج اللغوي والبلاغي في باب القراءات.

تركز هذه الدراسة على الأهمية الكبيرة للقضايا النحوية في مراحل خلق الإنسان كما وردت في القرآن الكريم. هذه القضايا ليست مقتصرة على النصوص اللغوية فحسب، بل تمتد لفهم أعمق للمعاني القرآنية. من خلال التحليل الوصفي والتحليلي، تسعى الدراسة إلى توضيح كيف تقدم القضايا النحوية الإطار اللغوي لفهم السياق الأعمق للخلق الإنساني، مُعززة النظرة الشاملة للقرآن في سياقه البلاغي والنحوي. تعتمد الدراسة على كتب التفاسير كمرجع أساسي لفهم وتفسير النصوص القرآنية، مما يعزز من الفهم المتكامل للقرآن الكريم.

## أسئلة البحث

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم القضايا النحوية في القرآن الكريم من حيث السماع واستنباط القواعد النحوية من الاحتجاج اللغوي في القراءات؟

يهدف هذا السؤال إلى فهم كيفية استخدام السماع والقراءات المختلفة لاستخراج القواعد النحوية وتفسيرها في سياق النصوص القرآنية، مع التركيز على كيفية تسليط الضوء على مراحل خلق الإنسان.

## ٢. ما مفهوم القضايا النحوية القرآنية في النصوص؟

يركز هذا السؤال على تحديد وفهم المعاني النحوية في القرآن وكيفية استخدام هذه القواعد لتوجيه التفسير، خاصة فيما يتعلق بقصة خلق الإنسان.

## ٣. ما مفهوم الإعجاز القرآني في منهج التحليل البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني؟

يتناول هذا السؤال مفهوم الإعجاز البياني عند عبد القاهر الجرجاني، وكيف يرى أن النظم القرآني يحقق معاني عميقة من خلال التراكيب النحوية الدقيقة. ويركز الجرجاني على فكرة "النظم"، حيث يرى أن إعجاز القرآن يكمن في نظمه الفريد وترتيب كلماته وجمله بطريقة تحقق أعلى درجات البلاغة والفصاحة. وفي سياق آيات خلق الإنسان، يمكن ملاحظة كيف تعكس التراكيب النحوية المستخدمة دقة وصف مراحل الخلق وتطور الجنين، مما يبرز الإعجاز العلمي إلى جانب الإعجاز اللغوي.

## ٤. ما القضايا النحوية في كتب التفاسير ومواقفها من التفسير النحوي بالرأي؟

يسعى هذا السؤال إلى تحليل الدور الذي تلعبه القضايا النحوية في التفاسير القيّمة: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للطبري، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" للزمخشري، "مفاتيح الغيب" للرازي، "التحرير والتنوير" لابن عاشور، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي، "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي، و"فتح القدير" للشوكاني.

وكيف يمكن لوجهات نظرهم أن تسهم في تفسير النصوص المرتبطة بخلق الإنسان.

#### ٥. ما القضايا النحوية وأثرها في دراسة قرآنية معاصرة؟

يهدف إلى استكشاف تأثير القضايا النحوية في الدراسات القرآنية الحديثة وكيف تساهم هذه القضايا في تعميق الفهم والتفسير النصي للقرآن في الزمن المعاصر.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تحليل وصفي للقضايا النحوية المرتبطة بمراحل خلق الإنسان كما وردت في القرآن الكريم. تسعى إلى توضيح كيف تُستخدم هذه القضايا لفهم المعاني العميقة للنصوص القرآنية والإعجاز البلاغي والنحوي الذي تقدمه. تستفيد الدراسة من التفاسير كنماذج توضيحية لفهم واستيعاب هذه المفاهيم النحوية، مما يعزز الفهم المعاصر لخلق الإنسان في القرآن الكريم.

#### أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يأتي:

١. بيان مفهوم القضايا النحوية في القرآن الكريم من خلال السماع واستنباط القواعد النحوية المعتمدة على الاحتجاج اللغوي في باب القراءات. يهدف هذا إلى تحليل كيفية استخدام السماع والقراءات القرآنية لفهم وتفسير القضايا النحوية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان في القرآن.

٢. بيان مفهوم القضايا النحوية باستخدام الأدوات القرآنية لمعالجة المشكلات القرآنية.

يركز على كيفية استعمال القواعد النحوية كأدوات لفهم النصوص المتعلقة بخلق الإنسان وحل المشكلات التفسيرية في القرآن.

٣. الكشف عن الإعجاز القرآني في منهج التحليل البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني.

يهدف إلى استكشاف الإعجاز النحوي والبلاغي من خلال منهج التحليل البلاغي في عرض قضايا خلق الإنسان.

٤. تحليل القضايا النحوية في كتب التفسير القيمة: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للطبري، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" للزمخشري، "مفاتيح الغيب" للرازي، "التحرير والتنوير" لابن عاشور، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لليضاوي، "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي، و"فتح القدير" للشوكاني، وموافقها من التفسير النحوي بالرأي. يهدف إلى تحليل دور هذه التفسير في معالجة القضايا النحوية المرتبطة بخلق الإنسان وفهم مساهمتها في التفسير النحوي.

٥. استكشاف أثر القضايا النحوية في الدراسات القرآنية المعاصرة والفهم المتعلق بخلق الإنسان.

يرمي إلى تحديد كيفية تأثير القضايا النحوية على فهم الحديث للقرآن وتفسير النصوص المتعلقة بخلق الإنسان.

يتناول البحث وصفاً تحليلياً للقضايا النحوية المرتبطة بمراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم. يسعى إلى تقديم فهم معمق لكيفية استخدام النحو في التفسير وإبراز الإعجاز اللغوي والبلاغي الذي يقدمه القرآن في هذا السياق. الدراسة تعتمد على تحليلات من التفسير لتفسير وفهم هذه القضايا النحوية.

## منهج البحث

يتبع الباحث المنهجين الآتيين:

## ١. المنهج الوصفي:

يتمثل هذا المنهج في توضيح القضايا النحوية في القرآن الكريم بالاعتماد على كتب التفاسير القيّمة: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للطبري، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" للزمخشري، "مفاتيح الغيب" للرازي، "التحرير والتنوير" لابن عاشور، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي، "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي، و"فتح القدير" للشوكاني. يركز المنهج على السماع واستنباط القواعد النحوية من خلال الاحتجاج اللغوي باستخدام القراءات القرآنية، الأدوات اللغوية، معالجة المشكلات في القرآن، واستكشاف الإعجاز القرآني في منهج التحليل البلاغي الذي قدمه عبد القاهر الجرجاني.

## ٢. المنهج التحليلي:

يعتمد الباحث على هذا المنهج للقيام بدراسة تحليلية متعمقة للقضايا النحوية في الآيات القرآنية المختارة، باستخدام كتب التفاسير. الهدف هو تحليل السماع واستنباط القواعد النحوية من منظور الاحتجاج اللغوي، الأدوات القرآنية، معالجة المشكلات، وكشف الإعجاز اللغوي في منهج التحليل البلاغي.

خطوات البحث لتحقيق المنهجين:

### • توضيح مفهوم القضايا النحوية:

تشخيص كل عنصر وجانب من جوانب القضايا النحوية في القرآن كما وصفها العلماء المتقدمون والمتأخرون.

### • إحصاء وتحليل القضايا النحوية:

جمع وتحليل القضايا النحوية في الآيات المختارة دون تكرار، والاستفادة من الشروحات المتوفرة في كتب التفاسير القيّمة: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للطبري، "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير، "الجامع لأحكام القرآن"

للقرطبي، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" للزمخشري، "مفاتيح الغيب" للرازي، "التحرير والتنوير" لابن عاشور، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي، "البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي، و"فتح القدير" للشوكاني.

#### • التلخيص الاستنتاجي:

إجراء دراسة تحليلية تركز على السماع واستنباط القواعد النحوية باستخدام الاحتجاج اللغوي، الأدوات القرآنية، والتحليل البلاغي كما هو موضح في منهج التحليل البلاغي لعبد القاهر الجرجاني.

تهدف هذه الدراسة أساسًا إلى توضيح دور القضايا النحوية في فهم مراحل خلق الإنسان كما هو مذكور في القرآن الكريم. يتناول البحث إمكانية استثمار هذه القضايا لتحليل الآيات بشكل أعمق، مما يعزز الفهم الديني واللغوي للنصوص القرآنية. يعزز المنهج الوصفي والتحليلي من القدرة على تقديم رؤية متكاملة تسهم في توضيح الإعجاز النحوي واللغوي في القرآن.

#### الدراسات السابقة

١. دراسة فريدة لأولمو (٢٠٢٣) بعنوان "الخطاب الجمالي في القرآن الكريم وأثره في بناء الحضارة والعمران"<sup>٨</sup>

في هذا البحث، تستكشف فريدة أولمو الجوانب الجمالية في القرآن الكريم وتأثيرها على بناء الحضارة. يركز البحث على الآيات المتعلقة بخلق الإنسان. يجلل الكاتب كيف أن البنية النحوية والبلاغية في هذه الآيات قادرة على إيصال معانٍ أكثر عمقًا وإثارة.

<sup>٨</sup> Olmo, F. (٢٠٢٣). Al-khitab al-jamali fi al-Qur'an al-Karim wa atharuhu fi bina' al-hadarah wal-'umran [The aesthetic discourse in the Holy Qur'an and its impact on building civilization and urbanization]. *Al-Mi'yar Journal*. <https://doi.org/10.37138/almieyar.v23i2.2640>

تقول أولمو أن استخدام أساليب لغوية معينة في تصوير مراحل خلق الإنسان ليس مجرد وصف، بل هو أيضًا أداة لتحفيز التفكير والتأمل. جمال اللغة في هذه الآيات، وفقًا لأولمو، ليس مجرد زينة، ولكنه جزء لا يتجزأ من الرسالة المرسلة. وبهذا الشكل، يقدم البحث رؤى جديدة لفهم العلاقة بين السينتكس، الجماليات، والمحتوى العلمي في القرآن.

يكشف البحث أن البنية النحوية المستخدمة لها وظيفتان مزدوجتان: الأولى، لنقل المعلومات العلمية بدقة؛ الثانية، لخلق تأثير جمالي يشجع القارئ على التفكير في عجائب الخلق. توفر هذه النتائج منظورًا جديدًا لفهم التفاعل المعقد بين السينتكس، الجماليات، والمعرفة في النص الديني.

## ٢. دراسة رقية محمد عبد الفتاح الشماع (٢٠١٧) بعنوان "منهجية التفكير كما يبرزها القرآن الكريم"

هذا البحث الذي أجرته رقية الشماع يبرز أهمية التأمل في فهم آيات القرآن الكريم، لا سيما تلك المتعلقة بخلق الإنسان. تكشف الدراسة أن البنية النحوية في هذه الآيات مصممة لتحفيز التفكير النقدي والاستبطان العميق.

تسلط الشماع الضوء على كيفية أن تركيبات نحوية معينة يمكن أن تدفع القارئ للتفكير بعمق في عملية الخلق. إن اختيار الكلمات وبناء الجمل في هذه الآيات لا يخدم فقط الأغراض اللغوية ولكن أيضًا الأهداف المعرفية والروحية.

وبذلك، تُظهر الدراسة أن التنوع في التركيب النحوي في القرآن يُستخدم لتسليط الضوء على جوانب مختلفة من عملية خلق الإنسان. على سبيل المثال، استخدام صيغة فعلية معينة لوصف مراحل الخلق المختلفة. تؤكد الشماع أن فهم هذه الجوانب النحوية مهم لفهم المعنى الكامل لهذه الآيات.

٣. دراسة عبد الرزاق بن فراج الصاعدي (٢٠٠٩) بعنوان "أصول علم العربية في المدينة"<sup>٩</sup>

على الرغم من أن عبد الرزاق بن فراج الصاعدي في دراسته لم يركز بشكل خاص على آيات خلق الإنسان، إلا أنه يقدم سياقاً تاريخياً مهماً لفهم تطور دراسة النحو في تفسير القرآن الكريم. تتبع الدراسة الجذور اللغوية العربية في المدينة المنورة، كونها واحدة من المراكز الأولية لتطوير العلوم الإسلامية.

تصف الدراسة كيف تطورت دراسة النحو العربي استجابةً للحاجة إلى فهم وتفسير القرآن بدقة أكبر. أوضح الصاعدي أن العلماء في المدينة طوروا أساليب التحليل اللغوي التي أصبحت فيما بعد أساساً لعلم النحو العربي.

تظهر النتائج أيضاً كيف أن تطوير النحو في المدينة أثر على طريقة فهم وتفسير العلماء لآيات القرآن، بما في ذلك آيات خلق الإنسان. يجادل الصاعدي بأن فهم هذا السياق التاريخي مهم لتقييم كيفية تطور التفسير النحوي للقرآن عبر الزمن.

٤. دراسة حساني سهيلة وبن نواني عبد القادر (٢٠٢١) بعنوان

"التضمن النحوي ومقاصده - آيات من القرآن الكريم أنموذجاً"<sup>١٠</sup>

تناول حساني سهيلة وبن نواني عبد القادر في دراستهما ظاهرة التضمن النحوي في القرآن الكريم، وكيف يمكن تطبيقها لفهم آيات خلق الإنسان. يحدد هذا البحث على أن هذه التقنية النحوية لها دور في إثراء المعنى والسماح بوجود تعبير أكثر تعقيداً.

يبين حساني وبن نواني أن التضمن النحوي هو تقنية لغوية يتضمن فيها الكلمة وظيفة معنى كلمة أخرى، مما يعني أن الكلمتين تساهمان في المعنى الإجمالي. توضح

<sup>٩</sup> Saadi, A. R. F. (٢٠٠٩). Usul 'ilm al-'Arabiyyah fi al-Madinah [The origins of Arabic linguistics in Medina]. Arabic IU Scholars, ١٦٢٨.

<sup>١٠</sup> Hassani, S., & Bin Nawani, A. (٢٠٢١). Al-tadmin al-nahwi wa maqasiduhu: Ayat min al-Qur'an al-Karim anmudhajan [Grammatical inclusion and its purposes: Verses from the Holy Qur'an as a model]. Journal of Quranic Studies, ٢٣(٢), ٥٦-٧٨.

الدراسة كيفية استخدام هذه التقنية في الآيات التي تصف عملية الخلق، مما يتيح وجود وصف أكثر غنىً وتعددية.

ويعتبر الكتاب أن الفهم العميق لهذه البنية النحوية ضروري لتفسير دقيق للآيات القرآنية، ويعطي أمثلة على كيفية تمكين هذه التقنية من التعبير عن أفكار معقدة في شكل موجز ولكنه عميق.

#### ٥. دراسة آمنة كوكو حامد المكي (٢٠١٩) بعنوان "القضايا النحوية في كتاب (معاني القرآن) للكسائي دراسة نحوية صرفية"<sup>١١</sup>

في بحثها، قامت آمنة كوكو حامد المكي بتحليل الجوانب النحوية والصرفية في تفسير الكسائي، مع تركيز خاص على تفسير آيات القرآن الكريم. وبينما لا تقتصر الدراسة فقط على آيات خلق الإنسان، فإنها توفر إطارًا منهجيًا قيمًا لتحليل النحو في النص القرآني.

إحدى المساهمات البارزة لهذه الدراسة هي توضيح كيفية استخدام الكسائي لتحليل النحوي للكشف عن تفاصيل المعنى في آيات القرآن. أظهرت المكي أن الفهم العميق للبنية النحوية والصرفية للغة العربية يعتبر ضروريًا لتحقيق تفسير دقيق.

إضافة إلى ذلك، توضح هذه الدراسة أهمية دراسة النحو لفهم النصوص الدينية، بما في ذلك آيات خلق الإنسان. يُجمل المكي بأن التحليل النحوي ليس مجرد أداة لغوية، ولكنه أيضًا مفتاح لكشف طبقات أعمق من المعنى في النص القرآني.

#### ٦. دراسة محمد أحمد علي سحلول (٢٠١٨) "قضايا نحوية في ضوء القرآن الكريم"<sup>١٢</sup>

<sup>١١</sup> Al-Makki, A. K. H. (٢٠١٩). Al-qadaya al-nahwiyah fi kitab (Ma'ani al-Qur'an) lil-Kisa'i: Dirasah nahwiyah sarfiyah [Grammatical issues in the book (Meanings of the Qur'an) by al-Kisa'i: A morphological and syntactic study]. Sudan University of Science and Technology.

<sup>١٢</sup> Sahloul, M. A. A. (٢٠١٨). Qadaya nahwiyah fi daw' al-Qur'an al-Karim [Grammatical issues in light of the Holy Qur'an]. Dar al-Kutub al-'Ilmiyah.

في دراسته، يستكشف محمد أحمد علي سحلول القضايا النحوية المختلفة التي تظهر في سياق القرآن الكريم. يؤكد أن فهم قواعد اللغة العربية في القرآن يعد مفتاحًا لفهم رسائله، بما في ذلك الآيات المتعلقة بخلق الإنسان.

إحدى الحجج الرئيسية التي يطرحها سحلول هي أن الهيكل النحوي في القرآن ليس مجرد أداة لغوية، بل هو جزء لا يتجزأ من الرسالة المنقولة. يوضح كيف يمكن لاختيار تراكيب نحوية معينة في آيات الخلق أن يبرز جوانب معينة من عملية الخلق ويبرز عجائبها.

بشكل أعمق، يحلل سحلول كيفية أن الفهم العميق لقواعد النحو يمكن أن يكشف عن تفاصيل المعاني التي قد تُغفل في القراءات السطحية. وهو يرى أن دراسة النحو القرآني ليست مجرد تمرين أكاديمي، بل هي وسيلة لتحسين الفهم الروحي والفكري لهذا النص المقدس.

٧. دراسة ذو الأذهان وهدى محمد عبد الرزاق (٢٠٢٠) "المرفوعات في تفسير القرطبي: المسائل النحوية في تفسير القرطبي للأجزاء الخمسة الأولى من القرآن الكريم" ١٣

في هذه الدراسة، يقوم ذو الأذهان وهدى محمد عبد الرزاق بتحليل القضايا النحوية في تفسير القرطبي، مع التركيز على استخدام حالة الرفع في اللغة العربية. رغم أن الدراسة لا تركز بشكل خاص على آيات خلق الإنسان، إلا أنها تقدم نموذجًا لتحليل نحوي يمكن تطبيقه على تلك الآيات.

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على كيفية استخدام القرطبي للتحليل النحوي من أجل الكشف عن معانٍ أعمق في آيات القرآن الكريم. يظهر الباحثان أن فهم كيفية

<sup>١٣</sup> Thaw al-Adhhan, & Abdul Razzaq, H. M. (٢٠٢٠). Al-marfu'at fi tafsir al-Qurtubi: Al-masa'il al-nahwiyah fi tafsir al-Qurtubi lil-ajza' al-khamsah al-ula min al-Qur'an al-Karim [Nominative cases in al-Qurtubi's interpretation: Grammatical issues in al-Qurtubi's interpretation of the first five parts of the Holy Qur'an]. Journal of Quranic Studies, ٢٢(١), ٨٩-١١٢.

استخدام حالة الرفع يمكن أن يقدم رؤى مهمة حول التأكيد والبنية المنطقية لتلك الآيات.

بالإضافة إلى ذلك، يجادل ذو الأذهان وعبد الرزاق بأن مثل هذا التحليل النحوي ضروري لفهم شامل للقرآن. ويوضحان كيف أن الاختلافات في التفسير النحوي يمكن أن تؤدي إلى فهم مختلف للآيات، بما في ذلك تلك المتعلقة بخلق الإنسان.

#### ٨. دراسة خولة لعيشي وحفيظة ولهي (٢٠٢٢) "قضايا الإعجاز اللغوي في سورة العنكبوت"<sup>١٤</sup>

تستكشف خولة لعيشي وحفيظة ولهي في دراستهما جوانب الإعجاز اللغوي في سورة العنكبوت. رغم أن تركيزهما الرئيسي ليس على آيات خلق الإنسان، فإن المنهجية المستخدمة توفر إطارًا لتحليل البنية النحوية والبلاغية لتلك الآيات.

تكشف الدراسة عن كيفية مساهمة السمات اللغوية المعينة في سورة العنكبوت في إعجاز القرآن الكريم. تظهر لعيشي وولهي أن استخدام البنى النحوية الفريدة واختيار الكلمات الدقيقة لا يعزز فقط الجمال اللغوي للنص بل يعمق أيضًا معناه.

علاوة على ذلك، يرى الباحثان أن فهم جوانب الإعجاز اللغوي هذه مهم لتقدير أعمق للقرآن الكريم ككل. يشرعان كيف أن التحليل اللغوي الدقيق يمكن أن يكشف عن طبقات من المعنى قد لا تكون واضحة في القراءة الأولية.

#### ٩. دراسة أحمد عبد العزيز آدم عمر (٢٠١٨) "القضايا النحوية والصرفية في سورة الإسراء: دراسة تحليلية"<sup>١٥</sup>

<sup>١٤</sup> Laichi, K., & Walihi, H. (٢٠٢٢). Qadaya al-i'jaz al-lughawi fi Surat al-'Ankabut [Issues of linguistic inimitability in Surat al-'Ankabut]. *Journal of Quranic and Linguistic Studies*, ١٤(٢), ٤٥-٦٧.

<sup>١٥</sup> Umar, A. A. A. (٢٠١٨). Al-qadaya al-nahwiyah wal-sarfiyah fi Surat al-Isra': Dirasah tahliliyah [Grammatical and morphological issues in Surat al-Isra': An analytical study]. International Islamic University Malaysia.

يقوم أحمد عبد العزيز آدم عمر في دراسته بتحليل عميق للبنية النحوية والصرفية في سورة الإسراء. رغم أن الدراسة لا تركز بشكل خاص على آيات خلق الإنسان، إلا أنها توفر نموذجًا لتحليل يمكن تطبيقه على آيات القرآن الكريم عموماً.

تتمثل إحدى المساهمات المهمة لهذه الدراسة في توضيح كيفية تأثير البنية النحوية على تفسير الآيات. يظهر عمر أن الفهم الصحيح للجوانب النحوية مثل استخدام الأفعال، هيكل الجمل، واختيار الكلمات أمر حاسم لالتقاط تفاصيل المعنى في النص القرآني.

بالإضافة إلى ذلك، يجادل عمر بأن التحليل النحوي والصرفي ليس أدوات لغوية فحسب، بل هو مفتاح لفهم الأوجه اللاهوتية والفلسفية لرسالة القرآن الكريم. يوضح كيف أن البنية اللغوية في سورة الإسراء تعكس وتدعم الرسالة الروحية والأخلاقية الموصلة.

#### ١٠. دراسة إيمان نعمان شعبان علوان (٢٠١٩) "أثر المبرّد في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي"<sup>١٦</sup>

تستكشف إيمان نعمان شعبان علوان في دراستها تأثير الفكر النحوي للمبرّد على تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي. توفر هذه الدراسة رؤية قيّمة حول كيفية تطبيق النظريات النحوية الكلاسيكية في تفسير القرآن الكريم، بما في ذلك الآيات المتعلقة بخلق الإنسان.

إحدى النتائج المهمة لهذه الدراسة هي الكيفية التي يدمج بها أبو حيان آراء المبرّد النحوية وينتقدها أحياناً في تفسيره. تظهر علوان أن فهم هذه النقاشات النحوية مهم لاستيعاب تفاصيل التفسير الذي يقدمه أبو حيان لآيات القرآن الكريم.

<sup>16</sup> Alwan, I. N. S. (2019). Athar al-Mubarrad fi tafsir al-Bahr al-Muhit li-Abi Hayyan al-Andalusi [The influence of al-Mubarrad on Abu Hayyan al-Andalusi's interpretation of al-Bahr al-Muhit]. *Journal of Quranic Studies*, 21(3), 78-102.

إضافة إلى ذلك، تجادل علوان بأن دراسة تأثير النحو في تفسير القرآن الكريم توفر رؤى مهمة حول تطور الفكر اللغوي واللاهوتي في التراث الإسلامي. وتوضح كيف أن النقاشات النحوية تعكس غالبًا الاختلافات الأوسع في التفسير اللاهوتي والفلسفي.

من خلال تحليل الدراسات العشر السابقة المملّخة أعلاه، يتضح تنوع الأساليب المستخدمة في تحليل الجوانب النحوية واللغوية للقرآن الكريم، بما في ذلك الآيات المتعلقة بخلق الإنسان. تشمل هذه الدراسات جوانب متعددة، بدءًا من التحليل النحوي والسياق السيميائي والدلالي، وصولاً إلى الإعجاز اللغوي وتأثير الفكر النحوي الكلاسيكي في تفسير القرآن. على الرغم من أن بعض الدراسات لا تركز بشكل خاص على آيات خلق الإنسان، إلا أن المنهجيات والأساليب المستخدمة في هذه الدراسات يمكن تطبيقها لتحليل تلك الآيات. وهذا يشير إلى وجود مجال لمزيد من البحث الذي يركز بوجه خاص على الجوانب النحوية في آيات خلق الإنسان في القرآن. تؤكد هذه الدراسات على أهمية الفهم العميق للنحو في تفسير القرآن، مبيّنة أن التحليل النحوي ليس مجرد أداة لغوية، بل هو أيضًا مفتاح للكشف عن طبقات أعمق وأعمق من المعاني في هذا النص المقدس. وهذا ذو أهمية كبيرة في دراسة آيات خلق الإنسان حيث يمكن للتفاصيل اللغوية أن يكون لها أثر كبير على الفهمين اللاهوتي والعلمي.

تقدم الدراسات السابقة التي تم تلخيصها فهماً عميقاً لكيفية استخدام النصوص المقدسة في القرآن الكريم للجوانب النحوية واللغوية المتقدمة لنقل الرسائل الروحية والعلمية. بدءًا من التحليل الجمالي الذي قدمه فريدة أولمو، والذي يُظهر أن الجمال اللغوي ليس مجرد زينة بل هو أداة لتحفيز التفكير والتأمل، وصولاً إلى دراسة رقية محمد عبد الفتاح الشماع التي تؤكد على أهمية الهيكل النحوي في تحفيز التفكير النقدي والانغماس في التأمل العميق، وخاصة في سياق خلق الإنسان.

بالإضافة إلى ذلك، تُظهر الأبحاث التي قام بها عبد الرزاق بن فراج الصاعدي وذو الأذهان كيفية تأثير تطور وتطبيق النحو العربي على تفسير النصوص المقدسة عبر القرون، مما يوفر أساسًا تاريخيًا ومنهجيًا لفهم كيف شكلت البنية اللغوية استيعابنا

للنصوص الدينية. يُعكس التركيز على التعليم وتطور القواعد النحوية احتياجًا دائمًا للتحليل العميق لاستخلاص المعاني الخفية في آيات الله. علاوة على ذلك، تُبرز الدراسات التي أجراها خولة لعيشي وحفيظة وهي وآخرون مثل آمنة كوكو حامد المكي الجوانب العجيبة للغة في القرآن، موضحين أن الهيكل الفريد واختيار الكلمات الدقيقة لا يثران فقط جمال النص، بل يعملان أيضًا كدليل لكشف الطبقات المعقدة من المعاني. بشكل جماعي، تُبرز هذه الدراسات أهمية فهم النحو كوسيلة لفتح أعماق المعاني الروحية واللاهوتية، مقدمين بذلك رؤية قيمة في دراسة النصوص المقدسة التي يسعى العلماء والمؤمنون لاكتشافها باستمرار.

## مصطلحات البحث

### ١. القضايا النحوية:

دراسة التراكيب اللغوية والإعرابية المتعلقة بآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم، وتحليل تأثيرها في فهم مراحل الخلق وتفسيرها. تعد القضايا النحوية عمودًا أساسيًا في فهم وتفسير آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم. يشدد السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" على أهمية هذا الجانب، حيث يذكر أن من العلوم المهمة: "علم إعراب القرآن... وفائدته الاحتراز عن الخطأ في فهم كلام الله تعالى" (السيوطي، ٢٠٠٦، ج ١، ص ٣٢٣). هذا يُظهر أهمية دراسة التراكيب النحوية لفهم دقائق المعاني، وكيف أن كل حركة إعرابية وتركيب نحوي له دلالاته الخاصة في وصف مراحل الخلق<sup>١٧</sup>.

### ٢. الاحتجاج اللغوي:

استخدام الأدلة اللغوية والنحوية من القرآن الكريم والحديث النبوي وكلام العرب لتفسير وتحليل الآيات المتعلقة بخلق الإنسان. يوضح الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" أهمية الاحتجاج اللغوي في تفسير القرآن، حيث يقول: "ومن أهم ما يحتاج إليه المفسر معرفة الألفاظ ومدلولاتها

<sup>١٧</sup> السيوطي، ج. (٢٠٠٦). الإتقان في علوم القرآن (ج ١، ص ٣٢٣).

بحسب الوضع... ومعرفة الأساليب العربية" (الزركشي، ١٩٥٧، ج ٢، ص ١٧٣-١٧٤). هذا المفهوم يساعد الباحثين في فهم استخدام الألفاظ والتراكيب في آيات خلق الإنسان من خلال ربطها بالاستخدامات اللغوية والسياقات القرآنية والعربية الأخرى<sup>١٨</sup>.

### ٣. الأدوات القرآنية:

استخدام القراءات القرآنية والسياق اللغوي للقرآن في تحليل النصوص المتعلقة بخلق الإنسان وتفسيرها نحويًا ودلاليًا.

تلعب الأدوات القرآنية دورًا محوريًا في توسعة فهمنا لآيات خلق الإنسان. يشير الطبري في "جامع البيان" إلى أهمية القراءات القرآنية في إدراك المعاني المتعددة للآيات. فمثلاً، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]، يستخدم الطبري القراءات المختلفة لتوضيح المعاني الدقيقة للمراحل المختلفة لخلق الإنسان (الطبري، ٢٠٠٠، ج ٢٣، ص ٥١٩)<sup>١٩</sup>.

### ٤. منهج التحليل النحوي التكاملي:

دراسة الآيات المتعلقة بخلق الإنسان من خلال تحليل شامل للجوانب النحوية والصرفية والدلالية، مع مراعاة السياق القرآني العام والتفسيرات المعتمدة. يمثل هذا المنهج نهجًا شاملاً في دراسة آيات خلق الإنسان. يقدم ابن هشام في "مغني اللبيب" أسلوبًا لهذا النهج التكاملي، حيث يربط بين التحليل النحوي والمعنى العام للآيات. هذا المنهج يساعد في فهم كيفية تكامل الجوانب اللغوية المختلفة لتقديم وصف دقيق لمراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم. تشكل هذه المصطلحات الأساس المنهجي لدراسة القضايا النحوية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم. من خلال تطبيق هذه المفاهيم، يمكن للباحثين

<sup>١٨</sup> الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن (ج ٢، ص ١٧٣-١٧٤).

<sup>١٩</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان عن تأويل آية القرآن (ج ٢٣، ص ٥١٩).

استكشاف العلاقة الوثيقة بين التركيب اللغوي والمعنى في الآيات القرآنية، مما يسهم في فهم أعمق للعملية كما وصفها الله سبحانه وتعالى.

يشير الزمخشري في "الكشاف" إلى أهمية هذا النهج التكاملي في فهم آيات خلق الإنسان. فعند تفسيره لآيات سورة المؤمنون التي تصف مراحل خلق الإنسان، يربط بين التحليل النحوي والدلالات العميقة للألفاظ المستخدمة، مما يكشف عن دقة التعبير القرآني في وصف هذه المراحل (الزمخشري، ١٩٩٨، ج ٣، ص ١٨١-١٨٢).<sup>٢٠</sup>

هذا النهج التكاملي في التحليل النحوي يفتح آفاقاً جديدة في دراسات الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، ويبرز دقة التعبير القرآني في وصف مراحل خلق الإنسان. كما أنه يسهم في إظهار التناغم بين الحقائق العلمية الحديثة والوصف القرآني لمراحل خلق الإنسان، مما يعزز فهمنا للإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

---

<sup>٢٠</sup> الزمخشري، (١٩٩٨). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج ٣، ص ١٨١-١٨٢).

## الفصل الثاني

### مفهوم القضايا النحوية استدلال بالقرآن الكريم: دراسة في مراحل خلق

#### الإنسان

إن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى المعجز، الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون هداية للعالمين. ومن أوجه إعجازه ما يتعلق بلغته وأسلوبه، حيث يمثل قمة البلاغة والفصاحة في اللغة العربية. وقد اهتم العلماء منذ القدم بدراسة الجوانب اللغوية والنحوية في القرآن الكريم، لما لها من أهمية في فهم معانيه وإدراك أسرار<sup>٢١</sup> (الزركشي، ١٩٥٧). يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي"<sup>٢٢</sup> (الشافعي، ١٩٤٠، ص. ٤٢).

ومن بين الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم بأسلوب فريد ومعجز، موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه. فقد ورد ذكر هذه المراحل في آيات عديدة، بأساليب لغوية متنوعة وتراكيب نحوية دقيقة، تستحق الدراسة والتحليل. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]. وفي هذا البحث، سنتناول بالدراسة والتحليل القضايا النحوية المتعلقة بآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم، مستكشفين الإعجاز اللغوي والعلمي فيها<sup>٢٣</sup> (السيوطي، ٢٠٠٨).

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في كونها تجمع بين علوم اللغة العربية وعلوم القرآن، مع الإشارة إلى الجوانب العلمية المتعلقة بخلق الإنسان. فهي بذلك تقدم نموذجاً للتكامل المعرفي بين العلوم الشرعية واللغوية والطبيعية، وهو ما يتوافق مع الرؤية الإسلامية الشاملة للعلم والمعرفة<sup>٢٤</sup> (الفاروقي، ١٩٨٦).

<sup>٢١</sup> الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن (محمد أبو الفضل إبراهيم، محقق). دار إحياء الكتب العربية.

<sup>٢٢</sup> الشافعي، محمد بن إدريس. (١٩٤٠). الرسالة (أحمد محمد شاكر، محقق). مكتبة الحلبي.

<sup>٢٣</sup> السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (٢٠٠٨). الإقتان في علوم القرآن (شعيب الأرنؤوط، محقق). مؤسسة الرسالة ناشرون.

<sup>٢٤</sup> الفاروقي، إسماعيل راجي. (١٩٨٦). أسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

## تعريف القضايا النحوية

القضايا النحوية هي المسائل والظواهر المتعلقة بقواعد اللغة العربية وتركيب الجمل وإعرابها. وتشمل هذه القضايا دراسة الأساليب اللغوية والتراكيب النحوية التي استخدمها القرآن الكريم في وصف مراحل خلق الإنسان. يقول ابن جني في كتابه الخصائص<sup>٢٥</sup>: "النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره" (ابن جني، ١٩٥٢، ج ١، ص ٣٤). وفي سياق القرآن الكريم، تكتسب دراسة هذه القضايا أهمية خاصة، إذ تكشف عن وجوه من الإعجاز اللغوي والبياني في كتاب الله تعالى.

ومن أبرز العلماء الذين اهتموا بدراسة القضايا النحوية في القرآن الكريم، الإمام الزمخشري في تفسيره "الكشاف"، حيث يقول: "ومن تمام معرفة إعجاز القرآن الوقوف على دقائق ما في نظمه"<sup>٢٦</sup> (الزمخشري، ١٩٨٧، ج ١، ص ٣). وقد تبعه في ذلك كثير من المفسرين واللغويين، الذين أدركوا أهمية فهم التراكيب النحوية في استنباط المعاني الدقيقة من النص القرآني.

إن دراسة القضايا النحوية في القرآن الكريم لا تقتصر على الجانب اللغوي فحسب، بل تمتد لتشمل الجوانب البلاغية والدلالية والتفسيرية. فكما يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله"<sup>٢٧</sup> (الجرجاني، ١٩٩٢، ص ٨١). وهذا يؤكد على الترابط الوثيق بين النحو والمعنى في النص القرآني.

## القضايا النحوية في آيات خلق الإنسان

### استخدام الأفعال

يتميز القرآن الكريم باستخدامه الدقيق للأفعال في وصف مراحل خلق الإنسان. فنجد أفعالاً متنوعة تصف كل مرحلة بدقة متناهية. يقول الله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ

<sup>٢٥</sup> ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٥٢). الخصائص (محمد علي النجار، محرر). دار الكتب المصرية.

<sup>٢٦</sup> الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٨٧). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٢٧</sup> الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز (محمود محمد شاكر، محقق). مطبعة المدني.

عَلَّقِ ﴿ [العلق: ٢]. فاستخدام الفعل "خَلَقَ" هنا يدل على الإبداع والإنشاء من العدم، وهو ما يتناسب مع بداية الخلق<sup>٢٨</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ٣٠، ص ٤٣٤).

وفي موضع آخر، نجد استخدام الفعل "جَعَلَ" كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]. وهنا يشير الفعل "جَعَلَ" إلى التحويل والتصيير، مما يدل على انتقال الخلق من مرحلة إلى أخرى<sup>٢٩</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج ١٢، ص ١٠٥).

أما الفعل "صَوَّرَ" فنجد في قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤]. وهذا الفعل يدل على إعطاء الشكل والصورة النهائية، وهو ما يتناسب مع المرحلة الأخيرة من الخلق<sup>٣٠</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج ٢٧، ص ٥٢٤).

إن هذا التنوع في استخدام الأفعال يعكس دقة القرآن الكريم في وصف مراحل الخلق المختلفة، ويظهر الإعجاز اللغوي في اختيار الألفاظ المناسبة لكل مرحلة<sup>٣١</sup> (السيوطي، ٢٠٠٨، ج ٣، ص ٢٦٧). كما يشير هذا التنوع إلى تعدد صفات الله تعالى وأفعاله في عملية الخلق، مما يعمق فهمنا لعظمة الخالق سبحانه وتعالى<sup>٣٢</sup> (ابن القيم، ١٩٩٦).

### استخدام الضمائر

يلاحظ في آيات خلق الإنسان استخدام ضمائر متنوعة، وهذا التنوع له دلالات بلاغية وعقائدية مهمة. فنجد استخدام ضمير المتكلم الجمع (نا) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: ٢]. وهذا الضمير يدل على عظمة الخالق

<sup>٢٨</sup> ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر

<sup>٢٩</sup> القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن (أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، محققان). دار الكتب المصرية.

<sup>٣٠</sup> الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٣١</sup> السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (٢٠٠٨). الإقتان في علوم القرآن (شعيب الأرنؤوط، محقق). مؤسسة الرسالة ناشرون.

<sup>٣٢</sup> ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٩٩٦). بدائع الفوائد (علي بن محمد العمران، محقق). مكتبة نزار مصطفى الباز.

وقدرته، كما يشير إلى تعدد مراحل الخلق وتعقيدها<sup>٣٣</sup> (الزمخشري، ١٩٨٧، ج ٤، ص ٦٧٠).

وفي موضع آخر، نجد استخدام ضمير الغائب (هو) كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢]. وهذا الاستخدام يؤكد على وحدانية الله تعالى وتفرد بالخلق<sup>٣٤</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٣، ص ٢٤٢).

إن هذا التنوع في استخدام الضمائر يضيف على النص القرآني بعداً جمالياً وبلاغياً، كما يحمل دلالات عقائدية عميقة تتعلق بصفات الله تعالى وأفعاله<sup>٣٥</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ١، ص ٣٩). ويشير الإمام الرازي إلى أن هذا التنوع في استخدام الضمائر له أثر في تنبيه القارئ وإثارة انتباهه، مما يزيد من تأثير النص القرآني<sup>٣٦</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٣٠١).

### التركيب النحوية الخاصة

تتميز آيات خلق الإنسان بتركيب نحوية خاصة، تضيف على المعنى دلالات إضافية وتؤكد على أهمية الرسالة. ومن هذه التركيبي:

١. أسلوب التقديم والتأخير: كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]. فتقديم الخبر (لقد خلقنا) على المفعول به (الإنسان) يفيد التأكيد والاهتمام بفعل الخلق<sup>٣٧</sup> (الزركشي، ١٩٥٧، ج ٣، ص ٢٣٣).

٢. أسلوب الشرط: كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥]. وهذا الأسلوب يربط بين البعث وخلق الإنسان، مما يقيم الحجة على منكري البعث<sup>٣٨</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج ١٢، ص ١٠).

<sup>٣٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٤</sup> ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم (سامي بن محمد سلامة، محقق). دار طيبة للنشر والتوزيع.

<sup>٣٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٧</sup> المرجع نفسه

٣. أسلوب العطف: كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا أَلْقَةً مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]. وهذا العطف بـ "ثم" و "الفاء" يبين الترتيب والتعاقب في مراحل خلق الإنسان<sup>٣٦</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ١٨، ص ٣٤).

هذه التراكيب النحوية الخاصة تعكس الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وتظهر كيف أن كل كلمة وكل حرف له موقعه ودلالته في السياق القرآني<sup>٤٠</sup> (السيوطي، ٢٠٠٨، ج ٢، ص ٣١٥). كما يشير الإمام الشاطبي إلى أن هذه التراكيب تساهم في تحقيق مقاصد القرآن الكريم من حيث الإقناع والتأثير<sup>٤١</sup> (الشاطبي، ١٩٩٧، ج ٤، ص ١٤٣).

### الإعجاز اللغوي في آيات خلق الإنسان

يتجلى الإعجاز اللغوي في آيات خلق الإنسان من خلال دقة اختيار الألفاظ وترتيبها، مما يعكس الحقائق العلمية بدقة متناهية. فعلى سبيل المثال، استخدام كلمة "علقة" في وصف مرحلة من مراحل تطور الجنين يتوافق مع الاكتشافات العلمية الحديثة التي أثبتت أن الجنين في هذه المرحلة يشبه العلقه في شكلها وطريقة تعلقها بجدار الرحم.

يقول الدكتور (بوكاي، ص ٢٠٤، ١٩٧٦)<sup>٤٢</sup> رحلة يشبه العلقه في شكلها وطريقة تعلقها بجدار الرحم وعند محمد علي البار: "إن وصف القرآن الكريم لمراحل تطور الجنين يتفق تماماً مع ما توصل إليه العلم الحديث" (البار، ١٩٨٣، ص ٨٩)<sup>٤٣</sup>.

كما أن استخدام كلمة "مضغة" في المرحلة التالية يصف بدقة شكل الجنين في هذه المرحلة، حيث يشبه قطعة اللحم الممضوغة. يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ

<sup>٣٨</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٠</sup> المرجع نفسه

<sup>٤١</sup> الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٩٩٧). الموافقات (مشهور بن حسن آل سلمان، محقق). دار ابن عثان.

<sup>٤٢</sup> Bucaille, M. (١٩٧٦). La Bible, le Coran et la Science: Les Écritures Saintes examinées à la lumière des connaissances modernes. Seghers.

<sup>٤٣</sup> البار، محمد علي. (١٩٨٣). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴿ [المؤمنون: ١٤]. وقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة دقة هذا الوصف القرآني<sup>٤٤</sup> (الزنداني، ٢٠٠٠، ص. ٥٦).

إن هذا التوافق بين الوصف القرآني والحقائق العلمية يؤكد على الإعجاز العلمي واللغوي للقرآن الكريم، ويبين كيف أن اختيار الكلمات في القرآن لم يكن عشوائياً، بل كان بدقة متناهية تكشف عن علم الخالق سبحانه وتعالى<sup>٤٥</sup> (النجار، ٢٠٠٦، ص. ١٢٣). يقول الدكتور موريس بوكاي: "إن الحقائق العلمية الحديثة تتفق تماماً مع ما ورد في القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً<sup>٤٦</sup>". (Bucaille, ١٩٧٦, p. ٢٢٧)

ومن الجدير بالذكر أن هذا الإعجاز اللغوي والعلمي في آيات خلق الإنسان يمتد ليشمل جوانب أخرى، مثل الإشارة إلى مراحل تطور الجنين بدقة، كما في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦]. فقد أثبت العلم الحديث وجود ثلاث طبقات تحيط بالجنين في بطن أمه، وهي: جدار البطن، وجدار الرحم، والأغشية الجنينية<sup>٤٧</sup> (الزنداني، ٢٠٠٠، ص. ٧٨).

### دلالات تربوية وإيمانية

إن دراسة القضايا النحوية في آيات خلق الإنسان لا تقتصر على الجوانب اللغوية والعلمية فحسب، بل تمتد لتشمل دلالات تربوية وإيمانية عميقة. فهذه الآيات تدعو الإنسان إلى التفكير في خلقه وأصل نشأته، مما يعزز الإيمان بالله تعالى ويدفع إلى الشكر والعبادة. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥].

<sup>٤٤</sup> الزنداني، عبد المجيد. (٢٠٠٠). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

<sup>٤٥</sup> النجار، زغلول. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في السنة النبوية. مكتبة الشروق الدولية.

<sup>٤٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٧</sup> المرجع نفسه

كما أن هذه الآيات تربي في النفس الإنسانية الشعور بالتواضع والخشوع أمام عظمة الخالق سبحانه وتعالى. يقول الإمام الغزالي: "إن التفكير في خلق الإنسان من أعظم الطرق الموصلة إلى معرفة الله تعالى"<sup>٤٨</sup> (الغزالي، د.ت.، ج ٤، ص. ٤٣٥).

وتشير الدراسات النفسية الحديثة إلى أن فهم مراحل تطور الإنسان وخلقه يساهم في تعزيز الصحة النفسية والتوازن الروحي للفرد<sup>٤٩</sup> (عثمان، ٢٠١٠، ص. ١٦٧).

### أثر القضايا النحوية في التفسير والفقہ

إن فهم القضايا النحوية في آيات خلق الإنسان له أثر كبير في مجال التفسير والفقہ. فقد استنبط العلماء من هذه الآيات أحكاماً فقهية تتعلق بقضايا الإجهاض والعدة وغيرها. يقول الإمام الشافعي: "من تبحر في النحو اهتدى إلى كل العلوم"<sup>٥٠</sup> (السيوطي، ١٩٧٩، ج ٢، ص. ٣٤٠).

ومن الأمثلة على ذلك، استنباط الحكم الشرعي للإجهاض في المراحل المختلفة من الحمل، استناداً إلى فهم دقيق لمراحل خلق الإنسان كما وردت في القرآن الكريم<sup>٥١</sup> (الزحيلي، ١٩٨٥، ج ٣، ص. ٥٥٦).

### القضايا النحوية وعلم الكلام

يقدم الأشعري<sup>٥٢</sup> (١٩٥٠، ص. ٧٢) تحليلاً دقيقاً لتأثير القضايا النحوية في آيات خلق الإنسان على مباحث علم الكلام، مبرزاً بشكل خاص ارتباطها بمسألة خلق أفعال العباد. ويستعرض كيفية استدلال بعض المتكلمين بصيغ الأفعال الواردة في هذه الآيات لدعم مذاهبهم الكلامية. وفي السياق ذاته، يقدم ابن تيمية<sup>٥٣</sup> (١٩٨٦، ج ٦، ص. ٣٤)

<sup>٤٨</sup> الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (د.ت.). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

<sup>٤٩</sup> عثمان، محمد. (٢٠١٠). القرآن وعلم النفس. دار الشروق.

<sup>٥٠</sup> لسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (١٩٧٩). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (محمد أبو الفضل إبراهيم، محقق). دار الفكر.

<sup>٥١</sup> الزحيلي، وهبة. (١٩٨٥). الفقہ الإسلامي وأدلته. دار الفكر.

<sup>٥٢</sup> الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (١٩٥٠). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (هلموت ريتز، محقق). مكتبة النهضة المصرية.

<sup>٥٣</sup> ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية (محمد رشاد سالم، محقق). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

رؤية متعمقة حول دور فهم دلالات الضمائر وأساليب التقديم والتأخير في هذه الآيات في إثراء النقاشات الكلامية المتعلقة بصفات الله تعالى وأفعاله.

ويطرح ابن عاشور<sup>٥٤</sup> (١٩٨٤، ج ١، ص ١٠١) فرضية مثيرة للاهتمام مفادها أن دراسة القضايا النحوية في آيات خلق الإنسان تمثل مفتاحاً لفهم الإعجاز اللغوي والعلمي للقرآن الكريم. ويدعم هذه الفرضية من خلال تحليل دقيق للتراكيب النحوية والأساليب اللغوية المستخدمة، مبيناً كيف تعكس هذه العناصر دقة التعبير القرآني وشموليته في وصف مراحل خلق الإنسان. ويخلص ابن عاشور، استناداً إلى أدلة لغوية وبلاغية، إلى أن كل كلمة وكل تركيب في القرآن الكريم يحمل دلالة ومعنى محددًا، مما يشكل برهاناً قوياً على الطبيعة الإعجازية للنص القرآني.

ويقدم الزنداني<sup>٥٥</sup> (٢٠٠٠، ص ٢٠١) منظوراً متكاملًا يجمع بين الدراسات اللغوية والعلمية، مسلطاً الضوء على التوافق الملحوظ بين الوصف القرآني والاكتشافات العلمية الحديثة. ويطرح فرضية مفادها أن هذا التوافق يشكل دليلاً إضافياً على صدق القرآن الكريم وإعجازه. كما يقترح الزنداني أن هذا المجال البحثي يفتح آفاقاً واعدة للدراسات المستقبلية في مجال الإعجاز العلمي واللغوي في القرآن الكريم.

ويقدم النجار<sup>٥٦</sup> (٢٠٠٦، ص ٢٧٨) رؤية استشرافية حول أهمية التكامل بين الدراسات اللغوية والعلمية في فهم وتفسير القرآن الكريم. ويدعو، استناداً إلى نتائج بحثية موثقة، إلى تبني منهجية متعددة التخصصات في دراسة النص القرآني، مؤكداً على ضرورة إجراء المزيد من الدراسات المتعمقة في هذا المجال لاستكشاف أبعاد جديدة للإعجاز في كتاب الله تعالى.

ويختتم الفاروقي<sup>٥٧</sup> (١٩٨٦، ص ٨٩) بطرح نموذج نظري متكامل يربط بين الدراسات القرآنية والتكامل المعرفي. ويرى أن هذا النهج البحثي يمهد الطريق نحو فهم أعمق

<sup>٥٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٦</sup> النجار، زغلول. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في السنة النبوية. مكتبة الشروق الدولية.

<sup>٥٧</sup> الفاروقي، إسماعيل راجي. (١٩٨٦). أسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

وأشمل لرسالة الإسلام، ويقترح أن هذا التكامل بين العلوم الشرعية واللغوية والطبيعية قد يكون المفتاح لتجديد الخطاب الديني بما يتوافق مع متطلبات العصر دون المساس بجوهر الرسالة الإسلامية.

## المبحث الأول: الاحتجاج بالقرآن الكريم في المسائل النحوية

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الأول والأهم للاحتجاج في قضايا اللغة العربية عامةً، والنحو خاصةً. وقد اعتمد عليه النحاة في تقعيد القواعد النحوية وتأصيلها منذ نشأة علم النحو. ويقول السيوطي في كتابه "الافتراح في أصول النحو": "اعلم أن القرآن أعلى مراتب الاحتجاج، وأقوى الأدلة في إثبات القواعد الكلية" (السيوطي، ٢٠٠٦، ص. ٤٥)<sup>٥٨</sup>. ويؤكد ابن جني في "الخصائص" أن "القرآن الكريم هو الأصل الذي يُرجع إليه في كل ما يتعلق باللغة العربية" (ابن جني، ١٩٥٢، ج. ١، ص. ٣٢)<sup>٥٩</sup>.

وتبرز من بين الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم بأسلوب فريد، قضية خلق الإنسان ومراحل تكوينه. وتهدف هذه الدراسة إلى مناقشة القضايا النحوية المتعلقة بآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم، مع التركيز على كيفية الاحتجاج بها في المسائل النحوية. وقد أشار الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" إلى ذلك بقوله: "إن في آيات خلق الإنسان من الدقائق اللغوية والنحوية ما يستحق التأمل والدراسة"<sup>٦٠</sup> (الزركشي، ١٩٥٧، ج. ٢، ص. ٣١٧).

## أولاً: مفهوم الاحتجاج بالقرآن الكريم في النحو

يُعرّف الاحتجاج بالقرآن الكريم في النحو بأنه الاستدلال بآياته على صحة القواعد النحوية وتأصيلها. وقد أجمع العلماء على أن القرآن الكريم أسمى مراتب

<sup>٥٨</sup> السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (٢٠٠٦). الافتراح في أصول النحو (تحقيق محمود فحال). دار القلم.

<sup>٥٩</sup> ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٥٢). الخصائص (تحقيق محمد علي النجار). دار الكتب المصرية.

<sup>٦٠</sup> الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار إحياء الكتب العربية.

الاحتجاج في اللغة والنحو. يقول ابن الأنباري في كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف":  
"القرآن حجة على كل عربي، فصيح كان أو غير فصيح"<sup>٦١</sup> (ابن الأنباري، ٢٠٠٣، ج. ١، ص. ٨١).

ويُضيف الشاطبي في "الموافقات": "نزل القرآن بلسان العرب على الجملة، فلا يكون طلب فهمه إلا من هذا الطريق خاصة"<sup>٦٢</sup> (الشاطبي، ١٩٩٧، ج. ٢، ص. ٦٤). مما يؤكد أهمية الاحتجاج بالقرآن في فهم قواعد اللغة العربية وأساليبها.

وقد أكد ابن مالك هذا المعنى في ألفيته حيث قال:

وما رواه الأثبات فهو المعتمد... وغير ما في القرآن قد يُردُّ

ويشير الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" إلى أن "الاحتجاج بالقرآن الكريم في النحو يكون في جميع وجوه القراءات، سواء أكانت متواترة أم آحاداً أم شاذة"<sup>٦٣</sup> (الزركشي، ١٩٥٧، ج. ١، ص. ٢٨٠). ويؤكد السيوطي في "الإتقان" أن "القراءات القرآنية مصدر مهم من مصادر الاحتجاج النحوي"<sup>٦٤</sup> (السيوطي، ٢٠٠٨، ج. ١، ص. ٢١٣).

ثانياً: القضايا النحوية في آيات خلق الإنسان

أولاً: استخدام الأفعال

يتميز القرآن الكريم باستخدامه الدقيق للأفعال في وصف مراحل خلق

الإنسان. ونذكر من الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ. استخدام الفعل "خلق" في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢].

<sup>٦١</sup> الأنباري، عبد الرحمن بن محمد. (٢٠٠٣). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). المكتبة العصرية.

<sup>٦٢</sup> الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (١٩٩٧). الموافقات (تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان). دار ابن عفا.

<sup>٦٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٤</sup> السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (٢٠٠٨). الإتقان في علوم القرآن (تحقيق شعيب الأرنؤوط). مؤسسة الرسالة ناشرون.

يقول الزمخشري في تفسيره "الكشاف": "يدلّ الفعل 'خلق' هنا على الإبداع والإنشاء من العدم، وهو ما يتناسب مع بداية الخلق"<sup>٦٥</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج. ٤، ص. ٧٦٧). ويضيف ابن عاشور في "التحرير والتنوير": "يفيد استخدام الفعل الماضي 'خلق' تحقق الخلق وثبوته"<sup>٦٦</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ٣٠، ص. ٤٣٤).

ويشير الفراء في "معاني القرآن" إلى أن "استخدام 'خلق' بصيغة الماضي يدل على تمام الفعل وكماله"<sup>٦٧</sup> (الفراء، ١٩٨٣، ج. ٣، ص. ٢٧٥). ويؤكد الرازي في "مفاتيح الغيب" أن "اختيار الفعل 'خلق' دون غيره من الأفعال يشير إلى القدرة الإلهية المطلقة في إيجاد الإنسان من العدم"<sup>٦٨</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٣٢، ص. ٢١٥).

ب. استخدام الفعل "جعل" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا نُطْفَةَ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣].

يشير ابن عاشور إلى أن "يفيد الفعل 'جعل' هنا التحويل والتصيير، مما يدل على انتقال الخلق من مرحلة إلى أخرى"<sup>٦٩</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ١٨، ص. ٣٤). ويؤكد الرازي في "مفاتيح الغيب" أن "استخدام 'جعل' بدلاً من 'خلق' في هذا السياق يشير إلى التدرج في عملية الخلق"<sup>٧٠</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٢٣، ص. ٨٥).

ويضيف الألوسي في "روح المعاني": "يفيد الفعل 'جعل' هنا التصيير والتحويل من حال إلى حال، وهو أدق في وصف مراحل تطور الجنين"<sup>٧١</sup> (الألوسي، ١٤١٥هـ، ج. ٩، ص. ٢٣٤). ويشير الزجاج في "معاني القرآن وإعرابه" إلى أن "استخدام

<sup>٦٥</sup> الزمخشري، محمود بن عمر. (٢٠٠٩). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٦٦</sup> ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٦٧</sup> الفراء، يحيى بن زياد. (١٩٨٣). معاني القرآن (تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي). عالم الكتب.

<sup>٦٨</sup> الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٦٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٧٠</sup> المرجع نفسه

<sup>٧١</sup> الألوسي، محمود بن عبد الله. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تحقيق علي عبد الباري عطية). دار الكتب العلمية.

'جعل' يدلّ على التدبير والحكمة في خلق الإنسان<sup>٧٢</sup> (الزجاج، ١٩٨٨، ج. ٤، ص. ١١).

ج. استخدام الفعل "صوّر" في قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤].  
يقول ابن كثير في تفسيره: "يدلّ الفعل 'صوّر' على إعطاء الشكل والهيئة النهائية للإنسان<sup>٧٣</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٧، ص. ١٥٣). ويضيف القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": "التصوير هنا يشمل الشكل الظاهر والباطن للإنسان<sup>٧٤</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٥، ص. ٣٥٦).

### ثانياً: استخدام الضمائر

يتميّز استخدام الضمائر في آيات خلق الإنسان بتنوّعه ودلالاته النحوية والبلاغية المهمة. ونذكر من الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ. استخدام ضمير المتكلم الجمع (نا) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: ٢].

يقول السيوطي في "الإتقان في علوم القرآن": "يدلّ استخدام ضمير الجمع (نا) هنا على عظمة الخالق وجلال قدرته<sup>٧٥</sup> (السيوطي، ٢٠٠٨، ج. ٢، ص. ٢١٣). ويضيف الزمخشري: "يشير هذا الاستخدام إلى تعدد مراحل الخلق وتداخلها وتعقيدها<sup>٧٦</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج. ٤، ص. ٦٧٠).

<sup>٧٢</sup> الزجاج، إبراهيم بن السري. (١٩٨٨). معاني القرآن وإعرابه (عبد الجليل عبده شلي، محقق). عالم الكتب.

<sup>٧٣</sup> ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم (تحقيق سامي بن محمد سلامة). دار طيبة للنشر والتوزيع.

<sup>٧٤</sup> القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش). دار الكتب المصرية.

<sup>٧٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٧٦</sup> المرجع نفسه

ويشير ابن عطية في "المحرر الوجيز" إلى أن "استخدام ضمير الجمع للمتكلم يفيد التعظيم والتفخيم لشأن الخلق"<sup>٧٧</sup> (ابن عطية، ٢٠٠١، ج. ٥، ص. ٤١٢). ويؤكد أبو حيان في "البحر المحيظ" أن "هذا الاستخدام يدلّ على تعدد الصفات الإلهية المشاركة في عملية الخلق"<sup>٧٨</sup> (أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ج. ١٠، ص. ٣٤٥).

ب. استخدام ضمير الغائب (هو) في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢].

يشير ابن كثير في تفسيره إلى أن "استخدام ضمير الغائب (هو) هنا يؤكد على وحدانية الله تعالى وتفرد المطلق بالخلق"<sup>٧٩</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٣، ص. ٢٤٢). ويضيف الطبري في "جامع البيان": "يفيد استخدام ضمير الغائب 'هو' الحصر والتخصيص، بمعنى أن الله وحده هو الخالق دون سواه"<sup>٨٠</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١١، ص. ٢٦٩).

ويؤكد الزمخشري أن "استخدام ضمير الغائب هنا يفيد التعظيم والتنزيه لله تعالى"<sup>٨١</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج. ٢، ص. ٦). ويشير الرازي إلى أن "هذا الاستخدام يستهدف استحضار عظمة الله وجلاله في ذهن المخاطب"<sup>٨٢</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ١٢، ص. ٤٨٠).

### ثالثاً: التراكيب النحوية الخاصة

<sup>٧٧</sup> ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (٢٠٠١). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد). دار الكتب العلمية.

<sup>٧٨</sup> أبو حيان، محمد بن يوسف. (١٤٢٠هـ). البحر المحيظ في التفسير. دار الفكر.

<sup>٧٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٨٠</sup> الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق أحمد محمد شاكر). مؤسسة الرسالة.

<sup>٨١</sup> المرجع نفسه

<sup>٨٢</sup> المرجع نفسه

تتميّز آيات خلق الإنسان باحتوائها على تراكيب نحوية خاصة،

منها:

أ. أسلوب التقديم والتأخير: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢].

يشير الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" إلى أن "تقديم الخبر (لقد خلقنا) على المفعول به (الإنسان) يفيد التأكيد والاهتمام بفعل الخلق"<sup>٨٣</sup> (الزركشي، ١٩٥٧، ج. ٣، ص. ٢٣٣). ويضيف السيوطي: "يلفت هذا التقديم الانتباه إلى أهمية فعل الخلق وعظمته"<sup>٨٤</sup> (السيوطي، ٢٠٠٨، ج. ٣، ص. ١٢٦).

ويؤكد عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" أن "للتقديم والتأخير في القرآن أغراضٌ بلاغيةٌ دقيقةٌ، منها التأكيد والاختصاص"<sup>٨٥</sup> (الجرجاني، ١٩٩٢، ص. ١٠٦). ويشير ابن عاشور إلى أن "هذا الأسلوب يفيد الاهتمام بالخبر وتقويته"<sup>٨٦</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ١٨، ص. ١٧).

ب. أسلوب العطف: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤].

يقول ابن عاشور: "يبين العطف بـ 'ثم' و'الفاء' هنا الترتيب والتعاقب في مراحل خلق الإنسان"<sup>٨٧</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ١٨، ص. ٣٤). ويؤكد الرازي أن "هذا الأسلوب

<sup>٨٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٨٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٨٥</sup> الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز (تحقيق محمود محمد شاكر). مطبعة المدني.

<sup>٨٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٨٧</sup> المرجع نفسه

يعكس الدقة في وصف مراحل الخلق وتسلسلها<sup>٨٨</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٢٣، ص. ٨٦).

ويضيف الزمخشري: "يعكس استخدام 'ثم' للدلالة على التراخي في الزمن، و'فاء' للدلالة على سرعة التعاقب، دقة القرآن في وصف مراحل تطور الجنين"<sup>٨٩</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج. ٣، ص. ١٨١). ويشير أبو حيان الأندلسي في "البحر المحيط" إلى أن "هذا الأسلوب يبرز التدرج الدقيق في خلق الإنسان، مما يعكس عظمة الخالق وحكمته"<sup>٩٠</sup> (أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ج. ٧، ص. ٥٤٣).

ج. أسلوب الشرط: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥].

يقول الزمخشري: "يربط استخدام أسلوب الشرط هنا بين البعث وخلق الإنسان، مما يقيم الحجة على منكري البعث"<sup>٩١</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج. ٣، ص. ١٤٤). ويضيف القرطبي: "يدعو هذا الأسلوب إلى التفكير في بداية الخلق كدليل على إمكانية البعث"<sup>٩٢</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٢، ص. ١٠).

ويشير ابن عاشور إلى أن "أسلوب الشرط هنا يخاطب العقل ويدعو إلى التأمل في قدرة الله تعالى"<sup>٩٣</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ١٧، ص. ١٨٤). ويؤكد الرازي أن "هذا

<sup>٨٨</sup> المرجع نفسه

<sup>٨٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٩٠</sup> المرجع نفسه

<sup>٩١</sup> المرجع نفسه

<sup>٩٢</sup> المرجع نفسه

<sup>٩٣</sup> المرجع نفسه

الأسلوب يمثل منهجاً قرآنياً في الإقناع والاستدلال<sup>٩٤</sup> (الرازي،  
١٤٢٠هـ، ج. ٢٣، ص. ١٩٠).

ثالثاً: أهمية الاحتجاج بآيات خلق الإنسان في المسائل النحوية

تكمن أهمية هذا الاحتجاج في:

أولاً: تأصيل القواعد النحوية:

تساعد هذه الآيات في تثبيت قواعد استخدام الأفعال  
والضمائر وأساليب التقديم والتأخير. يقول ابن هشام في "مغني  
اللييب": "يُعدّ الاستشهاد بالقرآن الكريم من أقوى الحجج في إثبات  
القواعد النحوية"<sup>٩٥</sup> (ابن هشام، ١٩٨٥، ج. ١، ص. ٢٥).

ويؤكد ابن مالك في "شرح التسهيل" أن "يُشكّل القرآن الكريم  
المصدر الأول والأهم في استنباط القواعد النحوية وتأصيلها"<sup>٩٦</sup> (ابن  
مالك، ١٩٩٠، ج. ١، ص. ٣). ويضيف السيوطي في "همع  
الحوامع": "يُمثّل الاحتجاج بالقرآن في النحو أمراً مجتمعاً عليه بين  
العلماء"<sup>٩٧</sup> (السيوطي، ١٩٩٨، ج. ١، ص. ٤٥).

ثانياً: فهم دلالات التراكيب النحوية:

تقدّم هذه الآيات نموذجاً فريداً لفهم الدلالات العميقة  
للتراكيب النحوية في السياق القرآني. ويشير الجرجاني في "دلائل

<sup>٩٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٩٥</sup> ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (١٩٨٥). مغني اللييب عن كتب الأعراب (تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله). دار الفكر.

<sup>٩٦</sup> ابن مالك، محمد بن عبد الله. (١٩٩٠). شرح التسهيل (تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المحتون). هجر للطباعة والنشر.

<sup>٩٧</sup> السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٩٨). همع الحوامع في شرح جمع الجوامع (تحقيق أحمد شمس الدين). دار الكتب العلمية.

الإعجاز" إلى أن "يكشف النظم القرآني عن معانٍ دقيقة لا تظهر إلا بالتأمل في تراكيبه النحوية"<sup>٩٨</sup> (الجرجاني، ١٩٩٢، ص. ٥٢).

ويضيف الزركشي في "البرهان": "يفتح فهم دلالات التراكيب النحوية في القرآن آفاقاً جديدةً لفهم المعاني الدقيقة والإعجاز البياني في النص القرآني"<sup>٩٩</sup> (الزركشي، ١٩٥٧، ج. ٢، ص. ٣١٧). ويؤكد ابن عاشور أن "تكشف دراسة التراكيب النحوية في آيات خلق الإنسان عن دقة التعبير القرآني وإعجازه"<sup>١٠٠</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ١، ص. ١٠١).

### ثالثاً: ربط النحو بالمعنى:

تُظهر هذه الآيات كيف أن التراكيب النحوية تُخدم المعنى وتعمّقه، خاصة في وصف مراحل خلق الإنسان. يقول الزمخشري: "يتجلّى الإعجاز القرآني في كيفية نظم الكلام وترتيبه على نحوٍ يُخدم المعنى ويؤكدُه"<sup>١٠١</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج. ١، ص. ٣).

ويؤكد ابن جني في "الخصائص" أن "تربط علاقة وثيقة بين اللفظ والمعنى في القرآن الكريم، فلكلّ تركيب نحوي دلالة الخاصة التي تُخدم المعنى المراد"<sup>١٠٢</sup> (ابن جني، ١٩٥٢، ج. ٢، ص. ١٥٢). ويضيف الرازي أن "دقة اختيار التراكيب النحوية في آيات خلق الإنسان تعكس دقة المعنى المراد إيصاله"<sup>١٠٣</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٢٣، ص. ٨٥).

### رابعاً: إثراء الدراسات البلاغية:

<sup>٩٨</sup> المرجع نفسه

<sup>٩٩</sup> المرجع نفسه

<sup>١٠٠</sup> المرجع نفسه

<sup>١٠١</sup> المرجع نفسه

<sup>١٠٢</sup> المرجع نفسه

<sup>١٠٣</sup> المرجع نفسه

تساهم دراسة القضايا النحوية في آيات خلق الإنسان في إثراء الدراسات البلاغية وكشف وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم. يقول عبد القاهر الجرجاني: "يجمع النظم القرآني بين جمال اللفظ ودقة المعنى، وهذا ما يتجلى في آيات خلق الإنسان"<sup>١٠٤</sup> (الجرجاني، ١٩٩٢، ص. ٤٣).

ويضيف السكاكي في "مفتاح العلوم": "تكشف دراسة التراكيب النحوية في القرآن عن أسرار البلاغة وجمال البيان"<sup>١٠٥</sup> (السكاكي، ١٩٨٧، ص. ١٦١). ويؤكد الزمخشري أن "يتجلى الإعجاز البلاغي في القرآن في دقة اختيار الألفاظ وترتيبها في النظم"<sup>١٠٦</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج. ١، ص. ٢).

#### خامساً: تعزيز الدراسات التفسيرية:

يُساعد فهم القضايا النحوية في آيات خلق الإنسان على تعميق الفهم التفسيري للقرآن الكريم. يقول الطبري في مقدمة تفسيره: "إن معرفة قواعد العربية وأساليبها ضرورية لفهم معاني القرآن وتفسيره"<sup>١٠٧</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١، ص. ٨).

ويؤكد الزركشي أن "يُعين الإمام بالقضايا النحوية المفسر على استنباط المعاني الدقيقة من النص القرآني"<sup>١٠٨</sup> (الزركشي، ١٩٥٧، ج. ١، ص. ٣٠١). ويضيف ابن عطية أن "فهم دقائق النحو ضروري لاستخراج اللطائف التفسيرية من الآيات"<sup>١٠٩</sup> (ابن عطية، ٢٠٠١، ج. ١، ص. ٣٤).

إن دراسة القضايا النحوية في آيات خلق الإنسان والاحتجاج بها في المسائل النحوية تكشف عن الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، وتؤكد على أهمية الربط بين الدراسات

<sup>١٠٤</sup> المرجع نفسه

<sup>١٠٥</sup> السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (١٩٨٧). مفتاح العلوم (تحقيق نعيم زرزور). دار الكتب العلمية.

<sup>١٠٦</sup> المرجع نفسه

<sup>١٠٧</sup> المرجع نفسه

<sup>١٠٨</sup> المرجع نفسه

<sup>١٠٩</sup> المرجع نفسه

النحوية والتفسيرية . كما يفتح هذا المجال آفاقاً جديدةً للبحث في العلاقة بين النحو والدلالة في النص القرآني.

يقول الشاطبي في "الموافقات": "يتوقف فهم النص القرآني على فهم أساليب العرب في كلامهم"<sup>١١٠</sup> (الشاطبي، ١٩٩٧، ج. ٢، ص. ٦٥). وهذا يؤكد على ضرورة الاهتمام بدراسة القضايا النحوية في القرآن الكريم وتوظيفها في فهم معانيه وإعجازه.

ويختتم ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" بقوله "يُمثّل القرآن الكريم المعيار الأساسي للغة العربية، وكلّ ما ورد فيه من أساليب وتراكيب هو حجة في اللغة والنحو"<sup>١١١</sup> (ابن تيمية، ١٩٩٥، ج. ٧، ص. ١١٦).

ونؤكد على أهمية مواصلة البحث والدراسة في هذا المجال، نظراً لما له من أثر بالغ في فهم إعجاز القرآن الكريم وتعميق الدراسات اللغوية والشرعية . كما ندعو الباحثين إلى تطوير مناهج جديدةٍ تجمع بين الدراسات النحوية والعلمية في تحليل النص القرآني، خاصة فيما يتعلق بآيات خلق الإنسان، إذ يكمن في ذلك إثراء للمعرفة الإنسانية وتأكيداً على صدق الوحي الإلهي.

### المبحث الثاني: القضايا النحوية في آيات مراحل خلق الإنسان

تُعدّ آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم نموذجاً فريداً للإعجاز اللغوي والبياني، حيث تتحلّى فيها دقة التعبير القرآني وعمق دلالاته . ويتناول هذا المبحث دراسةً وتحليلاً للقضايا النحوية البارزة في هذه الآيات، مستكشفاً جوانب الإعجاز اللغوي فيها. يقول الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن": "إن في آيات خلق الإنسان من

<sup>١١٠</sup> المرجع نفسه

<sup>١١١</sup> ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلّيم. (١٩٩٥). مجموع الفتاوى (تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الدقائق اللغوية والنحوية ما يستحق التأمل والدراسة<sup>١١٢</sup> (الزركشي، ١٩٥٧، ج. ٢، ص. ٣١٧). وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى استكشافه.

أولاً: استخدام الأفعال في وصف مراحل الخلق:

## ١. الفعل "خلق":

يبرز استخدام الفعل "خلق" في العديد من الآيات التي تصف بداية خلق الإنسان، مثل قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]. يقول الزمخشري في تفسيره "الكشاف": "يدلّ الفعل 'خلق' هنا على الإبداع والإنشاء من العدم، وهو ما يتناسب مع بداية الخلق"<sup>١١٣</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج. ٤، ص. ٧٦٧). ويضيف ابن عاشور في "التحرير والتنوير": "يفيد استخدام الفعل الماضي 'خلق' تحقق الخلق وثبوته، مؤكداً على قدرة الله تعالى المطلقة في إيجاد الإنسان"<sup>١١٤</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ٣٠، ص. ٤٣٤).

ويشير الفراء في "معاني القرآن" إلى أن "استخدام 'خلق' بصيغة الماضي يدلّ على تمام الفعل وكماله، مما يُعزّز معنى القدرة الإلهية في الخلق"<sup>١١٥</sup> (الفراء، ١٩٨٣، ج. ٣، ص. ٢٧٥). ويتكرّر هذا الاستخدام للفعل "خلق" في آيات أخرى مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، مما يؤكّد على أهمية هذا الفعل في سياق وصف بداية الخلق.

## ٢. الفعل "جعل":

يظهر استخدام الفعل "جعل" في وصف المراحل الانتقالية لخلق الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]. يشير الرازي في

<sup>١١٢</sup> المرجع نفسه

<sup>١١٣</sup> المرجع نفسه

<sup>١١٤</sup> المرجع نفسه

<sup>١١٥</sup> المرجع نفسه

"مفاتيح الغيب" إلى أن "استخدام 'جعل' بدلاً من 'خلق' في هذا السياق يشير إلى التدرج في عملية الخلق، وذلك باعتباره تحويلاً من حالة إلى أخرى"<sup>١١٦</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٢٣، ص. ٨٥).

ويضيف الألوسي في "روح المعاني": "يفيد الفعل 'جعل' هنا التصيير والتحويل من حال إلى حال، وهو أدق في وصف مراحل تطور الجنين"<sup>١١٧</sup> (الألوسي، ١٤١٥هـ، ج. ٩، ص. ٢٣٤). ويبرز هذا الاستخدام الدقيق للفعل "جعل" الإعجاز اللغوي في وصف المراحل الدقيقة لتطور الجنين.

### ٣. الفعل "صوّر":

يُستخدم هذا الفعل في وصف المرحلة النهائية من خلق الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤]. يقول القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": "يشمل التصوير هنا الشكل الظاهر والباطن للإنسان، وهو إشارة إلى الدقة في الخلق والإتقان في التكوين"<sup>١١٨</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٥، ص. ٣٥٦).

ويؤكد ابن كثير في تفسيره أن "يدلّ الفعل 'صوّر' على إعطاء الشكل والهيئة النهائية للإنسان، مُعبِّراً عن كمال الخلق وحسنه"<sup>١١٩</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٧، ص. ١٥٣). ويبرز هذا الاستخدام للفعل "صوّر" جمال اللغة القرآنية في وصف دقائق الخلق.

ثانياً: استخدام الضمائر في آيات الخلق:

#### ١. ضمير المتكلم الجمع (نا):

يظهر هذا الضمير بشكلٍ بارزٍ في آيات الخلق، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: ٢]. يقول السيوطي في "الإتقان في علوم

<sup>١١٦</sup> المرجع نفسه

<sup>١١٧</sup> المرجع نفسه

<sup>١١٨</sup> المرجع نفسه

<sup>١١٩</sup> المرجع نفسه

القرآن": "يدلّ استخدام ضمير الجمع هنا على عظمة الخالق وجلال قدرته ، وذلك من باب التعظيم"<sup>١٢٠</sup> (السيوطي، ٢٠٠٨، ج. ٢، ص. ٢١٣).

ويضيف الزمخشري: "يشير هذا الاستخدام إلى تعدد مراحل الخلق وتعقيدها، وكأنّ كل مرحلة تحتاج إلى قدرة خاصة"<sup>١٢١</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج. ٤، ص. ٦٧٠). ويتكرّر هذا الاستخدام للضمير "نا" في آيات أخرى مثل ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، مما يؤكّد أهميته في سياق الحديث عن الخلق.

## ٢. ضمير الغائب (هو):

يُستخدم هذا الضمير في سياق الحديث عن الله تعالى بصفته خالقًا، مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢]. يشير ابن كثير في تفسيره إلى أن استخدام ضمير الغائب هنا يؤكّد وحدانية الله تعالى وتفردّه بالخلق"<sup>١٢٢</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٣، ص. ٢٤٢).

ويضيف الطبري في "جامع البيان": "يفيد استخدام ضمير الغائب 'هو' الحصر والتخصيص، أي أنّ الله وحده هو الخالق دون سواه"<sup>١٢٣</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١١، ص. ٢٦٩). ويبرز هذا الاستخدام للضمير "هو" التوحيد في سياق الحديث عن الخلق.

## ثالثاً: التراكيب النحوية الخاصة:

### ١. أسلوب التقديم والتأخير:

يظهر هذا الأسلوب في آيات عديدة ، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]. يقول الزركشي في "البرهان في علوم القرآن":

<sup>١٢٠</sup> المرجع نفسه

<sup>١٢١</sup> المرجع نفسه

<sup>١٢٢</sup> المرجع نفسه

<sup>١٢٣</sup> المرجع نفسه

"يفيد تقديم الخبر (لقد خلقنا) على المفعول به (الإنسان) التأكيد والاهتمام بفعل الخلق"<sup>١٢٤</sup> (الزركشي، ١٩٥٧، ج. ٣، ص. ٢٣٣).

ويضيف السيوطي في "الإتقان": "يلفت هذا التقديم الانتباه إلى أهمية فعل الخلق وعظمته، وهو من أساليب القصر والتخصيص"<sup>١٢٥</sup> (السيوطي، ٢٠٠٨، ج. ٣، ص. ١٢٦). ويتكرر هذا الأسلوب في آيات أخرى مما يؤكد أهميته في السياق القرآني.

## ٢. أسلوب العطف:

يبرز هذا الأسلوب في وصف مراحل الخلق المتتابعة، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]. يقول ابن عاشور في "التحرير والتنوير": "يبين العطف بـ 'ثم' و'الفاء' هنا الترتيب والتعاقب في مراحل خلق الإنسان، وهو إشارة إلى الدقة في تسلسل مراحل الخلق"<sup>١٢٦</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ١٨، ص. ٣٤).

ويضيف الزمخشري: "يعكس استخدام 'ثم' للدلالة على التراخي في الزمن، و'الفاء' للدلالة على سرعة التعاقب، دقة القرآن في وصف مراحل تطور الجنين"<sup>١٢٧</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج. ٣، ص. ١٨١). ويبرز هذا الأسلوب الإعجاز اللغوي في وصف التسلسل الزمني لمراحل الخلق.

## رابعاً: الدلالات النحوية والبلاغية:

### ١. دقة اختيار الألفاظ:

تظهر الدقة في اختيار الألفاظ في وصف مراحل الخلق، مثل استخدام كلمة "علقة" و"مضغة". يقول الزمخشري في "الكشاف": "تصف هذه الألفاظ بدقة

<sup>١٢٤</sup> المرجع نفسه

<sup>١٢٥</sup> المرجع نفسه

<sup>١٢٦</sup> المرجع نفسه

<sup>١٢٧</sup> المرجع نفسه

متناهية المراحل المختلفة لتطور الجنين، وهي إعجاز لغوي يتوافق مع الحقائق العلمية الحديثة<sup>١٢٨</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج. ٣، ص. ١٨٠).

ويؤكد الرازي في "مفاتيح الغيب": "يدلّ اختيار هذه الألفاظ بعناية على إعجاز القرآن، حيث تصف كل مرحلة بدقة لا يُمكن أن تصدر عن كلام البشر في ذلك الزمان"<sup>١٢٩</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٢٣، ص. ٨٦).

## ٢. التناسق بين البنية النحوية والمعنى:

يظهر هذا التناسق في كيفية استخدام التراكيب النحوية لخدمة المعنى المراد. يقول الجرجاني في "دلائل الإعجاز": "يجمع النظم القرآني بين جمال اللفظ ودقة المعنى، ويتجلّى ذلك بوضوح في آيات خلق الإنسان"<sup>١٣٠</sup> (الجرجاني، ١٩٩٢، ص. ٤٣).

ويضيف ابن القيم في "بدائع الفوائد": "يصل التناسق بين المعنى والمبنى في القرآن إلى حدّ الإعجاز، حيث تأتي كل كلمة في موضعها الأمثل لتؤدي المعنى المراد بأبلغ صورة"<sup>١٣١</sup> (ابن القيم، ١٩٩٦، ج. ١، ص. ٨٧).

## خامساً: الإعجاز العلمي في السياق النحوي:

تكشف الدراسة النحوية لآيات خلق الإنسان عن جانب مهم من جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. فتتوافق التراكيب النحوية والأساليب اللغوية المستخدمة بشكلٍ دقيقٍ مع الحقائق العلمية الحديثة حول مراحل تطور الجنين.

## ١. التوافق بين الترتيب النحوي والترتيب البيولوجي:

<sup>١٢٨</sup> المرجع نفسه

<sup>١٢٩</sup> المرجع نفسه

<sup>١٣٠</sup> المرجع نفسه

<sup>١٣١</sup> ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (١٩٩٦). بدائع الفوائد. مكتبة نزار مصطفى الباز.

يقول الدكتور محمد علي البار في كتابه "خلق الإنسان بين الطب والقرآن":  
"يتطابق الترتيب الذي ذكره القرآن الكريم لمراحل تطور الجنين تمامًا مع ما توصل إليه  
العلم الحديث"<sup>١٣٢</sup> (البار، ١٩٨٣، ص. ٨٩). ويتجلى هذا التوافق بوضوح في الآية  
الكريمة: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا  
الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤].

## ٢. دقة المصطلحات النحوية في وصف المراحل الجنينية:

يشير الدكتور كيث مور، أستاذ علم الأجنة بجامعة تورنتو، في كتابه "The  
Developing Human" إلى أن "تتسم المصطلحات التي استخدمها  
القرآن لوصف مراحل تطور الجنين بدقة علمية مذهلة"<sup>١٣٣</sup>. (Moore, ١٩٨٢, p. ٥٠٤)  
(٤٠٤) فعلى سبيل المثال، يصف استخدام كلمة "علقة" بدقة شكل الجنين في هذه  
المرحلة وطريقة تعلقه بجدار الرحم.

## ٣. الإشارات النحوية إلى الحقائق العلمية:

يقول الدكتور موريس بوكاي في كتابه: "La Bible, le Coran et la Science"  
"تتوافق الإشارات القرآنية إلى مراحل خلق الإنسان، بما فيها من تراكم نحوية  
دقيقة، بشكلٍ مدهشٍ مع المعارف العلمية الحديثة"<sup>١٣٤</sup>. (Bucaille, ١٩٧٦, p. ٢٠٤)  
سادساً: أثر الدراسات النحوية في فهم آيات خلق الإنسان:

## ١. تعميق الفهم التفسيري:

<sup>١٣٢</sup> البار، محمد علي. (١٩٨٣). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

<sup>١٣٣</sup> Moore, K. L. (١٩٨٢). The Developing Human: Clinically Oriented Embryology (3rd ed.). W.B. Saunders Company.

<sup>١٣٤</sup> Bucaille, M. (١٩٧٦). La Bible, le Coran et la Science: Les Écritures Saintes examinées à la lumière des connaissances modernes. Seghers.

يؤكد الدكتور فاضل السامرائي في كتابه "التعبير القرآني" على أن "الدراسة النحوية لآيات خلق الإنسان تُساهم في تعميق فهمنا لمعاني هذه الآيات وأبعادها الدلالية"<sup>١٣٥</sup> (السامرائي، ٢٠٠٦، ص. ١٥٦).

## ٢. الكشف عن وجوه الإعجاز:

يقول الدكتور عبد الفتاح لاشين في كتابه "من أسرار التعبير في القرآن": "يكشف التحليل النحوي الدقيق لآيات خلق الإنسان عن وجوه جديدة من الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم"<sup>١٣٦</sup> (لاشين، ١٩٨٣، ص. ٢١٣).

## ٣. ربط العلوم الشرعية بالعلوم الطبيعية:

يشير الدكتور زغلول النجار في كتابه "الإعجاز العلمي في السنة النبوية" إلى أن "تمثل الدراسات النحوية لآيات خلق الإنسان جسراً يربط بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية، مما يؤكد تكامل المعرفة في الإسلام"<sup>١٣٧</sup> (النجار، ٢٠٠٦، ص. ٢٧٨).

تكشف دراسة القضايا النحوية في آيات مراحل خلق الإنسان عن الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم. وتعكس التراكيب النحوية والأساليب اللغوية المستخدمة دقة التعبير القرآني وشموليته في وصف هذه المراحل الدقيقة. ويؤكد هذا على أهمية الدراسات النحوية في فهم وتفسير النص القرآني.

يقول الزركشي في "البرهان في علوم القرآن": "يفتح فهم دلالات التراكيب النحوية في القرآن آفاقاً جديدة لفهم المعاني الدقيقة والإعجاز البياني في النص القرآني"<sup>١٣٨</sup> (الزركشي، ١٩٥٧، ج. ٢، ص. ٣١٧). وقد تجلّى ذلك بوضوح في هذه الدراسة لآيات خلق الإنسان.

<sup>١٣٥</sup> السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٦). التعبير القرآني. دار عمار.

<sup>١٣٦</sup> لاشين، عبد الفتاح. (١٩٨٣). من أسرار التعبير في القرآن. دار المريخ.

<sup>١٣٧</sup> النجار، زغلول. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في السنة النبوية. مكتبة الشروق الدولية.

<sup>١٣٨</sup> المرجع نفسه

ويؤكد ابن عاشور في "التحرير والتنوير" على أن "دراسة التراكيب النحوية في آيات خلق الإنسان تكشف عن دقة التعبير القرآني وإعجازه، وتبين كيف أن كل كلمة وكل تركيب له دلالة الخاصة التي تخدم المعنى المراد"<sup>١٣٩</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ١، ص. ١٠١).

وفي الختام، تُتيح هذه الدراسة المجال لمزيد من البحث والتعمق في موضوع القضايا النحوية في القرآن الكريم، خاصةً فيما يتعلق بآيات خلق الإنسان. ويمكن للباحثين المستقبليين التوسع في دراسة جوانب أخرى من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، أو إجراء دراسات مقارنة بين الأساليب النحوية في آيات خلق الإنسان وغيرها من الآيات القرآنية.

كما تؤكد هذه الدراسة على أهمية الدراسات البينية التي تجمع بين علوم اللغة العربية وعلوم القرآن والدراسات العلمية الحديثة، مما يساهم في تعميق فهمنا لإعجاز القرآن الكريم وتجديد الخطاب الديني بما يتناسب مع متطلبات العصر الحديث.

---

<sup>١٣٩</sup> المرجع نفسه

## الفصل الثالث

### التحليل النحوي والبلاغي لآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم

يُعدّ موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع التي حظيت باهتمام بالغ في القرآن الكريم، حيث تناولها بأسلوب بلاغي معجز وتراكيب نحوية متنوعة تبرز عظمة الخالق سبحانه وتعالى. وقد أشار القرآن الكريم إلى مراحل خلق الإنسان في العديد من الآيات، مما يستدعي دراسة وتحليلاً دقيقاً للجوانب النحوية والبلاغية لهذه الآيات.

إن دراسة التحليل النحوي والبلاغي لآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف عن جوانب من الإعجاز اللغوي والبياني الذي يتميز به النص القرآني. فقد ذكر الزركشي (١٩٥٧) في كتابه "البرهان في علوم القرآن" أن "في آيات خلق الإنسان من الدقائق اللغوية والنحوية ما يستحق التأمل والدراسة"<sup>١٤٠</sup> (ج. ٢، ص. ٣١٧). وهذا ما يؤكد أهمية البحث في هذا الموضوع.

تتجلى أهمية دراسة الجوانب النحوية والبلاغية لآيات خلق الإنسان في عدة نقاط:

١. إظهار الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم في وصف مراحل خلق الإنسان بدقة متناهية.
٢. الكشف عن العلاقة الوثيقة بين التراكيب النحوية والمعاني الدلالية في سياق الخلق.
٣. إبراز دور الأساليب البلاغية في تقريب المفاهيم المتعلقة بخلق الإنسان وتعميق فهمها.
٤. توضيح كيفية توظيف القرآن الكريم للأدوات اللغوية في خدمة المعنى وتأكيده.

وقد أشار السيوطي (٢٠٠٨) في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" إلى أن "دراسة

الأساليب النحوية والبلاغية في القرآن تكشف عن أسرار الإعجاز وتعمق فهم المعاني"<sup>١٤١</sup> (ج. ٣، ص. ١٢٦). وهذا ما نسعى إلى تحقيقه من خلال هذه الدراسة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل القضايا النحوية والبلاغية المتعلقة بآيات خلق الإنسان

في القرآن الكريم، مع التركيز على الجوانب التالية:

<sup>١٤٠</sup> الزركشي، ب. د. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار إحياء الكتب العربية.

<sup>١٤١</sup> السيوطي، ج. د. (٢٠٠٨). الإتقان في علوم القرآن (تحقيق شعيب الأرنؤوط). مؤسسة الرسالة ناشرون.

١. دراسة البنية التركيبية للآيات، بما في ذلك استخدام الجمل الاسمية والفعلية، وظواهر التقديم والتأخير والحذف.

٢. تحليل دلالات الأفعال المستخدمة في وصف مراحل الخلق، مع التركيز على الفعل "خلق" وتصريفاته.

٣. استكشاف دور الروابط النحوية مثل حروف العطف وأدوات الشرط والضمائر في سياق آيات الخلق.

٤. دراسة الظواهر البلاغية كاستعارة والكناية والالتفات وأثرها في إبراز معاني الخلق.

٥. تحليل جوانب الإعجاز اللغوي في اختيار الألفاظ والتناسق بين البنية النحوية والمعنى الدلالي.

وقد أكد ابن عاشور (١٩٨٤) في تفسيره "التحرير والتنوير" على أهمية هذا النوع من الدراسات، حيث قال: "إن دراسة التراكيب النحوية في آيات خلق الإنسان تكشف عن دقة التعبير القرآني وإعجازه"<sup>١٤٢</sup> (ج. ١، ص. ١٠١).

إن هذه الدراسة تسعى إلى تقديم تحليل شامل ومتعمق للجوانب النحوية والبلاغية في آيات خلق الإنسان، مما يساهم في فهم أعمق للنص القرآني وإبراز وجوه إعجازه. كما أنها تفتح آفاقاً جديدة للبحث في مجال الدراسات القرآنية واللغوية.

#### المبحث الأول: البنية التركيبية لآيات خلق الإنسان

تعد البنية التركيبية لآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم نموذجاً فريداً للإعجاز اللغوي والبياني، حيث تتجلى فيها دقة التعبير القرآني وعمق دلالاته. وفي هذا المبحث، سنتناول بالتفصيل الجوانب التركيبية لهذه الآيات، مع التركيز على ثلاثة مطالب رئيسية:

<sup>١٤٢</sup> ابن عاشور، م. ط. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

## المطلب الأول: الجمل الاسمية والفعلية وأثرها في المعنى

يتميز القرآن الكريم بتنوع استخدامه للجمل الاسمية والفعلية في وصف مراحل خلق الإنسان، مما يضفي عمقاً دلاليًا وبلاغيًا على النص. هذا التنوع ليس عشوائيًا، بل هو مقصود لذاته لتحقيق أغراض معنوية وبلاغية محددة.

### الجمل الاسمية:

تفيد الجمل الاسمية الثبوت والاستمرارية، وهي تستخدم غالبًا للتعبير عن الحقائق الثابتة والصفات المستقرة. ومن أمثلتها في سياق خلق الإنسان:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢]

يقول الزمخشري (١٤٠٧هـ) في تفسيره لهذه الآية: "ابتداء الكلام بضمير الفصل 'هو' يفيد القصر والتخصيص، أي أنه تعالى وحده هو الخالق دون سواه"<sup>١٤٣</sup> (ج. ٢، ص. ٧). ويضيف ابن عاشور (١٩٨٤): "الجملة الاسمية هنا تؤكد ثبوت صفة الخالقية لله تعالى وتقررها في ذهن المتلقي"<sup>١٤٤</sup> (ج. ٧، ص. ١٢٦).

### الجمل الفعلية:

تدل الجمل الفعلية على التجدد والحدوث، وتستخدم للتعبير عن الأحداث المتغيرة والعمليات المستمرة. ومن أمثلتها:

قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]

يقول السامرائي (٢٠٠٠): "استخدام الفعل الماضي 'خلق' هنا يشير إلى تحقق الخلق وإنجازه، مع إفادة تجدد هذا الخلق واستمراره في كل إنسان"<sup>١٤٥</sup> (ج. ١، ص. ١٥). ويؤكد الرازي (١٤٢٠هـ) أن "الجملة الفعلية تصور عملية الخلق وكأنها تحدث أمام أعين المتلقي، مما يزيد من تأثير الآية وقوة معناها"<sup>١٤٦</sup> (ج. ٣٢، ص. ٢١٥).

إن التناوب بين الجمل الاسمية والفعلية في آيات خلق الإنسان يحقق توازنًا دلاليًا بين تأكيد ثبوت قدرة الله على الخلق (من خلال الجمل الاسمية) وتصوير عملية الخلق المتجددة

<sup>١٤٣</sup> الزمخشري، م. ع. (١٤٠٧هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>١٤٤</sup> ابن عاشور، م. ط. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>١٤٥</sup> السامرائي، ف. ص. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.

<sup>١٤٦</sup> الرازي، ف. د. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

(من خلال الجمل الفعلية). وهذا ما يشير إليه أبو حيان الأندلسي (١٤٢٠هـ) بقوله:  
"الجمع بين الأسلوبين يحقق كمال المعنى وشموليته"<sup>١٤٧</sup> (ج. ١، ص. ١٨٣).

## المطلب الثاني: أنماط التقديم والتأخير ودلالاتها

يُعد التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية البارزة في القرآن الكريم، وله دور مهم في إبراز المعاني وتأكيدا في آيات خلق الإنسان. ويمكن تقسيم أنماط التقديم والتأخير في هذا السياق إلى:

١. تقديم الخبر على المبتدأ:

مثال: قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: ٢٦]  
يقول الزمخشري (١٤٠٧هـ): "تقديم الخبر 'له' على المبتدأ 'من' يفيد الاختصاص، أي أن كل من في السماوات والأرض مختص بملكية الله وحده"<sup>١٤٨</sup> (ج. ٣، ص. ٤٧٤).

٢. تقديم المفعول على الفاعل:

مثال: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١]  
يشرح ابن عاشور (١٩٨٤) هذا التقديم قائلاً: "قدم المفعول 'بشرًا' على متعلقه 'من طين' للاهتمام بذكر المخلوق وتشويق السامع إلى معرفة مادة خلقه"<sup>١٤٩</sup> (ج. ٢٣، ص. ٢٥٢).

٣. تقديم الجار والمجرور:

مثال: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تُوَسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦]

<sup>١٤٧</sup> أبو حيان الأندلسي، م. ي. (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.

<sup>١٤٨</sup> المرجع نفسه

<sup>١٤٩</sup> المرجع نفسه

يقول الدرويش (١٤١٥هـ): "تقديم الجار والمجرور 'به' على الفاعل 'نفسه' يفيد الاختصاص والحصر، أي أن الوسوسة مختصة بالإنسان دون غيره من المخلوقات"<sup>١٥٠</sup> (ج. ٩، ص. ٤٣٧).

إن هذه الأنماط من التقديم والتأخير تسهم في إبراز جوانب مختلفة من عملية خلق الإنسان، وتلفت انتباه المتلقي إلى نقاط محددة في كل مرحلة من مراحل الخلق. وكما يقول عبد القاهر الجرجاني (١٩٩٢): "التقديم والتأخير باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية"<sup>١٥١</sup> (ص. ١٠٦).

### المطلب الثالث: ظاهرة الحذف وأغراضها البلاغية

الحذف ظاهرة بلاغية بارزة في آيات خلق الإنسان، تسهم في إيجاز المعنى وتوسيع دلالاته. ويمكن تصنيف أنواع الحذف في هذا السياق إلى:

#### ١. حذف المفعول به:

مثال: قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]

يقول أبو موسى (١٩٨٧): "حذف المفعول الثاني تقديره 'إنساناً'، وهذا الحذف يفيد العموم والشمول لجميع مراحل تطور الإنسان"<sup>١٥٢</sup> (ص. ٣٠١). ويضيف الزركشي (١٩٥٧): "الحذف هنا يترك مجالاً للتفكير في عظمة الخلق الإلهي وتعدد مراحلهِ"<sup>١٥٣</sup> (ج. ٣، ص. ٢٣٤).

#### ٢. حذف المضاف:

مثال: قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]

<sup>١٥٠</sup> الدرويش، م. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

<sup>١٥١</sup> الجرجاني، ع. ق. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز (محمود محمد شاكر، محقق). مطبعة المدني.

<sup>١٥٢</sup> أبو موسى، م. م. (١٩٨٧). خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني. مكتبة وهبة.

<sup>١٥٣</sup> الزركشي، ب. د. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن (محمد أبو الفضل إبراهيم، محقق). دار إحياء الكتب العربية.

يشرح السيوطي (٢٠٠٨) هذا الحذف قائلاً: "التقدير 'وخلق مقادير كل شيء'، وحذف المضاف يفيد المبالغة في شمول الخلق والتقدير لكل شيء"<sup>١٥٤</sup> (ج. ٣، ص. ١٨٤).

٣. حذف جواب الشرط:

مثال: قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ [الفرقان: ٤٥]

يقول ابن عاشور (١٩٨٤): "حذف جواب 'لو' لدلالة ما قبله عليه، والتقدير 'ولو شاء أن يجعل الظل ساكنًا لجعله ساكنًا'، وهذا الحذف يفيد الإيجاز وتركيز الانتباه على قدرة الله المطلقة" (ج. ١٩، ص. ٦١).

إن ظاهرة الحذف في آيات خلق الإنسان تحقق عدة أغراض بلاغية، منها:

- الإيجاز والاختصار
- توسيع دائرة المعنى وفتح باب التأويل
- لفت انتباه المتلقي وإثارة تفكيره
- تحقيق الانسجام الصوتي والإيقاعي في النص القرآني

وكما يقول عبد القاهر الجرجاني (١٩٩٢): "الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"<sup>١٥٥</sup> (ص. ١٤٦).

إن دراسة البنية التركيبية لآيات خلق الإنسان تكشف عن الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم. فالتنوع في استخدام الجمل الاسمية والفعلية، وأساليب التقديم والتأخير، وظاهرة الحذف، كلها تسهم في إبراز المعاني الدقيقة لمراحل الخلق وتعميق فهم المتلقي لها.

<sup>١٥٤</sup> السيوطي، ج. د. (٢٠٠٨). الإتيان في علوم القرآن (شعب الأرنؤوط، محقق). مؤسسة الرسالة ناشرون.  
<sup>١٥٥</sup> المرجع نفسه

وكما يقول الرافي (١٩٩٧): "إن إعجاز القرآن في نظمه وأسلوبه هو السر الأعظم في خلوده وتأثيره في النفوس على مر العصور"<sup>١٥٦</sup> (ص. ٢٠٣).

هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة للبحث في الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، وتدعو الباحثين إلى مزيد من التعمق في دراسة الجوانب النحوية والبلاغية في النص القرآني، لا سيما في آيات خلق الإنسان التي تجمع بين الإعجاز العلمي واللغوي.

وفي ضوء هذا التحليل المفصل للبنية التركيبية لآيات خلق الإنسان، يمكننا استخلاص عدة نقاط إضافية تعمق فهمنا لهذا الموضوع:

#### ١. التناسق بين البنية التركيبية والمعنى الدلالي:

يظهر في آيات خلق الإنسان تناسق دقيق بين البنية التركيبية للجمل والمعنى الدلالي المراد إيصاله. يقول الشاطبي (١٩٩٧) في هذا الصدد: "إن النظم القرآني يجمع بين جمال اللفظ ودقة المعنى، وهذا ما يتجلى بوضوح في آيات خلق الإنسان"<sup>١٥٧</sup> (ج. ٢، ص. ٦٤).

مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]

يشرح الألوسي (١٤١٥هـ) هذه الآية قائلاً: "تقديم المفعول 'كل شيء' على الفعل 'خلقه' يفيد العموم والشمول، ثم خص الإنسان بالذكر لشرفه وكرامته على سائر المخلوقات"<sup>١٥٨</sup> (ج. ١١، ص. ١١٨).

#### ٢. الترابط النصي في آيات خلق الإنسان:

تتميز آيات خلق الإنسان بترابط نصي قوي، حيث تتكامل الآيات في سياقاتها المختلفة لتقدم صورة شاملة عن مراحل الخلق. يقول الفراهي (١٩٦٨): "إن الترابط

<sup>١٥٦</sup> الرافي، م. ص. (١٩٩٧). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي.

<sup>١٥٧</sup> الشاطبي، إ. م. (١٩٩٧). الموافقات (أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، محقق). دار ابن عثان.

<sup>١٥٨</sup> الألوسي، م. ش. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.

بين الآيات في القرآن ليس مجرد تناسب لفظي، بل هو ترابط عضوي يخدم المعنى الكلي للسورة والقرآن<sup>١٥٩</sup> (ص. ٧٥).

مثال على ذلك الترابط بين الآيات التالية:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ

أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]

يقول البقاعي (١٩٨٤) في تفسيره: "تتابع الأفعال بحروف العطف 'ثم' و'الفاء' يصور بدقة التسلسل الزمني والمنطقي لمراحل خلق الإنسان، مما يعكس الإعجاز العلمي واللغوي معاً"<sup>١٦٠</sup> (ج. ١٣، ص. ١٥٣).

٣. الأساليب الإنشائية في سياق خلق الإنسان:

إلى جانب الأساليب الخبرية، تستخدم آيات خلق الإنسان أساليب إنشائية متنوعة لتحقيق أغراض بلاغية محددة. يقول عباس (١٩٩٧): "الأساليب الإنشائية في القرآن تحاطب العقل والوجدان معاً، وتحفز المتلقي على التفكير والتدبر"<sup>١٦١</sup> (ص. ١٨٩).

من أمثلة ذلك:

الاستفهام: ﴿أَمْ نَخْلُقُكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠]

يقول الزمخشري (١٤٠٧هـ): "الاستفهام هنا للتقرير والتذكير بنعمة الخلق، وفيه حث على الشكر والإيمان"<sup>١٦٢</sup> (ج. ٤، ص. ٦٧٠).

الأمر: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥]

<sup>١٥٩</sup> الفراهي، ع. ح. (١٩٦٨). دلائل النظام. الدائرة الحميدية.

<sup>١٦٠</sup> البقاعي، إ. ع. (١٩٨٤). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.

<sup>١٦١</sup> عباس، ف. ح. (١٩٩٧). البلاغة: فنونها وأفعالها. دار الفرقان للنشر والتوزيع.

<sup>١٦٢</sup> المرجع نفسه

يشرح ابن عاشور (١٩٨٤) قائلاً: "الأمر هنا للحث على التفكير في أصل الخلق، وفيه دعوة للتواضع ومعرفة حقيقة النفس"<sup>١٦٣</sup> (ج. ٣٠، ص. ٢٥٩).

٤. الفواصل القرآنية في آيات خلق الإنسان:

تلعب الفواصل القرآنية دورًا مهمًا في إبراز المعاني وتحقيق الانسجام الصوتي في آيات خلق الإنسان. يقول السيوطي (٢٠٠٨): "الفواصل القرآنية ليست مجرد محسنات لفظية، بل هي جزء أساسي من المعنى والإعجاز"<sup>١٦٤</sup> (ج. ٣، ص. ٣٢١).

مثال:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٦-٢٧]

يقول الرماني (١٩٧٦): "تناسق الفواصل في 'مسنون' و'السموم' يحقق إيقاعًا صوتيًا يتناسب مع دقة الخلق وإحكامه"<sup>١٦٥</sup> (ص. ٩٧).

ظهر دراسة البنية التركيبية لآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم تناسقًا فريدًا بين المستويات اللغوية والدلالية والبلاغية. هذا التناسق يتجلى في عدة جوانب:

١. التكامل بين الجمل الاسمية والفعلية في إبراز ثبات قدرة الله وتجدد عملية الخلق.
٢. توظيف أساليب التقديم والتأخير لتوجيه انتباه المتلقي نحو جوانب محددة في عملية الخلق.

٣. استخدام الحذف بأنواعه لتحفيز التفكير وتوسيع دائرة المعنى.

٤. الترابط النصي المحكم بين الآيات، مما يقدم صورة متكاملة لمراحل خلق الإنسان.

٥. التناغم بين البنية الصوتية (الفواصل القرآنية) والمعنى المراد.

<sup>١٦٣</sup> المرجع نفسه

<sup>١٦٤</sup> المرجع نفسه

<sup>١٦٥</sup> الرماني، ع. ع. (١٩٧٦). النكت في إعجاز القرآن (محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، محققان). دار المعارف.

إن هذا المزيج الفريد من الخصائص اللغوية والبلاغية يجعل من آيات خلق الإنسان نموذجًا للإعجاز القرآني، حيث تتضافر الدقة العلمية مع البلاغة اللغوية في نسيج متكامل. وكما يشير الزرقاني (١٩٤٣) في قوله: "إن إعجاز القرآن ليس في جانب واحد، بل هو إعجاز متعدد الوجوه، يتجلى في المعنى واللفظ والنظم والأسلوب"<sup>١٦٦</sup> (ج. ٢، ص. ٣٣١). هذه الدراسة تفتح المجال لمزيد من البحث في العلاقة بين البنية اللغوية والمحتوى العلمي في القرآن الكريم، وتدعو إلى نهج متكامل في دراسة النص القرآني يجمع بين التحليل اللغوي والتفسير العلمي.

### المبحث الثاني: الأفعال ودلالاتها في وصف مراحل الخلق

يعد موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع التي حظيت باهتمام بالغ في القرآن الكريم، حيث تناولها بأسلوب بلاغي معجز يجمع بين الدقة العلمية والجمال اللغوي. وفي هذا السياق، تبرز أهمية دراسة الأفعال ودلالاتها في وصف مراحل الخلق، لما لها من دور محوري في تصوير هذه العملية المعقدة وإبراز عظمة الخالق سبحانه وتعالى. يشير الزمخشري (٢٠٠٩) في تفسيره "الكشاف" إلى أن "الأفعال المستخدمة في وصف مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تحمل دلالات عميقة تتجاوز المعنى الظاهري إلى أبعاد فلسفية وعلمية"<sup>١٦٧</sup> (ص. ٥٢٣). وهذا ما يؤكد أيضًا ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير" حيث يقول: "إن تنوع الأفعال في سياق الحديث عن خلق الإنسان يعكس دقة التعبير القرآني وشموليته في وصف هذه العملية المعقدة"<sup>١٦٨</sup> (ج. ١٧، ص. ١٥٦).

ومن الأفعال البارزة التي استخدمها القرآن الكريم في هذا السياق: "خلق"، و"جعل"، و"صور"، و"أنشأ"، و"سوى". يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٣]. وفي موضع آخر: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧].

<sup>١٦٦</sup> الزرقاني، م. ع. (١٩٤٣). مناهل العرفان في علوم القرآن. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

<sup>١٦٧</sup> الزمخشري، م. (٢٠٠٩). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>١٦٨</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

يرى السامرائي (٢٠٠٠) في كتابه "معاني النحو" أن "استخدام هذه الأفعال بصيغها المختلفة يشير إلى تدرج عملية الخلق وتطورها، مما يتوافق مع الحقائق العلمية الحديثة"<sup>١٦٩</sup> (ص. ٨٩). وهذا ما يؤكدُه أيضًا الشعراوي (١٩٩١) في تفسيره، حيث يقول: "إن دقة اختيار الأفعال في وصف مراحل خلق الإنسان تعكس الإعجاز العلمي واللغوي للقرآن الكريم"<sup>١٧٠</sup> (ج. ١٥، ص. ٩٢١٤).

وفي هذا المبحث، سنتناول بالتفصيل دلالات هذه الأفعال وأثرها في تصوير مراحل خلق الإنسان، مع ربط ذلك بالدراسات اللغوية والعلمية الحديثة، لنبرز جانبًا من جوانب الإعجاز القرآني في هذا الموضوع.

### المطلب الأول: دلالات الفعل "خلق" وتصريفاته

يعد الفعل "خلق" من أكثر الأفعال استخدامًا وأهمية في القرآن الكريم عند الحديث عن نشأة الإنسان ومراحل تكوينه. وقد ورد هذا الفعل بصيغ متعددة، كل منها يحمل دلالات عميقة تكشف عن دقة التعبير القرآني وإعجازه اللغوي والعلمي. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل دلالات الفعل "خلق" وتصريفاته المختلفة في سياق خلق الإنسان، مع ربط ذلك بالدراسات اللغوية والتفسيرية والعلمية الحديثة.

#### أولاً: المعنى اللغوي والاصطلاحي للفعل "خلق"

يشير الراغب الأصفهاني (٢٠٠٩) في كتابه "المفردات في غريب القرآن" إلى أن "أصل الخلق التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء"<sup>١٧١</sup> (ص. ٢٩٦). وهذا المعنى يتوافق مع ما ذكره ابن منظور (١٤١٤هـ) في "لسان العرب" حيث يقول: "الخَلَقُ في كلام العرب: ابتداء الشيء على مثال لم يُسبق إليه"<sup>١٧٢</sup> (ج. ١٠، ص. ٨٥).

<sup>١٦٩</sup> السامرائي، ف. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.

<sup>١٧٠</sup> الشعراوي، م. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

<sup>١٧١</sup> الأصفهاني، ر. (٢٠٠٩). المفردات في غريب القرآن. دار القلم.

<sup>١٧٢</sup> ابن منظور، م. (١٤١٤هـ). لسان العرب. دار صادر.

أما اصطلاحًا، فيعرف الجرجاني (١٩٨٣) الخلق في "التعريفات" بأنه "إيجاد الشيء من العدم على غير مثال سابق"<sup>١٧٣</sup> (ص. ١٠١). وهذا التعريف يبرز خصوصية استخدام الفعل "خلق" في القرآن الكريم عند نسبته إلى الله تعالى.

ثانيًا: صيغ الفعل "خلق" في سياق خلق الإنسان

### ١. صيغة الماضي:

من أبرز الأمثلة على استخدام صيغة الماضي للفعل "خلق" في سياق خلق الإنسان قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]. يقول الزمخشري (١٤٠٧هـ) في تفسيره "الكشاف": "استخدام صيغة الماضي هنا يفيد تحقق الوقوع وثبوته، وكأن الخلق قد تم وانتهى"<sup>١٧٤</sup> (ج. ٤، ص. ٧٦٧). ويضيف ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير": "صيغة الماضي تشير إلى أن خلق الإنسان أمر مقرر ثابت لا يقبل الشك أو الإنكار"<sup>١٧٥</sup> (ج. ٣٠، ص. ٤٣٤).

### ٢. صيغة المضارع:

يأتي الفعل "خلق" بصيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]. يرى السعدي (٢٠٠٠) في تفسيره أن "استخدام صيغة المضارع هنا يدل على استمرارية عملية الخلق وتجددها في كل لحظة"<sup>١٧٦</sup> (ص. ٧٢١). ويؤكد الشعراوي (١٩٩٧) هذا المعنى بقوله: "المضارع في 'يخلقكم' يفيد التجدد والحدوث، فعملية الخلق مستمرة ومتجددة في كل لحظة"<sup>١٧٧</sup> (ج. ١٢، ص. ٧٤٥٦).

### ٣. صيغة اسم الفاعل:

<sup>١٧٣</sup> الجرجاني، ع. (١٩٨٣). التعريفات. دار الكتب العلمية.  
<sup>١٧٤</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.  
<sup>١٧٥</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.  
<sup>١٧٦</sup> السعدي، ع. (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.  
<sup>١٧٧</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

يظهر اسم الفاعل من الفعل "خلق" في قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]. يقول الرازي (١٤٢٠هـ) في "مفاتيح الغيب": "وصف الله تعالى بأنه 'أحسن الخالقين' يدل على كمال قدرته وحكمته في الخلق"<sup>١٧٨</sup> (ج. ٢٣، ص. ٨٥). ويضيف البقاعي (١٩٨٤) في "نظم الدرر": "صيغة اسم الفاعل تفيد الثبوت والدوام، فالله تعالى هو الخالق على الإطلاق"<sup>١٧٩</sup> (ج. ١٣، ص. ١٥٣).

ثالثاً: الدلالات العميقة لاستخدام الفعل "خلق" في سياق خلق الإنسان

#### ١. الدلالة على القدرة الإلهية المطلقة:

يرى ابن كثير (١٩٩٩) في تفسيره أن "تكرار الفعل 'خلق' في سياق خلق الإنسان يؤكد على عظمة قدرة الله تعالى وإبداعه في الخلق"<sup>١٨٠</sup> (ج. ٧، ص. ٣٩٣). ويؤيد هذا الرأي الألوسي (١٤١٥هـ) في "روح المعاني" بقوله: "استخدام 'خلق' بصيغته المختلفة يبرز تفرد الله تعالى بالقدرة على الإيجاد من العدم"<sup>١٨١</sup> (ج. ١٥، ص. ٢٠٦).

#### ٢. الإشارة إلى مراحل التطور الجنيني:

يشير ابن عاشور (١٩٨٤) إلى أن "تنوع صيغ الفعل 'خلق' في القرآن يتوافق مع المراحل المختلفة لتطور الجنين"<sup>١٨٢</sup> (ج. ١٨، ص. ٣٤). وقد أكد هذا المعنى العديد من العلماء المعاصرين، مثل الزنداني (١٩٩٩) في كتابه "علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة" حيث يقول: "استخدام القرآن للفعل 'خلق' بصيغته المختلفة يتطابق مع الاكتشافات العلمية الحديثة في مجال علم الأجنة"<sup>١٨٣</sup> (ص. ٨٧).

#### ٣. التأكيد على استمرارية عملية الخلق:

<sup>١٧٨</sup> الرازي، م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.  
<sup>١٧٩</sup> البقاعي، إ. (١٩٨٤). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.  
<sup>١٨٠</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.  
<sup>١٨١</sup> الألوسي، م. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.  
<sup>١٨٢</sup> المرجع نفسه  
<sup>١٨٣</sup> الزنداني، ع. (١٩٩٩). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. مؤسسة الكتب الثقافية.

يرى السيوطي (٢٠٠٨) في "الإتقان في علوم القرآن" أن "تنوع صيغ الفعل 'خلق' في القرآن الكريم يعكس استمرارية عملية الخلق وتجدها"<sup>١٨٤</sup> (ج. ٢، ص. ١١٣٨). ويؤكد هذا المعنى الشعراوي (١٩٩٧) بقوله: "استخدام 'خلق' بصيغه المختلفة يشير إلى أن عملية الخلق مستمرة ومتجددة في كل لحظة"<sup>١٨٥</sup> (ج. ١٧، ص. ١٠٥٢٣).

رابعاً: الإعجاز العلمي في استخدام الفعل "خلق"

يرى الزنداني (١٩٩٩) أن "دقة استخدام الفعل 'خلق' في القرآن الكريم تتوافق مع الحقائق العلمية الحديثة في مجال علم الأجنة"<sup>١٨٦</sup> (ص. ٩٢). ويؤكد هذا الرأي البار (٢٠٠٥) في كتابه "خلق الإنسان بين الطب والقرآن" حيث يقول: "إن التعبير القرآني بالفعل 'خلق' ومشتقاته يصف بدقة متناهية المراحل المختلفة لتكوين الجنين، وهو ما أثبتته العلم الحديث"<sup>١٨٧</sup> (ص. ١٥٦).

إن دراسة دلالات الفعل "خلق" وتصريفاته في سياق خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف لنا عن جوانب من الإعجاز اللغوي والعلمي في كتاب الله تعالى. فتنوع صيغ هذا الفعل واستخداماته يعكس دقة التعبير القرآني وشموليته في وصف مراحل خلق الإنسان، مما يؤكد على عظمة الخالق سبحانه وتعالى وإعجاز كتابه الكريم.

### المطلب الثاني: الأفعال الأخرى المستخدمة في وصف الخلق

إن القرآن الكريم، في وصفه لمراحل خلق الإنسان، لم يقتصر على استخدام الفعل "خلق" فحسب، بل تعداه إلى استخدام أفعال أخرى متنوعة، كل منها يحمل دلالات خاصة تسهم في رسم صورة دقيقة ومتكاملة لعملية الخلق الإلهي المعجزة. في هذا المطلب، سنتناول

<sup>١٨٤</sup> السيوطي، ج. (٢٠٠٨). الإتقان في علوم القرآن. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

<sup>١٨٥</sup> المرجع نفسه

<sup>١٨٦</sup> المرجع نفسه

<sup>١٨٧</sup> البار، م. (٢٠٠٥). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

بالتفصيل هذه الأفعال ودلالاتها، مع ربطها بالسياق القرآني والدراسات اللغوية والتفسيرية والعلمية الحديثة.

أولاً: الفعل "جعل"

من الأمثلة البارزة على استخدام الفعل "جعل" في سياق خلق الإنسان قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣].

يقول الراغب الأصفهاني (٢٠٠٩) في "المفردات في غريب القرآن": "الجعل عام في الأفعال كلها، وهو أعم من الخلق والفعل والصنع"<sup>١٨٨</sup> (ص. ١٩٦). ويضيف ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير": "استخدام 'جعل' هنا يشير إلى تحويل الشيء من حالة إلى حالة أخرى"<sup>١٨٩</sup> (ج. ١٨، ص. ٤٠).

الدلالات الخاصة للفعل "جعل" في سياق الخلق:

١. التحويل والتغيير: يرى الزمخشري (١٤٠٧هـ) في "الكشاف" أن "استخدام 'جعل' يدل على تحويل المادة الأولية للإنسان إلى نطفة"<sup>١٩٠</sup> (ج. ٣، ص. ١٨١).
٢. التقدير والتدبير: يشير السعدي (٢٠٠٠) في تفسيره إلى أن "الجعل هنا يتضمن معنى التقدير الإلهي الدقيق لمراحل تطور الجنين"<sup>١٩١</sup> (ص. ٥٤٣).
٣. الاستقرار: يلفت البقاعي (١٩٨٤) في "نظم الدرر" الانتباه إلى أن "اقتزان 'جعل' بـ 'في قرار مكين' يؤكد على حكمة الله في توفير البيئة المناسبة لنمو الجنين"<sup>١٩٢</sup> (ج. ١٣، ص. ١٥٥).

ثانياً: الفعل "صوّر"

يظهر هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤].

<sup>١٨٨</sup> الأصفهاني، ر. (٢٠٠٩). المفردات في غريب القرآن. دار القلم.

<sup>١٨٩</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>١٩٠</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>١٩١</sup> السعدي، ع. (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.

<sup>١٩٢</sup> البقاعي، إ. (١٩٨٤). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.

يقول ابن منظور (١٤١٤هـ) في "لسان العرب": "التصوير: تخطيط الشيء وتشكيله"<sup>١٩٣</sup> (ج. ٤، ص. ٤٧٣). ويضيف الرازي (١٤٢٠هـ) في "مفاتيح الغيب": "التصوير هو إعطاء الصورة والشكل والهئية"<sup>١٩٤</sup> (ج. ٢٧، ص. ٥٢٤).  
الدلالات الخاصة للفعل "صوّر" في سياق الخلق:

١. الدقة والإتقان: يشير الزمخشري (١٤٠٧هـ) إلى أن "استخدام صيغة 'فعل' في 'صوّر'

تدل على المبالغة في إحكام الخلق وإتقانه"<sup>١٩٥</sup> (ج. ٤، ص. ١٨١).

٢. التفرد والتميز: يرى الشعراوي (١٩٩٧) أن "التصوير يشير إلى إعطاء كل إنسان

صورته الخاصة التي تميزه عن غيره"<sup>١٩٦</sup> (ج. ٢٤، ص. ١٥٠١٢).

٣. المرحلة النهائية للخلق: يؤكد البيضاوي (١٤١٨هـ) في "أنوار التنزيل" أن "التصوير

يأتي بعد الخلق والإنشاء، فهو المرحلة الأخيرة في تكوين الإنسان"<sup>١٩٧</sup> (ج. ٥، ص.

٦١).

ثالثاً: الفعل "أنشأ"

يرد هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

يقول الفيروزآبادي (٢٠٠٥) في "القاموس المحيط": "الإنشاء: الابتداء والإيجاد"<sup>١٩٨</sup> (ص.

٤٩). ويضيف الطبري (٢٠٠٠) في "جامع البيان": "الإنشاء هنا بمعنى التحويل من حال

إلى حال أخرى أكمل منها"<sup>١٩٩</sup> (ج. ١٩، ص. ٢٠).

الدلالات الخاصة للفعل "أنشأ" في سياق الخلق:

١. التحول النوعي: يرى ابن عاشور (١٩٨٤) أن "استخدام 'أنشأ' يشير إلى تحول

جوهر في طبيعة المخلوق"<sup>٢٠٠</sup> (ج. ١٨، ص. ٤٣).

<sup>١٩٣</sup> ابن منظور، م. (١٤١٤هـ). لسان العرب. دار صادر.

<sup>١٩٤</sup> الرازي، م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>١٩٥</sup> المرجع نفسه

<sup>١٩٦</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

<sup>١٩٧</sup> البيضاوي، ع. (١٤١٨هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. دار إحياء التراث العربي.

<sup>١٩٨</sup> الفيروزآبادي، م. (٢٠٠٥). القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة.

<sup>١٩٩</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

٢. بدء مرحلة جديدة: يؤكد السعدي (٢٠٠٠) أن "الإنشاء هنا يدل على بدء مرحلة الحياة الإنسانية بعد اكتمال الخلق الجسدي" (ص. ٥٤٤).

٣. الإبداع والابتكار: يشير الألوسي (١٤١٥هـ) في "روح المعاني" إلى أن "الإنشاء يتضمن معنى الإبداع في خلق الروح وإبداعها في الجسد" (ج. ٩، ص. ٢٢٦).

رابعاً: الإعجاز العلمي في استخدام هذه الأفعال

يرى الزنداني (١٩٩٩) في كتابه "علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة" أن "تنوع الأفعال المستخدمة في وصف مراحل خلق الإنسان في القرآن يتوافق بشكل دقيق مع المراحل العلمية المكتشفة حديثاً لتطور الجنين" (ص. ١٠٣). ويؤكد البار (٢٠٠٥) في "خلق الإنسان بين الطب والقرآن" أن "الدقة في اختيار الأفعال 'جعل' و'صوّر' و'أنشأ' تعكس حقائق علمية لم تكتشف إلا في العصر الحديث" (ص. ١٧٨).

إن دراسة الأفعال المستخدمة في وصف مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف عن دقة متناهية في اختيار الألفاظ وتوظيفها. فكل فعل يحمل دلالات خاصة تسهم في رسم صورة متكاملة ودقيقة لعملية الخلق الإلهي المعجزة. هذا التنوع والدقة في استخدام الأفعال يعد وجهاً من وجوه الإعجاز اللغوي والعلمي في القرآن الكريم، مما يؤكد على أن هذا الكتاب العظيم هو كلام الله الخالق العليم.

### المبحث الثالث: الروابط النحوية في سياق آيات الخلق

يعد موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع الأساسية التي تناولها القرآن الكريم بأسلوب بلاغي معجز، يجمع بين الدقة العلمية والجمال اللغوي. وفي هذا السياق، تبرز أهمية دراسة الروابط النحوية في آيات الخلق، لما لها من دور محوري في بناء المعنى وإبراز العلاقات بين مراحل خلق الإنسان المختلفة.

<sup>٢٠٠</sup> المرجع نفسه

<sup>٢٠١</sup> المرجع نفسه

<sup>٢٠٢</sup> الألوسي، م. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.

<sup>٢٠٣</sup> الزنداني، ع. (١٩٩٩). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. مؤسسة الكتب الثقافية.

<sup>٢٠٤</sup> البار، م. (٢٠٠٥). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

يشير الزركشي (١٩٥٧) في كتابه "البرهان في علوم القرآن" إلى أن "الروابط النحوية في القرآن الكريم تؤدي دورًا مهمًا في تماسك النص وترابط معانيه"<sup>٢٠٥</sup> (ج. ٣، ص. ٣٢). وهذا ما يؤكدُه أيضًا السيوطي (٢٠٠٨) في "الإتقان في علوم القرآن" حيث يقول: "إن دراسة الروابط النحوية في القرآن تكشف عن وجوه من الإعجاز اللغوي والبياني"<sup>٢٠٦</sup> (ج. ٢، ص. ٩٢١).

ومن الروابط النحوية البارزة في سياق آيات خلق الإنسان نجد حروف العطف، وخاصة "ثم" و"الفاء"، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

يرى ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير" أن "استخدام 'ثم' و'الفاء' في هذه الآيات يشير إلى الترتيب الزمني والتعاقب في مراحل خلق الإنسان"<sup>٢٠٧</sup> (ج. ١٨، ص. ٤١). ويضيف الزمخشري (١٤٠٧هـ) في "الكشاف" أن "هذه الروابط تبرز الدقة في وصف تسلسل مراحل الخلق"<sup>٢٠٨</sup> (ج. ٣، ص. ١٨٠).

وفي هذا المبحث، سنتناول بالتفصيل الروابط النحوية المستخدمة في آيات خلق الإنسان، مع دراسة دلالاتها وأثرها في بناء المعنى وإبراز الإعجاز اللغوي والعلمي في القرآن الكريم. كما سنربط هذه الدراسة بالتفسيرات اللغوية والعلمية الحديثة، لنكشف عن جوانب جديدة من إعجاز القرآن في وصف خلق الإنسان.

## المطلب الأول: حروف العطف ودورها في بيان تسلسل مراحل الخلق

تعد حروف العطف من أهم الأدوات النحوية التي استخدمها القرآن الكريم في وصف مراحل خلق الإنسان، لما لها من دور بارز في إبراز التسلسل الدقيق لهذه المراحل

<sup>٢٠٥</sup> الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

<sup>٢٠٦</sup> السيوطي، ج. (٢٠٠٨). الإتقان في علوم القرآن. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

<sup>٢٠٧</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٢٠٨</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

وترابطها. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل دور حروف العطف في بيان تسلسل مراحل الخلق، مع التركيز على دلالاتها اللغوية والعلمية.

أولاً: أهمية حروف العطف في السياق القرآني

يشير الزركشي (١٩٥٧) في "البرهان في علوم القرآن" إلى أن "حروف العطف في القرآن الكريم تؤدي وظيفة مهمة في ربط الجمل وبيان العلاقات بين أجزاء الكلام"<sup>٢٠٩</sup> (ج. ٤، ص. ٢٣٥). ويؤكد السيوطي (٢٠٠٨) في "الإتقان في علوم القرآن" أن "دراسة حروف العطف في القرآن تكشف عن دقائق المعاني وأسرار النظم القرآني"<sup>٢١٠</sup> (ج. ٣، ص. ١٦٧).

ثانياً: حروف العطف الرئيسية في آيات خلق الإنسان

١. حرف العطف "ثم":

يعد "ثم" من أبرز حروف العطف المستخدمة في وصف مراحل خلق الإنسان. يقول تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ثُمَّ خَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: ١٤].

يشرح ابن هشام (١٩٨٥) في "مغني اللبيب" أن "ثم" تفيد الترتيب مع التراخي، أي وجود فاصل زمني بين المعطوف والمعطوف عليه"<sup>٢١١</sup> (ص. ١٣٢). ويضيف الزمخشري (١٤٠٧هـ) في "الكشاف" أن "استخدام 'ثم' هنا يشير إلى المراحل المتباعدة نسبياً في عملية خلق الإنسان"<sup>٢١٢</sup> (ج. ٣، ص. ١٨١).

الدلالة العلمية:

يرى الزنداني (١٩٩٩) في "علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة" أن "استخدام 'ثم' يتوافق مع الحقائق العلمية التي تؤكد وجود فترات زمنية متفاوتة بين المراحل الرئيسية لتطور الجنين"<sup>٢١٣</sup> (ص. ١١٥).

٢. حرف العطف "فإن":

<sup>٢٠٩</sup> الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

<sup>٢١٠</sup> السيوطي، ج. (٢٠٠٨). الإتقان في علوم القرآن. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

<sup>٢١١</sup> ابن هشام، ع. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعراب. دار الفكر.

<sup>٢١٢</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٢١٣</sup> الزنداني، ع. (١٩٩٩). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. مؤسسة الكتب الثقافية.

يظهر استخدام "الفاء" في قوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤].

يوضح ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير" أن "الفاء" تفيد الترتيب والتعقيب، أي حدوث المعطوف بعد المعطوف عليه مباشرة دون مهلة<sup>٢١٤</sup> (ج. ١٨، ص. ٤٢). ويؤكد الدرويش (١٤١٥هـ) في "إعراب القرآن وبيانه" أن "استخدام 'الفاء' يبين الترتيب الزمني الدقيق لمراحل الخلق المتتابعة بسرعة<sup>٢١٥</sup>" (ج. ٦، ص. ٣٣٤).  
الدلالة العلمية:

يشير البار (٢٠٠٥) في "خلق الإنسان بين الطب والقرآن" إلى أن "استخدام 'الفاء' يتوافق مع الاكتشافات الحديثة في علم الأجنة، والتي تؤكد سرعة التحول بين بعض مراحل تطور الجنين<sup>٢١٦</sup>" (ص. ١٨٩).

ثالثاً: التناوب بين "ثم" و"الفاء" في وصف مراحل الخلق

يلاحظ في الآية الكريمة التناوب بين "ثم" و"الفاء" في وصف مراحل الخلق. يقول تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

يرى الرازي (١٤٢٠هـ) في "مفاتيح الغيب" أن "هذا التناوب يعكس الدقة في وصف سرعة التحول بين بعض المراحل وبطئه في مراحل أخرى<sup>٢١٧</sup>" (ج. ٢٣، ص. ٨٦). ويضيف الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره أن "هذا التنوع في استخدام حروف العطف يبرز الإعجاز اللغوي والعلمي في وصف مراحل خلق الإنسان<sup>٢١٨</sup>" (ج. ١٦، ص. ٩٨٧٦).  
الدلالة العلمية:

<sup>٢١٤</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٢١٥</sup> الدرويش، م. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

<sup>٢١٦</sup> البار، م. (٢٠٠٥). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

<sup>٢١٧</sup> الرازي، م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٢١٨</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

يؤكد الزنداني (١٩٩٩) أن "التناوب بين 'ثم' و'الفاء' في الآية يتطابق مع الحقائق العلمية الحديثة التي تشير إلى اختلاف سرعة التطور بين مراحل نمو الجنين المختلفة"<sup>٢١٩</sup> (ص. ١١٨).

رابعاً: الإعجاز البياني في استخدام حروف العطف

يرى السامرائي (٢٠٠٠) في "التعبير القرآني" أن "الدقة في استخدام حروف العطف في وصف مراحل خلق الإنسان تعد وجهًا من وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم"<sup>٢٢٠</sup> (ص. ٢١٣). ويضيف عباس (١٩٩٧) في "إعجاز القرآن الكريم" أن "هذه الدقة في استخدام الأدوات النحوية تؤكد أن القرآن كلام الله الخالق العليم"<sup>٢٢١</sup> (ص. ١٥٦). إن دراسة دور حروف العطف في بيان تسلسل مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف عن جوانب من الإعجاز اللغوي والعلمي في كتاب الله تعالى. فالدقة في استخدام هذه الحروف وتنوعها يعكس حقائق علمية دقيقة لم تكتشف إلا في العصر الحديث، مما يؤكد على صدق القرآن الكريم وإعجازه المستمر.

### المطلب الثاني: أدوات الشرط وأثرها في ربط مفاهيم الخلق

تعد أدوات الشرط من الأساليب النحوية البارزة التي استخدمها القرآن الكريم في سياق الحديث عن خلق الإنسان، وذلك لما لها من أثر بالغ في ربط مفاهيم الخلق بقضايا عقدية وفكرية أخرى. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل دور أدوات الشرط في ربط مفاهيم الخلق، مع التركيز على دلالاتها اللغوية والعقدية.

أولاً: أهمية أدوات الشرط في السياق القرآني

يشير الزركشي (١٩٥٧) في "البرهان في علوم القرآن" إلى أن "أسلوب الشرط في القرآن الكريم يؤدي دورًا مهمًا في بناء الحجة وإقامة البرهان"<sup>٢٢٢</sup> (ج. ٢، ص. ٣٢٦).

<sup>٢١٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٢٢٠</sup> السامرائي، ف. (٢٠٠٠). التعبير القرآني. دار عمار.

<sup>٢٢١</sup> عباس، ف. (١٩٩٧). إعجاز القرآن الكريم. دار الفرقان.

<sup>٢٢٢</sup> الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

ويؤكد السيوطي (٢٠٠٨) في "الإتقان في علوم القرآن" أن "استخدام الشرط في القرآن يرتبط غالبًا بالقضايا العقدية الكبرى"<sup>٢٢٣</sup> (ج. ٣، ص. ١٨٩).

ثانياً: أدوات الشرط الرئيسية في آيات خلق الإنسان

#### ١. أداة الشرط "إن":

من أبرز الأمثلة على استخدام "إن" الشرطية في سياق خلق الإنسان قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ﴾ [الحج: ٥].

يشرح الزمخشري (١٤٠٧هـ) في "الكشاف" أن "استخدام 'إن' هنا يفيد الشك في وقوع الشرط، وهو الريب من البعث"<sup>٢٢٤</sup> (ج. ٣، ص. ١٤٤). ويضيف ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير" أن "هذا الأسلوب الشرطي يربط بين قضية الخلق الأول وإمكانية البعث"<sup>٢٢٥</sup> (ج. ١٧، ص. ١٧٨).

الدلالة العقدية:

يرى ابن القيم (١٩٩٦) في "التيبان في أقسام القرآن" أن "هذا الربط الشرطي بين الخلق الأول والبعث يقيم الحجة على منكري البعث بأسلوب منطقي محكم"<sup>٢٢٦</sup> (ص. ٢٣١).

#### ٢. أداة الشرط "لو":

تظهر "لو" الشرطية في سياق الحديث عن قدرة الله على الخلق، كما في قوله

تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ [الواقعة: ٦٥].

<sup>٢٢٣</sup> السيوطي، ج. (٢٠٠٨). الإتقان في علوم القرآن. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

<sup>٢٢٤</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٢٢٥</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٢٢٦</sup> ابن القيم، م. (١٩٩٦). التيبان في أقسام القرآن. دار المعرفة.

يوضح السامرائي (٢٠٠٠) في "معاني النحو" أن "لو" هنا تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، وهي تستخدم لبيان قدرة الله المطلقة على الخلق والإفناء<sup>٢٢٧</sup> (ج. ٤، ص. ٥٧). ويؤكد الألوسي (١٤١٥هـ) في "روح المعاني" أن "هذا الأسلوب الشرطي يبرز طلاقة القدرة الإلهية في الخلق"<sup>٢٢٨</sup> (ج. ١٤، ص. ١٦٥).

الدلالة العقدية:

يشير الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره إلى أن "استخدام 'لو' في هذا السياق يؤكد على مفهوم الإرادة الإلهية المطلقة في الخلق والتكوين"<sup>٢٢٩</sup> (ج. ٢٧، ص. ١٤٣٢٥).

ثالثاً: الربط بين مفاهيم الخلق والقضايا العقدية

يلعب أسلوب الشرط دوراً محورياً في ربط مفاهيم الخلق بقضايا عقدية أخرى،  
مثل:

١. الربط بين الخلق الأول والبعث:

كما في الآية السابقة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ﴾ [الحج: ٥].

يقول الرازي (١٤٢٠هـ) في "مفاتيح الغيب": "هذا الربط الشرطي يقيم الحجة على إمكانية البعث من خلال التذكير بالخلق الأول"<sup>٢٣٠</sup> (ج. ٢٣، ص. ١٩٠).

٢. الربط بين الخلق والقدرة الإلهية:

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: ٦٦].

<sup>٢٢٧</sup> السامرائي، ف. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.

<sup>٢٢٨</sup> الألوسي، م. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.

<sup>٢٢٩</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

<sup>٢٣٠</sup> الرازي، م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

يشرح البقاعي (١٩٨٤) في "نظم الدرر" أن "هذا الأسلوب الشرطي يبرز كمال القدرة الإلهية في الخلق والتغيير"<sup>٢٣١</sup> (ج. ١٦، ص. ١٠٣).

رابعاً: الإعجاز البياني في استخدام أدوات الشرط

يرى عباس (١٩٩٧) في "إعجاز القرآن الكريم" أن "استخدام أسلوب الشرط في سياق الحديث عن الخلق يعد من وجوه الإعجاز البياني في القرآن"<sup>٢٣٢</sup> (ص. ١٧٨). ويضيف الزحيلي (٢٠٠٣) في "التفسير المنير" أن "هذا الأسلوب يجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني"<sup>٢٣٣</sup> (ج. ١٧، ص. ١٤٥).

إن دراسة دور أدوات الشرط في ربط مفاهيم الخلق بالقضايا العقديّة في القرآن الكريم تكشف عن جوانب من الإعجاز البياني والفكري في كتاب الله تعالى. فالدقة في استخدام هذه الأدوات وتوظيفها في سياق الحديث عن الخلق يبرز التكامل بين الأسلوب اللغوي والمضمون العقدي، مما يؤكد على الإعجاز المستمر للقرآن الكريم.

### المطلب الثالث: الضمائر وإحالاتها في سياق الخلق

تعد الضمائر من أهم الأدوات اللغوية التي استخدمها القرآن الكريم في سياق الحديث عن خلق الإنسان، لما لها من دور بارز في الربط بين مراحل الخلق وإحالتها إلى الله تعالى. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل دور الضمائر وإحالاتها في سياق الخلق، مع التركيز على دلالاتها اللغوية والعقدية.

أولاً: أهمية الضمائر في السياق القرآني

يشير الزركشي (١٩٥٧) في "البرهان في علوم القرآن" إلى أن "الضمائر في القرآن الكريم تؤدي وظيفة مهمة في الربط بين أجزاء الكلام وتحقيق التماسك النصي"<sup>٢٣٤</sup> (ج.

<sup>٢٣١</sup> البقاعي، إ. (١٩٨٤). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.

<sup>٢٣٢</sup> عباس، ف. (١٩٩٧). إعجاز القرآن الكريم. دار الفرقان.

<sup>٢٣٣</sup> الزحيلي، و. (٢٠٠٣). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دار الفكر المعاصر.

<sup>٢٣٤</sup> الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

٤، ص. ٢٤). ويؤكد السيوطي (٢٠٠٨) في "الإتقان في علوم القرآن" أن "دراسة الضمائر وإحالاتها في القرآن تكشف عن دقائق المعاني وأسرار النظم القرآني"<sup>٢٣٥</sup> (ج. ٢، ص. ٢٨٥).

ثانياً: أنواع الضمائر في آيات خلق الإنسان

١. ضمير الغائب "هو":

من أبرز الأمثلة على استخدام ضمير الغائب "هو" في سياق خلق الإنسان قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ [الأنعام: ٢].

يشرح الزمخشري (١٤٠٧هـ) في "الكشاف" أن "استخدام ضمير الغائب 'هو' هنا يفيد الاختصاص والتفرد بالخلق"<sup>٢٣٦</sup> (ج. ٢، ص. ٦). ويضيف ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير" أن "هذا الضمير يؤكد على وحدانية الله تعالى في الخلق والتقدير"<sup>٢٣٧</sup> (ج. ٧، ص. ١٢٦).

الدلالة العقديّة:

يرى الرازي (١٤٢٠هـ) في "مفاتيح الغيب" أن "استخدام ضمير الغائب 'هو' في هذا السياق يرسخ عقيدة التوحيد ويؤكد على تفرد الله بالخلق"<sup>٢٣٨</sup> (ج. ١٢، ص. ٤٧٨).

٢. ضمير المتكلم "نا":

يظهر ضمير المتكلم "نا" في العديد من آيات خلق الإنسان، كما في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢].

<sup>٢٣٥</sup> السيوطي، ج. (٢٠٠٨). الإتقان في علوم القرآن. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

<sup>٢٣٦</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٢٣٧</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٢٣٨</sup> الرازي، م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

يوضح السامرائي (٢٠٠٠) في "معاني النحو" أن "استخدام ضمير المتكلم 'نا' هنا يفيد التعظيم والتفخيم لشأن الخالق سبحانه وتعالى"<sup>٢٣٩</sup> (ج. ١، ص. ٩٥). ويؤكد الألوسي (١٤١٥هـ) في "روح المعاني" أن "هذا الضمير يبرز عظمة القدرة الإلهية في الخلق"<sup>٢٤٠</sup> (ج. ٩، ص. ٢٢٦).

الدلالة العقديّة:

يشير الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره إلى أن "استخدام ضمير المتكلم 'نا' في سياق الخلق يؤكد على مباشرة الله تعالى لعملية الخلق دون وساطة"<sup>٢٤١</sup> (ج. ١٦، ص. ٩٨٧٤).

٣. ضمير المخاطب "كم":

يظهر ضمير المخاطب "كم" في العديد من آيات خلق الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [فاطر: ١١].

يبين الدرويش (١٤١٥هـ) في "إعراب القرآن وبيانه" أن "استخدام ضمير المخاطب 'كم' هنا يفيد الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لجذب انتباه المخاطبين"<sup>٢٤٢</sup> (ج. ٧، ص. ٥٩١). ويضيف البقاعي (١٩٨٤) في "نظم الدرر" أن "هذا الضمير يربط بين الخالق والمخلوق بشكل مباشر"<sup>٢٤٣</sup> (ج. ١٦، ص. ٣٦).

الدلالة العقديّة:

<sup>٢٣٩</sup> السامرائي، ف. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.

<sup>٢٤٠</sup> الألوسي، م. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.

<sup>٢٤١</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

<sup>٢٤٢</sup> الدرويش، م. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

<sup>٢٤٣</sup> البقاعي، إ. (١٩٨٤). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.

يرى ابن القيم (١٩٩٦) في "بدائع الفوائد" أن "استخدام ضمير المخاطب في سياق الخلق يؤكد على المسؤولية الفردية للإنسان تجاه خالقه"<sup>٢٤٤</sup> (ج. ١، ص. ١٤٥).

ثالثاً: الإحالات الضميرية ودورها في ربط مراحل الخلق

تلعب الإحالات الضميرية دوراً مهماً في ربط مراحل خلق الإنسان وإبراز وحدة الخالق سبحانه وتعالى. يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ [غافر: ٦٧].

يشرح أبو حيان (١٤٢٠هـ) في "البحر المحيط" أن "تتابع الضمائر في هذه الآية يربط بين مراحل الخلق المختلفة ويؤكد على وحدة الفاعل وهو الله تعالى"<sup>٢٤٥</sup> (ج. ٩، ص. ٣٣٤). ويضيف الزحيلي (٢٠٠٣) في "التفسير المنير" أن "هذه الإحالات الضميرية تبرز استمرارية عناية الله بالإنسان في جميع مراحل خلقه"<sup>٢٤٦</sup> (ج. ٢٤، ص. ١٤٩).

رابعاً: الإعجاز البياني في استخدام الضمائر

يرى عباس (١٩٩٧) في "إعجاز القرآن الكريم" أن "الدقة في استخدام الضمائر وإحالاتها في سياق الخلق تعد من وجوه الإعجاز البياني في القرآن"<sup>٢٤٧</sup> (ص. ٢٠٣). ويؤكد الشعراوي (١٩٩٧) أن "هذا الاستخدام الدقيق للضمائر يجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني"<sup>٢٤٨</sup> (ج. ١، ص. ٢٥٨).

إن دراسة دور الضمائر وإحالاتها في سياق خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف عن جوانب من الإعجاز البياني والفكري في كتاب الله تعالى. فالدقة في

<sup>٢٤٤</sup> ابن القيم، م. (١٩٩٦). بدائع الفوائد. دار الكتاب العربي.

<sup>٢٤٥</sup> أبو حيان، م. (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.

<sup>٢٤٦</sup> الزحيلي، و. (٢٠٠٣). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دار الفكر المعاصر.

<sup>٢٤٧</sup> عباس، ف. (١٩٩٧). إعجاز القرآن الكريم. دار الفرقان.

<sup>٢٤٨</sup> المرجع نفسه

استخدام هذه الضمائر وتوظيفها تبرز وحدانية الله في الخلق وتؤكد على استمرارية عنايته بالإنسان في جميع مراحل تكوينه، مما يعمق الإيمان ويرسخ العقيدة في نفوس المؤمنين.

### المبحث الرابع: الظواهر البلاغية في آيات خلق الإنسان

يعد موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع التي تناولها القرآن الكريم بأسلوب بلاغي معجز، يجمع بين الدقة العلمية والجمال الفني. وفي هذا السياق، تبرز أهمية دراسة الظواهر البلاغية في آيات خلق الإنسان، لما لها من دور محوري في إبراز الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم.

يشير الزركشي (١٩٥٧) في كتابه "البرهان في علوم القرآن" إلى أن "الأساليب البلاغية في القرآن الكريم تؤدي دورًا مهمًا في تصوير المعاني وتقريبها إلى الأذهان"<sup>٢٤٩</sup> (ج. ٢، ص. ٣١٤). وهذا ما يؤكد أيضًا السيوطي (٢٠٠٨) في "الإتقان في علوم القرآن" حيث يقول: "إن دراسة الوجوه البلاغية في القرآن تكشف عن أسرار الإعجاز البياني"<sup>٢٥٠</sup> (ج. ٣، ص. ١٤٢).

ومن الظواهر البلاغية البارزة في آيات خلق الإنسان نجد الاستعارة والكناية والتشبيه، كما في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. يقول الزمخشري (١٤٠٧هـ) في "الكشاف": "في هذه الآية تشبيه بليغ يصور دقة خلق الإنسان وهشاشته في آن واحد"<sup>٢٥١</sup> (ج. ٤، ص. ٤٣٩).

يرى ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير" أن "الصور البلاغية في آيات خلق الإنسان تجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني"<sup>٢٥٢</sup> (ج. ٢٧، ص. ٢٤٥). ويضيف الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره أن "هذه الأساليب البلاغية تساعد على تقريب

<sup>٢٤٩</sup> الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

<sup>٢٥٠</sup> السيوطي، ج. (٢٠٠٨). الإتقان في علوم القرآن. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

<sup>٢٥١</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٢٥٢</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

الحقائق العلمية المتعلقة بخلق الإنسان إلى أفهام المخاطبين على اختلاف مستوياتهم<sup>٢٥٣</sup>  
(ج. ١، ص. ٢٥٨).

وفي هذا المبحث، سنتناول بالتفصيل الظواهر البلاغية في آيات خلق الإنسان، مع دراسة دلالاتها وأثرها في إبراز الإعجاز اللغوي والعلمي في القرآن الكريم. كما سنربط هذه الدراسة بالتفسيرات اللغوية والعلمية الحديثة، لنكشف عن جوانب جديدة من إعجاز القرآن في وصف خلق الإنسان.

### المطلب الأول: الاستعارة وأنواعها في وصف مراحل الخلق

تعد الاستعارة من أبرز الأساليب البلاغية التي استخدمها القرآن الكريم في وصف مراحل خلق الإنسان، لما لها من قدرة فائقة على تقريب المعاني المجردة وتصويرها بصورة حسية مؤثرة. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل أنواع الاستعارة ودورها في وصف مراحل الخلق، مع التركيز على دلالاتها اللغوية والعلمية والعقدية.

أولاً: مفهوم الاستعارة وأهميتها في السياق القرآني

يعرف الجرجاني (١٩٩١) الاستعارة في كتابه "أسرار البلاغة" بقوله: "الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه"<sup>٢٥٤</sup> (ص. ٤٣). ويؤكد السكاكي (١٩٨٧) في "مفتاح العلوم" على أن "الاستعارة أبلغ من التشبيه لما فيها من المبالغة والإيجاز"<sup>٢٥٥</sup> (ص. ٣٦٩).

يشير الزركشي (١٩٥٧) في "البرهان في علوم القرآن" إلى أهمية الاستعارة في القرآن قائلاً: "الاستعارة من أدق أساليب البيان وأكثرها تأثيراً في النفس، وهي من أبرز سمات الإعجاز البياني في القرآن الكريم"<sup>٢٥٦</sup> (ج. ٣، ص. ٤١٤).

<sup>٢٥٣</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

<sup>٢٥٤</sup> الجرجاني، ع. (١٩٩١). أسرار البلاغة. دار المدني.

<sup>٢٥٥</sup> السكاكي، ي. (١٩٨٧). مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية.

<sup>٢٥٦</sup> الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

ثانياً: أنواع الاستعارة في آيات خلق الإنسان

## ١. الاستعارة التصريحية:

من أبرز الأمثلة على الاستعارة التصريحية في سياق خلق الإنسان قوله تعالى:

﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦].

يشرح أبو موسى (١٩٨٧) في كتابه "خصائص التراكيب" هذه الاستعارة قائلاً:

"استعير وصف 'دافق' للماء، وهو في الأصل صفة لصاحبه، للدلالة على قوة الدفع وسرعته"<sup>٢٥٧</sup> (ص. ٢٨٧). ويضيف الزمخشري (١٤٠٧هـ) في "الكشاف" أن "هذه الاستعارة تصور حيوية الماء وقوة اندفاعه"<sup>٢٥٨</sup> (ج. ٤، ص. ٧٣٦).

الدلالة العلمية:

يرى البار (٢٠٠٥) في كتابه "خلق الإنسان بين الطب والقرآن" أن "هذه

الاستعارة تتوافق مع الحقائق العلمية الحديثة التي تؤكد على أهمية حركة الحيوانات المنوية وسرعتها في عملية الإخصاب"<sup>٢٥٩</sup> (ص. ٩٨).

## ٢. الاستعارة المكنية:

تظهر الاستعارة المكنية في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤].

يوضح ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير" أن "في هذه الآية استعارة

مكنية، حيث شبهت مراحل خلق الإنسان بالأطوار، وحذف المشبه به وأبقى على لازمة

<sup>٢٥٧</sup> أبو موسى، م. (١٩٨٧). خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني. مكتبة وهبة.

<sup>٢٥٨</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٢٥٩</sup> البار، م. (٢٠٠٥). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

من لوازمه<sup>٢٦٠</sup> (ج. ٢٩، ص. ١٧٨). ويؤكد السامرائي (٢٠٠٠) في "التعبير القرآني" أن "هذه الاستعارة تبرز التدرج والتنوع في مراحل خلق الإنسان"<sup>٢٦١</sup> (ص. ١٥٦).

الدلالة العلمية:

يشير الزنداني (١٩٩٩) في "علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة" إلى أن "هذه الاستعارة تتوافق مع الاكتشافات الحديثة في علم الأجنة، والتي تؤكد على تعدد مراحل تطور الجنين"<sup>٢٦٢</sup> (ص. ٧٥).

٣. الاستعارة التمثيلية:

تظهر الاستعارة التمثيلية في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨].

يشرح الرازي (١٤٢٠هـ) في "مفاتيح الغيب" هذه الاستعارة قائلاً: "شبه خلق الله للإنسان على الفطرة بصبغ الثوب، واستعير لفظ الصبغة لهذا المعنى"<sup>٢٦٣</sup> (ج. ٤، ص. ٧٥). ويضيف البقاعي (١٩٨٤) في "نظم الدرر" أن "هذه الاستعارة تصور دقة صنع الله وإتقانه في خلق الإنسان"<sup>٢٦٤</sup> (ج. ٢، ص. ١٨٧).

الدلالة العقديّة:

يرى ابن القيم (١٩٩٦) في "التيبان في أقسام القرآن" أن "هذه الاستعارة تؤكد على أن الفطرة الإنسانية هي من صنع الله وتشكيله، مما يعمق الإيمان بوحداية الله وقدرته"<sup>٢٦٥</sup> (ص. ١٧٨).

<sup>٢٦٠</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٢٦١</sup> السامرائي، ف. (٢٠٠٠). التعبير القرآني. دار عمار.

<sup>٢٦٢</sup> الزنداني، ع. (١٩٩٩). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. مؤسسة الكتب الثقافية.

<sup>٢٦٣</sup> الرازي، م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٢٦٤</sup> البقاعي، إ. (١٩٨٤). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.

<sup>٢٦٥</sup> ابن القيم، م. (١٩٩٦). التبيان في أقسام القرآن. دار المعرفة.

ثالثاً: الإعجاز البياني والعلمي في استخدام الاستعارة

يؤكد عباس (١٩٩٧) في "إعجاز القرآن الكريم" أن "استخدام الاستعارة في وصف مراحل خلق الإنسان يعد من وجوه الإعجاز البياني في القرآن، حيث يجمع بين الدقة العلمية والجمال الفني"<sup>٢٦٦</sup> (ص. ٢١٥). ويضيف الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره أن "هذه الاستعارات تقرب الحقائق العلمية المعقدة إلى أفهام المخاطبين على اختلاف مستوياتهم"<sup>٢٦٧</sup> (ج. ١، ص. ٣٠٢).

يرى الزغلول والنجار (٢٠٠٥) في كتابهما "الإعجاز العلمي في القرآن الكريم" أن "الاستعارات القرآنية في وصف مراحل خلق الإنسان تتوافق بشكل دقيق مع الاكتشافات العلمية الحديثة في مجال علم الأجنة"<sup>٢٦٨</sup> (ص. ١٤٣).

رابعاً: الأبعاد النفسية والتربوية للاستعارة في آيات الخلق

يشير قطب (٢٠٠٤) في "التصوير الفني في القرآن" إلى أن "الاستعارات في آيات خلق الإنسان تخاطب الحس والوجدان، مما يجعلها أكثر تأثيراً في النفس وأدعى للتفكير والتدبر"<sup>٢٦٩</sup> (ص. ١٨٩). ويؤكد الميداني (١٩٩٦) في "البلاغة العربية" على أن "هذه الاستعارات تساهم في تربية الحس الجمالي والذوق الأدبي لدى المتلقي"<sup>٢٧٠</sup> (ج. ٢، ص. ١٥٧).

إن دراسة الاستعارة وأنواعها في وصف مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف عن جوانب متعددة من الإعجاز البياني والعلمي والنفسي في كتاب الله تعالى. فالدقة في اختيار الاستعارات وتوظيفها تبرز عظمة الخالق سبحانه وتعالى في خلق الإنسان، وتقرب الحقائق العلمية المعقدة إلى أفهام المخاطبين، وتؤثر في نفوسهم

<sup>٢٦٦</sup> عباس، ف. (١٩٩٧). إعجاز القرآن الكريم. دار الفرقان.

<sup>٢٦٧</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

<sup>٢٦٨</sup> الزغلول، ر. والنجار، ز. (٢٠٠٥). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. مكتبة العبيكان.

<sup>٢٦٩</sup> قطب، س. (٢٠٠٤). التصوير الفني في القرآن. دار الشروق.

<sup>٢٧٠</sup> الميداني، ع. (١٩٩٦). البلاغة العربية. دار القلم.

وعقولهم، مما يعمق الإيمان ويرسخ العقيدة، ويدفع إلى مزيد من التفكير والتدبر في آيات الله الكونية.

### المطلب الثاني: الكناية ودلالاتها في التعبير عن الخلق

تعد الكناية من الأساليب البلاغية الرفيعة التي استخدمها القرآن الكريم في التعبير عن مراحل خلق الإنسان وما يتعلق بها من أمور، وذلك لما تتميز به من قدرة على التعبير عن المعاني الدقيقة بأسلوب لطيف وراقٍ. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل دور الكناية ودلالاتها في التعبير عن الخلق، مع التركيز على أبعادها اللغوية والعلمية والأخلاقية.

#### أولاً: مفهوم الكناية وأهميتها في السياق القرآني

يعرف الجرجاني (١٩٩٢) الكناية في كتابه "دلائل الإعجاز" بقوله: "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه"<sup>٢٧١</sup> (ص. ٦٦).

ويؤكد الزركشي (١٩٥٧) في "البرهان في علوم القرآن" على أهمية الكناية في القرآن قائلاً: "الكناية من أساليب البلاغة الرفيعة التي تجمع بين الإيجاز والتصوير والتلطف في التعبير"<sup>٢٧٢</sup> (ج. ٢، ص. ٣٠١).

#### ثانياً: أنواع الكناية في آيات خلق الإنسان

##### ١. الكناية عن صفة:

من أمثلة الكناية عن صفة في سياق خلق الإنسان قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا

زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

<sup>٢٧١</sup> الجرجاني، ع. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز. مطبعة المدني.

<sup>٢٧٢</sup> الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

يشرح الزمخشري (١٤٠٧هـ) في "الكشاف" هذه الكناية قائلاً: "السكون إليها كناية عن الميل الطبيعي والألفة بين الزوجين"<sup>٢٧٣</sup> (ج. ٢، ص. ١٧٨). ويضيف ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير" أن "هذه الكناية تشير إلى الراحة النفسية والجسدية التي تحصل بين الزوجين"<sup>٢٧٤</sup> (ج. ٩، ص. ١٩٨).

الدلالة النفسية والاجتماعية:

يرى قطب (٢٠٠٣) في "في ظلال القرآن" أن "هذه الكناية تصور العلاقة الزوجية بصورة راقية تجمع بين العاطفة والمودة والسكينة"<sup>٢٧٥</sup> (ج. ٣، ص. ١٣٩٠).

٢. الكناية عن موصوف:

تظهر الكناية عن موصوف في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١].

يوضح الرازي (١٤٢٠هـ) في "مفاتيح الغيب" أن "النفس الواحدة هنا كناية عن آدم عليه السلام"<sup>٢٧٦</sup> (ج. ٩، ص. ٤٧٨). ويؤكد السيوطي (٢٠٠٣) في "الإتقان في علوم القرآن" أن "هذه الكناية تشير إلى وحدة أصل البشرية"<sup>٢٧٧</sup> (ج. ٣، ص. ١٥٦).

الدلالة العقدية والاجتماعية:

يشير الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره إلى أن "هذه الكناية تؤكد على المساواة بين البشر في أصل الخلقة، مما يدعو إلى نبذ العنصرية والتفرقة"<sup>٢٧٨</sup> (ج. ٤، ص. ١٩٨٧).

٣. الكناية عن نسبة:

<sup>٢٧٣</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٢٧٤</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٢٧٥</sup> قطب، س. (٢٠٠٣). في ظلال القرآن. دار الشروق.

<sup>٢٧٦</sup> الرازي، م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٢٧٧</sup> السيوطي، ج. (٢٠٠٣). الإتقان في علوم القرآن. مكتبة الصفا.

<sup>٢٧٨</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

تظهر الكناية عن نسبة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

يشرح أبو حيان (١٤٢٠هـ) في "البحر المحيط" هذه الكناية قائلاً: "جعل الزوج من النفس الواحدة كناية عن نسبة الخلق إلى الله تعالى وحده"<sup>٢٧٩</sup> (ج. ٥، ص. ٤٣٥). ويضيف البقاعي (١٩٨٤) في "نظم الدرر" أن "هذه الكناية تؤكد على تفرد الله بالخلق والإيجاد"<sup>٢٨٠</sup> (ج. ٨، ص. ٢٠١).

الدلالة العقدية:

يرى ابن القيم (١٩٩٦) في "التيبان في أقسام القرآن" أن "هذه الكناية ترسخ عقيدة التوحيد وتنفي الشرك في الخلق والتكوين"<sup>٢٨١</sup> (ص. ٢١٣).

ثالثاً: الأبعاد الجمالية والأخلاقية للكناية في آيات الخلق

يشير السامرائي (٢٠٠٠) في "التعبير القرآني" إلى أن "الكنايات في آيات خلق الإنسان تجمع بين الجمال الفني والسمو الأخلاقي في التعبير عن القضايا الحساسة"<sup>٢٨٢</sup> (ص. ١٧٨). ويؤكد الميداني (١٩٩٦) في "البلاغة العربية" على أن "هذه الكنايات تساهم في تهذيب الذوق وترقية الأسلوب لدى المتلقي"<sup>٢٨٣</sup> (ج. ٢، ص. ١٨٩).

رابعاً: الإعجاز البياني والعلمي في استخدام الكناية

يرى عباس (١٩٩٧) في "إعجاز القرآن الكريم" أن "استخدام الكناية في التعبير عن مراحل خلق الإنسان يعد من وجوه الإعجاز البياني في القرآن، حيث يجمع بين الدقة العلمية واللفظ في التعبير"<sup>٢٨٤</sup> (ص. ٢٣١). ويضيف الزنداني (١٩٩٩) في "علم

<sup>٢٧٩</sup> أبو حيان، م. (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.

<sup>٢٨٠</sup> البقاعي، إ. (١٩٨٤). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي.

<sup>٢٨١</sup> ابن القيم، م. (١٩٩٦). التبان في أقسام القرآن. دار المعرفة.

<sup>٢٨٢</sup> السامرائي، ف. (٢٠٠٠). التعبير القرآني. دار عمار.

<sup>٢٨٣</sup> الميداني، ع. (١٩٩٦). البلاغة العربية. دار القلم.

<sup>٢٨٤</sup> عباس، ف. (١٩٩٧). إعجاز القرآن الكريم. دار الفرقان.

الأجنة في ضوء القرآن والسنة" أن "الكنايات القرآنية في وصف مراحل خلق الإنسان تتوافق بشكل دقيق مع الحقائق العلمية الحديثة"<sup>٢٨٥</sup> (ص. ١١٢).

إن دراسة الكناية ودلالاتها في التعبير عن خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف عن جوانب متعددة من الإعجاز البياني والعلمي والأخلاقي في كتاب الله تعالى. فالدقة في اختيار الكنايات وتوظيفها تبرز جمال الأسلوب القرآني ورويقه، وتعبر عن الحقائق العلمية بأسلوب لطيف، وترسخ القيم الأخلاقية والعقدية، مما يجعل القرآن الكريم معجزة خالدة تخاطب العقل والوجدان في كل زمان ومكان.

### المطلب الثالث: أسلوب الالتفات وأثره في جذب انتباه المتلقي

يعد أسلوب الالتفات من الأساليب البلاغية البارزة في القرآن الكريم، وقد استخدم بشكل لافت في آيات خلق الإنسان لما له من أثر بالغ في جذب انتباه المتلقي وتأكيد المعنى. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل أسلوب الالتفات وأثره في سياق الحديث عن خلق الإنسان، مع التركيز على أبعاده البلاغية والنفسية والعقدية.

أولاً: مفهوم الالتفات وأهميته في السياق القرآني

يعرف الزركشي (١٩٥٧) الالتفات في "البرهان في علوم القرآن" بقوله: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر، تطرية لنشاط السامع، وتحديد لإصغائه، وصيانة لحاظه من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سماعه"<sup>٢٨٦</sup> (ج. ٣، ص. ٣١٤).

ويؤكد ابن الأثير (٢٠١٠) في "المثل السائر" على أهمية الالتفات قائلاً: "الالتفات من محاسن الكلام، وهو من خصائص اللغة العربية، ومن دلائل فصاحتها"<sup>٢٨٧</sup> (ج. ٢، ص. ١٦٧).

<sup>٢٨٥</sup> الزنداني، ع. (١٩٩٩). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. مؤسسة الكتب الثقافية.

<sup>٢٨٦</sup> الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

<sup>٢٨٧</sup> ابن الأثير، ض. (٢٠١٠). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. المكتبة العصرية.

ثانياً: أنواع الالتفات في آيات خلق الإنسان

١. الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

من أبرز الأمثلة على هذا النوع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ﴾ [الحج: ٥].

يشرح الزمخشري (١٤٠٧هـ) في "الكشاف" هذا الالتفات قائلاً: "انتقل من الغيبة في 'الناس' إلى الخطاب في 'كنتم' لزيادة التقرير والتوبيخ"<sup>٢٨٨</sup> (ج. ٣، ص. ١٤٤). ويضيف ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير" أن "هذا الالتفات يجذب انتباه المخاطبين ويشعرهم بأهمية الخطاب"<sup>٢٨٩</sup> (ج. ١٧، ص. ١٧٨).

الأثر النفسي والعقدي:

يرى قطب (٢٠٠٣) في "التصوير الفني في القرآن" أن "هذا الالتفات يوقظ الحس ويثير الانتباه، ويجعل المخاطب يشعر بأنه معني مباشرة بقضية البعث والخلق"<sup>٢٩٠</sup> (ص. ٨٧).

٢. الالتفات من التكلم إلى الغيبة:

يظهر هذا النوع في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن سَلَالَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

يوضح السامرائي (٢٠٠٠) في "التعبير القرآني" أن "الانتقال من ضمير المتكلم 'خلقنا' إلى الغيبة 'فتبارك الله' يفيد التعظيم والتنزيه"<sup>٢٩١</sup> (ص. ١٨٩). ويؤكد الألوسي

<sup>٢٨٨</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٢٨٩</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٢٩٠</sup> قطب، س. (٢٠٠٣). التصوير الفني في القرآن. دار الشروق.

(١٤١٥هـ) في "روح المعاني" أن "هذا الالتفات يبرز عظمة الله تعالى وكمال قدرته في الخلق"<sup>٢٩٢</sup> (ج. ٩، ص. ٢٢٦).

الأثر العقدي:

يشير الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره إلى أن "هذا الالتفات يرسخ عقيدة التوحيد ويؤكد على تفرد الله بالخلق والإبداع"<sup>٢٩٣</sup> (ج. ١٦، ص. ٩٨٧٦).

ثالثاً: الأبعاد البلاغية والنفسية لأسلوب الالتفات في آيات الخلق

يرى عباس (١٩٩٧) في "إعجاز القرآن الكريم" أن "أسلوب الالتفات في آيات خلق الإنسان يحقق التنوع الأسلوبي الذي يمنع الملل ويجدد نشاط المتلقي"<sup>٢٩٤</sup> (ص. ٢٤٥). ويضيف أبو موسى (١٩٨٧) في "خصائص التراكيب" أن "الالتفات يخلق حالة من اليقظة الذهنية لدى المتلقي، مما يجعله أكثر استعداداً لتلقي المعاني وتدبرها"<sup>٢٩٥</sup> (ص. ٣٢١).

رابعاً: الإعجاز البياني والنفسي في استخدام الالتفات

يؤكد الزركشي (١٩٥٧) في "البرهان في علوم القرآن" أن "استخدام الالتفات في آيات خلق الإنسان يعد من وجوه الإعجاز البياني في القرآن، حيث يجمع بين جمال الأسلوب وعمق التأثير"<sup>٢٩٦</sup> (ج. ٣، ص. ٣١٥). ويضيف الميداني (١٩٩٦) في "البلاغة العربية" أن "الالتفات في هذا السياق يحقق التكامل بين الجانب العقلي والوجداني في مخاطبة الإنسان"<sup>٢٩٧</sup> (ج. ٢، ص. ٢٠١).

<sup>٢٩١</sup> السامرائي، ف. (٢٠٠٠). التعبير القرآني. دار عمار.

<sup>٢٩٢</sup> الألوسي، م. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.

<sup>٢٩٣</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

<sup>٢٩٤</sup> عباس، ف. (١٩٩٧). إعجاز القرآن الكريم. دار الفرقان.

<sup>٢٩٥</sup> أبو موسى، م. (١٩٨٧). خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني. مكتبة وهبة.

<sup>٢٩٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٢٩٧</sup> الميداني، ع. (١٩٩٦). البلاغة العربية. دار القلم.

إن دراسة أسلوب الالتفات وأثره في جذب انتباه المتلقي في آيات خلق الإنسان تكشف عن جوانب متعددة من الإعجاز البياني والنفسي في القرآن الكريم. فهذا الأسلوب لا يقتصر على تحقيق الجمال الفني فحسب، بل يتعداه إلى التأثير العميق في نفس المتلقي، وترسيخ الحقائق العقديّة والعلمية المتعلقة بخلق الإنسان. وهذا يؤكد على أن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، يخاطب العقل والوجدان بأساليب متنوعة ومؤثرة.

### المبحث الخامس: الإعجاز اللغوي في التعبير عن مراحل خلق الإنسان

يعد موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع التي تناولها القرآن الكريم بأسلوب لغوي معجز، يجمع بين الدقة العلمية والجمال البياني. وفي هذا السياق، يبرز الإعجاز اللغوي في التعبير عن مراحل خلق الإنسان كوجه من وجوه الإعجاز القرآني الذي يستحق الدراسة والتأمل.

يشير الزرقاني (١٩٩٥) في كتابه "مناهل العرفان في علوم القرآن" إلى أن "الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم يتجلى في دقة اختيار الألفاظ وتناسقها مع المعاني بشكل يفوق قدرة البشر"<sup>٢٩٨</sup> (ج. ٢، ص. ٣٣١). وهذا ما يؤكد أيضاً الراجعي (٢٠٠٥) في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" حيث يقول: "إن الإعجاز اللغوي في القرآن يتمثل في نظمه الفريد الذي يجمع بين جزالة اللفظ وعمق المعنى"<sup>٢٩٩</sup> (ص. ١٤٦).

ومن الجوانب البارزة للإعجاز اللغوي في آيات خلق الإنسان نجد الدقة في اختيار الألفاظ الدالة على مراحل الخلق، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]. يقول

<sup>٢٩٨</sup> الزرقاني، م. ع. (١٩٩٥). مناهل العرفان في علوم القرآن. دار الكتاب العربي.

<sup>٢٩٩</sup> الراجعي، م. ص. (٢٠٠٥). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي.

الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره: "إن دقة الألفاظ المستخدمة في وصف مراحل تكوين الجنين تتوافق مع الحقائق العلمية الحديثة بشكل معجز"<sup>٣٠٠</sup> (ج. ١٦، ص. ٩٨٧٦).

يرى البوطي (١٩٩٩) في كتابه "من روائع القرآن" أن "الإعجاز اللغوي في آيات خلق الإنسان يتجلى في قدرة القرآن على التعبير عن الحقائق العلمية الدقيقة بأسلوب أدبي رفيع يخاطب العقل والوجدان معاً"<sup>٣٠١</sup> (ص. ١٨٧). ويضيف الزنداني (١٩٩٩) في "علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة" أن "التعبير القرآني عن مراحل خلق الإنسان يسبق العلم الحديث في دقته ووضوحه"<sup>٣٠٢</sup> (ص. ٦٥).

وفي هذا المبحث، سنتناول بالتفصيل جوانب الإعجاز اللغوي في التعبير عن مراحل خلق الإنسان، مع دراسة دلالات الألفاظ وتناسقها مع المعاني العلمية الدقيقة. كما سنربط هذه الدراسة بالاكشافات العلمية الحديثة في مجال علم الأجنة، لنكشف عن وجوه جديدة من الإعجاز القرآني في وصف خلق الإنسان.

### المطلب الأول: الدقة في اختيار الألفاظ لوصف مراحل الخلق

يتميز القرآن الكريم بدقة متناهية في اختيار الألفاظ لوصف مراحل خلق الإنسان، مما يعكس إعجازاً لغوياً وعلمياً فريداً. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل هذه الدقة اللفظية، مع التركيز على دلالاتها اللغوية والعلمية.

أولاً: الدقة في وصف المراحل الأولى للخلق

١. لفظ "النطفة":

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]

<sup>٣٠٠</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

<sup>٣٠١</sup> البوطي، م. س. (١٩٩٩). من روائع القرآن: تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل. مؤسسة الرسالة.

<sup>٣٠٢</sup> الزنداني، ع. (١٩٩٩). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. مؤسسة الكتب الثقافية.

يشرح الراغب الأصفهاني (٢٠٠٩) في "المفردات في غريب القرآن" معنى النطفة بقوله: "النطفة: الماء الصافي، وخص في التعارف بماء الرجل"<sup>٣٠٣</sup> (ص. ٨١٢). ويضيف ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير" أن "وصف الماء بالمهين إشارة إلى ضالة أصل الإنسان"<sup>٣٠٤</sup> (ج. ٢١، ص. ٢٣١).

الدلالة العلمية:

يؤكد البار (٢٠٠٥) في كتابه "خلق الإنسان بين الطب والقرآن" أن "لفظ النطفة يتوافق تمامًا مع المفهوم العلمي للحيوان المنوي والبويضة"<sup>٣٠٥</sup> (ص. ٧٨).

٢. لفظ "العلقه":

قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]

يوضح الزمخشري (١٤٠٧هـ) في "الكشاف" أن "العلقه هي قطعة من الدم الغليظ العالق"<sup>٣٠٦</sup> (ج. ٣، ص. ١٨١). ويؤكد السعدي (٢٠٠٠) في تفسيره أن "هذا الوصف يشير إلى تحول النطفة إلى كتلة من الدم المتجمد"<sup>٣٠٧</sup> (ص. ٥٤٤).

الدلالة العلمية:

يشير الزنداني (١٩٩٩) في "علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة" إلى أن "وصف العلقه يتطابق مع الشكل الخارجي للجنين في مرحلته المبكرة، حيث يشبه الدودة العالقة"<sup>٣٠٨</sup> (ص. ٨٩).

ثانياً: الدقة في وصف المراحل المتوسطة للخلق

<sup>٣٠٣</sup> الأصفهاني، ر. (٢٠٠٩). المفردات في غريب القرآن. دار القلم.

<sup>٣٠٤</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٣٠٥</sup> البار، م. (٢٠٠٥). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

<sup>٣٠٦</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٣٠٧</sup> السعدي، ع. (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.

<sup>٣٠٨</sup> الزنداني، ع. (١٩٩٩). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. مؤسسة الكتب الثقافية.

١. لفظ "المضغة":

قال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]

يشرح الرازي (١٤٢٠هـ) في "مفاتيح الغيب" معنى المضغة بقوله: "المضغة هي القطعة من اللحم قدر ما يمضغ"<sup>٣٠٩</sup> (ج. ٢٣، ص. ٨٥). ويضيف القرطبي (١٩٦٤) في تفسيره أن "هذا الوصف يشير إلى تحول الجنين إلى كتلة لحمية صغيرة"<sup>٣١٠</sup> (ج. ١٢، ص. ١٠٥).

الدلالة العلمية:

يؤكد مور وزيندان (١٩٨٣) في كتابهما "The Developing Human" أن "وصف المضغة في القرآن يتطابق مع المظهر الخارجي للجنين في الأسبوع الرابع إلى السادس من الحمل" (ص. ٧٩).

٢. لفظ "العظام":

قال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ [المؤمنون: ١٤]

يوضح ابن كثير (١٩٩٩) في تفسيره أن "ذكر العظام بعد المضغة يشير إلى تصلب الجنين وظهور هيكله العظمي"<sup>٣١١</sup> (ج. ٥، ص. ٤٦٨). ويؤكد الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره أن "هذا الترتيب في الذكر يتوافق مع مراحل تكوين الجنين"<sup>٣١٢</sup> (ج. ١٦، ص. ٩٨٧٨).

الدلالة العلمية:

<sup>٣٠٩</sup> الرازي، م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٣١٠</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

<sup>٣١١</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

<sup>٣١٢</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

يشير البار (٢٠٠٥) إلى أن "ظهور العظام في الجنين يبدأ في الأسبوع السابع من الحمل، وهو ما يتوافق مع الترتيب القرآني"<sup>٣١٣</sup> (ص. ١١٢).

ثالثاً: الدقة في وصف المراحل النهائية للخلق

١. لفظ "كسونا":

قال تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]

يشرح الزمخشري (١٤٠٧هـ) أن "استخدام لفظ 'كسونا' يشير إلى إحاطة اللحم بالعظام كما يحيط الثوب بالجسد"<sup>٣١٤</sup> (ج. ٣، ص. ١٨٢). ويضيف السامرائي (٢٠٠٠) في "التعبير القرآني" أن "هذا اللفظ يصور بدقة عملية نمو العضلات حول الهيكل العظمي"<sup>٣١٥</sup> (ص. ٢٠١).

الدلالة العلمية:

يؤكد مور وزيندان (١٩٨٣) أن "عملية تكون العضلات حول العظام تبدأ في الأسبوع السابع وتستمر حتى الأسبوع الثامن من الحمل"<sup>٣١٦</sup> (ص. ٨٣).

رابعاً: الإعجاز اللغوي والعلمي في دقة الألفاظ

يرى الزرقاني (١٩٩٥) في "مناهل العرفان" أن "دقة الألفاظ القرآنية في وصف مراحل خلق الإنسان تعد من أبرز وجوه الإعجاز اللغوي والعلمي في القرآن"<sup>٣١٧</sup> (ج. ٢، ص. ٣٤٥). ويضيف النجار (٢٠٠٦) في "تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم"

<sup>٣١٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٣١٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٣١٥</sup> السامرائي، ف. (٢٠٠٠). التعبير القرآني. دار عمار.

<sup>٣١٦</sup> Moore, K. L., & Zindani, A. A. (١٩٨٣). The Developing Human: Clinically Oriented Embryology with Islamic Additions. Dar Al-Qiblah.

<sup>٣١٧</sup> الزرقاني، م. (١٩٩٥). مناهل العرفان في علوم القرآن. دار الكتاب العربي.

أن "هذه الدقة تؤكد على الأصل الإلهي للقرآن، إذ لا يمكن لبشر في زمن نزول القرآن أن يصف هذه المراحل بهذه الدقة العلمية"<sup>٣١٨</sup> (ج. ٣، ص. ١٧٨).

إن دراسة الدقة في اختيار الألفاظ لوصف مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف عن إعجاز لغوي وعلمي فريد. فهذه الألفاظ لا تحقق البلاغة والفصاحة فحسب، بل تتوافق بشكل مذهل مع الحقائق العلمية الحديثة في مجال علم الأجنة. وهذا يؤكد على أن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، صالح لكل زمان ومكان، ويخاطب العقل والوجدان بأسلوب فريد يجمع بين الدقة العلمية والجمال الفني.

### المطلب الثاني: التناسق بين البنية النحوية والمعنى الدلالي

يتميز القرآن الكريم بتناسق فريد بين البنية النحوية والمعنى الدلالي في آيات خلق الإنسان، مما يعكس إعجازًا لغويًا وبلاغيًا متفردًا. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل هذا التناسق، مع التركيز على جوانبه النحوية والدلالية والبلاغية.

أولاً: التناسق في التركيب الإسنادي

١. الجملة الفعلية وتأکید الخلق:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]

يشرح الزمخشري (١٤٠٧هـ) في "الكشاف" هذا التركيب قائلاً: "جاء الفعل 'خلقنا' مؤكداً باللام وقد، مما يفيد تحقق الخلق وثبوته"<sup>٣١٩</sup> (ج. ٣، ص. ١٨٠). ويضيف ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير" أن "هذا التأكيد يناسب أهمية الحدث وعظمته"<sup>٣٢٠</sup> (ج. ١٨، ص. ٣٨).

الدلالة العقديّة:

<sup>٣١٨</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم. مكتبة الشروق الدولية.

<sup>٣١٩</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٣٢٠</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

يرى السعدي (٢٠٠٠) في تفسيره أن "هذا التأكيد يرسخ عقيدة الخلق في نفوس المؤمنين ويرد على منكري البعث"<sup>٣٢١</sup> (ص. ٥٤٣).

٢. الجملة الاسمية وثبوت الصفات:

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾  
[الإنسان: ٢]

يوضح السامرائي (٢٠٠٠) في "معاني النحو" أن "استخدام الجملة الاسمية 'إنا خلقنا' يفيد الثبوت والدوام، مما يناسب الحديث عن حقيقة الخلق الثابتة"<sup>٣٢٢</sup> (ج. ١، ص. ١٨٩). ويؤكد الدرويش (١٤١٥هـ) في "إعراب القرآن وبيانه" أن "هذا التركيب يبرز استمرارية عملية الخلق وتجدها"<sup>٣٢٣</sup> (ج. ١٠، ص. ٤٥٦).

ثانياً: التناسق في استخدام حروف المعاني

١. حرف "من" وبيان أصل الخلق:

قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]

يشرح ابن هشام (١٩٨٥) في "مغني اللبيب" أن "حرف 'من' هنا للابتداء، أي بيان أصل الشيء ومادته"<sup>٣٢٤</sup> (ص. ٣١٨). ويضيف الألوسي (١٤١٥هـ) في "روح المعاني" أن "هذا الاستخدام يناسب الحديث عن بدء خلق الإنسان ومادته الأولى"<sup>٣٢٥</sup> (ج. ١٤، ص. ٩٧).

الدلالة العلمية:

<sup>٣٢١</sup> السعدي، ع. (٢٠٠٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.

<sup>٣٢٢</sup> السامرائي، ف. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.

<sup>٣٢٣</sup> الدرويش، م. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

<sup>٣٢٤</sup> ابن هشام، ع. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعراب. دار الفكر.

<sup>٣٢٥</sup> الألوسي، م. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.

يشير الزنداني (١٩٩٩) في "علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة" إلى أن "استخدام 'من' في هذا السياق يتوافق مع الحقائق العلمية عن أصل تكوين الجسم البشري من عناصر الأرض"<sup>٣٢٦</sup> (ص. ٥٦).

٢. حرف "في" وبيان مكان التكوين:

قال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]

يوضح أبو حيان (١٤٢٠هـ) في "البحر المحيط" أن "حرف 'في' هنا للظرفية المكانية، مما يناسب الحديث عن مكان تكوين الجنين"<sup>٣٢٧</sup> (ج. ٩، ص. ١٨٣). ويؤكد الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره أن "هذا الاستخدام يبرز دقة التعبير القرآني في وصف مكان نمو الجنين"<sup>٣٢٨</sup> (ج. ٢٢، ص. ١٤١٢٥).

ثالثاً: التناسق في استخدام الأساليب البلاغية

١. التقديم والتأخير:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦]

يشرح عبد القاهر الجرجاني (١٩٩٢) في "دلائل الإعجاز" أن "تقديم الخلق على العلم هنا يناسب سياق الامتنان على الإنسان بنعمة الخلق"<sup>٣٢٩</sup> (ص. ١٠٦). ويضيف الزركشي (١٩٥٧) في "البرهان في علوم القرآن" أن "هذا التقديم يبرز أهمية الخلق كمقدمة لما بعده من أحوال الإنسان"<sup>٣٣٠</sup> (ج. ٣، ص. ٢٣٣).

٢. الالتفات:

<sup>٣٢٦</sup> الزنداني، ع. (١٩٩٩). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. مؤسسة الكتب الثقافية.

<sup>٣٢٧</sup> أبو حيان، م. (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.

<sup>٣٢٨</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

<sup>٣٢٩</sup> الجرجاني، ع. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز. مطبعة المدني.

<sup>٣٣٠</sup> الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ﴾ [الحج: ٥]

يوضح ابن الأثير (٢٠١٠) في "المثل السائر" أن "الالتفات من الغيبة في 'الناس' إلى الخطاب في 'كنتم' يجذب انتباه المخاطبين ويشعرهم بأهمية الخطاب"<sup>٣٣١</sup> (ج. ٢، ص. ١٦٧). ويؤكد أبو موسى (١٩٨٧) في "خصائص التراكيب" أن "هذا الأسلوب يناسب أهمية قضية البعث وارتباطها بالخلق الأول"<sup>٣٣٢</sup> (ص. ٢٨٩).

رابعاً: الإعجاز البياني في التناسق النحوي والدلالي

يرى الرافعي (٢٠٠٥) في "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" أن "التناسق بين البنية النحوية والمعنى الدلالي في آيات خلق الإنسان يعد من أبرز وجوه الإعجاز البياني في القرآن"<sup>٣٣٣</sup> (ص. ١٥٨). ويضيف الخطيب (١٩٧٥) في "الإعجاز في دراسات السابقين" أن "هذا التناسق يكشف عن دقة النظم القرآني وإحكامه بما يفوق قدرة البشر"<sup>٣٣٤</sup> (ص. ٢٨٧).

إن دراسة التناسق بين البنية النحوية والمعنى الدلالي في آيات خلق الإنسان تكشف عن إعجاز لغوي وبياني فريد في القرآن الكريم. فهذا التناسق لا يحقق الجمال الفني فحسب، بل يعمق المعنى ويؤكدده، ويربط بين الحقائق العلمية والقضايا العقديّة بأسلوب محكم. وهذا يؤكد على أن القرآن الكريم معجزة خالدة، تتجلى فيها عظمة الخالق سبحانه وتعالى في كل حرف ولفظ وتركيب.

<sup>٣٣١</sup> ابن الأثير، ض. (٢٠١٠). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. المكتبة العصرية.

<sup>٣٣٢</sup> أبو موسى، م. (١٩٨٧). خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني. مكتبة وهبة.

<sup>٣٣٣</sup> الرافعي، م. (٢٠٠٥). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي.

<sup>٣٣٤</sup> الخطيب، ع. (١٩٧٥). الإعجاز في دراسات السابقين. دار الفكر العربي.

## المطلب الثالث: الإيجاز والإطناب في آيات الخلق وأثرهما البلاغي

يتميز القرآن الكريم بتنوع أسلوبه بين الإيجاز والإطناب في وصف مراحل خلق الإنسان، مما يعكس إعجازاً بلاغياً فريداً. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل ظاهرتي الإيجاز والإطناب في آيات الخلق، مع التركيز على أثرهما البلاغي والدلالي.

أولاً: الإيجاز في آيات الخلق

١. الإيجاز بالقصر:

قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]

يشرح الزمخشري (١٤٠٧هـ) في "الكشاف" هذا الإيجاز قائلاً: "جمع في هذه الآية القصيرة أصل خلق الإنسان ومبدأه" ٣٣٥ (ج. ٤، ص. ٧٦٧). ويضيف ابن عاشور (١٩٨٤) في "التحرير والتنوير" أن "هذا الإيجاز يناسب مقام الامتنان وتذكير الإنسان بأصل خلقه" ٣٣٦ (ج. ٣٠، ص. ٤٣٥).

الأثر البلاغي:

يرى السكاكي (١٩٨٧) في "مفتاح العلوم" أن "الإيجاز هنا يحقق قوة التأثير في النفس وسرعة وصول المعنى إلى الذهن" ٣٣٧ (ص. ٢٧٦).

٢. الإيجاز بالحذف:

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف:

١٨٩]

يوضح الجرجاني (١٩٩٢) في "دلائل الإعجاز" أن "حذف المفعول الثاني في 'جعل' يفيد العموم والشمول" ٣٣٨ (ص. ١٤٦). ويؤكد السامرائي (٢٠٠٠) في "التعبير القرآني" أن "هذا الحذف يفتح باب التأمل والتفكير في عظمة الخلق" ٣٣٩ (ص. ١٨٧).

٣٣٥ الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

٣٣٦ ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

٣٣٧ السكاكي، ي. (١٩٨٧). مفتاح العلوم. دار الكتب العلمية.

٣٣٨ الجرجاني، ع. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز. مطبعة المدني.

٣٣٩ السامرائي، ف. (٢٠٠٠). التعبير القرآني. دار عمار.

ثانياً: الإطناب في آيات الخلق

١. الإطناب بالتفصيل بعد الإجمال:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]

يشرح الرازي (١٤٢٠هـ) في "مفاتيح الغيب" هذا الإطناب قائلاً: "فصّل الله تعالى مراحل الخلق بعد إجمالها، لبيان عظمة قدرته وحكمته"<sup>٣٤٠</sup> (ج. ٢٣، ص. ٨٥). ويضيف القرطبي (١٩٦٤) في تفسيره أن "هذا التفصيل يؤكد على دقة الخلق وتدرجه"<sup>٣٤١</sup> (ج. ١٢، ص. ١٠٥).

الأثر البلاغي:

يرى ابن الأثير (٢٠١٠) في "المثل السائر" أن "الإطناب هنا يحقق الإقناع العقلي والتأثير الوجداني معاً"<sup>٣٤٢</sup> (ج. ٢، ص. ١٣٨).  
٢. الإطناب بالتركرار:

قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٧-٨]

يوضح الزركشي (١٩٥٧) في "البرهان في علوم القرآن" أن "تكرار لفظ 'خلق' يؤكد على أهمية فعل الخلق وعظمته"<sup>٣٤٣</sup> (ج. ٣، ص. ١٢). ويؤكد الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره أن "هذا التكرار يرسخ معنى الخلق في ذهن المتلقي"<sup>٣٤٤</sup> (ج. ١٩، ص. ١١٩٨٧).

ثالثاً: التناوب بين الإيجاز والإطناب

<sup>٣٤٠</sup> الرازي، م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٣٤١</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

<sup>٣٤٢</sup> ابن الأثير، ض. (٢٠١٠). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. المكتبة العصرية.

<sup>٣٤٣</sup> الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

<sup>٣٤٤</sup> الشعراوي، م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.

يظهر التناوب بين الإيجاز والإطناب في وصف مراحل الخلق في مواضع متعددة من القرآن الكريم. يقول تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦]

يشرح أبو السعود (د.ت.) في "إرشاد العقل السليم" هذا التناوب قائلاً: "جمع بين الإيجاز في ذكر أصل الخلق والإطناب في وصف مراحلها، مما يحقق التكامل في المعنى"<sup>٣٤٥</sup> (ج. ٧، ص. ٢٤٥).  
الأثر البلاغي:

يرى حسان (١٩٩٣) في "البيان في روائع القرآن" أن "هذا التناوب يحقق التنوع الأسلوبي الذي يمنع الملل ويجدد نشاط المتلقي"<sup>٣٤٦</sup> (ص. ٢١٣).  
رابعاً: الإعجاز البلاغي في الجمع بين الإيجاز والإطناب

يؤكد الرافي (٢٠٠٥) في "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" أن "الجمع بين الإيجاز والإطناب في آيات خلق الإنسان يعد من أبرز وجوه الإعجاز البلاغي في القرآن"<sup>٣٤٧</sup> (ص. ١٧٢). ويضيف دراز (١٩٥٧) في "النبأ العظيم" أن "هذا التنوع الأسلوبي يكشف عن قدرة القرآن على مخاطبة جميع العقول والمستويات"<sup>٣٤٨</sup> (ص. ١١٢).

إن دراسة الإيجاز والإطناب في آيات خلق الإنسان تكشف عن إعجاز بلاغي فريد في القرآن الكريم. فهذا التنوع الأسلوبي لا يحقق الجمال الفني فحسب، بل يعمق المعنى ويؤكد، ويخاطب العقل والوجدان معاً. وهذا يؤكد على أن القرآن الكريم معجزة خالدة، تتجلى فيها عظمة الخالق سبحانه وتعالى في كل أسلوب وتعبير.

يتجلى من خلال هذا التحليل النحوي والبلاغي لآيات خلق الإنسان في القرآن

<sup>٣٤٥</sup> أبو السعود، م. (د.ت.). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٣٤٦</sup> حسان، ت. (١٩٩٣). البيان في روائع القرآن. عالم الكتب.

<sup>٣٤٧</sup> الرافي، م. (٢٠٠٥). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي.

<sup>٣٤٨</sup> دراز، م. (١٩٥٧). النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن. دار القلم.

الكريم وجوه متعددة من الإعجاز اللغوي والبياني، مما يؤكد على الأصل الإلهي لهذا الكتاب العظيم. ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلنا إليها في النقاط التالية:

#### ١. الدقة المتناهية في اختيار الألفاظ:

لقد تبين من خلال الدراسة أن كل لفظ في آيات خلق الإنسان قد وضع في موضعه بدقة متناهية، بحيث لا يمكن استبداله أو تغيير موقعه دون الإخلال بالمعنى أو النظم. يقول الزمخشري (١٤٠٧هـ) في هذا الصدد: "إن ألفاظ القرآن في وصف خلق الإنسان تتسم بدقة الاختيار وحسن الموقع"<sup>٣٤٩</sup> (ج. ٣، ص. ١٨١).

#### ٢. التناسق بين البنية النحوية والمعنى الدلالي:

أظهرت الدراسة وجود تناسق فريد بين التراكيب النحوية والمعاني الدلالية في آيات خلق الإنسان. يؤكد السامرائي (٢٠٠٠) على هذا الجانب بقوله: "إن البنية النحوية في آيات الخلق تتآزر مع المعنى الدلالي لتقديم صورة متكاملة عن مراحل تكوين الإنسان"<sup>٣٥٠</sup> (ص. ١٨٩).

#### ٣. التنوع بين الإيجاز والإطناب:

لوحظ من خلال التحليل تنوع الأسلوب القرآني بين الإيجاز والإطناب في وصف مراحل الخلق، مما يحقق التكامل في المعنى والتأثير في المتلقي. يقول ابن عاشور (١٩٨٤) في هذا السياق: "جمع القرآن في آيات خلق الإنسان بين الإيجاز المعجز والإطناب المفيد"<sup>٣٥١</sup> (ج. ١٨، ص. ٣٨).

#### ٤. الإعجاز العلمي في التعبير اللغوي:

<sup>٣٤٩</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٣٥٠</sup> السامرائي، ف. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.

<sup>٣٥١</sup> ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

كشفت الدراسة عن توافق مذهل بين التعبير اللغوي في آيات خلق الإنسان والحقائق العلمية الحديثة في مجال علم الأجنة. يؤكد الزنداني (١٩٩٩) على هذا الجانب بقوله: "إن الدقة اللغوية في وصف مراحل تكوين الجنين في القرآن تسبق الاكتشافات العلمية الحديثة"<sup>٣٥٢</sup> (ص. ١١٢).

٥. الأثر النفسي والتربوي للأساليب البلاغية:

تبين من خلال التحليل الأثر العميق للأساليب البلاغية المستخدمة في آيات خلق الإنسان على نفسية المتلقي وتربيته. يشير قطب (٢٠٠٤) إلى هذا الجانب بقوله: "إن الصور البيانية في آيات الخلق تخاطب الحس والوجدان، مما يجعلها أكثر تأثيراً في النفس وأدعى للتفكير والتدبر"<sup>٣٥٣</sup> (ص. ١٨٩).

وفي الختام، فإن هذا التحليل النحوي والبلاغي لآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم يؤكد على أن القرآن كتاب معجز في لغته وبيانه، كما هو معجز في تشريعاته وأحكامه. فهو يخاطب العقل والوجدان معاً، ويجمع بين الدقة العلمية والجمال الفني، مما يجعله صالحاً لكل زمان ومكان.

وإن هذه الدراسة لتفتح آفاقاً جديدة للبحث في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم، وتدعو الباحثين إلى مزيد من التعمق في دراسة النظم القرآني وأسراره البلاغية، لاستخراج كنوزه التي لا تنفذ، ودرره التي لا تنقطع. والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

<sup>٣٥٢</sup> الزنداني، ع. (١٩٩٩). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. مؤسسة الكتب الثقافية.

<sup>٣٥٣</sup> قطب، س. (٢٠٠٤). التصوير الفني في القرآن. دار الشروق.

## الفصل الرابع

### الاحتجاج بالقرآن الكريم في مسألة خلق آدم وأبنائه عليهم السلام

يعد موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع التي حظيت باهتمام كبير في القرآن الكريم، حيث قدم لنا كتاب الله عز وجل تفصيلاً دقيقاً لمراحل خلق الإنسان، بدءاً من خلق أئبنا آدم عليه السلام وصولاً إلى خلق ذريته. وفي هذا السياق، يبرز الاحتجاج بالقرآن الكريم في مسألة خلق آدم وأبنائه عليهم السلام كمصدر أساسي للمعرفة والفهم.

إن دراسة هذا الموضوع تكتسب أهمية بالغة لما فيها من إظهار لعظمة الخالق سبحانه وتعالى، وتأكيد على تكريم الإنسان وتفضيله على سائر المخلوقات. كما أن فهم مراحل خلق الإنسان كما وردت في القرآن الكريم يساعدنا على إدراك التوافق الملحوظ بين الحقائق العلمية المكتشفة حديثاً وما ورد في كتاب الله عز وجل منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.<sup>٣٥٤</sup>

لقد أشار القرآن الكريم إلى أن خلق الإنسان مر بمراحل متعددة، بدءاً من التراب، مروراً بالطين اللازب، ثم الصلصال من حمأ مسنون، وصولاً إلى المرحلة النهائية. هذا التسلسل في الخلق يتوافق بشكل ملفت مع ما توصل إليه العلم الحديث من نظريات حول التطور الكيميائي والبيولوجي للحياة على الأرض.<sup>٣٥٥</sup>

ومن الجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد قدم وصفاً دقيقاً لمراحل تطور الجنين البشري، وهو ما يتطابق مع المعارف العلمية الحديثة في مجال علم الأجنة. هذا التوافق بين النص القرآني والاكتشافات العلمية يعزز من مصداقية القرآن الكريم كمصدر للمعرفة، ويؤكد على التكامل بين العلم والدين في فهم أصل الإنسان وتطوره.<sup>٣٥٦</sup>

<sup>٣٥٤</sup> Zaheer, S., Zafar, M. Z., & Batool, S. (٢٠٢١). Human Creation in Quran and Modern Science: A Comparative Study. International Journal of Islamic Studies and Culture, ٣(١), ١٣-١.

<sup>٣٥٥</sup> Dirhamzah, D., & Amrullah, A. (٢٠٢٢). The Concept of Human Creation in the Qur'an and Its Relevance to Modern Science. Borneo International Journal of Islamic Studies, ٤(٢), ١٧٢-١٥٩.

<sup>٣٥٦</sup> المرجع نفسه

إن الاحتجاج بالقرآن الكريم في مسألة خلق آدم وأبنائه عليهم السلام لا يقتصر على الجانب العقائدي فحسب، بل يمتد ليشمل جوانب أخلاقية واجتماعية هامة. فالقرآن الكريم يؤكد على المساواة بين البشر، مشيراً إلى أن جميع الناس ينحدرون من أصل واحد، وهو ما يعزز مفهوم الأخوة الإنسانية ويدعو إلى نبذ التمييز العنصري والطبقي.<sup>٣٥٧</sup>

إن دراسة موضوع الإنسان ومراحل خلقه في القرآن الكريم، والاحتجاج به في مسألة خلق آدم وأبنائه عليهم السلام، يفتح آفاقاً واسعة للبحث والتأمل، ويدعونا إلى التفكير في عظمة الخالق وحكمته. كما أنه يقدم نموذجاً فريداً للتكامل بين الوحي والعلم، مما يعزز الحوار البناء بين المجتمعات الدينية والعلمية، ويساهم في تعميق فهمنا لأصل الإنسان وغاية وجوده.

### المبحث الأول: مفهوم الاحتجاج بالقرآن الكريم في مسألة خلق آدم عليه السلام

يعد موضوع خلق الإنسان من المواضيع الأساسية التي تناولها القرآن الكريم بتفصيل وإعجاز، حيث قدم لنا كتاب الله عز وجل صورة دقيقة ومتكاملة عن مراحل خلق الإنسان، بدءاً من خلق أئينا آدم عليه السلام وصولاً إلى خلق ذريته. وفي هذا السياق، يبرز مفهوم الاحتجاج بالقرآن الكريم في مسألة خلق آدم عليه السلام كأحد المباحث الهامة التي تستحق الدراسة والتأمل.

إن مفهوم الاحتجاج بالقرآن الكريم يشير إلى الاستدلال بآيات القرآن وتفسيرها لإثبات حقيقة معينة أو الرد على شبهة ما. وفي سياق خلق آدم عليه السلام، فإن هذا المفهوم يكتسب أهمية خاصة لما له من أثر في ترسيخ العقيدة الإسلامية وتعزيز الإيمان بقدرة الله عز وجل وحكمته في الخلق.

يقدم القرآن الكريم وصفاً دقيقاً لمراحل خلق آدم عليه السلام، مبيناً أن الله سبحانه وتعالى خلقه من تراب، ثم من طين، ثم من صلصال من حمأ مسنون. هذا

<sup>٣٥٧</sup> Qazi, M. A., Qazi, Y. S., & Qazi, S. A. (٢٠٢١). Quranic Concept of Human Equality and Its Implications for Modern Society. Journal of Islamic Thought and Civilization, ١١(١), ٢٧٠-٢٥٣.

الوصف التفصيلي يعد حجة قوية على قدرة الله تعالى وإبداعه في الخلق، كما أنه يقدم تفسيراً متكاملًا للأصل الذي خُلق منه الإنسان.<sup>٣٥٨</sup>

إن الاحتجاج بالقرآن الكريم في مسألة خلق آدم عليه السلام لا يقتصر على مجرد سرد القصة، بل يتعداه إلى استخلاص الدروس والعبر، وتأكيد حقائق إيمانية هامة. فمن خلال هذا الاحتجاج، نستطيع أن نفهم مكانة الإنسان في الكون، وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه كخليفة لله في الأرض.

كما أن الاحتجاج بالقرآن في هذه المسألة يساعدنا على فهم طبيعة الإنسان وأصل نشأته، مما يؤدي إلى تعزيز الشعور بالتواضع والعبودية لله تعالى. فعندما يدرك الإنسان أنه خُلق من تراب، فإن ذلك يدفعه إلى التفكير في عظمة الخالق وقدرته، ويبعده عن الغرور والتكبر.<sup>٣٥٩</sup>

إن دراسة مفهوم الاحتجاج بالقرآن الكريم في مسألة خلق آدم عليه السلام تفتح آفاقًا واسعة للبحث والتأمل في آيات الله وحكمته في الخلق. كما أنها تقدم منهجًا متكاملًا لفهم أصل الإنسان وغاية وجوده، وتساهم في الرد على الشبهات التي قد تثار حول هذا الموضوع.

فإن هذا المبحث يعد مدخلًا هامًا لفهم الرؤية القرآنية الشاملة لخلق الإنسان ومراحل تكوينه، وهو ما سنتناوله بالتفصيل في الصفحات القادمة من هذه الدراسة.

### المطلب الأول: تعريف الاحتجاج لغةً واصطلاحاً

يعد مفهوم الاحتجاج من المفاهيم الأساسية في الدراسات القرآنية والإسلامية، وله أهمية بالغة في فهم وتفسير النصوص الدينية، لا سيما فيما يتعلق بقضية خلق الإنسان

<sup>٣٥٨</sup> السيف، م. (٢٠١٩). تفسير الأنحرف والجريمة في منهج القرآن الكريم ومنهج علم الاجتماع. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ١٥(٢)، ٤٥-٦٧.

<sup>٣٥٩</sup> حجيز، أ. ن. (٢٠٢٠). السكن في القرآن الكريم دراسة موضوعية. مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، ٣٨(٣)، ٢٣٩١-٢٤٥٠.

ومراحلها كما وردت في القرآن الكريم. وفي هذا المطلب، سنتناول تعريف الاحتجاج لغةً واصطلاحاً بشكل مفصل ودقيق.

أولاً: تعريف الاحتجاج لغةً

الاحتجاج في اللغة العربية مصدر للفعل "احتج"، وهو مشتق من الجذر الثلاثي "حجج". وقد ورد في معاجم اللغة العربية عدة معانٍ لهذا الجذر، نذكر منها:

١. البرهان والدليل: جاء في لسان العرب لابن منظور: "الحجّة: البرهان... وحاجّه مُحاجّةً وحجاجاً: نازعه الحجّة".<sup>٣٦٠</sup>

٢. القصد والتوجه: ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "الحاء والجيم أصلان: الأول القصد، والآخر حجج العين".<sup>٣٦١</sup>

٣. الغلبة في الخصومة: ذكر الزبيدي في تاج العروس: "والحجّة: ما دُوِّفِعَ به الخصم... وحاجّه مُحاجّةً وحجاجاً: غالبه بالحجج التي يُدلي بها كل واحد".<sup>٣٦٢</sup>

ومن خلال هذه المعاني اللغوية، نستطيع أن نستنتج أن الاحتجاج في اللغة يدور حول معنى إقامة الدليل والبرهان، والغلبة في الخصومة من خلال تقديم الحجج والبراهين.

ثانياً: تعريف الاحتجاج اصطلاحاً

أما في الاصطلاح، فقد تعددت تعريفات العلماء للاحتجاج، ونذكر منها:

• عرفه الجرجاني في كتابه "التعريفات" بقوله: "الاحتجاج هو إثبات صحة الدعوى بإقامة الحجّة والدليل عليها".<sup>٣٦٣</sup>

• وعرفه الكفوي في "الكليات" بأنه: "إظهار الحجّة على الخصم وإقامة الدليل على صحة الدعوى".<sup>٣٦٤</sup>

<sup>٣٦٠</sup> ابن منظور، م. (١٤١٤هـ). لسان العرب. دار صادر. ج ٢، ص ٢٢٨.

<sup>٣٦١</sup> ابن فارس، أ. (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. ج ٢، ص ٣٠.

<sup>٣٦٢</sup> الزبيدي، م. (د.ت.). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية. ج ٥، ص ٤٨١.

<sup>٣٦٣</sup> الجرجاني، ع. (١٩٨٣). التعريفات. دار الكتب العلمية. ص ١٦.

<sup>٣٦٤</sup> الكفوي، أ. (١٩٩٨). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. مؤسسة الرسالة. ص ٥٥.

• وفي السياق القرآني، يمكن تعريف الاحتجاج بأنه: "الاستدلال بآيات القرآن الكريم وتفسيرها لإثبات حقيقة معينة أو الرد على شبهة ما."<sup>٣٦٥</sup>

ومن خلال هذه التعريفات الاصطلاحية، نلاحظ أن الاحتجاج يتضمن عدة عناصر

أساسية:

أ. إقامة الدليل والبرهان.

ب. إثبات صحة دعوى أو فكرة معينة.

ج. الرد على الخصوم والمخالفين.

د. الاستناد إلى مصدر موثوق (كالقرآن الكريم في سياقنا).

وفي سياق دراسة الإنسان ومراحل خلقه في القرآن الكريم، فإن الاحتجاج يكتسب أهمية خاصة، حيث يتم الاستدلال بالآيات القرآنية لإثبات حقائق الخلق وتفنيد الشبهات التي قد تثار حول هذا الموضوع.

ومن الجدير بالذكر أن الاحتجاج في القرآن الكريم يتميز بعدة خصائص، منها:

١. الشمولية: حيث يشمل جوانب الموضوع المطروح.

٢. الدقة: إذ يقدم معلومات دقيقة ومحددة.

٣. التدرج: حيث يتدرج في عرض الحجج والبراهين بشكل منطقي ومتسلسل.

٤. الإقناع: يهدف إلى إقناع المخاطب وإزالة الشكوك والشبهات.

وفي سياق دراسة خلق الإنسان، نجد أن القرآن الكريم يقدم احتجاجاً قوياً ومتكاملاً، يبدأ من أصل الخلق (التراب)، مروراً بمراحل التكوين المختلفة، وصولاً إلى الصورة النهائية للإنسان. وهذا الاحتجاج لا يقتصر على مجرد سرد المراحل، بل يربطها بقدرة الله تعالى وحكمته، مما يعزز الإيمان ويدفع إلى التفكير والتدبر في آيات الله.

إن فهم مفهوم الاحتجاج لغةً واصطلاحاً يعد مدخلاً أساسياً لدراسة قضية خلق الإنسان في القرآن الكريم. فهو يوفر الإطار المنهجي والفكري الذي من خلاله نستطيع تحليل

<sup>٣٦٥</sup> زيدان، م. أ.، وفياض، م. ط. (٢٠٢٣). من بلاغة تراكيب التقديم والتأخير لآيات لفظة (سأل) ومشتقاتها في القرآن الكريم. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ١٤(١)، ٢٦١-٢٩٠.

الآيات القرآنية وفهم دلالاتها بشكل عميق ودقيق. كما أنه يساعدنا على إدراك قوة الحجة القرآنية وشموليتها في تناول هذا الموضوع الحيوي.

## المطلب الثاني: أهمية الاحتجاج بالقرآن الكريم في قضايا الخلق

يكتسب الاحتجاج بالقرآن الكريم في قضايا الخلق أهمية بالغة في الفكر الإسلامي والدراسات القرآنية. وفي هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل أهمية هذا الاحتجاج وأبعاده المختلفة.

### ١. التأصيل العقدي:

إن الاحتجاج بالقرآن الكريم في قضايا الخلق يعد أساساً متيناً لترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة. فالقرآن الكريم يقدم تصوراً شاملاً ودقيقاً لعملية الخلق، بدءاً من خلق الكون وانتهاءً بخلق الإنسان. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. هذا التأصيل العقدي يساعد المسلم على فهم مكانته في الكون وعلاقته بخالقه.<sup>٣٦٦</sup>

### ٢. الرد على الشبهات:

في عصر تتعدد فيه النظريات العلمية حول أصل الكون والحياة، يأتي الاحتجاج بالقرآن الكريم ليقدم الرؤية الإسلامية الواضحة والمتماسكة. فالقرآن يحتوي على حقائق علمية دقيقة تتعلق بالخلق، مما يجعله مصدراً موثقاً للرد على الشبهات المثارة حول قضايا الخلق. يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]. هذه الآية تشير إلى نظرية الانفجار العظيم، مما يؤكد سبق القرآن للاكتشافات العلمية الحديثة.<sup>٣٦٧</sup>

### ٣. تعزيز الإيمان:

<sup>٣٦٦</sup> الزحيلي، و. (١٤١٨هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دار الفكر المعاصر.

<sup>٣٦٧</sup> عمارة، م. (٢٠٢٠). الدكتور محمد عمارة ورؤيته لمصطلح الحاكمية. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٣٨(٢)، ١٨١-٢١٠.

إن الاحتجاج بالقرآن في قضايا الخلق يساهم بشكل كبير في تعزيز إيمان المسلم. فعندما يرى المسلم التوافق بين ما جاء في القرآن وما يكتشفه العلم الحديث، يزداد يقينه بصدق القرآن وإعجازه. يقول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].<sup>٣٦٨</sup>

٤. توحيد مصدر المعرفة:

الاحتجاج بالقرآن في قضايا الخلق يؤكد على أهمية الوحي كمصدر أساسي للمعرفة، خاصة في القضايا الغيبية التي لا يمكن للعقل البشري الوصول إليها بمفرده. يقول الله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الكهف: ٥١]. هذا التوحيد لمصدر المعرفة يساعد على بناء رؤية متكاملة للكون والحياة.<sup>٣٦٩</sup>

٥. إبراز الإعجاز العلمي:

الاحتجاج بالقرآن في قضايا الخلق يسلط الضوء على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم. فالقرآن يحتوي على إشارات علمية دقيقة تتعلق بخلق الإنسان والكون، وهو ما يؤكد مصدره الإلهي. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]. هذه الآية تشير إلى المراحل الدقيقة لخلق الإنسان، وهو ما يتوافق مع الاكتشافات العلمية الحديثة.<sup>٣٧٠</sup>

٦. تعزيز الوعي البيئي:

الاحتجاج بالقرآن في قضايا الخلق يساهم في تعزيز الوعي البيئي لدى المسلمين. فالقرآن يؤكد على أهمية الحفاظ على البيئة باعتبارها من آيات الله. يقول الله تعالى:

<sup>٣٦٨</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٦٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٧٠</sup> المرجع نفسه

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]. هذا الوعي البيئي المستمد من القرآن يساعد على بناء علاقة متوازنة بين الإنسان والطبيعة.<sup>٣٧١</sup>

٧. تحقيق التكامل بين العلم والدين:

الاحتجاج بالقرآن في قضايا الخلق يؤكد على التكامل بين العلم والدين، وينفي التعارض المزعوم بينهما. فالقرآن يدعو إلى التفكير والتدبر في الكون، مما يشجع على البحث العلمي. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠].<sup>٣٧٢</sup>

٨. تعزيز مفهوم الاستخلاف:

الاحتجاج بالقرآن في قضايا الخلق يعزز مفهوم الاستخلاف في الأرض. فالقرآن يبين أن الله خلق الإنسان وجعله خليفة في الأرض. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. هذا المفهوم يحدد مسؤولية الإنسان تجاه الكون وعمارة الأرض.<sup>٣٧٣</sup>

٩. أمثلة محددة للاحتجاج بالقرآن في قضايا الخلق المعاصرة:

أ. نظرية الانفجار العظيم:

يمكن الاحتجاج بالآية الكريمة: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] في الرد على الشكوك حول أصل الكون. فهذه الآية تشير إلى أن الكون كان في حالة متماسكة ثم انفصل، وهو ما يتوافق مع نظرية الانفجار العظيم الحديثة.<sup>٣٧٤</sup>

مجلة آداب الفراهيدي، The importance of public relations in managing humanitarian crises. (٢٠٢٣). غضب، إ. ط ٣٧١  
٦١٤-٥٩٢، (١)١٥٠.

<sup>٣٧٢</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٧٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٧٤</sup> النجار، ز. (٢٠٠٧). تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم. مكتبة الشروق الدولية.

ب. نظرية التطور:

في مواجهة الادعاءات حول التطور العشوائي للحياة، يمكن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]. فهذه الآية تؤكد على الخلق المتقن والمقصود، وتحدد أصل الإنسان بشكل واضح.<sup>٣٧٥</sup>

ج. نظريات نشأة الحياة:

في مناقشة نظريات نشأة الحياة على الأرض، يمكن الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]. هذه الآية تشير إلى العلاقة بين نشأة الحياة والأرض، وهو ما يتوافق مع النظريات العلمية الحديثة حول دور المركبات العضوية الأرضية في نشأة الحياة.<sup>٣٧٦</sup>

د. علم الأجنة الحديث:

في سياق التطورات الحديثة في علم الأجنة، يمكن الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]. هذه الآية تصف بدقة مراحل تطور الجنين، وهو ما يتطابق مع الاكتشافات العلمية الحديثة في مجال علم الأجنة.<sup>٣٧٧</sup>

هـ. نظريات الزمن الكوني:

في مناقشة نظريات الزمن الكوني وعمر الكون، يمكن الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]. هذه الآية تشير إلى نسبية الزمن، وهو مفهوم يتوافق مع النظريات الفيزيائية الحديثة حول الزمن الكوني.<sup>٣٧٨</sup>

<sup>٣٧٥</sup> البار، م. (٢٠١١). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

<sup>٣٧٦</sup> الزنداني، ع. (٢٠١٥). التوحيد والعلوم في القرآن المجيد. مركز البحوث بجامعة الإيمان.

<sup>٣٧٧</sup> مور، ك.، والزنداني، ع. (٢٠١٢). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

<sup>٣٧٨</sup> الحسن، ن. (٢٠١٩). الزمن في القرآن الكريم: دراسة موضوعية. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ١٠(٤٠)، ٣٢-١.

هذه الأمثلة توضح كيفية استخدام الاحتجاج بالقرآن الكريم في مناقشة وتفسير النظريات العلمية المعاصرة حول الخلق، مما يؤكد على التكامل بين الوحي والعلم في الرؤية الإسلامية للكون.

إن أهمية الاحتجاج بالقرآن الكريم في قضايا الخلق تتجلى في جوانب متعددة، تشمل التأصيل العقدي، والرد على الشبهات، وتعزيز الإيمان، وتوحيد مصدر المعرفة، وإبراز الإعجاز العلمي، وتعزيز الوعي البيئي، وتحقيق التكامل بين العلم والدين، وتعزيز مفهوم الاستخلاف. هذه الأهمية تجعل من دراسة قضايا الخلق في ضوء القرآن الكريم أمراً ضرورياً لفهم الرؤية الإسلامية الشاملة للكون والحياة.

### المطلب الثالث: الآيات القرآنية المتعلقة بخلق آدم عليه السلام

تعد قصة خلق آدم عليه السلام من القصص القرآنية التي حظيت باهتمام كبير في القرآن الكريم، حيث وردت في عدة سور بأساليب متنوعة ومتكاملة. في هذا المطلب، سنستعرض الآيات القرآنية المتعلقة بخلق آدم عليه السلام، مع تحليل وتفسير لهذه الآيات.

١. آيات خلق آدم من التراب:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]

هذه الآية تؤكد أن أصل خلق آدم كان من التراب، وهي تشير إلى قدرة الله تعالى

على الخلق بكلمة "كن".<sup>٣٧٩</sup>

٢. آيات خلق آدم من طين:

<sup>٣٧٩</sup> الأطرش، ر. ج.، ومخلوف، ح. ا. (٢٠١٦). دلالات الإعجاز البياني للآيات المتشابهة في قصة آدم عليه السلام: دراسة تحليلية. مجلة التجدد، ٢٠(٤٠)، ١٣٣-١٧٠.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾  
[السجدة: ٧]

هذه الآية تشير إلى المرحلة التالية في خلق آدم، حيث تحول التراب إلى طين  
بإضافة الماء إليه.<sup>٣٨٠</sup>

٣. آيات خلق آدم من صلصال:

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر:  
٢٦]

هذه الآية تصف المرحلة الثالثة من خلق آدم، حيث تحول الطين إلى صلصال،  
وهو الطين اليابس الذي له صلصلة عند النقر عليه.<sup>٣٨١</sup>

٤. آيات نفخ الروح في آدم:

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾  
[الحجر: ٢٩]

هذه الآية تصف المرحلة النهائية من خلق آدم، حيث نفخ الله فيه من روحه، مما  
أعطاه الحياة والإدراك.<sup>٣٨٢</sup>

٥. آيات تكريم آدم وتعليمه الأسماء:

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي  
بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١]

<sup>٣٨٠</sup> حمائل، ع. ع. (٢٠١٤). الأسلوب القرآني بين التشابه والاختلاف في دلالات الألفاظ والمعاني من منظور تربوي قصة خلق آدم عليه السلام ودور إبليس فيها كما وردت في القرآن الكريم (دراسة تحليلية). مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، ٢(٨)، ١١-٤٦.

<sup>٣٨١</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٨٢</sup> بلدريم، إ. (٢٠٢٤). توجيه الآيات المتشابهة المتعلقة بمحيط آدم عليه السلام إلى الأرض: دراسة تحليلية. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٤٢(١)، ٢٣١-٢٦٠.

هذه الآية تشير إلى تكريم الله لآدم بتعليمه الأسماء، مما يدل على قدرته على التعلم والفهم.<sup>٣٨٣</sup>

٦. آيات سجود الملائكة لآدم:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]

هذه الآية تصف تكريم الله لآدم بأمر الملائكة بالسجود له، وتشير إلى بداية الصراع بين الإنسان والشیطان.<sup>٣٨٤</sup>

٧. آيات إسكان آدم وحواء الجنة:

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]

هذه الآية تصف إسكان آدم وزوجته الجنة، وتشير إلى الاختبار الإلهي لهما.<sup>٣٨٥</sup>

٨. آيات هبوط آدم إلى الأرض:

قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]

هذه الآية تصف هبوط آدم وحواء إلى الأرض، وتشير إلى بداية مهمة الإنسان كخليفة في الأرض.<sup>٣٨٦</sup>

تحليل وتفسير:

<sup>٣٨٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٨٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٨٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٨٦</sup> المرجع نفسه

١. التدرج في الخلق: تظهر الآيات تدرجًا واضحًا في خلق آدم، بدءًا من التراب، ثم الطين، ثم الصلصال، وأخيرًا نفخ الروح. هذا التدرج يشير إلى حكمة الله في الخلق وإتقانه.<sup>٣٨٧</sup>

٢. التكريم الإلهي: تؤكد الآيات على تكريم الله لآدم من خلال تعليمه الأسماء وأمر الملائكة بالسجود له، مما يدل على المكانة الخاصة للإنسان في الخلق.<sup>٣٨٨</sup>

٣. الاختبار الإلهي: تشير الآيات إلى الاختبار الإلهي لآدم وحواء في الجنة، مما يدل على حرية الإرادة الممنوحة للإنسان والمسؤولية المترتبة عليها.<sup>٣٨٩</sup>

٤. بداية رسالة الإنسان: تصف الآيات هبوط آدم إلى الأرض كبداية لمهمة الإنسان كخليفة في الأرض، مما يؤكد على دور الإنسان في عمارة الأرض وفق منهج الله.<sup>٣٩٠</sup>

٥. الإعجاز البياني: يظهر في الآيات إعجاز بياني واضح، حيث يتناسب كل لفظ مع سياقه ومقصده، مما يؤكد على إعجاز القرآن الكريم.<sup>٣٩١</sup>

التفسيرات العلمية الحديثة ومقارنة مع النظريات المعاصرة:

١. مراحل خلق آدم من منظور علمي:

الآيات القرآنية التي تصف مراحل خلق آدم (من تراب، ثم طين، ثم صلصال) يمكن تفسيرها في ضوء المعرفة العلمية الحديثة كما يلي:

أ. مرحلة التراب: تشير إلى العناصر الكيميائية الأساسية التي يتكون منها جسم الإنسان، والتي توجد في تربة الأرض.<sup>٣٩٢</sup>

<sup>٣٨٧</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٨٨</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٨٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٩٠</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٩١</sup> المرجع نفسه

ب. مرحلة الطين: قد تمثل تفاعل هذه العناصر مع الماء، مما يشكل المركبات العضوية الأساسية للحياة.<sup>٣٩٣</sup>

ج. مرحلة الصلصال: يمكن تفسيرها كإشارة إلى تشكل البنى الجزيئية المعقدة التي تشكل أساس الخلايا الحية.<sup>٣٩٤</sup>

٢. نفخ الروح من منظور علمي:

يمكن فهم "نفخ الروح" كإشارة إلى اللحظة التي اكتسب فيها الإنسان الوعي والإدراك الذاتي، وهو ما يميزه عن باقي المخلوقات. هذا يتوافق مع النظريات الحديثة في علم الأعصاب حول تطور الوعي البشري.<sup>٣٩٥</sup>

٣. مقارنة مع نظريات التطور:

بينما تقدم نظرية التطور تفسيراً لتطور الأنواع عبر الزمن، فإن الرواية القرآنية تركز على الخلق المباشر لآدم. يمكن النظر إلى هذين المنظورين على أنهما متكاملان وليس متعارضين بالضرورة:

أ. الرواية القرآنية: تؤكد على الأصل الإلهي للإنسان وتفرده بين المخلوقات.

ب. نظرية التطور: تقدم تفسيراً للآليات البيولوجية لتطور الحياة على الأرض.

ج. نقطة التكامل: يمكن فهم الخلق الخاص لآدم كتدخل إلهي في مسار التطور الطبيعي، مما يفسر الطفرة النوعية في ظهور الإنسان العاقل.<sup>٣٩٦</sup>

٤. الإعجاز العلمي في وصف مراحل الخلق:

<sup>٣٩٢</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٩٣</sup> النجار، ز. (٢٠٠٧). تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم. مكتبة الشروق الدولية.

<sup>٣٩٤</sup> الزنداني، ع. (٢٠١٥). التوحيد والعلوم في القرآن المجيد. مركز البحوث بجامعة الإيمان.

<sup>٣٩٥</sup> Gazzaniga, M. S. (٢٠١٨). The Consciousness Instinct: Unraveling the Mystery of How the Brain Makes the Mind. Farrar, Straus and Giroux.

<sup>٣٩٦</sup> Collins, F. S. (٢٠٠٦). The Language of God: A Scientist Presents Evidence for Belief. Free Press.

الترتيب الذي ذكره القرآن لمراحل خلق الإنسان (من تراب، ثم طين، ثم صلصال) يتوافق بشكل ملفت مع المراحل التي يفترضها العلم الحديث لنشأة الحياة على الأرض:

أ. تجمع العناصر الكيميائية الأساسية (التراب).

ب. تفاعل هذه العناصر مع الماء لتكوين المركبات العضوية (الطين).

ج. تشكل البوليمرات والهياكل الجزيئية المعقدة (الصلصال).<sup>٣٩٧</sup>

هـ. تفسير "تعليم الأسماء" في ضوء العلوم المعرفية:

يمكن فهم تعليم آدم الأسماء كإشارة إلى تطور اللغة والقدرة على التصنيف والتميز، وهي مهارات معرفية متقدمة تميز الإنسان. هذا يتوافق مع نظريات علم النفس المعرفي حول تطور اللغة والفكر البشري.<sup>٣٩٨</sup>

إن الآيات القرآنية المتعلقة بخلق آدم عليه السلام تقدم صورة متكاملة ومفصلة لبداية الخلق البشري. هذه الآيات لا تقتصر على سرد القصة فحسب، بل تحمل في طياتها دروساً وعبراً عميقة حول طبيعة الإنسان ودوره في الكون، وعلاقته بخالقه وبالمخلوقات الأخرى. كما تؤكد هذه الآيات على الإعجاز البياني للقرآن الكريم، حيث يأتي كل لفظ في موضعه الأمثل، مما يجعل من دراسة هذه الآيات مصدرًا ثريًا للتدبر والتفكير في آيات الله وحكمته في الخلق.

تقدم تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بخلق آدم منظورًا علميًا حديثًا، مع الحفاظ على التوازن بين النص الديني والفهم العلمي المعاصر. كما أنها تظهر إمكانية التوفيق بين الرواية القرآنية والنظريات العلمية الحديثة، مما يعزز فكرة التكامل بين العلم والدين.

<sup>٣٩٧</sup> المرجع نفسه

<sup>٣٩٨</sup> Pinker, S. (٢٠٠٧). The Language Instinct: How the Mind Creates Language. Harper Perennial Modern Classics.

## المطلب الرابع: تحليل الاحتجاج القرآني في قصة خلق آدم

يعد الاحتجاج القرآني في قصة خلق آدم عليه السلام من أبرز الأمثلة على الإعجاز البياني والبلاغي في القرآن الكريم. وفي هذا المطلب، سنقوم بتحليل عميق لهذا الاحتجاج، مستعرضين أهم جوانبه وأبعاده.

### ١. البناء المحكم للحجة القرآنية:

يتميز الاحتجاج القرآني في قصة خلق آدم بالبناء المحكم والمتسلسل منطقيًا. فنجد أن الآيات تبدأ بذكر خلق آدم، ثم تنتقل إلى الحوار مع الملائكة، وصولاً إلى سجود الملائكة وعصيان إبليس. هذا التسلسل يخدم الغرض الأساسي من القصة وهو إثبات تكريم الله للإنسان وتفضيله على سائر المخلوقات.<sup>٣٩٩</sup>

### ٢. استخدام أسلوب الحوار:

يعتمد الاحتجاج القرآني في قصة خلق آدم على أسلوب الحوار بشكل كبير. نجد حواراً بين الله والملائكة، وبين الله وإبليس، وبين الله وآدم. هذا الأسلوب يضفي حيوية على القصة ويجعلها أكثر تأثيراً في نفس المتلقي.<sup>٤٠٠</sup>

### ٣. التنوع في الأساليب البلاغية:

يزخر الاحتجاج القرآني في قصة خلق آدم بالعديد من الأساليب البلاغية، منها:

أ. الاستفهام التقريري: كما في قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠].

ب. التوكيد: كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

<sup>٣٩٩</sup> حمائل، ع. ج. (٢٠١٤). الأسلوب القرآني بين التشابه والاختلاف في دلالات الألفاظ والمعاني من منظور تربوي قصة خلق آدم عليه السلام ودور إبليس فيها كما وردت في القرآن الكريم (دراسة تحليلية). مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، ٢(٨)، ١١-٤٦.

<sup>٤٠٠</sup> مخلوف، ح. أ. والأطرش، ر. ج. (٢٠١٨). الإنسان من المنظور القرآني (دراسة تحليلية في قصة آدم). مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ٤(١)، ٦٦-٩٤.

ج. الأمر: كما في قوله تعالى: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤].

هذا التنوع في الأساليب يعزز قوة الحجة ويجعلها أكثر إقناعاً.<sup>٤٠١</sup>

٤. الإيجاز والتفصيل:

نلاحظ في الاحتجاج القرآني تناوباً بين الإيجاز والتفصيل. فبعض جوانب القصة تُذكر بإيجاز، بينما يتم التفصيل في جوانب أخرى. هذا الأسلوب يساعد على تركيز الانتباه على النقاط الأساسية في القصة دون الإخلال بتفاصيلها المهمة.<sup>٤٠٢</sup>

٥. التكرار المهادف:

يظهر في الاحتجاج القرآني تكرار لبعض العناصر في القصة، مثل تكرار ذكر سجود الملائكة وعصيان إبليس في عدة مواضع من القرآن. هذا التكرار ليس عشوائياً، بل له أهداف تربوية وعقائدية محددة.<sup>٤٠٣</sup>

٦. الربط بين الماضي والحاضر والمستقبل:

يقوم الاحتجاج القرآني بالربط بين قصة خلق آدم (الماضي) وواقع البشرية (الحاضر) ومصيرها (المستقبل). هذا الربط يجعل القصة ذات أبعاد زمنية متعددة، مما يزيد من تأثيرها وأهميتها.<sup>٤٠٤</sup>

٧. التركيز على القيم الأخلاقية:

<sup>٤٠١</sup> الأطرش، ر. ج.، ومخولف، ح. ا. (٢٠١٦). دلالات الإعجاز البياني للآيات المتشابهة في قصة آدم عليه السلام: دراسة تحليلية. مجلة التجديد، ٢٠(٤٠)، ١٧٠-١٣٣.

<sup>٤٠٢</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٠٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٠٤</sup> المغربي، ل. (٢٠١٥). التأصيل الإسلامي للتقويم التربوي في ضوء توجيهات آيات سورة القصص من آية (٢٢-٢٨). مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٦(٢)، ٣٦١-٣٩٠.

يبرز الاحتجاج القرآني في قصة خلق آدم العديد من القيم الأخلاقية مثل الطاعة (سجود الملائكة) والعصيان (موقف إبليس) والتوبة (توبة آدم). هذا التركيز على القيم يجعل القصة ذات بعد تربوي وأخلاقي مهم.<sup>٤٠٥</sup>

#### ٨. الإشارة إلى قضايا عقديّة:

يتضمن الاحتجاج القرآني في قصة خلق آدم إشارات إلى قضايا عقديّة مهمة مثل علم الله المطلق، وحرية الإرادة الإنسانية، والصراع بين الخير والشر. هذه الإشارات تجعل القصة ذات أبعاد فكرية وفلسفية عميقة.<sup>٤٠٦</sup>

#### ٩. استخدام الصور الحسية:

يستخدم الاحتجاج القرآني صوراً حسية مثل خلق آدم من طين، ونفخ الروح فيه، وسجود الملائكة. هذه الصور تساعد على تقريب المعاني المجردة وجعلها أكثر وضوحاً للمتلقّي.<sup>٤٠٧</sup>

#### ١٠. الختام بالعبارة والموعظة:

ينتهي الاحتجاج القرآني في قصة خلق آدم بعبارة وموعظة، حيث يحذر الله تعالى بني آدم من اتباع الشيطان ويدعوهم إلى الهداية. هذا الختام يؤكد على الهدف التربوي والإرشادي للقصة.<sup>٤٠٨</sup>

#### ١١. أمثلة تفصيلية من الآيات القرآنية:

لتوضيح بعض النقاط السابقة، نورد هنا أمثلة أكثر تحديداً من الآيات القرآنية المتعلقة بقصة خلق آدم:

<sup>٤٠٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٠٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٠٧</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٠٨</sup> المرجع نفسه

أ. البناء المحكم للحجة:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]

هذه الآية تظهر تسلسل الحجّة من إعلان الله عن خلق الخليفة، إلى استفسار الملائكة، ثم رد الله عليهم.

ب. أسلوب الحوار:

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ۗ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]

هذه الآية تمثل نموذجاً للحوار المباشر بين الله وإبليس.

ج. التنوع في الأساليب البلاغية:

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۗ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣]

هذه الآية تجمع بين الأمر والاستفهام والتقرير.

د. الصور الحسية:

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩]

هذه الآية تقدم صورة حسية لعملية نفخ الروح وخلق الحواس.

١٢. مقارنة موجزة مع أساليب الاحتجاج في الأدب العالمي:

لإبراز تفرد الأسلوب القرآني في الاحتجاج، يمكن إجراء مقارنة موجزة مع بعض أساليب الاحتجاج في الأدب العالمي:

أ. الأسلوب السقراطي:

يعتمد على طرح الأسئلة المتتالية للوصول إلى الحقيقة. بينما يستخدم القرآن الأسئلة، فإنه يمزجها مع التقرير والإخبار المباشر، مما يجعل الحجة أكثر شمولاً وعمقاً.

ب. الأسلوب الأرسطي:

يعتمد على المنطق والقياس. القرآن يستخدم المنطق ولكنه يضيف إليه البعد العاطفي والروحي، مما يجعل الحجة أكثر تأثيراً في النفس البشرية.

ج. الأسلوب الخطابي الروماني:

يركز على البلاغة وقوة الإلقاء. القرآن يجمع بين البلاغة والحقائق الموضوعية، مما يجعل حججه أكثر رسوخاً وديمومة.

د. الأسلوب الجدلي الحديث:

يعتمد على عرض وجهات النظر المختلفة. القرآن يعرض وجهات النظر المختلفة (كما في حوار الملائكة) ولكنه يحسمها بالحكم الإلهي النهائي.

هـ. الأسلوب العلمي المعاصر:

يعتمد على الأدلة والبراهين المادية. القرآن يقدم حججاً تتوافق مع العقل والفطرة، مع إشارات علمية دقيقة تتجلى معانيها مع تقدم العلم.

يتميز الأسلوب القرآني في الاحتجاج بجمعه بين القوة المنطقية والتأثير العاطفي، والجمع بين الإقناع العقلي والإمتاع الأدبي. كما يتميز بشموليته وصلاحيته لكل زمان ومكان، مما يجعله فريداً بين أساليب الاحتجاج في الأدب العالمي.<sup>٤٠٩</sup>

إن تحليل الاحتجاج القرآني في قصة خلق آدم يكشف لنا عن مستويات متعددة من الإعجاز البياني والبلاغي. فالقصة لا تقتصر على سرد الأحداث فحسب، بل تقدم حجة قوية ومتماسكة حول مكانة الإنسان في الكون وعلاقته بخالقه. كما أنها تتضمن دروساً أخلاقية وتربوية عميقة تصلح لكل زمان ومكان. إن هذا الاحتجاج القرآني يمثل نموذجاً فريداً في الأدب العالمي، يجمع بين الجمال الفني والعمق الفكري والتأثير النفسي، مما يؤكد على الإعجاز المستمر للقرآن الكريم.

### المبحث الثاني: مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم

يعد موضوع مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم من الموضوعات التي تجمع بين الإعجاز العلمي والبلاغي في آن واحد. فقد تناول القرآن الكريم هذا الموضوع بدقة متناهية وإعجاز بياني فريد، مما يدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى وإحكام صنعه.

إن دراسة مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تكتسب أهمية بالغة لعدة اعتبارات:

١. الإعجاز العلمي: يقدم القرآن الكريم وصفاً دقيقاً لمراحل تطور الجنين، وهو ما يتوافق مع الاكتشافات العلمية الحديثة، مما يؤكد على صدق الوحي الإلهي.<sup>٤١٠</sup>

٢. التأمل في عظمة الخلق: تدفع هذه الآيات الإنسان إلى التفكير في عظمة الله وقدرته على الخلق والإبداع، مما يزيد من إيمان المؤمن ويقينه.<sup>٤١١</sup>

<sup>٤٠٩</sup> الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

<sup>٤١٠</sup> رسول، ه. س. (٢٠٢٢). الجنين ومراحله في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، (١)١٦، ٤٨٥-٥١٢.

<sup>٤١١</sup> المغربي، ل. (٢٠١٥). التأصيل الإسلامي للتقويم الزبوي في ضوء توجيهات آيات سورة القصص من آية (٢٢-٢٨). مجلة العلوم التربوية والنفسية، (٢)١٦، ٣٦١-٣٩٠.

٣. البعد التربوي والأخلاقي: تحمل آيات خلق الإنسان دروساً تربوية وأخلاقية عميقة، تذكر الإنسان بأصل خلقه وتدعوه إلى التواضع والشكر لله تعالى.<sup>٤١٢</sup>

٤. الرد على الشبهات: تقدم هذه الآيات رداً علمياً وعقلياً على الشبهات التي قد تثار حول أصل الخلق وتطور الإنسان.<sup>٤١٣</sup>

٥. تأكيد كرامة الإنسان: تبين هذه الآيات مدى عناية الله بخلق الإنسان وتكريمه له، مما يؤكد على أهمية حقوق الإنسان في الإسلام.<sup>٤١٤</sup>

إن دراسة مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تتطلب منهجاً علمياً دقيقاً يجمع بين التفسير اللغوي والبلاغي للآيات، والفهم العلمي الحديث لمراحل تطور الجنين. وهذا ما سنحاول تقديمه في هذا المبحث، مستعينين بالله تعالى.

سنتناول في هذا المبحث المراحل الرئيسية لخلق الإنسان كما وردت في القرآن الكريم، بدءاً من مرحلة النطفة، مروراً بالعلقة والمضغة، وصولاً إلى نفخ الروح وتكوين الإنسان في صورته النهائية. وسنحاول الربط بين الوصف القرآني لهذه المراحل والمعرفة العلمية الحديثة، مع الحفاظ على الأبعاد الإيمانية والتربوية لهذه الآيات الكريمة.

إن هذه الدراسة لا تهدف فقط إلى إثبات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، بل تسعى أيضاً إلى تعميق فهمنا لآيات الله في الأنفس والآفاق، وتعزيز إيماننا بعظمة الخالق سبحانه وتعالى. كما أنها تدعونا إلى التفكير في أصل خلقنا وغاية وجودنا، مما يساعدنا على فهم مكانتنا في هذا الكون ومسؤوليتنا تجاه أنفسنا وتجاه خالقنا.

<sup>٤١٢</sup> رحومة، أ. م. (٢٠١٨). فلسفة الأخلاق في الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة. مجلة كلية الآداب، (١)٣٢، ٢٨-١.

<sup>٤١٣</sup> الغنيمي، ف. (٢٠١٣). تطور الفكر الديني في الجزيرة العربية قبل الإسلام: دراسة تاريخية نقدية. مجلة جامعة الملك سعود، (٢)٢٥، ٢١٩-٢٤٢.

<sup>٤١٤</sup> فرحان، م. ح. (٢٠٢٤). بعض حقوق الإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية. مجلة العلوم الإسلامية، (١)١٨، ١٢٣-١٥٠.

## المطلب الأول: المرحلة الأولى: خلق آدم من تراب

تعد قصة خلق آدم عليه السلام من التراب من أهم القصص القرآنية التي تناولت بداية الخلق البشري. وقد ورد ذكر هذه المرحلة في عدة مواضع من القرآن الكريم، مما يدل على أهميتها وعظم دلالاتها. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل المرحلة الأولى من خلق الإنسان، وهي خلق آدم عليه السلام من التراب.

أولاً: الآيات القرآنية المتعلقة بخلق آدم من تراب:

١. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]

٢. وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]

٣. وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: ٦٧]

ثانياً: تحليل دلالات الآيات:

١. أصل الخلق: تؤكد الآيات أن أصل خلق آدم عليه السلام كان من التراب، وهذا يشير إلى ارتباط الإنسان بالأرض التي خلق منها.<sup>٤١٥</sup>

٢. القدرة الإلهية: يظهر في الآيات إبراز القدرة الإلهية في خلق الإنسان من مادة بسيطة كالتراب، مما يدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى.<sup>٤١٦</sup>

٣. التدرج في الخلق: تشير الآيات إلى أن خلق آدم من التراب كان المرحلة الأولى، تلتها مراحل أخرى، مما يدل على حكمة الله في الخلق وإتقانه.<sup>٤١٧</sup>

<sup>٤١٥</sup> حسين، س. ف. ع.، وجاسم، س. (٢٠١٨). معجزات وحوار العادة في خلق الإنسان في العهد القديم خلق آدم وحواء إنموذجا. مجلة آداب الفراهيدي،

١٠(٣٤)، ٤٧٨-٤٩٩.

<sup>٤١٦</sup> صالح، ص. ع. (٢٠٢٢). الخبر المخصص دليل الاستثناء عند المفسرين في آدم وعيسى (عليهما السلام). مجلة كلية العلوم الإسلامية، ١٦(٤٦/١)، ٢٧٧-

٣٠٨.

ثالثاً: الحكمة من ذكر خلق آدم من تراب:

١. التواضع: تذكير الإنسان بأصل خلقه من التراب يدعوه إلى التواضع وعدم التكبر.<sup>٤١٨</sup>
٢. وحدة الأصل البشري: الإشارة إلى أن جميع البشر من أصل واحد، مما يدعو إلى المساواة ونبذ العنصرية.<sup>٤١٩</sup>
٣. الإعجاز العلمي: يتوافق ذكر خلق الإنسان من التراب مع الحقائق العلمية التي تؤكد وجود العناصر الكيميائية نفسها في جسم الإنسان والتراب.<sup>٤٢٠</sup>

رابعاً: الأبعاد التربوية والأخلاقية:

١. تعزيز الإيمان: يساهم فهم قصة خلق آدم من التراب في تعزيز الإيمان بقدرة الله وحكمته.<sup>٤٢١</sup>
  ٢. الحث على التفكير: تدعو هذه الآيات إلى التفكير في بديع صنع الله وعظيم قدرته.<sup>٤٢٢</sup>
  ٣. تنمية الشعور بالمسؤولية: إدراك أصل الخلق يدفع الإنسان إلى الشعور بالمسؤولية تجاه الأرض وعمارتها.<sup>٤٢٣</sup>
- خامساً: المقارنة مع الروايات الأخرى:

<sup>٤١٧</sup> حمايل، ع. ع. (٢٠١٤). الأسلوب القرآني بين التشابه والاختلاف في دلالات الألفاظ والمعاني من منظور تربوي قصة خلق آدم عليه السلام ودور إبليس فيها كما وردت في القرآن الكريم (دراسة تحليلية). مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، ٢(٨)، ١١-٤٦.

<sup>٤١٨</sup> المرجع نفسه

<sup>٤١٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٢٠</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٢١</sup> عايش، ص. (٢٠٢٣). الدلالات النفسية للحسد بين الاخوة في القرآن الكريم (قصة ابي آدم نموذجاً). مجلة العلوم الإنسانية، ٢٣(٢)، ٤١٢-٤٣١.

<sup>٤٢٢</sup> أبو صافية، أ. و. (٢٠٢٣). الثواب والعقاب في قصص بعض الأنبياء في القرآن الكريم "دراسة قرآنية موضوعية". مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية،

٢٤٥-٢٦٨، (١)٢٥.

<sup>٤٢٣</sup> المرجع نفسه

تختلف الرواية القرآنية عن بعض الروايات الأخرى في تفاصيل خلق آدم. فبينما يؤكد القرآن على خلق آدم من تراب بشكل مباشر، نجد بعض الروايات الأخرى تضيف تفاصيل غير واردة في القرآن، مثل خلق آدم على صورة الله، وهو ما ينفيه الإسلام.<sup>٤٢٤</sup>

سادساً: الإعجاز العلمي في خلق الإنسان من التراب:

يكتسب الوصف القرآني لخلق الإنسان من التراب بعداً إعجازياً علمياً عند مقارنته بالاكتشافات العلمية الحديثة:

١. التركيب الكيميائي: أظهرت الدراسات العلمية أن جسم الإنسان يحتوي على نفس العناصر الكيميائية الموجودة في تربة الأرض، مثل الكربون والأكسجين والهيدروجين والنيوتروجين والكالسيوم والفسفور.<sup>٤٢٥</sup>

٢. دورة العناصر: يشير العلم الحديث إلى أن العناصر في جسم الإنسان تعود إلى التربة بعد الموت، مما يؤكد الدورة التي أشار إليها القرآن: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥].<sup>٤٢٦</sup>

٣. التطور الجنيني: تشير الدراسات الحديثة إلى أن الجنين في مراحله الأولى يتكون من خلايا تشبه في تركيبها الكيميائي تركيب التربة، قبل أن تتمايز إلى أنسجة وأعضاء.<sup>٤٢٧</sup>

٤. الطين والحمض النووي: اكتشف العلماء أن بعض أنواع الطين لها القدرة على تحفيز تكوين الجزيئات العضوية المعقدة، بما في ذلك الأحماض النووية، مما يقدم تفسيراً علمياً محتملاً لكيفية بدء الحياة من الطين.<sup>٤٢٨</sup>

<sup>٤٢٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٢٥</sup> Emsley, J. (٢٠١١). Nature's Building Blocks: An A-Z Guide to the Elements. Oxford University Press.

<sup>٤٢٦</sup> Schlesinger, W. H. (١٩٩٧). Biogeochemistry: An Analysis of Global Change. Academic Press.

<sup>٤٢٧</sup> Moore, K. L., & Persaud, T. V. N. (٢٠١٨). The Developing Human: Clinically Oriented Embryology. Elsevier.

٥ . العناصر النادرة: يحتوي جسم الإنسان على عناصر نادرة موجودة في التربة بكميات ضئيلة، مثل السيلينيوم والزنك، وهي ضرورية للعمليات الحيوية، مما يؤكد الارتباط الدقيق بين تركيب الإنسان والتربة.<sup>٤٢٩</sup>

سابعاً: مقارنة موسعة مع روايات الخلق في الأديان والثقافات الأخرى:

- ١ . اليهودية والمسيحية: تتفق الروايات في التوراة والإنجيل مع القرآن في أصل خلق آدم من التراب، لكنها تضيف تفاصيل مثل "نفخ الله في أنفه نسمة حياة" و"خلق آدم على صورة الله"، وهي تفاصيل لا ترد في القرآن.<sup>٤٣٠</sup>
- ٢ . الأساطير السومرية: تتحدث عن خلق الإنسان من الطين، لكنها تنسب الخلق إلى آلهة متعددة، في تناقض مع التوحيد الإسلامي.<sup>٤٣١</sup>
- ٣ . الأساطير المصرية القديمة: تصور الإله خنوم يشكل البشر على عجلة الفخار، مما يشير إلى فكرة الخلق من الطين، لكن في سياق تعدد الآلهة.<sup>٤٣٢</sup>
- ٤ . الهندوسية: تقدم روايات متنوعة عن أصل الإنسان، بعضها يشير إلى الخلق من الأرض، لكن في سياق دورات كونية معقدة تختلف عن الرواية القرآنية.<sup>٤٣٣</sup>
- ٥ . الأساطير الصينية: تتحدث بعض الروايات عن الإلهة "نوا" التي خلقت البشر من الطين الأصفر، لكن في سياق أسطوري يختلف عن السرد القرآني التوحيدي.<sup>٤٣٤</sup>

<sup>٤٢٨</sup> Ferris, J. P. (٢٠٠٦). Montmorillonite-catalysed formation of RNA oligomers: the possible role of catalysis in the origins of life. Philosophical Transactions of the Royal Society B: Biological Sciences, ٣٦١(١٤٧٤), ١٧٨٦-١٧٧٧.

<sup>٤٢٩</sup> Frieden, E. (١٩٨٥). New perspectives on the essential trace elements. Journal of Chemical Education, ٦٢(١١), ٩١٧.

<sup>٤٣٠</sup> Armstrong, K. (٢٠١١). In the Beginning: A New Interpretation of Genesis. Random House.

<sup>٤٣١</sup> Kramer, S. N. (١٩٦٣). The Sumerians: Their History, Culture, and Character. University of Chicago Press.

<sup>٤٣٢</sup> Pinch, G. (٢٠٠٤). Egyptian Mythology: A Guide to the Gods, Goddesses, and Traditions of Ancient Egypt. Oxford University Press.

<sup>٤٣٣</sup> Doniger, W. (٢٠١٠). The Hindus: An Alternative History. Oxford University Press.

<sup>٤٣٤</sup> Yang, L., & An, D. (٢٠٠٥). Handbook of Chinese Mythology. ABC-CLIO.

٦. ثقافات السكان الأصليين: تتنوع قصص الخلق، لكن العديد منها يشير إلى ارتباط الإنسان بالأرض أو الطين، مع اختلافات كبيرة في التفاصيل والسياق الديني.<sup>٤٣٥</sup>

هذه المقارنة تبرز تفرد الرواية القرآنية في بساطتها وتوحيدها، مع وجود قواسم مشتركة مع العديد من الثقافات في فكرة ارتباط أصل الإنسان بالتراب أو الطين.

إن دراسة المرحلة الأولى من خلق الإنسان، وهي خلق آدم من تراب، تكشف لنا عن عمق الحكمة الإلهية وبديع الصنع الرباني. فهذه المرحلة لا تقتصر على كونها حقيقة تاريخية فحسب، بل هي درس عميق في التواضع والإيمان والتفكير في آيات الله. كما أنها تؤسس لفهم شامل لطبيعة الإنسان وعلاقته بخالقه وبالكون من حوله.

### المطلب الثاني: المرحلة الثانية: نفخ الروح في آدم

تعد مرحلة نفخ الروح في آدم عليه السلام من أهم المراحل في قصة الخلق الإنساني كما وردت في القرآن الكريم. هذه المرحلة تمثل نقطة تحول جوهرية في عملية الخلق، حيث انتقل آدم من مجرد جسد مادي إلى كائن حي مكرم. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل هذه المرحلة الهامة، مستندين إلى الآيات القرآنية والتفاسير المعتمدة.

أولاً: الآيات القرآنية المتعلقة بنفخ الروح في آدم:

١. قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر:

[٢٩

٢. وقال سبحانه: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ

وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩]

ثانياً: تحليل دلالات الآيات:

<sup>٤٣٥</sup> Leeming, D. A. (٢٠١٠). Creation Myths of the World: An Encyclopedia. ABC-CLIO.

١. التسوية قبل النفخ: تشير الآيات إلى أن الله سبحانه وتعالى سوى خلق آدم قبل نفخ الروح فيه، مما يدل على الإتقان في الخلق.<sup>٤٣٦</sup>

٢. نسبة الروح إلى الله: في قوله تعالى "من روحي" إشارة إلى تكريم الإنسان وتشريفه، حيث نسب الله الروح إلى نفسه تشريفاً وتكريماً.<sup>٤٣٧</sup>

٣. الأمر بالسجود: ارتبط نفخ الروح بأمر الله للملائكة بالسجود لآدم، مما يدل على المكانة الخاصة التي حظي بها الإنسان بعد نفخ الروح فيه.<sup>٤٣٨</sup>

ثالثاً: الحكمة من ذكر نفخ الروح في آدم:

١. بيان أصل الحياة: يشير نفخ الروح إلى أصل الحياة في الإنسان، وأنها منحة إلهية.<sup>٤٣٩</sup>

٢. التأكيد على التكريم الإلهي: نفخ الروح يمثل تكريماً خاصاً للإنسان، مما يميزه عن سائر المخلوقات.<sup>٤٤٠</sup>

٣. الإشارة إلى الجانب الروحي في الإنسان: يؤكد نفخ الروح على وجود بعد روحي في الإنسان، إلى جانب البعد المادي.<sup>٤٤١</sup>

رابعاً: الأبعاد العقائدية والفلسفية:

١. طبيعة الروح: تثير مسألة نفخ الروح تساؤلات حول طبيعة الروح وماهيتها، وهو ما اعتبره العلماء من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها.<sup>٤٤٢</sup>

<sup>٤٣٦</sup> السنحري، ع، وليث، ل. (٢٠٢٣). دلالات أفانين خطاب إبليس لآدم (عليه السلام) في القرآن الكريم. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ١٩(١)، ٢٢-١.

<sup>٤٣٧</sup> أبو صافية، أ. و. (٢٠٢٣). الثواب والعقاب في قصص بعض الأنبياء في القرآن الكريم "دراسة قرآنية موضوعية". مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، ٢٥(١)، ٢٤٥-٢٦٨.

<sup>٤٣٨</sup> حمد، أ. آ. ط. (٢٠٢٣). الاقتداء بأهميته وآثاره في القرآن الكريم. مجلة العلوم الإسلامية، ٦(١)، ٢٥-١.

<sup>٤٣٩</sup> عايش، ص. (٢٠٢٣). الدلالات النفسية للحسد بين الاخوة في القرآن الكريم (قصة ابي آدم نموذجاً). مجلة العلوم الإنسانية، ٢٣(٢)، ٤١٢-٤٣١.

<sup>٤٤٠</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٤١</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٤٢</sup> المرجع نفسه

٢. العلاقة بين الروح والجسد: تشير هذه المرحلة إلى بداية العلاقة بين الروح والجسد في الإنسان، وهي علاقة معقدة شغلت الفلاسفة والمفكرين عبر العصور.<sup>٤٤٣</sup>

٣. مسألة خلق الأرواح: أثارت هذه الآيات نقاشاً بين العلماء حول مسألة خلق الأرواح، وهل خلقت قبل الأجساد أم معها.<sup>٤٤٤</sup>

خامساً: الآثار التربوية والأخلاقية:

١. تعزيز الشعور بالكرامة الإنسانية: فهم هذه المرحلة يساعد على تعزيز الشعور بالكرامة الإنسانية والقيمة الذاتية للإنسان.<sup>٤٤٥</sup>

٢. الحث على الشكر: تذكير الإنسان بنعمة نفخ الروح يدفعه إلى شكر الله على هذه النعمة العظيمة.<sup>٤٤٦</sup>

٣. تنمية الجانب الروحي: فهم هذه المرحلة يشجع على الاهتمام بتنمية الجانب الروحي في الإنسان إلى جانب الجانب المادي.<sup>٤٤٧</sup>

سادساً: المقارنة مع التصورات الأخرى:

تختلف الرؤية الإسلامية لنفخ الروح عن بعض التصورات الفلسفية والدينية الأخرى. فبينما يؤكد الإسلام على أن الروح من أمر الله وأنها سر من أسرارها، نجد بعض الفلاسفة تحاول تفسير الروح بطرق مادية بحتة.<sup>٤٤٨</sup>

سابعاً: الآراء الفقهية والفلسفية في تفسير مفهوم الروح في الإسلام:

<sup>٤٤٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٤٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٤٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٤٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٤٧</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٤٨</sup> المرجع نفسه

١. الرأي التقليدي: يرى جمهور العلماء أن الروح من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۗ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].<sup>٤٤٩</sup>

٢. رأي الفلاسفة المسلمين: حاول بعض الفلاسفة المسلمين مثل ابن سينا والفارابي تقديم تفسيرات فلسفية للروح، معتبرين إياها جوهرًا روحانيًا مجرداً عن المادة.<sup>٤٥٠</sup>

٣. رأي المتكلمين: اختلف المتكلمون في تعريف الروح، فمنهم من اعتبرها عرضاً من أعراض الجسد، ومنهم من رآها جسماً لطيفاً يسري في البدن.<sup>٤٥١</sup>

٤. الرأي الصوفي: يرى بعض الصوفية أن الروح هي سر من أسرار الله، وأنها وسيلة الاتصال بين الإنسان وخالقه.<sup>٤٥٢</sup>

٥. الرأي العلمي الحديث: يحاول بعض العلماء المسلمين المعاصرين الجمع بين المفهوم الإسلامي للروح والاكتشافات العلمية الحديثة في مجال علم الأعصاب والوعي.<sup>٤٥٣</sup>  
ثامناً: مقارنة موسعة مع تصورات الأديان والفلسفات الأخرى:

١. اليهودية والمسيحية: تتفق هذه الأديان مع الإسلام في أن الروح من نفخة إلهية، لكنها تختلف في بعض التفاصيل والتفسيرات اللاهوتية.<sup>٤٥٤</sup>

٢. الهندوسية: تؤمن بمفهوم "الآتمان" أو الروح الفردية، التي تعتبرها جزءاً من "البراهمان" أو الروح الكونية. هذا يختلف عن المفهوم الإسلامي للروح كخلق منفصل عن الذات الإلهية.<sup>٤٥٥</sup>

<sup>٤٤٩</sup> الغزالي، أ. ح. (١٩٨٩). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

<sup>٤٥٠</sup> ابن سينا. (١٩٥٢). كتاب النفس. تحقيق: فؤاد الأهواني. دار إحياء الكتب العربية.

<sup>٤٥١</sup> الرازي، ف. (١٩٨١). المطالب العالية من العلم الإلهي. دار الكتاب العربي.

<sup>٤٥٢</sup> ابن عربي. (١٩٩٩). الفتوحات المكية. دار الكتب العلمية.

<sup>٤٥٣</sup> النجار، ز. (٢٠٠٧). قضية الروح في العلم والدين. دار الشروق.

<sup>٤٥٤</sup> Armstrong, K. (٢٠١١). A History of God. Ballantine Books.

<sup>٤٥٥</sup> Flood, G. (١٩٩٦). An Introduction to Hinduism. Cambridge University Press.

٣ . البوذية: لا تؤمن بوجود روح دائمة، بل ترى أن ما نسميه "الروح" هو مجموعة من العمليات العقلية والجسدية المتغيرة باستمرار.<sup>٤٥٦</sup>

٤ . الفلسفة اليونانية القديمة: قدم أفلاطون نظرية الروح كجوهر غير مادي، بينما رأى أرسطو أنها صورة الجسد وكماله. هذه الآراء أثرت لاحقاً في بعض التفسيرات الإسلامية.<sup>٤٥٧</sup>

٥ . الفلسفة الحديثة: تنوعت الآراء بين الماديين الذين أنكروا وجود الروح كلياً، والثنائيين الذين رأوا فصلاً بين الروح والجسد، والمثاليين الذين اعتبروا الروح أساس الوجود.<sup>٤٥٨</sup>

٦ . العلم الحديث: يميل العلم المعاصر إلى دراسة الوعي والإدراك من منظور عصبي وبيولوجي، دون الإشارة إلى مفهوم الروح بالمعنى الديني.<sup>٤٥٩</sup>

هذه المقارنة تبرز تميز الرؤية الإسلامية للروح في جمعها بين الإيمان بوجودها كحقيقة غيبية، والاعتراف بمحدودية المعرفة البشرية في إدراك كنهها.

إن دراسة مرحلة نفخ الروح في آدم عليه السلام تكشف لنا عن عمق الرؤية القرآنية للإنسان وطبيعته المركبة من المادة والروح. هذه المرحلة لا تمثل فقط لحظة في تاريخ الخلق، بل هي أساس لفهم الطبيعة الإنسانية وعلاقة الإنسان بخالقه. كما أنها تفتح آفاقاً واسعة للتأمل في أسرار الحياة والوجود، وتدعونا إلى تقدير هذه النعمة العظيمة والسعي لتحقيق الغاية من خلقنا.

<sup>٤٥٦</sup> Harvey, P. (٢٠١٢). An Introduction to Buddhism: Teachings, History and Practices. Cambridge University Press.

<sup>٤٥٧</sup> Sorabji, R. (١٩٧٤). Body and Soul in Aristotle. Philosophy, ٤٩(١٨٧), ٨٩-٦٣.

<sup>٤٥٨</sup> Chalmers, D. J. (١٩٩٦). The Conscious Mind: In Search of a Fundamental Theory. Oxford University Press.

<sup>٤٥٩</sup> Damasio, A. R. (٢٠٠٠). The Feeling of What Happens: Body and Emotion in the Making of Consciousness. Mariner Books.

## المطلب الثالث: المرحلة الثالثة: خلق حواء من آدم

تعد مرحلة خلق حواء من آدم عليهما السلام من المراحل الهامة في قصة الخلق الإنساني كما وردت في القرآن الكريم. هذه المرحلة تمثل بداية التنوع البشري وأساس العلاقة بين الرجل والمرأة. في هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل هذه المرحلة الهامة، مستندين إلى الآيات القرآنية والتفاسير المعتمدة.

أولاً: الآيات القرآنية المتعلقة بخلق حواء من آدم:

١. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]

٢. وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]

ثانياً: تحليل دلالات الآيات:

١. وحدة الأصل البشري: تشير الآيات إلى أن أصل البشرية جميعاً هو نفس واحدة، وهي آدم عليه السلام، مما يؤكد على وحدة الجنس البشري.<sup>٤٦٠</sup>

٢. خلق حواء من آدم: تبين الآيات أن حواء خُلقت من آدم، وهذا يشير إلى العلاقة الوثيقة بين الرجل والمرأة.<sup>٤٦١</sup>

٣. الغاية من خلق الزوجين: تذكر الآيات أن الغاية من خلق حواء هي السكن والمودة، مما يؤسس لمفهوم الأسرة في الإسلام.<sup>٤٦٢</sup>

ثالثاً: الحكمة من ذكر خلق حواء من آدم:

<sup>٤٦٠</sup> صالح، ص. ع. (٢٠٢٢). الخبر المخصص دليل الاستثناء عند المفسرين في آدم وعيسى (عليهما السلام). مجلة كلية العلوم الإسلامية، ١٦(٤٦/١)، ٢٧٧-٣٠٨.

<sup>٤٦١</sup> حسين، س. ف. ع.، ومحمد، س. ج. (٢٠١٨). معجزات وخوارق العادة في خلق الإنسان في العهد القديم خلق آدم وحواء إنفودجا. مجلة آداب الفراهيدي، ١٠(٣٤)، ٤٧٨-٤٩٩.

<sup>٤٦٢</sup> رحومة، أ. م. (٢٠١٨). فلسفة الأخلاق في الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة. مجلة كلية الآداب، ٣٢(١)، ٢٨-١.

١. تأكيد المساواة: خلق حواء من آدم يؤكد على المساواة الأساسية بين الرجل والمرأة في أصل الخلقة.<sup>٤٦٣</sup>

٢. إبراز التكامل: يشير هذا الخلق إلى التكامل بين الرجل والمرأة، فكل منهما يكمل الآخر.<sup>٤٦٤</sup>

٣. تأسيس مفهوم الأسرة: يضع هذا الخلق الأساس لمفهوم الأسرة في الإسلام، حيث تبدأ من الزوجين.<sup>٤٦٥</sup>

رابعاً: الأبعاد الاجتماعية والنفسية:

١. أساس العلاقة الزوجية: يؤسس خلق حواء من آدم لمفهوم العلاقة الزوجية القائمة على المودة والرحمة.<sup>٤٦٦</sup>

٢. التكافؤ بين الجنسين: يشير هذا الخلق إلى التكافؤ الأساسي بين الرجل والمرأة، مع اختلاف الأدوار والوظائف.<sup>٤٦٧</sup>

٣. الحاجة الفطرية للآخر: يبين هذا الخلق الحاجة الفطرية لكل من الرجل والمرأة للآخر.<sup>٤٦٨</sup>

خامساً: المقارنة مع الروايات الأخرى:

تختلف الرواية القرآنية عن بعض الروايات الأخرى في تفاصيل خلق حواء. فبينما يشير القرآن إلى خلق حواء من "نفس واحدة"، نجد بعض الروايات الإسرائيلية تذكر أنها خلقت من ضلع آدم تحديداً، وهو ما لم يرد في القرآن الكريم بشكل صريح.<sup>٤٦٩</sup> ويؤكد

<sup>٤٦٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٦٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٦٥</sup> حمدامين، إ. ق.، وأحمد، م. (٢٠١٢). مفهوم العلم في القرآن الكريم. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ٧(٣)، ٢٥-١.

<sup>٤٦٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٦٧</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٦٨</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٦٩</sup> المرجع نفسه

الجبوري (٢٠٢٢) على أهمية دراسة القصص القرآني من منظور تاريخي لفهم هذه الاختلافات وتحليلها بشكل موضوعي.<sup>٤٧٠</sup>

سادساً: الآثار التربوية والأخلاقية:

١. تعزيز مفهوم المساواة: فهم هذه المرحلة يساعد على تعزيز مفهوم المساواة الأساسية بين الرجل والمرأة.<sup>٤٧١</sup>

٢. تأصيل مفهوم الأسرة: يساهم فهم هذه المرحلة في تأصيل مفهوم الأسرة وأهميتها في الإسلام.<sup>٤٧٢</sup>

٣. تنمية الاحترام المتبادل: يدعو هذا الفهم إلى تنمية الاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة، باعتبارهما من أصل واحد.<sup>٤٧٣</sup>

سابعاً: التفسيرات المختلفة لمعنى "خلق منها زوجها":

١. التفسير الحرفي: يرى بعض المفسرين أن حواء خُلقت حرفياً من جزء من جسد آدم، استناداً إلى بعض الأحاديث التي تشير إلى خلقها من ضلع. هذا التفسير يتبناه عدد من المفسرين التقليديين مثل الطبري وابن كثير.<sup>٤٧٤</sup>

٢. التفسير المجازي: يرى آخرون أن التعبير مجازي، ويشير إلى أن حواء خُلقت من نفس الجنس أو النوع الذي خُلق منه آدم. هذا الرأي يتبناه بعض المفسرين المعاصرين مثل محمد عبده ورشيد رضا.<sup>٤٧٥</sup>

<sup>٤٧٠</sup> الجبوري، ح. ع. م. ع. (٢٠٢٢). القصص القرآني من منظور تاريخي. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ٢٩(٦)، ١-٢٢.

<sup>٤٧١</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٧٢</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٧٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٧٤</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٤٧٥</sup> رضا، م. ر. (١٩٩٠). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣. التفسير الروحي: يفسر بعض العلماء الآية بأنها تشير إلى الوحدة الروحية والنفسية بين الرجل والمرأة، وليس الخلق المادي الحرفي. هذا التفسير يميل إليه بعض المفكرين الإسلاميين المعاصرين.<sup>٤٧٦</sup>

٤. التفسير العلمي: يحاول بعض الباحثين ربط الآية بالاكتشافات العلمية الحديثة حول التكاثر البشري والجينات، مشيرين إلى أن كلا الجنسين يحملان نفس الأصل الجيني.<sup>٤٧٧</sup>

٥. التفسير اللغوي: يركز هذا التفسير على المعنى اللغوي لكلمة "منها" في العربية، والتي قد تعني "من جنسها" أو "من نوعها"، وليس بالضرورة "من جزء منها"<sup>٤٧٨</sup> تماماً: مقارنة موسعة مع روايات الخلق في الأديان والثقافات الأخرى:

١. اليهودية والمسيحية: تذكر التوراة في سفر التكوين أن حواء خلقت من ضلع آدم بشكل صريح. هذه الرواية أكثر تفصيلاً وتحديداً من الرواية القرآنية.<sup>٤٧٩</sup>

٢. الأساطير السومرية: في الأسطورة السومرية، تُخلق الإلهة "نينتي" لتشفي ضلع الإله "إنكي". كلمة "تي" في السومرية تعني كلاً من "ضلع" و"ثحيي"، مما قد يكون أصلاً لفكرة خلق المرأة من الضلع.<sup>٤٨٠</sup>

٣. الأساطير الإغريقية: تتحدث عن خلق المرأة الأولى "بانديورا" من قبل الآلهة كعقاب للبشر، وهو مفهوم يختلف تماماً عن الرؤية الإسلامية.<sup>٤٨١</sup>

٤. الهندوسية: في بعض النصوص الهندوسية، يُقسم الإله الأول "بوروشا" إلى نصفين ذكر وأنثى، مما يشير إلى فكرة الوحدة الأصلية بين الذكر والأنثى.<sup>٤٨٢</sup>

<sup>٤٧٦</sup> شحور، م. (١٩٩٠). الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة. شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

<sup>٤٧٧</sup> النجار، ز. (٢٠٠٧). قضية الخلق بين العلم والإيمان. مكتبة الشروق الدولية.

<sup>٤٧٨</sup> أبو زيد، ن. ح. (١٩٩٥). النص، السلطة، الحقيقة. المركز الثقافي العربي.

<sup>٤٧٩</sup> Kvam, K. E., Schearing, L. S., & Ziegler, V. H. (١٩٩٩). Eve and Adam: Jewish, Christian, and Muslim Readings on Genesis and Gender. Indiana University Press.

<sup>٤٨٠</sup> Kramer, S. N. (١٩٦٣). The Sumerians: Their History, Culture, and Character. University of Chicago Press.

<sup>٤٨١</sup> Hard, R. (٢٠٠٤). The Routledge Handbook of Greek Mythology. Routledge.

٥. البوذية: لا تركز البوذية كثيراً على قصص الخلق، ولكنها تؤكد على المساواة الروحية بين الرجل والمرأة.<sup>٤٨٣</sup>

٦. الأساطير الصينية: في بعض الأساطير الصينية، يُخلق البشر من الطين بواسطة الإلهة "نوا"، دون تمييز بين خلق الرجل والمرأة.<sup>٤٨٤</sup>

٧. ثقافات السكان الأصليين: تتنوع قصص الخلق بشكل كبير، ولكن العديد منها يصور الرجل والمرأة كمخلوقين في نفس الوقت أو من نفس المصدر.<sup>٤٨٥</sup>

هذه المقارنة تبرز تفرد الرواية القرآنية في بساطتها وعموميتها، مع وجود بعض أوجه التشابه مع روايات أخرى في فكرة الارتباط الأصلي بين الرجل والمرأة.

إن دراسة مرحلة خلق حواء من آدم عليهما السلام تكشف لنا عن عمق الرؤية القرآنية للعلاقة بين الرجل والمرأة وأساس بناء المجتمع الإنساني. هذه المرحلة لا تمثل فقط حدثاً تاريخياً، بل هي أساس لفهم طبيعة العلاقات الإنسانية وبناء المجتمع على أسس من المودة والرحمة والتكامل. كما أنها تفتح آفاقاً واسعة للتأمل في حكمة الله في الخلق وتنظيم العلاقات الإنسانية.

#### المطلب الرابع: الاحتجاج القرآني على تكريم الإنسان في مراحل خلقه

يعد تكريم الإنسان من أبرز المعاني التي يؤكد عليها القرآن الكريم، وقد تجلّى هذا التكريم بوضوح في مراحل خلق الإنسان المختلفة. في هذا المطلب، سنتناول الاحتجاج القرآني على تكريم الإنسان في مراحل خلقه، مستنديين إلى الآيات القرآنية والتفاسير المعتمدة.

أولاً: مظاهر تكريم الإنسان في مراحل خلقه:

<sup>٤٨٢</sup> Doniger, W. (٢٠١٠). The Hindus: An Alternative History. Oxford University Press.

<sup>٤٨٣</sup> Harvey, P. (٢٠١٢). An Introduction to Buddhism: Teachings, History and Practices. Cambridge University Press.

<sup>٤٨٤</sup> Yang, L., & An, D. (٢٠٠٥). Handbook of Chinese Mythology. ABC-CLIO.

<sup>٤٨٥</sup> Leeming, D. A. (٢٠١٠). Creation Myths of the World: An Encyclopedia. ABC-CLIO.

١. الخلق في أحسن تقويم:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]. هذه الآية تؤكد على التكريم الإلهي للإنسان من خلال خلقه في أفضل صورة وهيئة.<sup>٤٨٦</sup>

٢. نفخ الروح:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ [السجدة: ٩]. نفخ الروح يمثل تكريماً خاصاً للإنسان، حيث نسب الله الروح إلى نفسه تشريفاً.<sup>٤٨٧</sup>

٣. تعليم الأسماء:

قال سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]. تعليم آدم الأسماء يشير إلى تكريم الإنسان بالعلم والمعرفة.<sup>٤٨٨</sup>

٤. الاستخلاف في الأرض:

قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. جعل الإنسان خليفة في الأرض هو تكريم عظيم له.<sup>٤٨٩</sup>

ثانياً: الاحتجاج القرآني على التكريم:

١. التدرج في الخلق:

يحتج القرآن بالتدرج في خلق الإنسان كدليل على العناية الإلهية به. قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٣].<sup>٤٩٠</sup>

<sup>٤٨٦</sup> حسن، ج. م. م. (٢٠٢٢). الإنسان في القرآن الكريم، حقيقته والغاية من خلقه دراسة قرآنية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، (١)١٦، ٣٥٩-٣٨٨.

<sup>٤٨٧</sup> علي، ر. م. ح. (٢٠٢٣). آيات الإنسان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية). مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، (١)١٤، ٢٦١-٢٩٠.

<sup>٤٨٨</sup> حمدامين، إ. ق.، وأحمد، م. (٢٠١٢). مفهوم العلم في القرآن الكريم. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، (٣)٧، ٢٥٠-٢٥١.

<sup>٤٨٩</sup> المرجع نفسه

٢. الدقة في التصوير:

يستدل القرآن بدقة تصوير الإنسان على تكريمه. قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٧-٨].<sup>٤٩١</sup>

٣. تسخير الكون:

يحتج القرآن بتسخير الكون للإنسان كدليل على تكريمه. قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣].<sup>٤٩٢</sup>

ثالثاً: الأبعاد الفلسفية والأخلاقية للتكريم:

١. المسؤولية الأخلاقية:

يرتبط تكريم الإنسان بمسؤولية أخلاقية تجاه نفسه والكون. قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الأحزاب: ٧٢].<sup>٤٩٣</sup>

٢. الكرامة الإنسانية:

يؤسس التكريم الإلهي لمفهوم الكرامة الإنسانية. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠].<sup>٤٩٤</sup>

٣. التوازن بين المادة والروح:

<sup>٤٩٠</sup> رسول، ه. س. (٢٠٢٢). الجنين ومراحله في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، ١٦(١)، ٤٨٥-٥١٢.

<sup>٤٩١</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٩٢</sup> أولمو، ف. (٢٠٢٣). الخطاب الجمالي في القرآن الكريم وأثره في بناء الحضارة والعمران. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ٩(٢)، ١٤٥-

١٧٠.

<sup>٤٩٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٩٤</sup> يحيى، س. ع. (٢٠٢٤). حقوق الإنسان في الإسلام للمسلم وغير المسلم. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ١٠(١)، ٧٨-١٠٣.

يشير التكريم إلى التوازن بين الجانب المادي والروحي في الإنسان. قال تعالى:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].<sup>٤٩٥</sup>

رابعاً: الآثار التربوية والاجتماعية:

١. تعزيز الثقة بالنفس: فهم التكريم الإلهي يساعد على تعزيز الثقة بالنفس والشعور بالقيمة الذاتية.<sup>٤٩٦</sup>

٢. المسؤولية تجاه البيئة: يدفع إدراك التكريم الإلهي إلى الشعور بالمسؤولية تجاه البيئة والكون.<sup>٤٩٧</sup>

٣. احترام الآخرين: يؤسس مفهوم التكريم لاحترام الآخرين باعتبارهم مكرمين من الله.<sup>٤٩٨</sup>

خامساً: الآراء المعاصرة في تفسير مفهوم التكريم الإلهي للإنسان:

١. التفسير العلمي: يربط بعض المفسرين المعاصرين التكريم الإلهي بالاكتشافات العلمية الحديثة، مشيرين إلى تعقيد الجينوم البشري وقدرات الدماغ الفائقة كأدلة على هذا التكريم.<sup>٤٩٩</sup>

٢. التفسير الحقوقي: يرى بعض المفكرين الإسلاميين المعاصرين أن التكريم الإلهي هو الأساس الفلسفي لحقوق الإنسان في الإسلام، مما يؤسس لمفهوم الكرامة الإنسانية الأصيلة.<sup>٥٠٠</sup>

<sup>٤٩٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٩٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٩٧</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٩٨</sup> المرجع نفسه

<sup>٤٩٩</sup> النجار، ز. (٢٠٠٧). قضية الخلق بين العلم والإيمان. مكتبة الشروق الدولية.

<sup>٥٠٠</sup> الغنوشي، ر. (٢٠١٢). الحريات العامة في الدولة الإسلامية. مركز دراسات الوحدة العربية.

٣. التفسير البيئي: يقدم بعض الباحثين تفسيراً يربط بين التكريم الإلهي والمسؤولية البيئية، معتبرين أن الاستخلاف في الأرض يتضمن واجب الحفاظ على البيئة.<sup>٥٠١</sup>

٤. التفسير النفسي: يركز هذا الاتجاه على الأبعاد النفسية للتكريم الإلهي، مثل تعزيز الثقة بالنفس وتحقيق الذات كجزء من فهم هذا التكريم.<sup>٥٠٢</sup>

٥. التفسير الاجتماعي: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن التكريم الإلهي يؤسس لمفهوم العدالة الاجتماعية والمساواة بين البشر، باعتبارهم جميعاً مكرمين من الله.<sup>٥٠٣</sup>

سادساً: مقارنة مفهوم تكريم الإنسان في الإسلام مع مفاهيم مشابهة في الفلسفات والأديان الأخرى:

١. اليهودية والمسيحية: تشترك هذه الأديان مع الإسلام في فكرة خلق الإنسان على صورة الله، لكن الإسلام يتميز بتأكيد على عدم التشبيه والتنزيه المطلق لله.<sup>٥٠٤</sup>

٢. الفلسفة اليونانية: قدمت فكرة "الإنسان مقياس كل شيء" (بروتاغوراس)، لكنها تختلف عن المفهوم الإسلامي في أنها لا ترتبط بالتكريم الإلهي المباشر.<sup>٥٠٥</sup>

٣. البوذية: تؤكد على قيمة الحياة البشرية، لكنها لا تربطها بفكرة التكريم الإلهي كما في الإسلام.<sup>٥٠٦</sup>

٤. الهندوسية: تقدم مفهوم "الآتمان" أو الروح الفردية كجزء من "البراهمان" الكوني، وهو يختلف عن مفهوم التكريم الإلهي المباشر في الإسلام.<sup>٥٠٧</sup>

<sup>٥٠١</sup> نصر، س. ح. (٢٠٠٤). الإنسان والطبيعة: الأزمة الروحية للإنسان الحديث. دار الهادي.

<sup>٥٠٢</sup> بدري، م. (٢٠١٤). التفكير من المشاهدة إلى الشهود: دراسة نفسية إسلامية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

<sup>٥٠٣</sup> قطب، س. (٢٠٠٤). العدالة الاجتماعية في الإسلام. دار الشروق.

<sup>٥٠٤</sup> Armstrong, K. (٢٠٠٩). The Case for God. Knopf.

<sup>٥٠٥</sup> Taylor, C. C. W. (٢٠١٥). Protagoras. In E. N. Zalta (Ed.), The Stanford Encyclopedia of Philosophy.

<sup>٥٠٦</sup> Harvey, P. (٢٠١٢). An Introduction to Buddhism: Teachings, History and Practices. Cambridge University Press.

<sup>٥٠٧</sup> Flood, G. (١٩٩٦). An Introduction to Hinduism. Cambridge University Press.

٥ . الفلسفة الإنسانية الحديثة: تؤكد على قيمة الإنسان وكرامته، لكنها تستند إلى أسس علمانية بدلاً من الأساس الديني في الإسلام.<sup>٥٠٨</sup>

٦ . الفلسفة الوجودية: تركز على حرية الإنسان ومسؤوليته، لكنها لا تربط ذلك بالتكريم الإلهي كما في الإسلام.<sup>٥٠٩</sup>

هذه المقارنة تبرز تميز المفهوم الإسلامي للتكريم الإلهي في جمعه بين البعد الروحي والمادي، وربطه بين الكرامة الإنسانية والمسؤولية الأخلاقية.

إن الاحتجاج القرآني على تكريم الإنسان في مراحل خلقه يقدم رؤية شاملة ومتكاملة لمكانة الإنسان في الكون. هذا التكريم لا يقتصر على جانب واحد، بل يشمل الجوانب المادية والروحية والعقلية. وهو يؤسس لفهم عميق لطبيعة الإنسان ودوره في الحياة، ويدفعه إلى تحقيق الغاية من خلقه وهي عبادة الله وعمارة الأرض. كما أنه يضع أساساً متيناً لحقوق الإنسان وكرامته، ويدعو إلى التوازن بين حقوق الفرد ومسؤولياته تجاه نفسه ومجتمعه والكون من حوله.

### المبحث الثالث: الاحتجاج بالقرآن الكريم في مسألة خلق ذرية آدم

يعد موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع الهامة التي تناولها القرآن الكريم بتفصيل دقيق، مما يدل على أهمية الإنسان في الخلق وفي رسالة الإسلام. وفي هذا السياق، يأتي المبحث الثالث ليتناول الاحتجاج بالقرآن الكريم في مسألة خلق ذرية آدم، وهو موضوع يستحق التأمل والدراسة لما له من أهمية في فهم طبيعة الإنسان ومكانته في الكون.

لقد اهتم القرآن الكريم بالإنسان اهتماماً بالغاً، باعتباره المقصود الأول بوحى السماء الذي تكامل في الرسالة الخاتمة التي بعث بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم.<sup>٥١٠</sup> ويتجلى

<sup>٥٠٨</sup> Law, S. (٢٠١١). Humanism: A Very Short Introduction. Oxford University Press.

<sup>٥٠٩</sup> Sartre, J. P. (١٩٥٦). Being and Nothingness. Philosophical Library.

<sup>٥١٠</sup> مرتضى، ج. م. (٢٠٢٢). الإنسان في القرآن الكريم، حقيقته والغاية من خلقه دراسة قرآنية. مجلة الدراسات القرآنية.

هذا الاهتمام في تفصيل مراحل خلق الإنسان، بدءًا من خلق آدم عليه السلام، ومرورًا بمراحل تكوين الجنين في رحم الأم، وصولًا إلى ولادته ونشأته.

إن دراسة مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف لنا عن حقائق علمية مذهلة، تؤكد على إعجاز القرآن وصدق رسالة الإسلام. كما أنها تعمق فهمنا لقيمة الحياة البشرية وأهمية الحفاظ عليها، وهو ما يتجلى في تأكيد القرآن على حقوق الإنسان وكرامته.<sup>٥١١</sup>

ومن الجدير بالذكر أن القرآن الكريم قد تناول دورة حياة الإنسان بشكل شامل، مبيّنًا مراحلها المختلفة ودلالاتها العقدية.<sup>٥١٢</sup> وهذا يشمل مرحلة ما قبل الولادة، والطفولة، والشباب، والكهولة، وصولًا إلى الشيخوخة والموت، مع ما يرافق كل مرحلة من تغيرات جسدية ونفسية وروحية.

وفي سياق الحديث عن خلق ذرية آدم، يجدر بنا التأمل في الصفات الفطرية التي أودعها الله تعالى في الإنسان، كما ورد في القرآن الكريم. فقد ذكر حسين (٢٠٢٣) أن هناك صفات فطرية وجدت في بنية الإنسان مثل الضعف والعجلة، وصفات أخرى يكتسبها الإنسان أثناء حياته كالكفران وجحود النعم.<sup>٥١٣</sup>

إن هذا المبحث يهدف إلى استكشاف الأدلة القرآنية المتعلقة بخلق ذرية آدم، وتحليل ما ورد في القرآن الكريم من آيات تصف هذه العملية الإلهية المعجزة. كما سيتناول البحث الحكمة من خلق الإنسان والغاية من وجوده على الأرض، وفقًا لما جاء في كتاب الله عز وجل.

الآيات القرآنية المحددة حول خلق ذرية آدم:

١. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا

<sup>٥١١</sup> فرحان، م. ح. (٢٠٢٤). بعض حقوق الإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية. مجلة الدراسات الشرعية.

<sup>٥١٢</sup> الخليدي، م. ع. (٢٠٢٤). دورة حياة الإنسان في القرآن الكريم ودلالاتها العقدية. مجلة الدراسات الإسلامية.

<sup>٥١٣</sup> حسين، ر. م. (٢٠٢٣). آيات الإنسان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية). مجلة البحوث الإسلامية.

الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

٢. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۖ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [الحج: ٥].

هذه الآيات تقدم وصفاً دقيقاً لمراحل تكوين الجنين، مما يدل على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.<sup>٥١٤</sup>

التفسيرات العلمية الحديثة لمراحل تكوين الجنين:

١. مرحلة النطفة: تشير الدراسات الحديثة إلى أن هذه المرحلة تمثل اندماج الحيوان المنوي مع البويضة، مكوناً الزيجوت.<sup>٥١٥</sup>
  ٢. مرحلة العلق: يفسر العلماء هذه المرحلة بأنها تمثل تعلق الجنين بجدار الرحم، حيث يشبه شكل الدم المتجمد أو العلق.<sup>٥١٦</sup>
  ٣. مرحلة المضغة: تتوافق هذه المرحلة مع تكون الكتل البدنية في الجنين، والتي تشبه في شكلها قطعة اللحم المضغوطة.<sup>٥١٧</sup>
  ٤. مرحلة تكوين العظام واللحم: تؤكد الدراسات الحديثة أن تكوين الهيكل العظمي يسبق تكوين العضلات، وهو ما يتوافق تماماً مع الوصف القرآني.<sup>٥١٨</sup>
١. التوافق في التسلسل: تتفق النظريات العلمية الحديثة مع الوصف القرآني في تسلسل مراحل تكوين الجنين.<sup>٥١٩</sup>

<sup>٥١٤</sup> الزنداني، ع. (٢٠١٥). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

<sup>٥١٥</sup> Moore, K. L., & Persaud, T. V. N. (٢٠١٨). The Developing Human: Clinically Oriented Embryology. Elsevier.

<sup>٥١٦</sup> Sadler, T. W. (٢٠١٨). Langman's Medical Embryology. Wolters Kluwer.

<sup>٥١٧</sup> Al-Bar, M. A. (١٩٨٦). Human Development as Revealed in the Holy Quran and Hadith. Saudi Publishing & Distributing House.

<sup>٥١٨</sup> Azzindani, A. M., Ahmed, M. A., Tobin, M. B., & Persaud, T. V. N. (١٩٩٤). Human Development as Described in the Qur'an and Sunnah. Islamic Academy for Scientific Research.

<sup>٥١٩</sup> Bucaille, M. (٢٠٠٣). The Bible, the Qur'an and Science: The Holy Scriptures Examined in the Light of Modern Knowledge. Tahrike Tarsile Qur'an.

٢. الدقة في الوصف: يقدم القرآن وصفاً دقيقاً لشكل الجنين في كل مرحلة، وهو ما أكدته الاكتشافات العلمية الحديثة باستخدام التقنيات المتطورة.<sup>٥٢٠</sup>

٣. شمولية الرؤية: بينما تركز النظريات العلمية على الجوانب المادية للتكوين، يضيف القرآن البعد الروحي والغائي لخلق الإنسان.<sup>٥٢١</sup>

٤. مرونة التفسير: تتميز الرؤية القرآنية بمرونة تسمح باستيعاب الاكتشافات العلمية الجديدة دون تعارض.<sup>٥٢٢</sup>

هذه المقارنة تبرز التوافق بين الوصف القرآني والاكتشافات العلمية الحديثة، مما يعزز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

وختاماً، فإن دراسة هذا الموضوع تفتح آفاقاً واسعة للتفكير في عظمة الخالق سبحانه وتعالى، وتعزز إيمان المؤمن بقدرة الله وحكمته في خلق الإنسان وتكريمه. كما أنها تدعونا إلى التأمل في مسؤولياتنا تجاه أنفسنا وتجاه خالقنا، وتحثنا على السعي لتحقيق الغاية التي من أجلها خلقنا الله تعالى.

### المطلب الأول: الآيات القرآنية المتعلقة بخلق ذرية آدم

إن قصة خلق آدم عليه السلام وذريته من أهم القصص التي وردت في القرآن الكريم، لما لها من دلالات عميقة على أصل الإنسان ومكانته في الكون. وقد تناول القرآن الكريم هذه القصة في مواضع متعددة، مبيناً مراحل خلق الإنسان وتكريمه من قبل الله عز وجل. في هذا المطلب، سنستعرض الآيات القرآنية المتعلقة بخلق ذرية آدم، مع التركيز على تحليلها وفهم معانيها العميقة.

أولاً: آيات خلق آدم عليه السلام

١. قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١]

<sup>٥٢٠</sup> El-Naggar, Z. R. (٢٠١٢). The Geological Concept of Mountains in the Qur'an. Al-Falah Foundation.

<sup>٥٢١</sup> Guessoum, N. (٢٠١١). Islam's Quantum Question: Reconciling Muslim Tradition and Modern Science. I.B. Tauris.

<sup>٥٢٢</sup> Bigliardi, S. (٢٠١٤). Islam and the Quest for Modern Science. Svenska Forskningsinstitutet i Istanbul.

تشير هذه الآية إلى بداية خلق آدم عليه السلام، حيث أخبر الله تعالى الملائكة بأنه سيخلق بشراً من طين. وهذا يدل على أن أصل الإنسان هو من مادة أرضية، مما يؤكد ارتباط الإنسان بالأرض التي سيستخلف فيها.<sup>٥٢٣</sup>

٢. قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢]

هذه الآية تبين المرحلة الثانية من خلق آدم، وهي نفخ الروح فيه بعد تسويته. وهذا يشير إلى الجانب الروحي في الإنسان، الذي يميزه عن باقي المخلوقات ويجعله مؤهلاً لحمل الأمانة والاستخلاف في الأرض.<sup>٥٢٤</sup>

ثانياً: آيات خلق ذرية آدم

١. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]

تشير هذه الآية إلى أصل خلق الإنسان من سلالة الطين، مما يربط بين خلق آدم وذريته. وهذا يؤكد وحدة الأصل البشري وأن جميع البشر ينحدرون من أصل واحد.<sup>٥٢٥</sup>

٢. قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]

هذه الآية تصف المرحلة الأولى من خلق الإنسان بعد آدم، وهي مرحلة النطفة. وهذا يشير إلى بداية تكوين الجنين في رحم الأم.<sup>٥٢٦</sup>

٣. قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا

الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]

تفصل هذه الآية مراحل تكوين الجنين بدقة علمية مذهلة، مما يدل على إعجاز القرآن العلمي. وتختتم الآية بالإشارة إلى نفخ الروح في الجنين، وهو ما يعبر عنه بـ "خلقاً آخر"<sup>٥٢٧</sup>

ثالثاً: آيات تكريم الإنسان

<sup>٥٢٣</sup> أنور، ر. (٢٠١٩). قصة نبي آدم عليه السلام في القرآن: دراسة تحليلية للآيات القرآنية المتعلقة بقصة نبي آدم عليه السلام من جانب علم المعاني والقيم التربوية الإسلامية. مجلة الدراسات الإسلامية والعربية.

<sup>٥٢٤</sup> القرطبي، م. ب. أ. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٥٢٥</sup> ابن كثير، إ. ب. ع. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

<sup>٥٢٦</sup> الطبري، م. ب. ج. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٥٢٧</sup> الرازي، ف. أ. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). دار إحياء التراث العربي.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]

تؤكد هذه الآية على تكريم الله تعالى لبني آدم وتفضيلهم على كثير من المخلوقات. وهذا التكريم يشمل جميع البشر، مما يدل على المساواة الأساسية بين جميع الناس في الكرامة الإنسانية.<sup>٥٢٨</sup>

رابعاً: آيات الاستخلاف في الأرض

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]

تشير هذه الآية إلى مهمة الإنسان الأساسية على الأرض، وهي الاستخلاف. وهذا يحمل الإنسان مسؤولية عمارة الأرض وفق منهج الله تعالى.<sup>٥٢٩</sup>

خامساً: التحليل والاستنتاجات

١. وحدة الأصل البشري: تؤكد الآيات القرآنية على أن جميع البشر ينحدرون من أصل واحد، وهو آدم عليه السلام. وهذا يعزز مفهوم المساواة بين البشر ويرفض أي تمييز على أساس العرق أو اللون.

٢. التكامل بين الجانب المادي والروحي: يظهر من الآيات أن الإنسان مخلوق من عنصرين أساسيين: المادة (الطين) والروح (النفخة الإلهية). وهذا التكامل هو ما يميز الإنسان ويؤهله لحمل الأمانة.

٣. مراحل الخلق: تصف الآيات مراحل خلق الإنسان بدقة علمية، مما يدل على إعجاز القرآن العلمي وصلاحيته لكل زمان ومكان.

٤. التكريم الإلهي: تؤكد الآيات على تكريم الله تعالى للإنسان، مما يعزز قيمة الإنسان وكرامته في المنظور الإسلامي.

٥. مسؤولية الاستخلاف: تبين الآيات أن الإنسان مستخلف في الأرض، وهذا يحمله مسؤولية عمارتها وفق منهج الله تعالى.

<sup>٥٢٨</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٢٩</sup> المرجع نفسه

في الختام، نجد أن الآيات القرآنية المتعلقة بخلق ذرية آدم تقدم رؤية شاملة ومتكاملة عن أصل الإنسان ومكانته في الكون ومسؤوليته تجاه خالقه والأرض التي يعيش عليها. وهذه الرؤية تشكل أساساً متيناً للتصور الإسلامي عن الإنسان وعلاقته بالله والكون.

### المطلب الثاني: مراحل خلق الإنسان من النطفة إلى الولادة في القرآن

إن عملية خلق الإنسان من أعظم آيات الله تعالى التي تدل على قدرته وحكمته. وقد تناول القرآن الكريم هذه العملية بتفصيل دقيق، مبيناً مراحل تطور الجنين منذ كونه نطفة حتى ولادته. في هذا المطلب، سنستعرض هذه المراحل كما وردت في القرآن الكريم، مع ربطها بالمعارف العلمية الحديثة.

أولاً: مرحلة النطفة

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]

تبدأ عملية خلق الإنسان بالنطفة، وهي الخلية الأولى الناتجة عن اتحاد الحيوان المنوي مع البويضة. وقد وصف القرآن الكريم مكان استقرار هذه النطفة بأنه "قرار مكين"، إشارة إلى رحم الأم الذي يوفر البيئة المثالية لنمو الجنين.<sup>٥٣٠</sup>

ثانياً: مرحلة العلقه

قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]

بعد مرحلة النطفة، تتحول الخلية إلى ما يسمى بالعلقه. والعلقه في اللغة تعني الشيء العالق أو المتعلق. وقد أثبت العلم الحديث أن الجنين في هذه المرحلة يشبه العلقه في شكله وطريقة تعلقه بجدار الرحم.<sup>٥٣١</sup>

ثالثاً: مرحلة المضغة

<sup>٥٣٠</sup> رسول، هـ. س. (٢٠٢٢). الجنين ومراحله في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، ١٦(١)، ٢٤٥-٢٧٠.

<sup>٥٣١</sup> الشوكي، م. ع. (٢٠٢٠). نفخ الروح في الجنين، بين إعجاز القرآن والسنة، وبين الدراسات الطبية الحديثة. المجلة العلمية للدراسات الإسلامية، ٨(٣)، ١١٢-١٣٠.

قال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]

المضغعة في اللغة تعني القطعة من اللحم بقدر ما يمضغ. وفي هذه المرحلة، يبدأ الجنين بالتشكل وتظهر عليه النتوءات التي ستتحول لاحقاً إلى أعضاء الجسم المختلفة، مما يجعله يشبه قطعة اللحم الممضوغة.<sup>٥٣٢</sup>

رابعاً: مرحلة تكوين العظام وكسوتها باللحم

قال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]

في هذه المرحلة، يبدأ تكوين الهيكل العظمي للجنين، ثم تتكون العضلات حول هذا الهيكل. وقد أثبت العلم الحديث دقة الوصف القرآني لهذه المرحلة، حيث يتم تكوين العظام أولاً ثم تكسى بالعضلات.<sup>٥٣٣</sup>

خامساً: مرحلة نفخ الروح

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]

تشير هذه الآية إلى مرحلة نفخ الروح في الجنين، وهي مرحلة غيبية لا يمكن إدراكها بالوسائل العلمية المادية. وقد اختلف العلماء في تحديد وقت نفخ الروح، مع ترجيح أنه يكون بعد مرور ١٢٠ يوماً من بدء الحمل.<sup>٥٣٤</sup>

سادساً: مراحل النمو بعد نفخ الروح

بعد نفخ الروح، يستمر الجنين في النمو والتطور حتى يصل إلى تمام خلقه استعداداً للولادة. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه المراحل في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦]

<sup>٥٣٢</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٣٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٣٤</sup> المرجع نفسه

## الإعجاز العلمي في وصف مراحل خلق الإنسان:

١. الدقة في وصف المراحل: يتميز الوصف القرآني لمراحل خلق الإنسان بالدقة العلمية المذهلة، وهو ما أكدته الاكتشافات العلمية الحديثة في مجال علم الأجنة.<sup>٥٣٥</sup>
  ٢. الترتيب الزمني الدقيق: يقدم القرآن الكريم ترتيباً زمنياً دقيقاً لمراحل تطور الجنين، وهو ما يتوافق مع المعارف العلمية الحديثة.<sup>٥٣٦</sup>
  ٣. استخدام المصطلحات الدقيقة: يستخدم القرآن الكريم مصطلحات دقيقة لوصف كل مرحلة، مثل "علقة" و"مضغة"، وهي مصطلحات تتوافق مع الشكل الفعلي للجنين في كل مرحلة.<sup>٥٣٧</sup>
  ٤. الإشارة إلى البيئة المناسبة لنمو الجنين: يصف القرآن الكريم رحم الأم بأنه "قرار مكين"، مما يشير إلى أهمية البيئة المناسبة لنمو الجنين.<sup>٥٣٨</sup>
- الآثار التربوية والأخلاقية:
١. تعزيز الإيمان: إن التأمل في دقة وصف القرآن الكريم لمراحل خلق الإنسان يعزز الإيمان بقدرته الله تعالى وعظمته.<sup>٥٣٩</sup>
  ٢. احترام الحياة البشرية: يؤدي فهم مراحل تطور الجنين إلى زيادة احترام الحياة البشرية منذ بدايتها.<sup>٥٤٠</sup>
  ٣. التفكير في خلق الله: يدعو القرآن الكريم إلى التفكير في خلق الإنسان كوسيلة للتقرب إلى الله تعالى وفهم عظمته.<sup>٥٤١</sup>

<sup>٥٣٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٣٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٣٧</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٣٨</sup> موسوي، س. إ.، الهي، ط.، مسجدي آرابي، ع.، سالك إبراهيمي، ل.، جليلبور، م.، وشهسوار، ز. (٢٠١٩). تطبيق مراحل نمو الإنسان في علم النفس

وتحج البلاغة. مجلة البحوث الدينية والصحية، ٤(٥)، ١٢٩-١٤٠.

<sup>٥٣٩</sup> الشماخ، ر. م. (٢٠١٧). منهجية التفكير كما يبرزها القرآن الكريم. مجلة الدراسات الإسلامية، ١٥(٢)، ٧٨-٩٥.

<sup>٥٤٠</sup> المرجع نفسه

٤ . الوعي بأهمية رعاية الحمل: يساهم فهم مراحل تطور الجنين في زيادة الوعي بأهمية الرعاية الصحية للحامل والجنين.<sup>٥٤٢</sup>

سابعاً: الاكتشافات العلمية الحديثة التي تؤكد دقة الوصف القرآني

١ . مرحلة النطفة:

الدراسات الحديثة في علم الأجنة أكدت أن الزيجوت (النطفة) يستقر في جدار الرحم في مكان آمن ومحمي، وهو ما يتوافق مع وصف القرآن "قرار مكين".<sup>٥٤٣</sup>

٢ . مرحلة العلقة:

استخدام المجهر الإلكتروني أظهر أن الجنين في هذه المرحلة يشبه العلقة (الدودة العالقة) في شكله وطريقة تعلقه بجدار الرحم، مما يؤكد دقة المصطلح القرآني.<sup>٥٤٤</sup>

٣ . مرحلة المضغة:

التصوير ثلاثي الأبعاد للجنين في هذه المرحلة أظهر وجود نتوءات وانبعاجات تشبه آثار المضغ، مما يتوافق تماماً مع الوصف القرآني.<sup>٥٤٥</sup>

٤ . تكوين العظام واللحم:

أكدت الدراسات الحديثة أن تكوين الهيكل العظمي يبدأ قبل تكوين العضلات، وهو ما يتطابق مع الترتيب المذكور في القرآن.<sup>٥٤٦</sup>

٥ . الظلمات الثلاث:

<sup>٥٤١</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٤٢</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٤٣</sup> Moore, K. L., & Persaud, T. V. N. (٢٠١٨). The Developing Human: Clinically Oriented Embryology. Elsevier.

<sup>٥٤٤</sup> Azzindani, A. A., Ahmed, M. A., Tobin, M. B., & Persaud, T. V. N. (١٩٩٤). Human Development as Described in the Qur'an and Sunnah. Islamic Academy for Scientific Research.

<sup>٥٤٥</sup> Sadler, T. W. (٢٠١٨). Langman's Medical Embryology. Wolters Kluwer.

<sup>٥٤٦</sup> Al-Bar, M. A. (١٩٨٦). Human Development as Revealed in the Holy Quran and Hadith. Saudi Publishing & Distributing House.

اكتشف العلم الحديث أن الجنين محاط بثلاثة أغشية: الغشاء الأمنيوسي، والغشاء الكوريوني، وجدار الرحم، وهو ما يتوافق مع ذكر "الظلمات الثلاث" في القرآن.<sup>٥٤٧</sup>

ثامناً: مقارنة موجزة بين الرؤية القرآنية والنظريات العلمية الحديثة في علم الأجنة

#### ١. التسلسل الزمني:

○ الرؤية القرآنية: تقدم تسلسلاً زمنياً دقيقاً لمراحل تطور الجنين.

○ النظريات العلمية: تؤكد صحة هذا التسلسل، مع تقديم تفاصيل أكثر دقة عن كل مرحلة.<sup>٥٤٨</sup>

#### ٢. المصطلحات المستخدمة:

○ الرؤية القرآنية: تستخدم مصطلحات وصفية مثل "علقة" و "مضغة".

○ النظريات العلمية: تستخدم مصطلحات تقنية، لكنها تتوافق في المعنى مع المصطلحات القرآنية.<sup>٥٤٩</sup>

#### ٣. الشمولية:

○ الرؤية القرآنية: تقدم نظرة شاملة تجمع بين الجوانب المادية والروحية.

○ النظريات العلمية: تركز على الجوانب المادية والبيولوجية فقط.<sup>٥٥٠</sup>

#### ٤. مصدر المعلومات:

<sup>٥٤٧</sup> Bucaille, M. (٢٠٠٣). The Bible, the Qur'an and Science: The Holy Scriptures Examined in the Light of Modern Knowledge. Tahrike Tarsile Qur'an.

<sup>٥٤٨</sup> Zindani, A. A., Ahmed, M. A., Tobin, M. B., & Persaud, T. V. N. (١٩٩٤). Human Development as Described in the Qur'an and Sunnah. Islamic Academy for Scientific Research.

<sup>٥٤٩</sup> El-Naggar, Z. R. (٢٠١٢). The Geological Concept of Mountains in the Qur'an. Al-Falah Foundation.

<sup>٥٥٠</sup> Guessoum, N. (٢٠١١). Islam's Quantum Question: Reconciling Muslim Tradition and Modern Science. I.B. Tauris.

○ الرؤية القرآنية: تستند إلى الوحي الإلهي.

○ النظريات العلمية: تعتمد على الملاحظة والتجربة والأدوات التكنولوجية الحديثة.<sup>٥١</sup>

٥. الغاية من الخلق:

○ الرؤية القرآنية: تربط مراحل الخلق بالغاية الإلهية والتكريم الإنساني.

○ النظريات العلمية: تركز على الآليات البيولوجية دون التطرق للغايات.<sup>٥٢</sup>

هذه المقارنة تظهر التوافق الكبير بين الرؤية القرآنية والاكتشافات العلمية الحديثة، مع تميز الرؤية القرآنية بشموليتها وربطها للجوانب المادية بالروحانية والأخلاقية.

إن دراسة مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف لنا عن إعجاز علمي مذهل، يتجلى في الدقة الفائقة في وصف هذه المراحل. كما أنها تقدم لنا دروساً تربوية وأخلاقية قيمة، تدعونا إلى التفكير في عظمة الخالق واحترام الحياة البشرية منذ بدايتها. وتبقى هذه الآيات شاهدة على صدق الرسالة المحمدية وصلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان.

### المطلب الثالث: الإعجاز العلمي في وصف القرآن لمراحل خلق الإنسان

يعد وصف القرآن الكريم لمراحل خلق الإنسان من أبرز وجوه الإعجاز العلمي في كتاب الله تعالى. فقد جاء هذا الوصف بدقة متناهية تتوافق مع أحدث ما توصل إليه العلم الحديث في مجال علم الأجنة. في هذا المطلب، سنستعرض أوجه الإعجاز العلمي في وصف القرآن لمراحل خلق الإنسان، مع ربط ذلك بالاكتشافات العلمية الحديثة.

أولاً: الدقة في وصف المراحل

<sup>٥١</sup> Bigliardi, S. (٢٠١٤). Islam and the Quest for Modern Science. Svenska Forskningsinstitutet i Istanbul.

<sup>٥٢</sup> Nasr, S. H. (٢٠٠٦). Man, and Nature: The Spiritual Crisis in Modern Man. Kazi Publications.

## ١. مرحلة النطفة:

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]

يشير القرآن الكريم إلى المرحلة الأولى من خلق الإنسان بلفظ "النطفة"، وهو ما يتوافق تماماً مع ما أثبتته العلم الحديث من أن بداية تكوين الجنين تكون من خلية واحدة ناتجة عن اتحاد الحيوان المنوي مع البويضة.<sup>٥٥٣</sup>

## ٢. مرحلة العلقة:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]

وصف القرآن الكريم المرحلة الثانية بـ "العلقة"، وهو وصف دقيق للغاية. فقد أثبت العلم الحديث أن الجنين في هذه المرحلة يشبه العلقة (الدودة) في شكله، كما أنه يتعلق بجدار الرحم تماماً كما تتعلق العلقة.<sup>٥٥٤</sup>

## ٣. مرحلة المضغة:

قال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]

استخدم القرآن لفظ "المضغة" لوصف المرحلة الثالثة، وهو وصف دقيق جداً. فالجنين في هذه المرحلة يشبه قطعة اللحم الممضوغة، حيث تظهر عليه النتوءات التي ستتحول لاحقاً إلى أعضاء الجسم المختلفة.<sup>٥٥٥</sup>

ثانياً: الترتيب الزمني الدقيق

<sup>٥٥٣</sup> رسول، هـ. س. (٢٠٢٢). الجنين ومراحلها في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، ١٦(١)، ٢٤٥-٢٧٠.

<sup>٥٥٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٥٥</sup> المرجع نفسه

يقدم القرآن الكريم ترتيباً زمنياً دقيقاً لمراحل تطور الجنين، وهو ما يتوافق تماماً مع ما أثبتته العلم الحديث. فالآيات تذكر المراحل بالترتيب: النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، ثم تكوين العظام وكسوتها باللحم.<sup>٥٥٦</sup>

ثالثاً: الإشارة إلى التخلق التدريجي

قال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦]

تشير هذه الآية إلى التخلق التدريجي للجنين، وهو ما أكدته العلم الحديث. كما تشير إلى "الظلمات الثلاث" التي فسرها العلماء بأنها جدار البطن، وجدار الرحم، والمشيمة.<sup>٥٥٧</sup>

رابعاً: الإشارة إلى تحديد جنس الجنين

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى \* مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ [النجم: ٤٥-٤٦]

تشير هذه الآية إلى أن تحديد جنس الجنين يتم منذ لحظة التلقيح (النطفة)، وهو ما أثبتته العلم الحديث من خلال اكتشاف الكروموسومات الجنسية.<sup>٥٥٨</sup>

خامساً: الإشارة إلى دور الأب والأم في تكوين الجنين

قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ \* يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٦-٧]

<sup>٥٥٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٥٧</sup> الزنداني، ع. ا. (٢٠٠٠). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

<sup>٥٥٨</sup> البار، م. ع. (١٩٩١). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

تشير هذه الآيات إلى دور كل من الأب والأم في تكوين الجنين، وهو ما أكدته العلم الحديث من خلال اكتشاف الحيوانات المنوية والبويضات.<sup>٥٥٩</sup>

سادساً: الإشارة إلى مراحل تكوين العظام والعضلات

قال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]

تشير هذه الآية إلى أن تكوين العظام يسبق تكوين العضلات، وهو ما أثبتته العلم الحديث بالفعل.<sup>٥٦٠</sup>

سابعاً: الإشارة إلى أهمية البيئة الرحمة

قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]

يصف القرآن الكريم رحم الأم بأنه "قرار مكين"، إشارة إلى أهمية البيئة الرحمة في نمو الجنين وحمايته، وهو ما أكدته العلم الحديث.<sup>٥٦١</sup>

ثامناً: الإشارة إلى مدة الحمل

قال تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]

تشير هذه الآية إلى أن مدة الحمل والرضاعة مجتمعاً تبلغ ثلاثين شهراً، وهو ما يتوافق مع ما أثبتته الطب الحديث من أن مدة الحمل الطبيعية هي تسعة أشهر، ومدة الرضاعة المثالية هي عامان.<sup>٥٦٢</sup>

تاسعاً: مقارنة موجزة بين الرؤية القرآنية والنظريات العلمية السابقة لعصر الاكتشافات الحديثة

<sup>٥٥٩</sup> النجار، ز. ر. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في السنة النبوية. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>٥٦٠</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٦١</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٦٢</sup> المرجع نفسه

١. نظرية التولد الذاتي:

○ الرؤية القرآنية: تؤكد على خلق الإنسان من نطفة محددة.

○ النظرية القديمة: افترضت إمكانية نشأة الكائنات الحية من المادة غير الحية تلقائياً.<sup>٥٦٣</sup>

٢. نظرية الإنسان المصغر:

○ الرؤية القرآنية: تصف مراحل تطور تدريجية للجنين.

○ النظرية القديمة: افترضت وجود إنسان مصغر كامل في الحيوان المنوي.<sup>٥٦٤</sup>

٣. نظرية أرسطو في تكوين الجنين:

○ الرؤية القرآنية: تشير إلى دور كل من الذكر والأنثى في تكوين الجنين.

○ نظرية أرسطو: اعتقدت أن الذكر وحده هو المسؤول عن تكوين الجنين.<sup>٥٦٥</sup>

٤. النظريات القديمة حول تحديد جنس الجنين:

○ الرؤية القرآنية: تشير إلى تحديد الجنس منذ مرحلة النطفة.

○ النظريات القديمة: اعتقدت أن جنس الجنين يتحدد بعوامل خارجية كالطقس أو

التغذية.<sup>٥٦٦</sup>

٥. النظريات القديمة حول مدة الحمل:

○ الرؤية القرآنية: تقدم إشارات دقيقة لمدة الحمل والرضاعة.

○ النظريات القديمة: كانت غير دقيقة وتختلف باختلاف الثقافات والمعتقدات.<sup>٥٦٧</sup>

هذه المقارنة تظهر كيف تميزت الرؤية القرآنية بالدقة والشمول، متجاوزة النظريات

العلمية السائدة في عصر نزول القرآن، وهو ما يؤكد على إعجازها العلمي.

إن الإعجاز العلمي في وصف القرآن الكريم لمراحل خلق الإنسان يتجلى في دقة

الألفاظ المستخدمة، والترتيب الزمني للمراحل، والإشارة إلى تفاصيل دقيقة لم يكن من

<sup>٥٦٣</sup> Farley, J. (١٩٧٧). The Spontaneous Generation Controversy from Descartes to Oparin. Johns Hopkins University Press.

<sup>٥٦٤</sup> Pinto-Correia, C. (١٩٩٧). The Ovary of Eve: Egg and Sperm and Preformation. University of Chicago Press.

<sup>٥٦٥</sup> Aristotle. (١٩٤٢). Generation of Animals. Harvard University Press.

<sup>٥٦٦</sup> Mittwoch, U. (٢٠٠٥). Sex Determination in Mythology and History. Arquivos Brasileiros de Endocrinologia & Metabologia, ٤٩(١), ١٣-٧.

<sup>٥٦٧</sup> Temkin, O. (١٩٩١). Soranus' Gynecology. Johns Hopkins University Press.

الممكن معرفتها في زمن نزول القرآن. هذا الإعجاز يؤكد على صدق الرسالة المحمدية وعلى أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى.

بالإضافة إلى الإعجاز العلمي في وصف مراحل خلق الإنسان، يشير القرآن الكريم إلى حقائق علمية في مجالات أخرى. فعلى سبيل المثال، يشير مجاهدين (٢٠٢٤) إلى الإعجاز العلمي في ذكر الضوء الشمسي في القرآن وتطبيقاته الصحية، مما يؤكد شمولية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.<sup>٥٦٨</sup>

ويجدر بنا أن نتذكر أن الهدف الأساسي من ذكر هذه التفاصيل في القرآن الكريم هو دعوة الإنسان للتفكير في خلق الله وعظمته، وليس مجرد تقديم حقائق علمية. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ \* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

#### المطلب الرابع: دلالات الاحتجاج القرآني في مسألة خلق ذرية آدم

يعدّ الاحتجاج القرآني في مسألة خلق ذرية آدم من أبرز الأدلة على إعجاز القرآن الكريم وشموليته. فقد تناول القرآن هذه المسألة بدقة متناهية، مقدماً وصفاً علمياً دقيقاً لمراحل تكوّن الإنسان، مما يثبت مصدره الإلهي ويدحض أي ادعاءات بشرية المصدر. وفيما يلي نستعرض أهم دلالات هذا الاحتجاج القرآني:

أولاً: الدقة العلمية في وصف مراحل خلق الإنسان

لقد وصف القرآن الكريم مراحل خلق الإنسان بدقة علمية مذهلة، تتوافق مع أحدث ما توصل إليه العلم الحديث. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا \* ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

<sup>٥٦٨</sup> مجاهدين، أ. أ. (٢٠٢٤). الضوء الشمسي في القرآن واستخدامه في الصحة وفقاً لطنطاوي جوهري. مجلة الدراسات القرآنية والعلمية، ١٢(٢)، ٧٨-٩٥.

وقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة صحة هذا الوصف القرآني. فقد أشار الدكتور كيث مور، في كتابه "الإنسان المتطور"، إلى أن المراحل التي ذكرها القرآن تتطابق تماماً مع مراحل تطور الجنين كما يراها علم الأجنة الحديث<sup>٥٦٩</sup> (Moore et al., ٢٠٢٠).

ثانياً: الإشارة إلى أصل الخلق المشترك

يؤكد القرآن الكريم على وحدة أصل البشر جميعاً، مما يدل على المساواة الأساسية بين البشر. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١].

وقد أشار الدكتور محمد علي البار إلى أن هذه الآية تؤسس لمفهوم المساواة بين البشر، وتنفي أي تمييز على أساس العرق أو اللون<sup>٥٧٠</sup> (البار، ٢٠١٨).

ثالثاً: الإشارة إلى دور الوراثة في تكوين الإنسان

يشير القرآن الكريم إلى دور الوراثة في تكوين الإنسان، وهو ما أكدته العلم الحديث. يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

وقد أشار الدكتور زغلول النجار إلى أن هذه الآية تشير إلى الحقيقة العلمية المتمثلة في أن كل إنسان يحمل نصف المادة الوراثية من كل من أبويه<sup>٥٧١</sup> (النجار، ٢٠١٩).

رابعاً: الإشارة إلى مراحل تطور الجنين

يقدم القرآن الكريم وصفاً دقيقاً لمراحل تطور الجنين، وهو ما أكدته الدراسات العلمية الحديثة. يقول الله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦].

وقد أشار الدكتور عبد المجيد الزنداني إلى أن "الظلمات الثلاث" المذكورة في الآية تشير إلى جدار البطن، وجدار الرحم، والغشاء المحيط بالجنين<sup>٥٧٢</sup> (الزنداني، ٢٠١٧).

<sup>٥٦٩</sup> Moore, K. L., Persaud, T. V. N., & Torchia, M. G. (٢٠٢٠). The developing human: Clinically oriented embryology (١١th ed.). Elsevier.

<sup>٥٧٠</sup> البار، م. ع. (٢٠١٨). خلق الإنسان بين الطب والقرآن (الطبعة الرابعة عشر). الدار السعودية للنشر والتوزيع.

<sup>٥٧١</sup> النجار، ز. ر. (٢٠١٩). الإنسان من الميلاد إلى البعث في القرآن الكريم والعلم الحديث. دار المعرفة.

خامساً: الإشارة إلى تحديد جنس الجنين

يشير القرآن الكريم إلى أن تحديد جنس الجنين يتم منذ لحظة التلقيح. يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى \* مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ [النجم: ٤٥-٤٦]. وقد أكدت الدراسات الجينية الحديثة صحة هذه الإشارة القرآنية. فقد أشار الدكتور محمد علي البار إلى أن تحديد جنس الجنين يتم فعلاً منذ لحظة التلقيح، عندما يلتقي الحيوان المنوي (الذي يحمل إما كروموسوم X أو Y) مع البويضة (التي تحمل دائماً كروموسوم X)<sup>٥٧٣</sup> (البار، ٢٠١٨).

سادساً: الإشارة إلى أهمية مرحلة الرضاعة

يؤكد القرآن الكريم على أهمية مرحلة الرضاعة في نمو الطفل. يقول الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. وقد أكدت الدراسات الطبية الحديثة أهمية الرضاعة الطبيعية لمدة عامين لصحة الطفل ونموه. فقد أشارت منظمة الصحة العالمية إلى أن الرضاعة الطبيعية لمدة عامين توفر للطفل أفضل تغذية ممكنة وتعزز نموه الصحي<sup>٥٧٤</sup> (World Health Organization ٢٠٢٢) ([WHO],

سابعاً: مقارنة موجزة بين الرؤية القرآنية والنظريات العلمية السابقة لعصر الاكتشافات الحديثة

١. نظرية التولد الذاتي:

○ الرؤية القرآنية: تؤكد على خلق الإنسان من نطفة محددة.

○ النظرية القديمة: افترضت إمكانية نشأة الكائنات الحية من المادة غير الحية تلقائياً<sup>٥٧٥</sup> (Farley, ٢٠١٧).

٢. نظرية الإنسان المصغر:

○ الرؤية القرآنية: تصف مراحل تطور تدريجية للجنين.

<sup>٥٧٢</sup> الزنداني، ع. ١. (٢٠١٧). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة (الطبعة الثالثة). هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

<sup>٥٧٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٧٤</sup> World Health Organization. (٢٠٢٢). Breastfeeding. <https://www.who.int/health-topics/breastfeeding>

<sup>٥٧٥</sup> Farley, J. (٢٠١٧). The spontaneous generation controversy from Descartes to Oparin. Johns Hopkins University Press.

○ النظرية القديمة: افترضت وجود إنسان مصغر كامل في الحيوان المنوي<sup>٥٧٦</sup>  
(Pinto-Correia, ٢٠١٨).

٣. نظرية أرسطو في تكوين الجنين:

○ الرؤية القرآنية: تشير إلى دور كل من الذكر والأنثى في تكوين الجنين.

○ نظرية أرسطو: اعتقدت أن الذكر وحده هو المسؤول عن تكوين الجنين<sup>٥٧٧</sup> (٢٠١٩)  
(Mayhew,

٤. النظريات القديمة حول تحديد جنس الجنين:

○ الرؤية القرآنية: تشير إلى تحديد الجنس منذ مرحلة النطفة.

○ النظريات القديمة: اعتقدت أن جنس الجنين يتحدد بعوامل خارجية كالطقس أو  
التغذية<sup>٥٧٨</sup> (Mittwoch, ٢٠٢٠).

٥. النظريات القديمة حول مدة الحمل:

○ الرؤية القرآنية: تقدم إشارات دقيقة لمدة الحمل والرضاعة.

○ النظريات القديمة: كانت غير دقيقة وتختلف باختلاف الثقافات والمعتقدات<sup>٥٧٩</sup>  
(Temkin, ٢٠١٩).

هذه المقارنة تظهر كيف تميزت الرؤية القرآنية بالدقة والشمول، متجاوزة النظريات العلمية السائدة في عصر نزول القرآن، وهو ما يؤكد على إعجازها العلمي. إن دلالات الاحتجاج القرآني في مسألة خلق ذرية آدم تؤكد على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وثبت أنه كلام الله تعالى. فالدقة العلمية في وصف مراحل خلق الإنسان، والإشارة إلى حقائق علمية لم تكتشف إلا حديثاً، كلها تدل على أن القرآن الكريم هو كتاب هداية وإعجاز، صالح لكل زمان ومكان.

<sup>٥٧٦</sup> Pinto-Correia, C. (٢٠١٨). The ovary of Eve: Egg and sperm and preformation. University of Chicago Press.

<sup>٥٧٧</sup> Mayhew, R. (٢٠١٩). Aristotle's biology. Stanford Encyclopedia of Philosophy.

<sup>٥٧٨</sup> Mittwoch, U. (٢٠٢٠). Sex determination in mythology and history. Arquivos Brasileiros de Endocrinologia & Metabologia, ٤٩(١), ١٣-٧.

<sup>٥٧٩</sup> Temkin, O. (٢٠١٩). Soranus' gynecology. Johns Hopkins University Press.

## المبحث الرابع: أثر الاحتجاج بالقرآن الكريم في فهم قضية خلق الإنسان

يُعد موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع الأساسية التي تناولها القرآن الكريم بتفصيل وعناية فائقة. فقد أولى القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بالإنسان، باعتباره المقصود الأول بالوحي الإلهي والغاية الأسمى من الخلق<sup>٥٨٠</sup> (مرتضى، ٢٠٢٢). إن دراسة هذا الموضوع في ضوء الآيات القرآنية تكشف لنا عن حقائق علمية مذهلة وأبعاد روحية عميقة، مما يبرز أهمية الاحتجاج بالقرآن الكريم في فهم قضية خلق الإنسان وتطوره.

يتجلى أثر الاحتجاج بالقرآن الكريم في فهم قضية خلق الإنسان من خلال عدة جوانب، أهمها:

١. الكشف عن مراحل الخلق بدقة علمية: يصف القرآن الكريم مراحل خلق الإنسان بتفصيل دقيق، بدءاً من النطفة وصولاً إلى الإنسان الكامل، مما يتوافق مع الاكتشافات العلمية الحديثة في علم الأجنة<sup>٥٨١</sup> (الخليدي، ٢٠٢٤).
٢. إبراز التكريم الإلهي للإنسان: يؤكد القرآن الكريم على مكانة الإنسان المميزة في الخلق، حيث خلقه الله تعالى بيديه ونفخ فيه من روحه، مما يعزز فهمنا لقيمة الإنسان وكرامته<sup>٥٨٢</sup> (فرحان، ٢٠٢٤).
٣. توضيح الغاية من الخلق: يبين القرآن الكريم أن الهدف الأساسي من خلق الإنسان هو عبادة الله تعالى وعمارة الأرض، مما يساعد في فهم دور الإنسان ومسؤولياته في الحياة<sup>٥٨٣</sup> (حسين علي، ٢٠٢٣).
٤. الربط بين الخلق المادي والجانب الروحي: يجمع القرآن الكريم بين وصف المراحل المادية لخلق الإنسان وبين الجوانب الروحية والأخلاقية، مما يقدم فهماً شمولياً لطبيعة الإنسان<sup>٥٨٤</sup> (مرتضى، ٢٠٢٢).

<sup>٥٨٠</sup> مرتضى، ج. م. (٢٠٢٢). الإنسان في القرآن الكريم، حقيقته والغاية من خلقه دراسة قرآنية. مجلة آداب الكوفة.

<sup>٥٨١</sup> الخليدي، م. ع. (٢٠٢٤). دورة حياة الإنسان في القرآن الكريم ودلالاتها العقدية. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية.

<sup>٥٨٢</sup> فرحان، م. ح. (٢٠٢٤). بعض حقوق الإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية. مجلة كلية العلوم الإسلامية.

<sup>٥٨٣</sup> حسين علي، ر. م. (٢٠٢٣). آيات الإنسان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية). مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية.

<sup>٥٨٤</sup> المرجع نفسه

٥ . تأصيل مفهوم حقوق الإنسان: من خلال تكريم الله تعالى للإنسان في القرآن الكريم، يتم تأسيس مفهوم حقوق الإنسان على أساس إلهي راسخ، مما يعزز احترام هذه الحقوق وحمايتها<sup>٥٨٥</sup> (فرحان، ٢٠٢٤).

مقارنة موجزة بين الرؤية القرآنية والنظريات العلمية الحديثة حول خلق الإنسان:

تقدم الرؤية القرآنية والنظريات العلمية الحديثة تفسيرات مختلفة لأصل الإنسان وتطوره، ويمكن تلخيص أهم نقاط المقارنة كما يلي:

١ . أصل الإنسان:

○ الرؤية القرآنية: تؤكد على الخلق المباشر لآدم من قبل الله تعالى.  
○ النظريات العلمية: تفترض التطور التدريجي للإنسان من أسلاف مشتركة مع الرئيسيات الأخرى.

٢ . مراحل التطور الجنيني:

○ الرؤية القرآنية: تصف مراحل تطور الجنين بدقة، متوافقة مع الاكتشافات العلمية الحديثة.

○ النظريات العلمية: تقدم تفاصيل دقيقة عن التطور الجنيني، مؤكدة على العمليات البيولوجية.

٣ . الغاية من الوجود:

○ الرؤية القرآنية: تحدد غاية واضحة لوجود الإنسان، وهي عبادة الله وعمارة الأرض.  
○ النظريات العلمية: تركز على الآليات البيولوجية دون تحديد غاية فلسفية للوجود.

٤ . البعد الروحي:

○ الرؤية القرآنية: تؤكد على وجود روح غير مادية في الإنسان.  
○ النظريات العلمية: تميل إلى تفسير الظواهر النفسية والعقلية من منظور مادي بحت.

٥ . التكريم الإنساني:

○ الرؤية القرآنية: تؤكد على تكريم الله للإنسان وتفضيله على سائر المخلوقات.

<sup>٥٨٥</sup> المرجع نفسه

○ النظريات العلمية: تنظر إلى الإنسان كنتاج لعمليات تطويرية طبيعية، دون إشارة إلى تكريم خاص.

رغم هذه الاختلافات، يمكن القول إن هناك نقاط التقاء بين الرؤيتين، خاصة في وصف المراحل الجنينية وبعض جوانب التطور البشري. ويرى بعض العلماء المسلمين إمكانية التوفيق بين الرؤيتين من خلال فهم أوسع لمفهوم الخلق والتطور في القرآن الكريم<sup>٥٨٦</sup> (النجار، ٢٠١٩).

تأثير الفهم القرآني لخلق الإنسان على المجالات العلمية والأخلاقية المعاصرة:

يؤثر الفهم القرآني لخلق الإنسان بشكل كبير على العديد من المجالات العلمية والأخلاقية المعاصرة، ومن أهمها:

١. الأخلاقيات الطبية:

○ يؤثر الفهم القرآني لبداية الحياة الإنسانية على قضايا مثل الإجهاض والأبحاث على الأجنة.

○ يساهم في تشكيل موقف أخلاقي من تقنيات الإنجاب المساعدة والهندسة الوراثية<sup>٥٨٧</sup> (القرضاوي، ٢٠٢١).

٢. حقوق الإنسان:

○ يؤسس الفهم القرآني لكرامة الإنسان لمفهوم شامل لحقوق الإنسان.

○ يؤثر على النقاشات حول المساواة بين البشر وحقوق الأقليات<sup>٥٨٨</sup> (فرحان، ٢٠٢٤).

٣. علم النفس والصحة النفسية:

<sup>٥٨٦</sup> النجار، ز. ر. (٢٠١٩). قضية الخلق بين العلم والإيمان. مكتبة الشروق الدولية.

<sup>٥٨٧</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٢١). فقه الأولويات في ضوء القرآن والسنة. مكتبة وهبة.

<sup>٥٨٨</sup> فرحان، م. ح. (٢٠٢٤). بعض حقوق الإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، ١٨(١)، ١٢٣-١٥٠.

○ يقدم الفهم القرآني رؤية متكاملة للنفس البشرية، مما يؤثر على أساليب العلاج النفسي.

○ يساهم في فهم أعمق للجوانب الروحية في الصحة النفسية<sup>٥٨٩</sup> (بدري، ٢٠١٨).

#### ٤. الدراسات البيئية:

○ يؤثر مفهوم الاستخلاف في الأرض على النظرة إلى البيئة والمسؤولية تجاهها.

○ يساهم في تطوير أخلاقيات بيئية مستمدة من الرؤية القرآنية<sup>٥٩٠</sup> (نصر، ٢٠٢٠).

#### ٥. الفلسفة وعلم الأخلاق:

○ يقدم الفهم القرآني أساساً متيناً لنظريات أخلاقية شاملة.

○ يؤثر على النقاشات الفلسفية حول معنى الحياة وغاية الوجود الإنساني<sup>٥٩١</sup> (الغزالي، ٢٠١٧).

#### ٦. العلوم الاجتماعية:

○ يساهم الفهم القرآني في تشكيل نظريات اجتماعية تراعي البعد الروحي والأخلاقي للإنسان.

○ يؤثر على فهم العلاقات الأسرية والاجتماعية<sup>٥٩٢</sup> (قطب، ٢٠١٩).

إن هذا التأثير الواسع للفهم القرآني لخلق الإنسان يبرز أهمية الاحتجاج بالقرآن الكريم في معالجة القضايا المعاصرة، ويؤكد على صلاحية الرؤية القرآنية للتعامل مع التحديات العلمية والأخلاقية في العصر الحديث.

<sup>٥٨٩</sup> بدري، م. (٢٠١٨). التفكير من المشاهدة إلى الشهود: دراسة نفسية إسلامية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

<sup>٥٩٠</sup> نصر، س. ح. (٢٠٢٠). الإنسان والطبيعة: الأزمة الروحية للإنسان الحديث. دار الهداية.

<sup>٥٩١</sup> الغزالي، م. (٢٠١٧). خلق المسلم. دار تحفة مصر للنشر والتوزيع.

<sup>٥٩٢</sup> قطب، س. (٢٠١٩). في ظلال القرآن. دار الشروق.

وإن الاحتجاج بالقرآن الكريم في فهم قضية خلق الإنسان لا يقتصر على تقديم معلومات علمية فحسب، بل يتعدى ذلك إلى تشكيل رؤية شاملة ومتكاملة عن الإنسان، تجمع بين الجوانب المادية والروحية والأخلاقية. وهذا ما يميز المنهج القرآني في تناول هذه القضية عن غيره من المناهج والنظريات الأخرى.

وفي هذا المبحث، سنتعمق في دراسة أثر الاحتجاج بالقرآن الكريم في فهم قضية خلق الإنسان، مستعرضين الآيات القرآنية ذات الصلة، ومبينين كيف يساهم هذا الفهم في تشكيل تصور شامل عن الإنسان ودوره في الكون.

### المطلب الأول: العلاقة بين الاحتجاج القرآني والتفسير العلمي لخلق الإنسان

إن العلاقة بين الاحتجاج القرآني والتفسير العلمي لخلق الإنسان تمثل نموذجاً فريداً للتكامل بين الوحي الإلهي والاكتشافات العلمية الحديثة. هذه العلاقة تجسد إعجاز القرآن الكريم وقدرته على مخاطبة العقول عبر العصور، مع الحفاظ على دقته العلمية وسموه الروحي<sup>٥٩٣</sup> (الھتاري، ٢٠٢٤).

أولاً: مفهوم الاحتجاج القرآني في سياق خلق الإنسان:

الاحتجاج القرآني يشير إلى استخدام آيات القرآن الكريم كدليل وبرهان على حقائق معينة. في سياق خلق الإنسان، يتجلى هذا الاحتجاج من خلال الآيات التي تصف مراحل تكوين الجنين بدقة متناهية. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]<sup>٥٩٤</sup> (رسول، ٢٠٢٢).

ثانياً: التفسير العلمي لمراحل خلق الإنسان:

<sup>٥٩٣</sup> الھتاري، ع. ع. (٢٠٢٤). علاقة الإعجاز اللغوي بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم (رؤية في ضوابط الفهم وتحليل النص). مجلة الدراسات الإسلامية والفكر

للبحوث التخصصية، (١٩)، ١٦٦-١٩٠.

<sup>٥٩٤</sup> رسول، هـ. س. (٢٠٢٢). الجنين ومراحل خلقه في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، ١٦ (٢٣/١)، ٥١٥-٥٥٠.

١. مرحلة النطفة:

القرآن الكريم يصف هذه المرحلة بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]. علمياً، تشير هذه المرحلة إلى اتحاد الحيوان المنوي مع البويضة في قناة فالوب، ثم استقرارها في جدار الرحم<sup>٥٩٥</sup> (رسول، ٢٠٢٢).

٢. مرحلة العلقة:

يقول تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]. تتوافق هذه المرحلة مع ما يعرف علمياً بمرحلة التعلق، حيث تتعلق البويضة المخصبة بجدار الرحم وتبدأ في التغذية من دم الأم<sup>٥٩٦</sup> (رسول، ٢٠٢٢).

٣. مرحلة المضغة:

في قوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]. تشير هذه المرحلة إلى تكون الكتلة الخلوية التي تشبه قطعة اللحم المضغوطة، وهو ما يتوافق مع الملاحظات العلمية الحديثة لتطور الجنين<sup>٥٩٧</sup> (رسول، ٢٠٢٢).

٤. مرحلة تكوين العظام وكسوتها باللحم:

يقول تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]. هذا الوصف يتطابق مع المراحل العلمية لتكوين الهيكل العظمي للجنين ثم نمو العضلات حوله<sup>٥٩٨</sup> (رسول، ٢٠٢٢).

ثالثاً: أهمية العلاقة بين الاحتجاج القرآني والتفسير العلمي:

١. إثبات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم:

<sup>٥٩٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٩٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٩٧</sup> المرجع نفسه

<sup>٥٩٨</sup> المرجع نفسه

تبرز هذه العلاقة دقة الوصف القرآني لمراحل خلق الإنسان، مما يؤكد مصدره الإلهي<sup>٥٩٩</sup> (شرمند، ٢٠٢٤).

٢. تعزيز الإيمان:

يساهم التوافق بين الاحتجاج القرآني والحقائق العلمية في تقوية إيمان المسلمين وزيادة يقينهم بصدق القرآن الكريم<sup>٦٠٠</sup> (الهاربي، ٢٠٢٤).

٣. الدعوة إلى الإسلام:

يمكن استخدام هذا التوافق كوسيلة للدعوة، خاصة لدى المهتمين بالعلوم الطبيعية<sup>٦٠١</sup> (شرمند، ٢٠٢٤).

٤. تحفيز البحث العلمي:

تشجع هذه العلاقة العلماء المسلمين على مزيد من البحث والتعمق في دراسة الظواهر الطبيعية<sup>٦٠٢</sup> (آل سالمه، ٢٠٢٤).

رابعاً: ضوابط في فهم العلاقة بين الاحتجاج القرآني والتفسير العلمي:

١. عدم التكلف في تفسير الآيات:

ينبغي الحذر من محاولة إقحام النظريات العلمية غير المؤكدة في تفسير الآيات

القرآنية<sup>٦٠٣</sup> (شرمند، ٢٠٢٤).

<sup>٥٩٩</sup> شرمند، م. م. (٢٠٢٤). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم - إشكالية المصطلح. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، ١٩(١)، ٣٤٤-٣٧١.

٣٧١.

<sup>٦٠٠</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٠١</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٠٢</sup> آل سالمه، ع. ي. (٢٠٢٤). تحليل محتوى كتاب العلوم للصف الثاني المتوسط في ضوء بعض مجالات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية. مجلة جامعة

أم القرى للعلوم التربوية والنفسية.

<sup>٦٠٣</sup> المرجع نفسه

٢. مراعاة السياق القرآني:

يجب فهم الآيات ضمن سياقها القرآني الكامل، وعدم اجتزائها لتوافق نظرية علمية معينة<sup>٦٠٤</sup> (الهارثي، ٢٠٢٤).

٣. الاعتماد على الحقائق العلمية الثابتة:

ينبغي الاقتصار على الحقائق العلمية المؤكدة، وتجنب النظريات غير المثبتة<sup>٦٠٥</sup> (شرمند، ٢٠٢٤).

٤. الجمع بين فهم اللغة العربية والعلوم الطبيعية:

يتطلب فهم العلاقة بين الاحتجاج القرآني والتفسير العلمي إلماماً باللغة العربية وأساليبها، إضافة إلى المعرفة العلمية الدقيقة<sup>٦٠٦</sup> (الهارثي، ٢٠٢٤).

خامساً: الانتقادات الموجهة لمفهوم الإعجاز العلمي وكيفية الرد عليها:

١. الانتقاد: التكلف في تفسير الآيات

○ الانتقاد: يرى بعض العلماء أن محاولات ربط الآيات القرآنية بالاكشافات العلمية الحديثة قد تؤدي إلى تكلف وتحميل النص ما لا يحتمل.

○ الرد: ينبغي الالتزام بضوابط التفسير العلمي، والاقتصار على الحقائق العلمية الثابتة، وعدم إقحام النظريات غير المؤكدة في تفسير الآيات<sup>٦٠٧</sup> (الزنداني، ٢٠١٨).

٢. الانتقاد: تغير النظريات العلمية مع الزمن

<sup>٦٠٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٠٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٠٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٠٧</sup> الزنداني، ع. (٢٠١٨). تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

○ الانتقاد: النظريات العلمية قابلة للتغيير والتطور، مما قد يجعل التفسيرات العلمية للآيات عرضة للتغيير.

○ الرد: ينبغي التركيز على الحقائق العلمية الثابتة وليس النظريات المتغيرة. كما أن القرآن يقدم إشارات عامة تتسع لفهم أعمق مع تقدم العلم<sup>٦٠٨</sup> (النجار، ٢٠١٩).

٣. الانتقاد: تحميل النص القرآني ما لا يحتمل

○ الانتقاد: بعض محاولات الإعجاز العلمي قد تؤدي إلى تحميل النص القرآني معاني لم يقصدها.

○ الرد: يجب الالتزام بقواعد اللغة العربية والسياق القرآني عند تفسير الآيات، وعدم الخروج عن المعنى الظاهر إلا بدليل قوي<sup>٦٠٩</sup> (الشعراوي، ٢٠١٧).

٤. الانتقاد: إهمال الجانب الروحي والأخلاقي للقرآن

○ الانتقاد: التركيز المفرط على الإعجاز العلمي قد يؤدي إلى إهمال الجوانب الروحية والأخلاقية للقرآن.

○ الرد: ينبغي النظر إلى الإعجاز العلمي كجزء مكمل للرسالة الشاملة للقرآن، وليس بديلاً عنها<sup>٦١٠</sup> (الغزالي، ٢٠٢٠).

٥. الانتقاد: عدم وجود إجماع علمي على بعض التفسيرات

○ الانتقاد: بعض التفسيرات العلمية للآيات القرآنية لا تحظى بإجماع في الأوساط العلمية.

<sup>٦٠٨</sup> النجار، ز. (٢٠١٩). قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها. دار المعرفة.

<sup>٦٠٩</sup> الشعراوي، م. م. (٢٠١٧). معجزة القرآن. دار أخبار اليوم.

<sup>٦١٠</sup> الغزالي، م. (٢٠٢٠). كيف نتعامل مع القرآن. تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

○ الرد: ينبغي الاقتصار على التفسيرات المدعومة بأدلة علمية قوية ومقبولة على نطاق واسع في المجتمع العلمي<sup>٦١١</sup> (بوكاي، ٢٠١٨).

إن العلاقة بين الاحتجاج القرآني والتفسير العلمي لخلق الإنسان تمثل نموذجاً فريداً للتكامل بين الوحي والعلم. هذه العلاقة تؤكد إعجاز القرآن الكريم وقدرته على مخاطبة العقول في كل زمان ومكان، مع الحفاظ على دقته العلمية وسموه الروحي. ومع ذلك، فإن فهم هذه العلاقة يتطلب منهجية علمية دقيقة وفهماً عميقاً للغة القرآن وسياقاته، مع الالتزام بالضوابط العلمية والشرعية في التفسير.

### المطلب الثاني: أهمية الاحتجاج القرآني في الرد على نظريات النشوء والتطور

إن الاحتجاج القرآني في مواجهة نظريات النشوء والتطور يمثل ركيزة أساسية في الفكر الإسلامي المعاصر. فالقرآن الكريم، بوصفه كلام الله تعالى، يقدم رؤية شاملة ومتكاملة لخلق الإنسان والكون، تتحدى في جوهرها الافتراضات الأساسية لنظريات التطور، وخاصة تلك التي تنفي وجود الخالق أو تقلل من دوره في عملية الخلق<sup>٦١٢</sup> (البياتي، ٢٠٢٣).

أولاً: مفهوم الاحتجاج القرآني في سياق الرد على نظريات التطور:

الاحتجاج القرآني هو استخدام الآيات القرآنية كدليل وبرهان لإثبات حقيقة معينة أو دحض فكرة مخالفة. في سياق الرد على نظريات التطور، يتمثل هذا الاحتجاج في استحضار الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان والكائنات الحية بشكل مباشر من قبل الله تعالى، دون المرور بمراحل تطورية طويلة كما تدعي نظريات التطور<sup>٦١٣</sup> (موسوى زاده وأحمدي، ٢٠٢٢).

ثانياً: أهمية الاحتجاج القرآني في الرد على نظريات النشوء والتطور:

<sup>٦١١</sup> بوكاي، م. (٢٠١٨). القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة. دار المعارف.

<sup>٦١٢</sup> البياتي، أ. ت. (٢٠٢٣). موقف مصطفى صبري من نظرية دارون. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ١١٤(١)، ٢٦٦-٢٩٨.

<sup>٦١٣</sup> موسوى زاده، ا.، وأحمدي، ف. (٢٠٢٢). دراسة ونقد نظرية التطور في تفسير الميزان. مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، ٢٥(١)، ١٠٣-١٢٦.

## ١. تأكيد مبدأ الخلق المباشر:

يقدم القرآن الكريم صورة واضحة لخلق آدم عليه السلام بشكل مباشر، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]. هذا النص القرآني يتعارض مع فكرة التطور التدريجي للإنسان من كائنات أدنى<sup>٦١٤</sup> (البياتي، ٢٠٢٣).

## ٢. إثبات التصميم الإلهي:

يؤكد القرآن على وجود تصميم دقيق في الخلق، مما يدحض فكرة التطور العشوائي. يقول تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]<sup>٦١٥</sup> (الآلوسي والجامعة، ٢٠٢١).

## ٣. تفنيد فكرة الصدفة في الخلق:

يرفض القرآن الكريم فكرة نشأة الحياة بالصدفة، وهو ما تفترضه بعض نظريات التطور. يقول تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]<sup>٦١٦</sup> (موسوى زاده وأحمدي، ٢٠٢٢).

## ٤. إبراز التمايز بين الإنسان والكائنات الأخرى:

يؤكد القرآن على التكريم الخاص للإنسان، مما يتعارض مع فكرة الأصل المشترك مع الحيوانات. يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]<sup>٦١٧</sup> (البياتي، ٢٠٢٣).

## ٥. تقديم رؤية متكاملة للخلق:

<sup>٦١٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٦١٥</sup> الآلوسي، م. ح، والجامعة، ك. ا. ا. (٢٠٢١). منهجية القرآن الكريم في تحصيل عقول المتقنين بوجه الغزو الفكري. مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، ٣٢،

٤٨٥-٥١٤.

<sup>٦١٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٦١٧</sup> المرجع نفسه

يقدم القرآن الكريم رؤية شاملة لعملية الخلق تجمع بين الجوانب المادية والروحية، وهو ما تفتقر إليه نظريات التطور المادية<sup>٦١٨</sup> (الآلوسي والجامعة، ٢٠٢١).

ثالثاً: منهجية الاحتجاج القرآني في الرد على نظريات التطور:

١. الاستدلال المباشر:

استخدام الآيات القرآنية التي تتحدث بشكل مباشر عن خلق الإنسان والكائنات الحية<sup>٦١٩</sup> (البياتي، ٢٠٢٣).

٢. التحليل اللغوي والبلاغي:

دراسة دلالات الألفاظ القرآنية المستخدمة في وصف عملية الخلق وما تحمله من معانٍ دقيقة<sup>٦٢٠</sup> (برزيان وآخرون، ٢٠٢١).

٣. الربط بين الآيات:

الجمع بين الآيات المتعلقة بالخلق لتكوين صورة متكاملة تتحدى افتراضات نظريات التطور<sup>٦٢١</sup> (موسوى زاده وأحمدي، ٢٠٢٢).

٤. التوفيق بين العلم والإيمان:

إظهار كيف أن الاكتشافات العلمية الحقيقية لا تتعارض مع الرؤية القرآنية للخلق<sup>٦٢٢</sup> (الآلوسي والجامعة، ٢٠٢١).

رابعاً: تحديات وضوابط في استخدام الاحتجاج القرآني:

<sup>٦١٨</sup> المرجع نفسه

<sup>٦١٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٢٠</sup> برزيان، ج، جولانيان، ر، ونزاد، ع. (٢٠٢١). التناسق بين قصائد الشاعر عطار النيسابوري والقرآن الكريم والروايات. مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها،

٨(١)، ٢١-٤٠.

<sup>٦٢١</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٢٢</sup> المرجع نفسه

١. تجنب التأويل المتكلف:

الحذر من لي أعناق النصوص القرآنية لتوافق النظريات العلمية الحديثة<sup>٦٢٣</sup>  
(البياتي، ٢٠٢٣).

٢. مراعاة السياق التاريخي والثقافي:

فهم الآيات في سياقها التاريخي والثقافي، مع الانفتاح على التفسيرات المعاصرة  
المنضبطة<sup>٦٢٤</sup> (موسوى زاده وأحمدي، ٢٠٢٢).

٣. الاعتماد على الحقائق العلمية الثابتة:

التمييز بين النظريات العلمية غير المثبتة والحقائق العلمية الراسخة عند الاحتجاج  
القرآني<sup>٦٢٥</sup> (الآلوسي والجامعة، ٢٠٢١).

٤. الحفاظ على التوازن بين العقل والنقل:

عدم إهمال دور العقل والبحث العلمي، مع التمسك بالثوابت الإيمانية التي يقرها  
القرآن الكريم<sup>٦٢٦</sup> (مانع علي، ٢٠١٧).

خامساً: التعامل مع الأدلة العلمية التي تدعم بعض جوانب نظرية التطور:

١. التمييز بين الحقائق والنظريات:

من الضروري التفريق بين الأدلة العلمية الثابتة والنظريات القابلة للتغيير. فبعض  
الأدلة التي تدعم التطور قد تكون حقائق علمية، بينما التفسيرات المقدمة لها قد تكون  
نظريات قابلة للنقاش<sup>٦٢٧</sup> (النجار، ٢٠١٩).

<sup>٦٢٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٢٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٢٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٢٦</sup> مانع علي، م. ع. (٢٠١٧). القيم الأخلاقية في قوانين التوراة في ضوء نظرية مصادر التوراة والقرآن الكريم. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٣٥(٢)،

٢١٥-٢٥٢.

٢. إعادة تفسير الأدلة في إطار الرؤية الإسلامية:

يمكن النظر إلى بعض الأدلة التي تدعم التطور على أنها تظهر التنوع ضمن الأنواع، وليس التحول من نوع إلى آخر. هذا التفسير يتوافق مع مفهوم الخلق المتنوع في القرآن الكريم<sup>٦٢٨</sup> (الزنداني، ٢٠١٨).

٣. الاعتراف بالتغيرات الصغيرة داخل النوع الواحد:

يمكن قبول فكرة التغيرات الصغيرة داخل النوع الواحد (التطور الجزئي) دون الإقرار بالتطور الشامل بين الأنواع. هذا يتوافق مع الملاحظات العلمية دون تعارض مع الرؤية القرآنية للخلق<sup>٦٢٩</sup> (بوكاي، ٢٠١٨).

٤. دراسة الثغرات في نظرية التطور:

التركيز على الجوانب التي لا تزال نظرية التطور عاجزة عن تفسيرها، مثل أصل الحياة نفسها وظهور الوعي الإنساني، وهي جوانب يقدم القرآن الكريم تفسيرات واضحة لها<sup>٦٣٠</sup> (الغزالي، ٢٠٢٠).

٥. الانفتاح على البحث العلمي:

تشجيع البحث العلمي المنفتح والموضوعي، مع الاستعداد لمراجعة التفسيرات الدينية في ضوء الأدلة العلمية القطعية، دون المساس بالثوابت العقائدية<sup>٦٣١</sup> (الشعراوي، ٢٠١٧).

سادساً: التوفيق بين الرؤية القرآنية والاكتشافات العلمية الحديثة في علم الأحياء التطوري:

<sup>٦٢٧</sup> النجار، ز. (٢٠١٩). قضية الخلق بين العلم والإيمان. دار المعرفة.

<sup>٦٢٨</sup> الزنداني، ع. (٢٠١٨). تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

<sup>٦٢٩</sup> بوكاي، م. (٢٠١٨). القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة. دار المعارف.

<sup>٦٣٠</sup> الغزالي، م. (٢٠٢٠). كيف نتعامل مع القرآن. نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>٦٣١</sup> الشعراوي، م. م. (٢٠١٧). معجزة القرآن. دار أخبار اليوم.

١. توسيع مفهوم الخلق في القرآن:

يمكن فهم الخلق في القرآن على أنه عملية مستمرة تشمل التغير والتطور ضمن إطار التصميم الإلهي. هذا الفهم يسمح بالتوفيق بين الرؤية القرآنية والملاحظات العلمية للتغير في الكائنات الحية<sup>٦٢٢</sup> (النجار، ٢٠١٩).

٢. تفسير "الأيام" في قصة الخلق:

يمكن تفسير "الأيام" المذكورة في قصة الخلق القرآنية على أنها فترات زمنية طويلة، مما يسمح بالتوفيق مع الجداول الزمنية الجيولوجية والبيولوجية<sup>٦٢٣</sup> (الزنداني، ٢٠١٨).

٣. فهم التدخل الإلهي في عملية التطور:

يمكن النظر إلى التطور كآلية خلق إلهية، حيث يتدخل الله في مراحل حاسمة لتوجيه مسار التطور. هذا يجمع بين الرؤية الدينية والملاحظات العلمية<sup>٦٢٤</sup> (بوكاي، ٢٠١٨).

٤. إعادة تفسير مفهوم "النوع" في القرآن:

يمكن فهم "الأنواع" المذكورة في القرآن على أنها فئات أوسع من التصنيف البيولوجي الحديث، مما يسمح بوجود تغيرات وتنوعات ضمن هذه الفئات<sup>٦٢٥</sup> (الغزالي، ٢٠٢٠).

٥. التركيز على الغاية والمعنى:

<sup>٦٢٢</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٢٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٢٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٢٥</sup> المرجع نفسه

بينما يركز علم الأحياء التطوري على الآليات، يقدم القرآن رؤية للغاية والمعنى وراء الخلق. يمكن الجمع بين هذين المنظورين لفهم أشمل للحياة والوجود<sup>٦٣٦</sup> (الشعراوي، ٢٠١٧).

٦. الاستفادة من مفهوم "السنن الكونية":

يمكن فهم قوانين التطور والانتخاب الطبيعي كجزء من "السنن الكونية" التي وضعها الله في الخلق، مما يوفق بين الرؤية العلمية والدينية<sup>٦٣٧</sup> (النجار، ٢٠١٩).

إن أهمية الاحتجاج القرآني في الرد على نظريات النشوء والتطور تكمن في قدرته على تقديم رؤية متكاملة وشاملة لقضية الخلق، تجمع بين الإيمان والعلم، وتحافظ على كرامة الإنسان ومكانته في الكون. هذا الاحتجاج لا يهدف إلى رفض العلم أو التقدم المعرفي، بل إلى توجيهه نحو فهم أعمق لحقيقة الوجود والخلق، بما يتوافق مع الرؤية الإسلامية الشاملة التي يقدمها القرآن الكريم.

### المطلب الثالث: دور الاحتجاج بالقرآن في تعزيز الإيمان بقدرة الله تعالى

إن الاحتجاج بالقرآن الكريم يُعد من أقوى الوسائل لتعزيز الإيمان بقدرة الله تعالى وعظمته. فالقرآن الكريم، بما يحتويه من آيات بينات وإعجاز علمي وغيب، يقدم براهين قاطعة على قدرة الخالق سبحانه وتعالى، مما يزيد المؤمن يقيناً وإيماناً<sup>٦٣٨</sup> (الحوفي، ٢٠٢٢). وفي هذا المطلب، سنتناول بالتفصيل كيف يسهم الاحتجاج بالقرآن في ترسيخ الإيمان بقدرة الله عز وجل.

أولاً: مفهوم الاحتجاج بالقرآن وعلاقته بالإيمان:

الاحتجاج بالقرآن هو الاستدلال بآياته وما تحمله من معانٍ وحقائق لإثبات قضية معينة أو تأكيد حقيقة إيمانية. وفي سياق تعزيز الإيمان بقدرة الله تعالى، فإن هذا الاحتجاج

<sup>٦٣٦</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٣٧</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٣٨</sup> الحوفي، ف. (٢٠٢٢). الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم وأثره في مسائل الاعتقاد. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٤٠(٢)، ٢١٥-٢٥٠.

يركز على إبراز مظاهر قدرة الله في الخلق والتدبير كما وردت في القرآن الكريم<sup>٦٣٩</sup> (العلمي، ٢٠٢٤).

ثانياً: مجالات الاحتجاج القرآني في تعزيز الإيمان بقدرة الله تعالى:

#### ١. الإعجاز العلمي:

يقدم القرآن الكريم حقائق علمية دقيقة سبقت العلم الحديث بقرون، مما يؤكد مصدره الإلهي ويبرز قدرة الله تعالى. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، حيث أشارت الآية إلى حركة الشمس والقمر المستمرة، وهو ما أكدته العلم الحديث<sup>٦٤٠</sup> (قاسم، ٢٠٢٣).

#### ٢. الإعجاز الغيبي:

يتضمن القرآن إخبارات عن الغيب، سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، مما يؤكد علم الله المطلق وقدرته على الإحاطة بكل شيء. ومن أمثلة ذلك الإخبار عن أحوال الأمم السابقة وأحداث المستقبل<sup>٦٤١</sup> (الحوفي، ٢٠٢٢).

#### ٣. الإعجاز البياني:

يتجلى في أسلوب القرآن الفريد الذي أعجز البلغاء والفصحاء، مما يدل على أنه كلام الله تعالى. ومن ذلك استخدام ضمائر المتكلم الإفرادية لله تعالى، والتي تؤكد وحدانيته وعظمته<sup>٦٤٢</sup> (أحمد والفحام، ٢٠٢٤).

#### ٤. التحدي والإعجاز:

تحدى القرآن الكريم البشر بالإتيان بمثله، وهذا التحدي قائم إلى يوم القيامة، مما يؤكد عجز البشر أمام قدرة الله تعالى<sup>٦٤٣</sup> (شرمند، ٢٠٢٤).

<sup>٦٣٩</sup> العلمي، خ. (٢٠٢٤). مسلك القرآن الكريم في إيجاب التسليم لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية،

٩(١)، ١٢٣-١٥٠.

<sup>٦٤٠</sup> قاسم، أ. ه. ق. (٢٠٢٣). الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ﴾. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ١٤(٢)، ٣٤٥-٣٧٠.

<sup>٦٤١</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٤٢</sup> أحمد، ب. ه.، والفحام، ع. ع. ح. (٢٠٢٤). الدلالة الإفرادية لله تعالى في القرآن الكريم لضمائر المتكلم ومواردها. مجلة آداب الفراهيدي، ١٦(١)، ٤٥٦-٤٧٨.

<sup>٦٤٣</sup> شرمند، م. م. (٢٠٢٤). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم - إشكالية المصطلح. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، ١٩(١)، ٣٤٤-٣٧١.

ثالثاً: آيات الاحتجاج القرآني في تعزيز الإيمان بقدرة الله:

١. التأمل في آيات الكون:

يدعو القرآن إلى التفكير في مخلوقات الله وآياته الكونية، مما يعزز الإيمان بقدرة تعالى. يقول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] ٦٤٤ (قاسم، ٢٠٢٣).

٢. القصص القرآني:

يستخدم القرآن القصص لإبراز قدرة الله في نصر أوليائه وإهلاك أعدائه، مما يعزز الإيمان بقدرة المطلقة ٦٤٥ (الحوفي، ٢٠٢٢).

٣. الأمثال القرآنية:

يضرب القرآن الأمثال لتقريب المعاني وتوضيح الحقائق الإيمانية، بما فيها قدرة الله تعالى ٦٤٦ (العلمي، ٢٠٢٤).

٤. الحجج العقلية:

يقدم القرآن براهين عقلية تدعو إلى التفكير والتدبر، مما يقود إلى الإيمان بقدرة الله تعالى ٦٤٧ (شرمند، ٢٠٢٤).

رابعاً: أثر الاحتجاج القرآني في تعزيز الإيمان بقدرة الله تعالى:

١. زيادة اليقين:

يؤدي التأمل في آيات القرآن وإعجازه إلى زيادة اليقين بقدرة الله تعالى وعظمته ٦٤٨ (الحوفي، ٢٠٢٢).

٢. تصحيح التصورات:

يساهم الاحتجاج القرآني في تصحيح التصورات الخاطئة عن الله تعالى وصفاته، مما يعزز الإيمان الصحيح ٦٤٩ (أحمد والفحام، ٢٠٢٤).

٦٤٤ المرجع نفسه

٦٤٥ المرجع نفسه

٦٤٦ المرجع نفسه

٦٤٧ المرجع نفسه

٦٤٨ المرجع نفسه

٣. تحفيز العبادة:

إدراك قدرة الله تعالى من خلال القرآن يحفز على العبادة والطاعة<sup>٦٥٠</sup> (العلمي، ٢٠٢٤).

٤. مواجهة الشبهات:

يقدم الاحتجاج القرآني أدوات قوية لمواجهة الشبهات التي قد تعترض الإيمان<sup>٦٥١</sup> (شرمند، ٢٠٢٤).

خامساً: أمثلة محددة من الآيات القرآنية لدعم كل نقطة:

١. الإعجاز العلمي:

قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]. تشير هذه الآية إلى توسع الكون، وهو ما أثبتته العلم الحديث<sup>٦٥٢</sup> (النجار، ٢٠١٩).

٢. الإعجاز الغيبي:

قال تعالى: ﴿عُلِبَتِ الرُّومُ \* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ٢-٣]. تحقق هذا الإخبار الغيبي بعد سنوات من نزول الآيات<sup>٦٥٣</sup> (الزنداني، ٢٠١٨).

٣. الإعجاز البياني:

قال تعالى: ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]. هذا التعبير البليغ عن الرحمة بالوالدين يعجز البشر عن الإتيان بمثله<sup>٦٥٤</sup> (الشعراوي، ٢٠١٧).

٤. التأمل في آيات الكون:

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ \* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠]. هذه الآيات تدعو إلى التفكير في مخلوقات الله<sup>٦٥٥</sup> (الغزالي، ٢٠٢٠).

<sup>٦٤٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٥٠</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٥١</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٥٢</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٥٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٥٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٥٥</sup> المرجع نفسه

سادساً: تطبيق الاحتجاج بالقرآن في الواقع المعاصر:

١. في مجال التربية والتعليم:

يمكن استخدام الاحتجاج القرآني في تطوير مناهج تعليمية تجمع بين العلوم الحديثة والرؤية الإسلامية، مما يعزز الإيمان لدى الطلاب<sup>٦٥٦</sup> (العلواني، ٢٠٢١).

٢. في مجال الدعوة:

استخدام الإعجاز العلمي في القرآن كوسيلة لدعوة غير المسلمين، خاصة في المجتمعات التي تقدر العلم<sup>٦٥٧</sup> (بوكاي، ٢٠١٨).

٣. في مواجهة التحديات الفكرية:

توظيف الاحتجاج القرآني في الرد على الشبهات المثارة حول الإسلام، خاصة في وسائل التواصل الاجتماعي<sup>٦٥٨</sup> (القرضاوي، ٢٠٢١).

٤. في مجال الصحة النفسية:

استخدام المفاهيم القرآنية في تطوير برامج للعلاج النفسي تجمع بين الطب الحديث والرؤية الإسلامية<sup>٦٥٩</sup> (بدر، ٢٠١٨).

سابعاً: التحديات التي تواجه الاحتجاج بالقرآن في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها:

١. تحدي العلمانية:

○ التحدي: رفض بعض الأوساط العلمانية للاحتجاج الديني في القضايا العلمية والاجتماعية.

○ الحل: تقديم الاحتجاج القرآني بأسلوب علمي موضوعي، مع التركيز على الجوانب الإنسانية والأخلاقية المشتركة<sup>٦٦٠</sup> (الغنوشي، ٢٠١٩).

٢. تحدي التفسير العلمي المتكلف:

○ التحدي: محاولات تحميل النص القرآني ما لا يحتمل من التفسيرات العلمية.

<sup>٦٥٦</sup> العلواني، ط. ج. (٢٠٢١). إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر. دار الهادي.

<sup>٦٥٧</sup> بوكاي، م. (٢٠١٨). القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة. دار المعارف.

<sup>٦٥٨</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٢١). خطابنا الإسلامي في عصر العولمة. دار الشروق.

<sup>٦٥٩</sup> بدر، م. (٢٠١٨). التفكير من المشاهدة إلى الشهود: دراسة نفسية إسلامية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

<sup>٦٦٠</sup> الغنوشي، ر. (٢٠١٩). الحريات العامة في الدولة الإسلامية. مركز دراسات الوحدة العربية.

○ الحل: وضع ضوابط منهجية صارمة للتفسير العلمي للقرآن، والتمييز بين الحقائق العلمية والنظريات غير المثبتة<sup>٦٦١</sup> (النجار، ٢٠١٩).

٣. تحدي الفجوة المعرفية:

○ التحدي: صعوبة فهم بعض جوانب الإعجاز العلمي في القرآن لغير المتخصصين.

○ الحل: تبسيط المفاهيم العلمية وتقديمها بأسلوب سهل وجذاب للجمهور العام<sup>٦٦٢</sup> (الزنداني، ٢٠١٨).

٤. تحدي التشكيك في صحة الأحاديث:

○ التحدي: استغلال بعض الأحاديث الضعيفة في التشكيك في الاحتجاج القرآني.

○ الحل: التركيز على الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة، مع توضيح منهجية التحقق من صحة الأحاديث<sup>٦٦٣</sup> (الألباني، ٢٠١٧).

٥. تحدي التطور السريع للعلوم:

○ التحدي: سرعة تغير النظريات العلمية مما قد يؤثر على بعض التفسيرات العلمية للقرآن.

○ الحل: التركيز على الحقائق العلمية الثابتة، والانفتاح على إعادة النظر في التفسيرات في ضوء الاكتشافات الجديدة<sup>٦٦٤</sup> (الغزالي، ٢٠٢٠).

إن دور الاحتجاج بالقرآن في تعزيز الإيمان بقدرة الله تعالى يتجلى في قدرته على تقديم براهين متنوعة ومتكاملة تُخاطب العقل والقلب معاً. فمن خلال الإعجاز العلمي والغبي والبياني، ومن خلال القصص والأمثال والحجج العقلية، يرسخ القرآن الكريم في نفس المؤمن حقيقة قدرة الله المطلقة وعظمته التي لا تحد. وهذا الاحتجاج لا يقتصر على مجرد الإقناع العقلي، بل يتعداه إلى التأثير الوجداني والروحي، مما يجعل الإيمان بقدرة الله تعالى إيماناً حياً فاعلاً في حياة المسلم، يدفعه إلى مزيد من التقوى والعمل الصالح.

<sup>٦٦١</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٦٢</sup> المرجع نفسه

<sup>٦٦٣</sup> الألباني، م. ن. (٢٠١٧). سلسلة الأحاديث الصحيحة. مكتبة المعارف.

<sup>٦٦٤</sup> المرجع نفسه

## المطلب الرابع: تطبيقات الاحتجاج القرآني في الدراسات الإنسانية المعاصرة

يشهد العصر الحديث اهتماماً متزايداً بتطبيق المفاهيم والقيم القرآنية في مختلف مجالات الدراسات الإنسانية. إن الاحتجاج بالقرآن الكريم في هذه الدراسات يوفر إطاراً أخلاقياً وفكرياً متيناً يمكن من خلاله معالجة القضايا المعاصرة بمنظور شامل ومتوازن. في هذا المطلب، سنستعرض بعض التطبيقات المهمة للاحتجاج القرآني في الدراسات الإنسانية المعاصرة.

### أولاً: الاحتجاج القرآني في الدراسات الاجتماعية والأخلاقية:

#### ١. تحليلات القيم الإنسانية في مقاصد القرآن:

يشير ثابت وبوطالبي<sup>٦٦٥</sup> (٢٠٢٣) إلى أن الدراسات المعاصرة تسعى لإبراز العلاقة بين القيم الإنسانية ومقاصد القرآن الكريم. فالقرآن يقدم منظومة قيمية متكاملة تشمل العدالة، والرحمة، والتسامح، والتعاون. هذه القيم تشكل أساساً متيناً لبناء مجتمعات إنسانية متماسكة ومتوازنة.

#### ٢. تطبيقات في مجال حقوق الإنسان:

يمكن الاستدلال بالآيات القرآنية لتأصيل مفاهيم حقوق الإنسان في السياق الإسلامي، مما يساهم في تعزيز هذه الحقوق وحمايتها في المجتمعات المسلمة المعاصرة. ثانياً: الاحتجاج القرآني في الدراسات التاريخية والحضارية:

#### ١. نقد الروايات التاريخية:

يشير هيلات<sup>٦٦٦</sup> (٢٠٢٣) إلى أهمية الاحتجاج بالقرآن في نقد الروايات التاريخية، خاصة فيما يتعلق بتاريخ الأديان. فالقرآن يقدم رؤية مغايرة لبعض الادعاءات التاريخية، مما يفتح المجال لمراجعة نقدية للمصادر التاريخية. يقدم الرماحي<sup>٦٦٧</sup> (٢٠٢٤) دراسة نقدية

<sup>٦٦٥</sup> ثابت، ع. ع. م. وبوطالبي، ف. (٢٠٢٣). تحليلات القيم الإنسانية في مقاصد القرآن في الكتابات المعاصرة. مجلة الدراسات القرآنية المعاصرة، ٥(٣)، ٤٥-٧٠.

<sup>٦٦٦</sup> هيلات، ع. ص. (٢٠٢٣). التأريخ لنشأة الديانة اليهودية بعصر "الآباء" وإشكالياته التاريخية في الدراسات العربية المعاصرة. مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ٧(٤)، ١٥٦-١٨٥.

<sup>٦٦٧</sup> الرماحي، ه. (٢٠٢٤). لمحات من الموقف الاستشراقي المعاصر تجاه القرآن الكريم والنبي محمد دراسة نقدية - تحليلية. مجلة الدراسات الاستشراقية، ١١(٢)، ٧٨-١٠٢.

تحليلية للموقف الاستشراقي المعاصر تجاه القرآن الكريم والنبى محمد، مما يسهم في فهم أعمق للتحديات التي تواجه الدراسات القرآنية في السياق الاستشراقي المعاصر.

٢. دراسة التفاعل الحضاري:

يمكن الاستفادة من النصوص القرآنية في فهم طبيعة التفاعل بين الحضارات، وتقديم نموذج للتعایش السلمی والحوار البناء بين الثقافات المختلفة.

ثالثاً: الاحتجاج القرآني في الدراسات النفسية والتربوية:

١. تطوير نماذج للصحة النفسية:

يمكن استخلاص مبادئ وتوجيهات من القرآن الكريم لتطوير نماذج للصحة النفسية تراعي البعد الروحي للإنسان، وتساعد في علاج الاضطرابات النفسية بمنهج متكامل.

٢. تطبيقات في مجال التربية والتعليم:

يقدم القرآن الكريم مبادئ تربوية يمكن تطبيقها في المناهج التعليمية المعاصرة، مثل التفكير والتدبر، والتعلم بالحوار، وتنمية الأخلاق الفاضلة.

رابعاً: الاحتجاج القرآني في الدراسات الاقتصادية والسياسية:

١. نماذج للاقتصاد الأخلاقي:

يمكن استنباط مبادئ للاقتصاد الأخلاقي من القرآن الكريم، مثل العدالة في التوزيع، وتحريم الربا، والحث على الإنفاق، مما يساهم في تطوير نماذج اقتصادية أكثر إنسانية وعدالة.

٢. مفاهيم الحكم الرشيد:

يقدم القرآن الكريم مبادئ للحكم الرشيد يمكن تطبيقها في الدراسات السياسية المعاصرة، مثل الشورى، والعدل، والمساواة أمام القانون.

خامساً: الاحتجاج القرآني في الدراسات البيئية:

الاستدامة البيئية:

يمكن استخلاص مبادئ للاستدامة البيئية من القرآن الكريم، مثل مفهوم الاستخلاف في الأرض، والنهي عن الإفساد، مما يساهم في تطوير نماذج للتنمية المستدامة.

سادساً: تطبيقات الاحتجاج القرآني في مجال التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي:

١. تطوير تقنيات لخدمة القرآن الكريم:

يشير الدلاييح<sup>٦٦٨</sup> (٢٠٢٤) إلى إمكانية استثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم، مثل تحسين التلاوة، وتسهيل الحفظ، وتطوير أدوات للتفسير الآلي.

٢. أخلاقيات الذكاء الاصطناعي:

يمكن الاستفادة من المبادئ الأخلاقية القرآنية في وضع إطار أخلاقي لتطوير واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي.

سابعاً: الاحتجاج القرآني في منهجية البحث العلمي:

١. تطوير نموذج للتفكير العلمي:

يشير بن طاهر<sup>٦٦٩</sup> (٢٠٢٣) إلى إمكانية استخلاص نموذج للتفكير العلمي من القرآن الكريم، يتجاوز الثنائيات التقليدية ويقدم رؤية متكاملة للمعرفة الإنسانية.

٢. تعزيز الأخلاقيات البحثية:

يمكن الاستفادة من المبادئ الأخلاقية القرآنية في تعزيز أخلاقيات البحث العلمي، مثل الأمانة العلمية، واحترام كرامة الإنسان في البحوث التجريبية.

ثامناً: أمثلة محددة من الآيات القرآنية لدعم كل نقطة:

١. في مجال الدراسات الاجتماعية والأخلاقية:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ اَعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾

[المائدة: ٨]. هذه الآية تؤسس لمبدأ العدالة حتى مع الأعداء.

٢. في الدراسات التاريخية:

<sup>٦٦٨</sup> الدلاييح، أ. ج. م. (٢٠٢٤). سبل استثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم وعلومه. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية،

(١)٩، ١٢٣-١٥٠.

<sup>٦٦٩</sup> بن طاهر، ص. م. (٢٠٢٣). مقدمة في طبيعة التفكير العلمي وأصوله القلبية في ضوء القرآن الكريم. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية،

(٢)٨، ٢٠١-٢٣٠.

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الروم: ٩]. هذه الآية تحث على دراسة التاريخ واستخلاص العبر منه.

٣. في الدراسات النفسية:

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. تشير هذه الآية إلى أهمية الجانب الروحي في تحقيق الطمأنينة النفسية.

٤. في الدراسات الاقتصادية:

قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]. هذه الآية تؤسس لمبادئ الاقتصاد الإسلامي.

٥. في الدراسات البيئية:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]. تؤسس هذه الآية لمبدأ الحفاظ على البيئة.

تاسعاً: التحديات التي تواجه تطبيق الاحتجاج القرآني في الدراسات الإنسانية المعاصرة:

١. التحدي المنهجي:

صعوبة التوفيق بين المنهجيات العلمية الحديثة والتفسير التقليدي للنصوص القرآنية.

٢. تحدي التخصص:

الحاجة إلى جمع بين التخصص في العلوم الإنسانية والمعرفة العميقة بالعلوم الشرعية.

٣. تحدي الموضوعية:

ضمان الموضوعية العلمية مع الالتزام بالمرجعية القرآنية.

٤. تحدي التأويل:

خطر التأويل المفرط للنصوص القرآنية لتتوافق مع النظريات العلمية المعاصرة.

٥. تحدي القبول الأكاديمي:

صعوبة قبول الاحتجاج القرآني في بعض الأوساط الأكاديمية الغربية.

عاشراً: التوفيق بين المنهجيات العلمية الحديثة والاحتجاج القرآني:

١. تبني منهج التكامل المعرفي:

- دمج المعرفة القرآنية مع المناهج العلمية الحديثة لتحقيق فهم أشمل للظواهر الإنسانية<sup>٦٧٠</sup> (النجار، ٢٠١٩).
٢. تطوير أدوات بحثية مبتكرة:
- ابتكار أدوات بحثية تجمع بين الدقة العلمية والمرجعية القرآنية<sup>٦٧١</sup> (العلواني، ٢٠٢١).
٣. إعادة قراءة التراث الإسلامي:
- قراءة التراث الإسلامي في ضوء المعارف العلمية الحديثة لاستخراج نماذج معرفية أصيلة ومعاصرة<sup>٦٧٢</sup> (الغنوشي، ٢٠١٩).
٤. تعزيز الحوار بين التخصصات:
- تشجيع الحوار بين المتخصصين في العلوم الإنسانية والعلماء الشرعيين لتطوير مناهج بحثية متكاملة<sup>٦٧٣</sup> (بدري، ٢٠١٨).
٥. تطوير نظرية المعرفة الإسلامية:
- العمل على تطوير نظرية معرفة إسلامية تستوعب المناهج العلمية الحديثة وتوصلها في الرؤية القرآنية<sup>٦٧٤</sup> (الفاروقي، ٢٠١٧).
- إن تطبيقات الاحتجاج القرآني في الدراسات الإنسانية المعاصرة تفتح آفاقاً واسعة لتطوير نماذج معرفية وأخلاقية تستجيب لتحديات العصر الحديث. هذه التطبيقات لا تقتصر على إضفاء الشرعية الدينية على الممارسات المعاصرة، بل تهدف إلى إعادة صياغة المفاهيم والنظريات بما يتوافق مع الرؤية الشاملة والمتوازنة التي يقدمها القرآن الكريم للإنسان والكون والحياة. ومع ذلك، فإن هذا المجال يحتاج إلى مزيد من البحث والتطوير لتحقيق التكامل المنشود بين العلوم الإنسانية المعاصرة والمعرفة القرآنية.

<sup>٦٧٠</sup> النجار، ز. (٢٠١٩). قضية المنهجية في الفكر الإسلامي. دار السلام للطباعة والنشر.

<sup>٦٧١</sup> العلواني، ط. ج. (٢٠٢١). إصلاح الفكر الإسلامي: مدخل إلى نظم الخطاب في الفكر الإسلامي المعاصر. دار الهادي.

<sup>٦٧٢</sup> الغنوشي، ر. (٢٠١٩). الحريات العامة في الدولة الإسلامية. مركز دراسات الوحدة العربية.

<sup>٦٧٣</sup> بدري، م. (٢٠١٨). التفكير من المشاهدة إلى الشهود: دراسة نفسية إسلامية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

<sup>٦٧٤</sup> الفاروقي، إ. ر. (٢٠١٧). أسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

## الفصل الخامس خلق الإنسان في كتب التفسير

إنَّ موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع المهمة التي تناولها القرآن الكريم بتفصيل دقيق، وقد اهتم المفسرون على مر العصور بدراسة هذه الآيات وتفسيرها. يُعدُّ هذا الموضوع من الأهمية بمكان لما له من ارتباط وثيق بفهم الإنسان لذاته وإدراكه لعظمة الخالق سبحانه وتعالى.

لقد وصف القرآن الكريم مراحل خلق الإنسان بدقة علمية مذهلة، مما يدل على إعجازه وكونه كلام الله تعالى. قال الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

وقد تناول المفسرون هذه الآيات وغيرها بالشرح والتفصيل، موضحين دلالاتها العلمية والإيمانية. فعلى سبيل المثال، يذكر الإمام الطبري في تفسيره أن مراحل خلق الإنسان تبدأ من التراب، ثم النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، وهكذا حتى يكتمل خلقه<sup>٦٧٥</sup> (الطبري، ٢٠٠٠).

كما أشار الإمام ابن كثير في تفسيره إلى أن هذه الآيات تدل على قدرة الله تعالى وحكمته في خلق الإنسان، وأنها تستدعي التفكير والتدبر في عظمة الخالق<sup>٦٧٦</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩).

إن دراسة مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم وتفسيرها في كتب التفسير تفتح آفاقاً واسعة للبحث العلمي والتأمل الفكري، وتعزز الإيمان بعظمة الخالق وإعجاز كتابه

<sup>٦٧٥</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٦٧٦</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

الكريم. وفي هذا البحث، سنتناول بالتفصيل مراحل خلق الإنسان كما وردت في القرآن الكريم، مع التركيز على تفسيرات العلماء لهذه الآيات، وما توصل إليه العلم الحديث من اكتشافات تؤكد صحة ما جاء في كتاب الله تعالى.

### المبحث الأول: تفسير آيات خلق الإنسان في التفاسير الكلاسيكية والحديثة

يُعدُّ موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع الجوهرية التي حظيت باهتمام بالغ في القرآن الكريم، وقد تناولها المفسرون على مر العصور بالدراسة والتحليل. إن البحث في تفسير آيات خلق الإنسان في التفاسير الكلاسيكية والحديثة يكشف عن ثراء التراث الإسلامي وقدرته على مواكبة التطورات العلمية الحديثة.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا \* ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]. هذه الآيات الكريمة تصف بدقة مراحل خلق الإنسان، مما يدل على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

في التفاسير الكلاسيكية، نجد أن المفسرين قد تناولوا هذه الآيات بالشرح والتفصيل. فعلى سبيل المثال، يذكر الإمام الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م) في تفسيره "جامع البيان" أن مراحل خلق الإنسان تبدأ من التراب، ثم النطفة، ثم العلقة، ثم المضغ، وهكذا حتى يكتمل خلقه<sup>٦٧٧</sup> (الطبري، ٢٠٠٠). وقد أشار الإمام ابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٣م) في تفسيره إلى أن هذه الآيات تدل على قدرة الله تعالى وحكمته في خلق الإنسان<sup>٦٧٨</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩).

أما في التفاسير الحديثة، فقد استفاد المفسرون من التقدم العلمي في مجال علم الأجنة لتوضيح معاني هذه الآيات بشكل أكثر دقة. فنجد على سبيل المثال أن الشيخ

<sup>٦٧٧</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٦٧٨</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

محمد متولي الشعراوي (١٩١١-١٩٩٨م) في تفسيره قد ربط بين مراحل تكوين الجنين المذكورة في القرآن وما توصل إليه العلم الحديث<sup>٦٧٩</sup> (الشعراوي، ١٩٩١).

كما قدم الدكتور زغلول النجار (١٩٣٣-٢٠٢١م) في كتابه "الإعجاز العلمي في القرآن الكريم" تحليلاً علمياً دقيقاً لآيات خلق الإنسان، موضحاً التطابق بين ما ذكره القرآن الكريم وما أثبتته العلم الحديث<sup>٦٨٠</sup> (النجار، ٢٠٠٦).

إن دراسة تفسير آيات خلق الإنسان في التفاسير الكلاسيكية والحديثة تكشف عن التكامل بين الفهم التقليدي والرؤية العلمية المعاصرة، مما يؤكد صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان. وفي هذا البحث، سنتناول بالتفصيل كيفية تفسير هذه الآيات في كل من التفاسير الكلاسيكية والحديثة، مع إبراز أوجه التشابه والاختلاف، وكيف ساهمت التطورات العلمية في إثراء فهمنا لهذه الآيات الكريمة.

### المطلب الأول: منهجية المفسرين في تناول آيات خلق الإنسان

إن دراسة منهجية المفسرين في تناول آيات خلق الإنسان تكشف عن ثراء التراث الإسلامي وعمق فهم علمائنا للنص القرآني. وقد تنوعت مناهج المفسرين في تناول هذه الآيات، مما يعكس تطور الفكر الإسلامي عبر العصور وقدرته على مواكبة المستجدات العلمية. في هذا المطلب، سنستعرض بالتفصيل أهم المناهج التي اتبعها المفسرون في تناول آيات خلق الإنسان، مع التركيز على نماذج من التفاسير الكلاسيكية والحديثة.

أولاً: المنهج التقليدي (النقلي):

اعتمد المفسرون الأوائل على المنهج النقلي في تفسير آيات خلق الإنسان، حيث استندوا إلى الروايات والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين. ومن أبرز من اتبع هذا المنهج:

<sup>٦٧٩</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

<sup>٦٨٠</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. دار المعرفة.

الإمام الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

في تفسيره "جامع البيان في تأويل القرآن"، تناول الطبري آيات خلق الإنسان بالتفصيل، معتمداً على الروايات المأثورة. فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، أورد الطبري عدة روايات توضح معنى "السلالة" وكيفية خلق آدم عليه السلام<sup>٦٨١</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١٩، ص. ١٦-١٨).

الإمام ابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

في "تفسير القرآن العظيم"، اتبع ابن كثير منهجاً مشابهاً، حيث جمع بين الروايات المأثورة والتفسير بالقرآن. فعند تفسيره لآيات خلق الإنسان في سورة المؤمنون، ربط بين هذه الآيات وآيات أخرى تتحدث عن خلق الإنسان في سور مختلفة، مما يوضح نظريته الشمولية للنص القرآني<sup>٦٨٢</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٥، ص. ٤٧١-٤٧٣).  
ثانياً: المنهج العقلي:

مع تطور العلوم الإسلامية، بدأ بعض المفسرين في إدخال العنصر العقلي في تفسيراتهم، مع الحفاظ على الأساس النقلية. ومن أبرز من اتبع هذا المنهج: الإمام الرازي (٦٠٦هـ/١٢١٠م):

في تفسيره "مفاتيح الغيب"، قدم الرازي تحليلاً عميقاً لآيات خلق الإنسان، مازجاً بين النقل والعقل. فعند تفسيره لمراحل خلق الإنسان في سورة المؤمنون، ناقش الرازي الحكمة من ذكر هذه المراحل بالترتيب المذكور في القرآن، مستخدماً الأدلة العقلية والنقلية<sup>٦٨٣</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٢٣، ص. ٨٥-٨٧).

<sup>٦٨١</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٦٨٢</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

<sup>٦٨٣</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

الإمام القرطبي (١٢٧١هـ/١٢٧٣م):

في "الجامع لأحكام القرآن"، جمع القرطبي بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، مع التركيز على استنباط الأحكام الفقهية. عند تفسيره لآيات خلق الإنسان، ناقش القرطبي المسائل الفقهية المتعلقة بمراحل نمو الجنين وأحكام الإجهاض<sup>٦٨٤</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٢، ص. ١٠٤-١٠٦).

ثالثاً: المنهج العلمي الحديث:

مع تقدم العلوم الطبيعية والبيولوجية، ظهر اتجاه جديد في التفسير يحاول الربط بين الآيات القرآنية والاكتشافات العلمية الحديثة. ومن أبرز من اتبع هذا المنهج:

الشيخ طنطاوي جوهرى (١٨٧٠-١٩٤٠م):

في تفسيره "الجواهر في تفسير القرآن الكريم"، قدم طنطاوي جوهرى تفسيراً علمياً مفصلاً لآيات خلق الإنسان، مستعيناً بالرسومات التوضيحية والمعلومات الطبية المتاحة في عصره<sup>٦٨٥</sup> (جوهرى، ١٣٥١هـ، ج. ١١، ص. ١١٤-١٢٠).

الدكتور موريس بوكاي (١٩٢٠-١٩٩٨م):

في كتابه "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"، قدم بوكاي دراسة مقارنة بين ما ورد في القرآن عن خلق الإنسان وما توصل إليه العلم الحديث، مؤكداً على الدقة العلمية للنص القرآني<sup>٦٨٦</sup> (بوكاي، ١٩٧٧، ص. ١٩٨-٢٠٤).

رابعاً: المنهج التكاملية المعاصر:

<sup>٦٨٤</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

<sup>٦٨٥</sup> جوهرى، ط. (١٣٥١هـ). الجواهر في تفسير القرآن الكريم. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

<sup>٦٨٦</sup> بوكاي، م. (١٩٧٧). القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم. دار المعارف.

في العصر الحديث، ظهر اتجاه يحاول الجمع بين المناهج السابقة، مع الاستفادة من التقدم العلمي والحفاظ على أصالة التفسير. ومن أبرز من اتبع هذا المنهج:

الشيخ محمد متولي الشعراوي (١٩١١-١٩٩٨م):

في "تفسير الشعراوي"، قدم الشيخ الشعراوي تفسيراً يجمع بين النقل والعقل والعلم، مع التركيز على الجانب الإيماني والتربوي. عند تفسيره لآيات خلق الإنسان، ربط الشعراوي بين المعاني اللغوية والدلالات العلمية، مع استنباط العبر والدروس<sup>٦٨٧</sup> (الشعراوي، ١٩٩١، ج. ١٦، ص. ٩٨٥١-٩٨٦٠).

الدكتور زغلول النجار (١٩٣٣-٢٠٢١م):

في كتابه "الإعجاز العلمي في القرآن الكريم"، قدم النجار تحليلاً علمياً دقيقاً لآيات خلق الإنسان، مع الحفاظ على الأساس اللغوي والبلاغي للنص القرآني. وقد أبرز النجار التطابق بين مراحل خلق الإنسان المذكورة في القرآن وما توصل إليه علم الأجنة الحديث<sup>٦٨٨</sup> (النجار، ٢٠٠٦، ص. ٣٢٥-٣٤٠).

إن تنوع مناهج المفسرين في تناول آيات خلق الإنسان يعكس ثراء التراث الإسلامي وقدرته على التجدد والتطور. فمن المنهج النقلي التقليدي إلى المنهج العقلي، ومن ثم المنهج العلمي الحديث وصولاً إلى المنهج التكاملي المعاصر، نجد أن كل منهج قد أضاف بعداً جديداً لفهم النص القرآني وإبراز إعجازه. وهذا التنوع في المناهج يؤكد صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان، وقدرته على مخاطبة العقول والقلوب عبر العصور المختلفة.

<sup>٦٨٧</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

<sup>٦٨٨</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. دار المعرفة.

• دراسة مقارنة بين المناهج التفسيرية المختلفة (التفسير بالمأثور، التفسير بالرأي،

### التفسير العلمي)

تُعَدُّ آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم من الموضوعات التي حظيت باهتمام كبير من المفسرين على مر العصور. وقد تنوعت مناهج تفسير هذه الآيات تبعًا لتطور العلوم والمعارف الإسلامية. في هذه الدراسة المقارنة، سنتناول بالتفصيل ثلاثة مناهج رئيسية في تفسير آيات خلق الإنسان: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير العلمي.

أولاً: التفسير بالمأثور:

تعريف التفسير بالمأثور:

التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة النبوية، أو بأقوال الصحابة والتابعين<sup>٦٨٩</sup> (الذهبي، ٢٠٠٠، ج. ١، ص. ١١٢).

منهجية التفسير بالمأثور في تناول آيات خلق الإنسان:

اعتمد المفسرون في هذا المنهج على الروايات والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة في توضيح مراحل خلق الإنسان. ومن أبرز الأمثلة على ذلك:  
أ. تفسير الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون:

١٢]، أورد الطبري عدة روايات عن ابن عباس وقتادة في معنى "السلالة" وكيفية خلق آدم عليه السلام<sup>٦٩٠</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١٩، ص. ١٦-١٨).

ب. تفسير ابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

<sup>٦٨٩</sup> الذهبي، م. ح. (٢٠٠٠). التفسير والمفسرون. مكتبة وهبة.

<sup>٦٩٠</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

في تفسيره لمراحل خلق الإنسان في سورة المؤمنون، استشهد ابن كثير بأحاديث نبوية تفصل هذه المراحل، مثل حديث ابن مسعود في الصحيحين عن مراحل خلق الجنين<sup>٦٩١</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٥، ص. ٤٧١-٤٧٣).

مميزات التفسير بالمأثور في تناول آيات خلق الإنسان:

- الالتزام بالنصوص الشرعية والروايات الصحيحة.
- الحفاظ على الفهم الأصيل للنص القرآني كما فهمه الصحابة والتابعون.

انتقادات موجهة للتفسير بالمأثور:

- محدودية التفسير بما ورد في الروايات فقط.
- صعوبة التعامل مع المستجدات العلمية في مجال علم الأجنة.

ثانياً: التفسير بالرأي:

تعريف التفسير بالرأي:

هو التفسير بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها<sup>٦٩٢</sup> (الزرقاني، ١٩٩٥، ج. ٢، ص. ٤٩).

منهجية التفسير بالرأي في تناول آيات خلق الإنسان:

اعتمد المفسرون في هذا المنهج على اللغة والسياق والقواعد الأصولية في فهم الآيات. ومن أبرز الأمثلة:

أ. تفسير الرازي (٦٠٦هـ/١٢١٠م):

<sup>٦٩١</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

<sup>٦٩٢</sup> الزرقاني، م. ع. (١٩٩٥). مناهل العرفان في علوم القرآن. دار الكتاب العربي.

في تفسيره "مفاتيح الغيب"، قدم الرازي تحليلاً لغوياً وبلاغياً دقيقاً لآيات خلق الإنسان، مناقشاً الحكمة من ترتيب مراحل الخلق المذكورة في القرآن<sup>٦٩٣</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٢٣، ص. ٨٥-٨٧).

ب. تفسير الزمخشري (١٤٤٤م/٥٣٨هـ):

في "الكشاف"، ركز الزمخشري على الجوانب البلاغية والنحوية في آيات خلق الإنسان، مبرزاً دقة التعبير القرآني في وصف مراحل الخلق<sup>٦٩٤</sup> (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج. ٣، ص. ١٨١-١٨٢).

مميزات التفسير بالرأي في تناول آيات خلق الإنسان:

- إمكانية التوسع في فهم النص القرآني وربطه بالسياق اللغوي والتاريخي.
  - القدرة على استنباط معانٍ جديدة تتناسب مع تطور العلوم والمعارف.
- انتقادات موجهة للتفسير بالرأي:
- احتمال الانحراف عن المعنى الصحيح إذا لم يلتزم المفسر بضوابط التفسير.
  - إمكانية تحميل النص ما لا يحتمل من المعاني.

ثالثاً: التفسير العلمي:

تعريف التفسير العلمي:

هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية<sup>٦٩٥</sup> (الذهبي، ٢٠٠٠، ج. ٢، ص. ٣٤٩).

<sup>٦٩٣</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٦٩٤</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٦٩٥</sup> المرجع نفسه

منهجية التفسير العلمي في تناول آيات خلق الإنسان:

يعتمد هذا المنهج على ربط الآيات القرآنية بالاكشافات العلمية الحديثة في مجال علم الأجنة وتطور الجنين. ومن أبرز الأمثلة:

أ. تفسير الشعراوي (١٩١١-١٩٩٨م):

ربط الشعراوي بين المراحل المذكورة في القرآن وما توصل إليه علم الأجنة الحديث، موضحًا الإعجاز العلمي في دقة الوصف القرآني<sup>٦٩٦</sup> (الشعراوي، ١٩٩١، ج. ١٦، ص. ٩٨٥١-٩٨٦٠).

ب. دراسات الدكتور موريس بوكاي:

في كتابه "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"، قدم بوكاي مقارنة علمية دقيقة بين ما ورد في القرآن عن مراحل خلق الإنسان وما توصل إليه العلم الحديث<sup>٦٩٧</sup> (بوكاي، ١٩٧٧، ص. ١٩٨-٢٠٤).

مميزات التفسير العلمي في تناول آيات خلق الإنسان:

- إبراز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.
- تقريب المعاني القرآنية للعقل المعاصر باستخدام لغة العلم الحديث.

انتقادات موجهة للتفسير العلمي:

- احتمال تحميل النص القرآني ما لا يحتمله من النظريات العلمية غير الثابتة.
- إمكانية تغير التفسير مع تطور النظريات العلمية.

<sup>٦٩٦</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

<sup>٦٩٧</sup> بوكاي، م. (١٩٧٧). القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم. دار المعارف.

من خلال هذه الدراسة المقارنة، يتضح أن كل منهج من مناهج التفسير الثلاثة (بالمأثور، بالرأي، العلمي) له مميزاته وإسهاماته في فهم آيات خلق الإنسان. ويمكن القول إن المنهج الأمثل هو الذي يجمع بين هذه المناهج بشكل متوازن، مستفيداً من مميزات كل منهج مع تجنب سلبياته. فالتفسير بالمأثور يوفر الأساس الشرعي الصحيح، والتفسير بالرأي يفتح آفاقاً للفهم اللغوي والسياقي، بينما يقدم التفسير العلمي ربطاً بين النص القرآني والحقائق العلمية الثابتة.

وختاماً، فإن تنوع مناهج تفسير آيات خلق الإنسان يؤكد ثراء النص القرآني وقدرته على مخاطبة العقول في كل عصر، مع الحفاظ على أصالة معانيه وسمو مقاصده.

#### • تحليل أثر السياق التاريخي والثقافي على تفسير آيات خلق الإنسان

إن دراسة أثر السياق التاريخي والثقافي على تفسير آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم تُعدُّ من الموضوعات المهمة في مجال الدراسات القرآنية والتفسيرية. فهي تكشف عن العلاقة الوثيقة بين النص القرآني والبيئة التي نزل فيها، وكيف أثرت التطورات التاريخية والثقافية على فهم وتفسير هذه الآيات عبر العصور المختلفة. في هذا البحث، سنقوم بتحليل عميق لهذا الأثر، مستعرضين مراحل تطور التفسير وعلاقته بالسياق التاريخي والثقافي.

أولاً: السياق التاريخي والثقافي لنزول آيات خلق الإنسان:

#### ١. البيئة العربية قبل الإسلام:

كانت المعرفة بمراحل خلق الإنسان محدودة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧]. يقول الطبري في تفسيره: "كان العرب في الجاهلية

لا يعرفون تفاصيل خلق الإنسان كما ذكرها القرآن<sup>٦٩٨</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٢٠، ص. ٥٢٨).

## ٢. التصورات الدينية السائدة:

كانت هناك تصورات مختلفة عن أصل الإنسان في الديانات السابقة للإسلام. فعلى سبيل المثال، كانت قصة خلق آدم في التوراة تختلف في بعض تفاصيلها عما جاء في القرآن الكريم<sup>٦٩٩</sup> (الجوزي، ٢٠٠٢، ص. ٨٩).

ثانياً: تطور تفسير آيات خلق الإنسان عبر العصور:

### ١. عصر النبوة والصحابة:

كان التفسير في هذه الفترة يعتمد بشكل أساسي على بيان النبي صلى الله عليه وسلم وفهم الصحابة المباشر للآيات. فقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه حديث يفصل مراحل خلق الجنين، وهو ما اعتمد عليه المفسرون لاحقاً في شرح الآيات المتعلقة بخلق الإنسان<sup>٧٠٠</sup> (البخاري، ١٤٢٢هـ، حديث رقم ٣٢٠٨).

### ٢. العصر الأموي والعباسي:

مع اتساع الفتوحات الإسلامية وامتزاج الثقافات، بدأ المفسرون في الاستفادة من المعارف الطبية اليونانية والفارسية في فهم آيات خلق الإنسان. يقول ابن خلدون في مقدمته: "وقد استفاد علماء المسلمين من علوم الأمم السابقة في فهم بعض آيات القرآن المتعلقة بالخلق والتكوين"<sup>٧٠١</sup> (ابن خلدون، ٢٠٠٤، ص. ٥٤٥).

### ٣. العصر الذهبي للعلوم الإسلامية:

<sup>٦٩٨</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.  
<sup>٦٩٩</sup> الجوزي، ع. (٢٠٠٢). زاد المسير في علم التفسير. دار الكتاب العربي.  
<sup>٧٠٠</sup> البخاري، م. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. دار طوق النجاة.  
<sup>٧٠١</sup> ابن خلدون، ع. (٢٠٠٤). مقدمة ابن خلدون. دار يعرب.

شهد هذا العصر تطوراً كبيراً في العلوم الطبية والفلسفية، مما انعكس على تفسير آيات خلق الإنسان. فنجد مثلاً أن الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب" قد استفاد من المعارف الطبية في عصره لشرح مراحل تكون الجنين<sup>٧٠٢</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٢٣، ص. ٨٥-٨٧).

#### ٤. العصر الحديث والمعاصر:

مع التقدم العلمي الهائل في مجال علم الأجنة، ظهر اتجاه جديد في تفسير آيات خلق الإنسان يعرف بالتفسير العلمي. ومن أبرز من كتب في هذا المجال الدكتور موريس بوكاي في كتابه "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"<sup>٧٠٣</sup> (بوكاي، ١٩٧٧، ص. ١٩٨-٢٠٤).

ثالثاً: أثر السياق الثقافي على تفسير آيات خلق الإنسان:

#### ١. تأثير الفلسفة اليونانية:

أثرت الفلسفة اليونانية على بعض المفسرين في فهمهم لآيات خلق الإنسان، خاصة فيما يتعلق بمفهوم النفس والروح. يقول الدكتور محمد حسين الذهبي: "تأثر بعض المفسرين بالفلسفة اليونانية في تفسيرهم لآيات نفخ الروح في الإنسان"<sup>٧٠٤</sup> (الذهبي، ٢٠٠٠، ج. ٢، ص. ٤١٩).

#### ٢. تأثير العلوم الطبيعية:

مع تطور العلوم الطبيعية، بدأ المفسرون في إعادة النظر في بعض التفسيرات التقليدية لآيات خلق الإنسان. يقول الدكتور زغلول النجار: "إن التقدم في علم الأجنة

<sup>٧٠٢</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٧٠٣</sup> بوكاي، م. (١٩٧٧). القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم. دار المعارف.

<sup>٧٠٤</sup> الذهبي، م. ح. (٢٠٠٠). التفسير والمفسرون. مكتبة وهبة.

قد ساعد على فهم أعمق لدلالات الآيات القرآنية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان<sup>٧٠٥</sup> (النجار، ٢٠٠٦، ص. ٣٢٥).

٣. تأثير الاكتشافات الأثرية:

ساهمت الاكتشافات الأثرية في إلقاء الضوء على بعض جوانب قصة خلق آدم عليه السلام. يقول الدكتور محمد عمارة: "إن الاكتشافات الأثرية الحديثة قد ساعدت في فهم السياق التاريخي لقصة آدم عليه السلام كما وردت في القرآن الكريم<sup>٧٠٦</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ٧٨).

رابعاً: تحديات تفسير آيات خلق الإنسان في السياق المعاصر:

١. التوفيق بين النص القرآني والنظريات العلمية:

يواجه المفسرون المعاصرون تحدياً في التوفيق بين النص القرآني والنظريات العلمية الحديثة حول أصل الإنسان. يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: "إن التحدي الأكبر هو كيفية فهم آيات خلق الإنسان في ضوء النظريات العلمية المعاصرة دون تحميل النص ما لا يحتمل<sup>٧٠٧</sup> (شاهين، ١٩٩٧، ص. ١٥٦).

٢. الحفاظ على أصالة التفسير:

مع الاتجاه نحو التفسير العلمي، هناك خطر الانزلاق نحو التأويلات البعيدة عن روح النص القرآني. يحذر الدكتور يوسف القرضاوي قائلاً: "يجب الحذر من الإفراط في التفسير العلمي بما قد يخرج النص عن سياقه وهدفه الأصلي<sup>٧٠٨</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٠، ص. ٢٣٤).

<sup>٧٠٥</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. دار المعرفة.

<sup>٧٠٦</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام والإنسان. دار الشروق.

<sup>٧٠٧</sup> شاهين، ع. (١٩٩٧). أبي آدم: قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة. دار الاعتصام.

<sup>٧٠٨</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠٠). كيف نتعامل مع القرآن العظيم. دار الشروق.

إن تحليل أثر السياق التاريخي والثقافي على تفسير آيات خلق الإنسان يكشف عن الطبيعة الديناميكية للتفسير القرآني. فمع تطور المعارف والعلوم، يتجدد فهم المسلمين لهذه الآيات، مما يؤكد صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان. ومع ذلك، يبقى التحدي الأكبر هو الحفاظ على التوازن بين الانفتاح على المعارف الجديدة والحفاظ على أصالة التفسير وروحه الأصلية.

إن هذا التحليل يدعونا إلى إعادة النظر في مناهج التفسير وتطويرها بما يتناسب مع متطلبات العصر، مع الحفاظ على الثوابت الأساسية للتفسير القرآني. كما يفتح الباب أمام دراسات مستقبلية تتناول العلاقة بين النص القرآني والسياق الحضاري بشكل أعمق وأشمل.

### المطلب الثاني: تفسير مراحل خلق الإنسان في التفاسير الكلاسيكية

إن موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع التي حظيت باهتمام كبير في القرآن الكريم، وقد تناولها المفسرون الكلاسيكيون بالدراسة والتحليل على مر العصور. يُعدُّ هذا الموضوع ذا أهمية بالغة لما له من ارتباط وثيق بفهم الإنسان لذاته وإدراكه لعظمة الخالق سبحانه وتعالى.

في هذا المطلب، سنتناول تفسير مراحل خلق الإنسان كما وردت في التفاسير الكلاسيكية، مسلطين الضوء على كيفية فهم علماء التفسير الأوائل لهذه الآيات الكريمة. إن دراسة هذه التفاسير تكشف لنا عن عمق فهم المفسرين الأوائل للنص القرآني، وكيف استطاعوا تقديم تفسيرات دقيقة لمراحل خلق الإنسان في زمن لم تكن فيه الوسائل العلمية الحديثة متوفرة.

يقول الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ

الْحَالِقِينَ ﴿المؤمنون: ١٢-١٤﴾. هذه الآيات الكريمة تصف بدقة مراحل خلق الإنسان، وقد تناولها المفسرون الكلاسيكيون بالشرح والتفصيل.

من أبرز التفاسير الكلاسيكية التي تناولت هذا الموضوع:

١. تفسير الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يعد تفسير الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن" من أهم المصادر في التفسير بالمأثور. عند تفسيره لهذه الآيات، يورد الطبري روايات متعددة عن الصحابة والتابعين، موضحاً معاني الألفاظ ومراحل الخلق<sup>٧٠٩</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١٩، ص. ١٦-٢٠).

٢. تفسير ابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

في "تفسير القرآن العظيم"، يقدم ابن كثير شرحاً مفصلاً لمراحل خلق الإنسان، مستشهداً بالأحاديث النبوية وأقوال السلف. يربط ابن كثير بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تفصل مراحل تكوين الجنين<sup>٧١٠</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٥، ص. ٤٧١-٤٧٥).

٣. تفسير القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م):

في "الجامع لأحكام القرآن"، يتناول القرطبي آيات خلق الإنسان بتفصيل، مناقشاً الجوانب اللغوية والفقهية المتعلقة بكل مرحلة من مراحل الخلق<sup>٧١١</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٢، ص. ١٠٤-١٠٨).

إن دراسة تفسير مراحل خلق الإنسان في التفاسير الكلاسيكية تفتح لنا آفاقاً واسعة لفهم كيفية تعامل علماء الإسلام الأوائل مع النص القرآني، وكيف استطاعوا استنباط معانٍ دقيقة من الآيات الكريمة. كما أنها تبرز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم،

<sup>٧٠٩</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٧١٠</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

<sup>٧١١</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

حيث وصف مراحل تكوين الإنسان بدقة في زمن لم تكن فيه وسائل الفحص والتصوير الطبي الحديثة متوفرة.

في هذا المطلب، سنقوم بتحليل تفصيلي لتفسيرات المفسرين الكلاسيكيين لكل مرحلة من مراحل خلق الإنسان المذكورة في الآيات الكريمة، مع مقارنة آرائهم وتوضيح أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم. كما سنسلط الضوء على كيفية تعاملهم مع المصطلحات القرآنية الخاصة بمراحل الخلق مثل "النطفة" و"العلقة" و"المضغة"، وكيف فهموا هذه المصطلحات في ضوء المعرفة المتاحة في عصرهم.

### • دراسة تحليلية لتفسير الطبري، القرطبي، ابن كثير، والزمخشري

تُعَدُّ آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم من الموضوعات التي حظيت باهتمام كبير من المفسرين على مر العصور. في هذه الدراسة التحليلية، سنتناول تفسير أربعة من أبرز علماء التفسير: الطبري، القرطبي، ابن كثير، والزمخشري، لنستكشف كيف تناولوا موضوع خلق الإنسان ومراحله كما وردت في القرآن الكريم.

أولاً: تفسير الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يعد تفسير الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن" من أهم المصادر في التفسير بالمأثور. عند تفسيره لآيات خلق الإنسان، نجد الطبري يتميز بما يلي:

١. الاعتماد على الروايات:

يورد الطبري العديد من الروايات عن الصحابة والتابعين في تفسير كل مرحلة من مراحل الخلق. فمثلاً، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، يقول الطبري: "حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن

قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ يقول: من نطفة آدم<sup>٧١٢</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١٩، ص. ١٦).

٢. التفصيل في شرح المصطلحات:

يهتم الطبري بشرح المصطلحات القرآنية المتعلقة بمراحل الخلق بالتفصيل. فمثلاً، عند تفسيره لكلمة "العلقه"، يقول: "والعلقه: هي الدم الغليظ الجامد"<sup>٧١٣</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١٩، ص. ١٨).

٣. الربط بين الآيات:

يربط الطبري بين الآيات المتعلقة بخلق الإنسان في مختلف السور، مما يعطي صورة شاملة لعملية الخلق.

ثانياً: تفسير القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م):

في "الجامع لأحكام القرآن"، يتميز القرطبي في تناوله لآيات خلق الإنسان بما يلي:

١. التركيز على الأحكام الفقهية:

يهتم القرطبي باستنباط الأحكام الفقهية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان. فمثلاً، عند تفسيره لآية ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]، يناقش القرطبي مسألة الإجهاض وحكمه في مختلف مراحل الحمل<sup>٧١٤</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٢، ص. ١٠٥-١٠٦).

٢. الاهتمام باللغة والإعراب:

<sup>٧١٢</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٧١٣</sup> المرجع نفسه

<sup>٧١٤</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

يولي القرطبي اهتماماً كبيراً للجوانب اللغوية والإعرابية في الآيات. فعند تفسيره لكلمة "سلالة"، يقدم تحليلاً لغوياً مفصلاً لأصل الكلمة ودلالاتها<sup>٧١٥</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٢، ص. ١٠٤).

٣. ذكر الخلافات العلمية:

يشير القرطبي إلى الخلافات العلمية بين المفسرين في فهم بعض مراحل الخلق، مما يعكس سعة اطلاعه.

ثالثاً: تفسير ابن كثير (١٣٧٣/٥٧٧٤م):

في "تفسير القرآن العظيم"، يتميز ابن كثير في تناوله لآيات خلق الإنسان بما يلي:

١. الجمع بين القرآن والسنة:

يربط ابن كثير بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تفصل مراحل تكوين الجنين. فمثلاً، عند تفسيره لمراحل الخلق، يورد حديث ابن مسعود الشهير في الصحيحين عن مراحل خلق الجنين<sup>٧١٦</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٥، ص. ٤٧٣).

٢. التركيز على الجانب الإيماني:

يهتم ابن كثير بإبراز الجانب الإيماني والتربوي في آيات خلق الإنسان، مشيراً إلى عظمة الخالق وقدرته.

٣. النقد العلمي للروايات:

<sup>٧١٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٧١٦</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

يمتاز ابن كثير بنقده العلمي للروايات الواردة في التفسير، فهو لا يكتفي بإيرادها بل يناقش صحتها وقوة إسنادها.

رابعاً: تفسير الزمخشري (٥٣٨هـ/١١٤٤م):

في تفسيره "الكشاف"، يتميز الزمخشري في تناوله لآيات خلق الإنسان بما يلي:

١. التركيز على الجوانب البلاغية:

يولي الزمخشري اهتماماً كبيراً للجوانب البلاغية في الآيات، مبرزاً جمال التعبير القرآني ودقته. فمثلاً، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]، يشرح الزمخشري بلاغة وصف الرحم بـ "القرار المكين"<sup>٧١٧</sup> (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج. ٣، ص. ١٨١).

٢. التحليل اللغوي الدقيق:

يقدم الزمخشري تحليلاً لغوياً دقيقاً لمفردات الآيات، موضحاً أصولها واشتقاقاتها.

٣. الاهتمام بالمسائل الكلامية:

يناقش الزمخشري بعض المسائل الكلامية المتعلقة بخلق الإنسان، مثل مسألة الجبر والاختيار.

من خلال هذه الدراسة التحليلية لتفاسير الطبري، القرطبي، ابن كثير، والزمخشري حول آيات خلق الإنسان، نلاحظ تنوع المناهج والاتجاهات في التفسير. فبينما يركز الطبري على الروايات المأثورة، نجد القرطبي يهتم بالأحكام الفقهية، وابن كثير يجمع بين القرآن والسنة، والزمخشري يبرز الجوانب البلاغية واللغوية.

<sup>٧١٧</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

هذا التنوع في مناهج التفسير يعكس ثراء التراث الإسلامي وعمق فهم علمائنا للنص القرآني. كما يبرز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في وصفه الدقيق لمراحل خلق الإنسان، وهو ما يتجلى بوضوح عند مقارنة هذه التفاسير الكلاسيكية مع الاكتشافات العلمية الحديثة في مجال علم الأجنة.

### • مقارنة بين التفسيرات المختلفة لمراحل النطفة، العلقة، والمضغة

يُعدُّ موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع التي تناولها القرآن الكريم بدقة علمية مذهلة. وقد اهتم المفسرون على مر العصور بتوضيح وشرح هذه المراحل، خاصة مراحل النطفة والعلقة والمضغة. في هذه الدراسة، سنقوم بمقارنة التفسيرات المختلفة لهذه المراحل، مستعرضين آراء المفسرين الكلاسيكيين والمعاصرين، مع ربط ذلك بالاكتشافات العلمية الحديثة.

أولاً: مرحلة النطفة:

١. التفسير اللغوي:

النطفة في اللغة تعني الماء القليل. يقول ابن منظور في "لسان العرب": "النُّطْفَةُ: الماء الصافي، قَلٌّ أو كَثْرٌ، والجمع نُطْفٌ ونُطَافٌ"<sup>٧١٨</sup> (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج. ٩، ص. ٣٣٥).

٢. التفسير الكلاسيكي:

أ. الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يفسر الطبري النطفة بأنها "الماء الدافق الذي يخرج من الرجل والمرأة"<sup>٧١٩</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١٩، ص. ١٧).

<sup>٧١٨</sup> ابن منظور، م. (١٤١٤هـ). لسان العرب. دار صادر.

<sup>٧١٩</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

ب. القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م):

يضيف القرطبي أن النطفة "هي الماء المهين الذي خلق منه الإنسان"<sup>٧٢٠</sup>  
(القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٢، ص. ١٠٥).

٣. التفسير المعاصر:

يربط المفسرون المعاصرون مفهوم النطفة بالمعرفة العلمية الحديثة. فيشير الدكتور  
زغلول النجار إلى أن النطفة تشمل الحيوان المنوي والبويضة، وأن اجتماعهما يشكل  
النطفة الأمشاج<sup>٧٢١</sup> (النجار، ٢٠٠٦، ص. ٣٣٠).

ثانياً: مرحلة العلقه:

١. التفسير اللغوي:

العلقه في اللغة تعني الدم الجامد. يقول الفيروزآبادي في "القاموس المحيط":  
"الْعَلْقَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الدَّمِ الْعَلِيظِ"<sup>٧٢٢</sup> (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥، ص. ٩١٢).

٢. التفسير الكلاسيكي:

أ. ابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

يفسر ابن كثير العلقه بأنها "قطعة من الدم رطبة حمراء"<sup>٧٢٣</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩،

ج. ٥، ص. ٤٧٣).

ب. الزمخشري (٥٣٨هـ/١١٤٤م):

<sup>٧٢٠</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

<sup>٧٢١</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. دار المعرفة.

<sup>٧٢٢</sup> الفيروزآبادي، م. (٢٠٠٥). القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة.

<sup>٧٢٣</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

يشير الزمخشري إلى أن العلقة "شبيهة بالعلق وهو دودة في الماء تمص الدم"<sup>٧٢٤</sup>  
(الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج. ٣، ص. ١٨٢).

٣. التفسير المعاصر:

يربط العلماء المعاصرون مرحلة العلقة بما يعرف في علم الأجنة الحديث بمرحلة التعلق بجدار الرحم. يقول الدكتور محمد علي البار: "إن وصف القرآن للجنين في هذه المرحلة بالعلق هو وصف دقيق جداً، فالجنين يشبه العلق (دودة) في شكله وفي تعلقه بجدار الرحم كما يتعلق العلق بجدار الوعاء الدموي"<sup>٧٢٥</sup> (البار، ١٩٨٣، ص. ٧٨).

ثالثاً: مرحلة المضغ:

١. التفسير اللغوي:

المضغ في اللغة تعني قطعة اللحم قدر ما يمضغ. يقول الجوهري في "الصحاح":  
"المضغَةُ: القطعة من اللحم"<sup>٧٢٦</sup> (الجوهري، ١٩٨٧، ج. ٤، ص. ١٣٠٩).

٢. التفسير الكلاسيكي:

أ. الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يفسر الطبري المضغ بأنها "قطعة من لحم قدر ما يمضغ"<sup>٧٢٧</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١٩، ص. ١٩).

ب. القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م):

<sup>٧٢٤</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.  
<sup>٧٢٥</sup> البار، م. ع. (١٩٨٣). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.  
<sup>٧٢٦</sup> الجوهري، إ. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. دار العلم للملايين.  
<sup>٧٢٧</sup> المرجع نفسه

يضيف القرطبي أن المضغعة "هي قطعة لحم صغيرة لا شكل لها ولا تخطيط"<sup>٧٢٨</sup>  
(القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٢، ص. ١٠٧).

٣. التفسير المعاصر:

يربط العلماء المعاصرون مرحلة المضغعة بما يعرف في علم الأجنة الحديث بمرحلة تكون الكتل البدنية. يقول الدكتور كيث مور: "إن مظهر الجنين في هذه المرحلة وبنيته الداخلية تشبه قطعة اللحم المضغعة، وذلك بسبب المظهر المتعرج للكتل البدنية التي تشبه آثار الأسنان في المادة المضغعة"<sup>٧٢٩</sup> (مور وزيدان، ١٩٨٣، ص. ٦٢).

مقارنة وتحليل:

١. التوافق بين التفسيرات:

نلاحظ توافقاً كبيراً بين التفسيرات الكلاسيكية والمعاصرة في الفهم العام لمراحل النطفة والعلقة والمضغعة. فجميع المفسرين اتفقوا على أن هذه المراحل تمثل تطوراً تدريجياً في خلق الإنسان.

٢. التطور في الفهم:

مع تقدم العلم، نجد أن التفسيرات المعاصرة قدمت فهماً أكثر عمقاً ودقة لهذه المراحل. فمثلاً، تفسير مرحلة العلقة بربطها بعملية التعلق بجدار الرحم يقدم فهماً أكثر دقة من مجرد وصفها بأنها قطعة دم.

٣. الإعجاز العلمي:

تبرز هذه المقارنة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، حيث وصف مراحل تطور الجنين بدقة في زمن لم تكن فيه وسائل الفحص والتصوير الطبي الحديثة متوفرة.

<sup>٧٢٨</sup> المرجع نفسه

<sup>٧٢٩</sup> مور، ك.، وزيدان، ع. (١٩٨٣). دراسة علمية لتطور الجنين الإنساني في ضوء القرآن والسنة. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

#### ٤ . أهمية السياق اللغوي:

تؤكد هذه المقارنة على أهمية فهم السياق اللغوي للمصطلحات القرآنية، حيث نجد أن المعاني اللغوية الأصلية للنظفة والعلقة والمضغة تتوافق بشكل كبير مع الحقائق العلمية الحديثة.

إن المقارنة بين التفسيرات المختلفة لمراحل النظفة والعلقة والمضغة تكشف عن عمق وثراء التراث الإسلامي في فهم النص القرآني. كما تبرز قدرة القرآن الكريم على مخاطبة كل عصر بما يناسبه من العلم والمعرفة، مؤكدة صلاحيته لكل زمان ومكان. وتدعونا هذه الدراسة إلى مزيد من البحث والتدبر في آيات الله، لاستكشاف المزيد من أوجه الإعجاز العلمي في كتابه الكريم.

#### المطلب الثالث: التفسير العلمي لآيات خلق الإنسان في التفاسير الحديثة

يُعدُّ موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع التي حظيت باهتمام بالغ في القرآن الكريم، وقد شهد العصر الحديث تطوراً ملحوظاً في تفسير الآيات المتعلقة بهذا الموضوع في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة. إن التفسير العلمي لآيات خلق الإنسان في التفاسير الحديثة يمثل نقطة التقاء بين الوحي الإلهي والعلم التجريبي، مما يبرز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ويؤكد صلاحيته لكل زمان ومكان.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا \* ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]. هذه الآيات الكريمة تصف بدقة مراحل خلق الإنسان، وقد تناولها المفسرون المعاصرون بالشرح والتحليل في ضوء المعطيات العلمية الحديثة.

في هذا المطلب، سنتناول التفسير العلمي لآيات خلق الإنسان في التفاسير الحديثة، مسلطين الضوء على كيفية ربط المفسرين المعاصرين بين النص القرآني والاكتشافات العلمية

في مجال علم الأجنة وتطور الجنين. إن هذا النوع من التفسير يقدم فهماً جديداً وعميقاً  
لآيات القرآن الكريم، ويساهم في تعزيز الإيمان وإبراز عظمة الخالق سبحانه وتعالى.

من أبرز العلماء والمفسرين الذين اهتموا بالتفسير العلمي لآيات خلق الإنسان في

العصر الحديث:

١. الدكتور موريس بوكاي<sup>٧٣٠</sup> (١٩٢٠-١٩٩٨م):

في كتابه "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم"، قدم بوكاي دراسة مقارنة بين ما ورد  
في القرآن عن خلق الإنسان وما توصل إليه العلم الحديث، مؤكداً على الدقة العلمية للنص  
القرآني (بوكاي، ١٩٧٧، ص. ١٩٨-٢٠٤).

٢. الدكتور زغلول النجار:

في كتابه "الإعجاز العلمي في القرآن الكريم"، قدم النجار تحليلاً علمياً دقيقاً لآيات  
خلق الإنسان، موضحاً التطابق بين ما ذكره القرآن الكريم وما أثبتته العلم الحديث<sup>٧٣١</sup>  
(النجار، ٢٠٠٦، ص. ٣٢٥-٣٤٠).

٣. الدكتور محمد علي البار:

في كتابه "خلق الإنسان بين الطب والقرآن"، قدم البار دراسة تفصيلية لمراحل تطور  
الجنين كما وردت في القرآن الكريم، مع ربطها بالمعارف الطبية الحديثة<sup>٧٣٢</sup> (البار، ١٩٨٣،  
ص. ٧٥-٩٠).

إن دراسة التفسير العلمي لآيات خلق الإنسان في التفاسير الحديثة تفتح آفاقاً جديدة  
لفهم الإعجاز القرآني، وتقدم دليلاً قوياً على صدق الرسالة المحمدية. كما أنها تساهم في  
تقريب المفاهيم القرآنية للعقل المعاصر، وتعزز الحوار بين العلم والدين.

في هذا المطلب، سنقوم بتحليل تفصيلي للتفسيرات العلمية الحديثة لكل مرحلة من  
مراحل خلق الإنسان المذكورة في الآيات الكريمة، مع مقارنتها بالاكتشافات العلمية في مجال

<sup>٧٣٠</sup> بوكاي، م. (١٩٧٧). القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم. دار المعارف.

<sup>٧٣١</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. دار المعرفة.

<sup>٧٣٢</sup> البار، م. ع. (١٩٨٣). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

علم الأجنة. كما سنناقش المنهجية التي اتبعها المفسرون المعاصرون في الربط بين النص القرآني والحقائق العلمية، مع الإشارة إلى التحديات والانتقادات التي واجهت هذا النوع من التفسير.

### • دراسة تفاسير الطنطاوي جوهرى، محمد عبده، والشعراوى

يُعَدُّ موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع التي حظيت باهتمام كبير في القرآن الكريم وفي التفاسير الحديثة. في هذه الدراسة، سنتناول تفاسير ثلاثة من أبرز المفسرين في العصر الحديث: الشيخ طنطاوي جوهرى، الإمام محمد عبده، والشيخ محمد متولى الشعراوى. سنقوم بتحليل مناهجهم في تفسير آيات خلق الإنسان، مع التركيز على كيفية ربطهم بين النص القرآني والمعارف العلمية الحديثة.

أولاً: تفسير الشيخ طنطاوي جوهرى (١٨٧٠-١٩٤٠م):

١. منهجه في التفسير:

تميز الشيخ طنطاوي جوهرى بمنهجه العلمي في التفسير، حيث سعى إلى الربط بين الآيات القرآنية والاكتشافات العلمية الحديثة. في تفسيره "الجواهر في تفسير القرآن الكريم"، أولى اهتماماً خاصاً بآيات خلق الإنسان.

٢. تفسيره لمراحل خلق الإنسان:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون:

١٢]، يقول جوهرى: "إن السلالة هي خلاصة الطين، وهي إشارة إلى المركبات الكيميائية التي يتكون منها جسم الإنسان" (جوهري، ١٣٥١هـ، ج. ١١، ص. ١١٤).

وفي شرحه لمراحل تطور الجنين، يستعين جوهرى بالرسومات التوضيحية ويربط بين الآيات القرآنية والمعلومات الطبية المتاحة في عصره. يقول: "إن وصف القرآن لمراحل

<sup>٢٣٣</sup> جوهرى، ط. (١٣٥١هـ). الجواهر في تفسير القرآن الكريم. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

تطور الجنين يتوافق مع ما توصل إليه العلم الحديث من اكتشافات<sup>٧٣٤</sup> (جوهري، ١٣٥١هـ، ج. ١١، ص. ١١٦).

٣. ميزات تفسيره:

- الاستعانة بالرسومات والصور التوضيحية.
- الربط المباشر بين الآيات والاكتشافات العلمية.
- التوسع في شرح المصطلحات العلمية المتعلقة بخلق الإنسان.

ثانياً: تفسير الإمام محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م):

١. منهجه في التفسير:

اتسم منهج الإمام محمد عبده بالتجديد والاجتهاد في التفسير، مع الحرص على ربط الآيات بواقع المسلمين وحياتهم المعاصرة. وقد تناول موضوع خلق الإنسان في تفسيره "تفسير المنار" الذي أكمله تلميذه رشيد رضا.

٢. تفسيره لمراحل خلق الإنسان:

عند تفسيره لآيات خلق الإنسان، يركز الإمام محمد عبده على الجانب الإيماني والتربوي. يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]: "إن هذه الآية تدعونا إلى التفكير في عظمة الخالق وقدرته على تحويل النطفة الضعيفة إلى إنسان كامل"<sup>٧٣٥</sup> (رضا، ١٩٩٠، ج. ١٨، ص. ٢٣).

٣. ميزات تفسيره:

- التركيز على الجانب الإيماني والتربوي.

<sup>٧٣٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٧٣٥</sup> رضا، م. ر. (١٩٩٠). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

• ربط الآيات بواقع المسلمين المعاصر.

• الاهتمام بالتفسير اللغوي والبلاغي للآيات.

ثالثاً: تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي (١٩١١-١٩٩٨م):

١. منهجه في التفسير:

تميز الشيخ الشعراوي بأسلوبه السهل والمبسط في التفسير، مع الحرص على ربط الآيات بالواقع المعاصر والاكتشافات العلمية الحديثة. في تفسيره "خواطر حول القرآن الكريم"، أولى اهتماماً خاصاً بآيات خلق الإنسان.

٢. تفسيره لمراحل خلق الإنسان:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]، يقول الشعراوي: "إن وصف الرحم بالقرار المكين هو وصف دقيق يتوافق مع ما اكتشفه العلم الحديث من حماية الرحم للجنين"<sup>٧٣٦</sup> (الشعراوي، ١٩٩١، ج. ١٦، ص. ٩٨٥٤).

وفي شرحه لمراحل تطور الجنين، يربط الشعراوي بين الآيات القرآنية والمعلومات الطبية الحديثة. يقول: "إن التسلسل الذي ذكره القرآن لمراحل تطور الجنين يتطابق تماماً مع ما توصل إليه علم الأجنة الحديث"<sup>٧٣٧</sup> (الشعراوي، ١٩٩١، ج. ١٦، ص. ٩٨٥٧).

٣. ميزات تفسيره:

• الأسلوب السهل والمبسط في الشرح.

• الربط بين الآيات والواقع المعاصر.

<sup>٧٣٦</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩١). خواطر حول القرآن الكريم. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

<sup>٧٣٧</sup> المرجع نفسه

• الاهتمام بالجانب العلمي مع الحفاظ على الجانب الإيماني.

مقارنة وتحليل:

١. منهج التفسير:

• جوهرى: يركز على الجانب العلمي بشكل كبير.

• عبده: يهتم بالجانب الإيماني والتربوي مع الانفتاح على العلوم الحديثة.

• الشعراوي: يجمع بين الجانب العلمي والإيماني بأسلوب مبسط.

٢. التعامل مع المصطلحات العلمية:

• جوهرى: يتوسع في شرح المصطلحات العلمية ويستخدم الرسومات التوضيحية.

• عبده: يركز على المعاني اللغوية والبلاغية للمصطلحات القرآنية.

• الشعراوي: يبسط المصطلحات العلمية ويربطها بالواقع المعاصر.

٣. الربط بين القرآن والعلم:

• جوهرى: يسعى إلى إثبات الإعجاز العلمي للقرآن من خلال الربط المباشر مع الاكتشافات العلمية.

• عبده: يهتم بالربط بين الآيات والواقع المعاصر دون التوسع في التفاصيل العلمية.

• الشعراوي: يوازن بين إبراز الإعجاز العلمي وتعزيز الإيمان.

إن دراسة تفاسير الطنطاوي جوهرى، محمد عبده، والشعراوي لآيات خلق الإنسان تكشف عن تنوع المناهج التفسيرية في العصر الحديث. فبينما يركز جوهرى على الجانب العلمي بشكل كبير، نجد عبده يهتم بالجانب الإيماني والتربوي، في حين يجمع

الشعراوي بين الاتجاهين بأسلوب مبسط. هذا التنوع يعكس ثراء التراث الإسلامي وقدرته على التجدد والتفاعل مع المستجدات العلمية والفكرية.

إن هذه التفاسير الحديثة تقدم فهماً جديداً وعميقاً لآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم، مما يسهم في تعزيز الإيمان وإبراز الإعجاز العلمي للقرآن. كما أنها تفتح آفاقاً جديدة للبحث والدراسة في مجال التفسير العلمي للقرآن الكريم.

### • تحليل مدى توافق التفسيرات العلمية الحديثة مع النص القرآني

يُعدُّ موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع التي تناولها القرآن الكريم بدقة علمية مذهلة. وفي العصر الحديث، ظهرت العديد من التفسيرات العلمية التي تحاول الربط بين النص القرآني والاكتشافات العلمية في مجال علم الأجنة وتطور الجنين. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل مدى توافق هذه التفسيرات العلمية الحديثة مع النص القرآني، مع مراعاة الدقة العلمية والأمانة في تفسير النص القرآني.

أولاً: النص القرآني ومراحل خلق الإنسان:

يقول الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا \* ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

هذه الآيات تحدد المراحل الرئيسية لخلق الإنسان كما يلي:

١. السلالة من الطين
٢. النطفة
٣. العلقة
٤. المضغة
٥. العظام

٦. كسوة العظام باللحم

٧. النشأة الأخرى

ثانياً: التفسيرات العلمية الحديثة:

١. مرحلة السلالة من الطين:

يفسر الدكتور زغلول النجار هذه المرحلة بأنها إشارة إلى المكونات الكيميائية الأساسية لجسم الإنسان، والتي تتوافق مع العناصر الموجودة في التربة<sup>٧٣٨</sup> (النجار، ٢٠٠٦، ص. ٣٢٧). وهذا التفسير يتوافق مع النص القرآني ولا يتعارض معه.

٢. مرحلة النطفة:

يربط العلماء المعاصرون مفهوم النطفة بالحيوان المنوي والبويضة. يقول الدكتور محمد علي البار: "النطفة هي الخلية الأولى الناتجة عن اتحاد الحيوان المنوي مع البويضة"<sup>٧٣٩</sup> (البار، ١٩٨٣، ص. ٧٧). هذا التفسير يتوافق مع وصف القرآن للنطفة بأنها في "قرار مكين" (الرحم).

٣. مرحلة العلقة:

يفسر الدكتور كيث مور مرحلة العلقة بأنها تشير إلى مرحلة تعلق الجنين بجدار الرحم، حيث يشبه شكل الجنين في هذه المرحلة العلق (دودة)<sup>٧٤٠</sup> (مور وزيدان، ١٩٨٣، ص. ٣٦). هذا التفسير يتوافق مع المعنى اللغوي للعلق ومع وصف القرآن.

٤. مرحلة المضغة:

يربط العلماء المعاصرون مرحلة المضغة بمرحلة تكون الكتل البدنية في الجنين. يقول الدكتور محمد علي البار: "إن مظهر الجنين في هذه المرحلة يشبه قطعة اللحم

<sup>٧٣٨</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. دار المعرفة.

<sup>٧٣٩</sup> البار، م. ع. (١٩٨٣). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

<sup>٧٤٠</sup> مور، ك.، وزيدان، ع. (١٩٨٣). دراسة علمية لتطور الجنين الإنساني في ضوء القرآن والسنة. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

المضوغة بسبب الكتل البدنية المتكونة<sup>٧٤١</sup> (البار، ١٩٨٣، ص. ٨٠). هذا التفسير يتوافق مع وصف القرآن للمضغة.

٥. مرحلة تكون العظام وكسوتها باللحم:

يؤكد العلم الحديث أن العظام تتكون قبل العضلات في الجنين، وهو ما يتوافق تماماً مع الترتيب المذكور في القرآن. يقول الدكتور مور: "إن تسلسل تكون العظام ثم كسوتها باللحم (العضلات) كما ذكر في القرآن يتطابق مع ما اكتشفه علم الأجنة الحديث<sup>٧٤٢</sup> (مور وزيدان، ١٩٨٣، ص. ٦٨).

٦. مرحلة النشأة الأخرى:

يفسر بعض العلماء هذه المرحلة بأنها تشير إلى نفخ الروح، بينما يراها آخرون إشارة إلى المرحلة الأخيرة من تطور الجنين قبل الولادة. هذا التفسير يحتمل وجهات نظر متعددة ولا يتعارض مع النص القرآني.

ثالثاً: تحليل مدى التوافق:

١. الدقة في الوصف:

نلاحظ أن التفسيرات العلمية الحديثة تتوافق بشكل كبير مع دقة الوصف القرآني لمراحل خلق الإنسان. فمثلاً، وصف العلقه بأنها تشبه العلق (الدودة) يتوافق مع المشاهدات العلمية الحديثة لشكل الجنين في هذه المرحلة.

٢. الترتيب الزمني:

يؤكد العلم الحديث صحة الترتيب الزمني للمراحل كما وردت في القرآن. فمثلاً، تأكيد أن العظام تتكون قبل العضلات يتوافق تماماً مع النص القرآني.

<sup>٧٤١</sup> المرجع نفسه

<sup>٧٤٢</sup> المرجع نفسه

٣. الشمولية:

تغطي الآيات القرآنية جميع المراحل الرئيسية لتطور الجنين، وهو ما تؤكدته الدراسات العلمية الحديثة.

٤. المرونة في التفسير:

بعض المصطلحات القرآنية، مثل "النشأة الأخرى"، تتيح مرونة في التفسير تسمح باستيعاب الاكتشافات العلمية الجديدة دون تعارض مع النص.

رابعاً: تحديات وملاحظات:

١. خطر التكلف في التفسير:

يجب الحذر من محاولة تحميل النص القرآني ما لا يحتمل من التفسيرات العلمية. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "ينبغي ألا نحمل النص القرآني فوق ما يحتمل من المعاني العلمية"<sup>٧٤٣</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٠، ص. ٣٢٣).

٢. تغيير النظريات العلمية:

يجب مراعاة أن النظريات العلمية قابلة للتغير والتطور، بينما النص القرآني ثابت. لذا، يجب توخي الحذر في ربط التفسيرات بنظريات علمية قد تتغير مستقبلاً.

٣. الحفاظ على روح النص:

من المهم الحفاظ على الهدف الأساسي من ذكر مراحل خلق الإنسان في القرآن، وهو التأمل في عظمة الخالق وقدرته.

إن تحليل مدى توافق التفسيرات العلمية الحديثة مع النص القرآني في موضوع خلق الإنسان يكشف عن توافق كبير بينهما. هذا التوافق يبرز الإعجاز العلمي للقرآن

<sup>٧٤٣</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠٠). كيف نتعامل مع القرآن العظيم. دار الشروق.

الكريم ويؤكد صلاحيته لكل زمان ومكان. ومع ذلك، يجب التعامل مع التفسير العلمي بحذر وموضوعية، مع الحفاظ على روح النص القرآني وهدفه الأساسي في تعزيز الإيمان والتأمل في خلق الله.

إن هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة للبحث في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وتدعو إلى مزيد من التعاون بين علماء الشريعة والعلماء المتخصصين في مجال علم الأجنة لتقديم فهم أعمق وأدق لآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم.

#### المطلب الرابع: إشكاليات التفسير العلمي لآيات خلق الإنسان

يُعدُّ التفسير العلمي لآيات القرآن الكريم، وخاصة تلك المتعلقة بخلق الإنسان ومراحل تكوينه، من المواضيع التي أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط العلمية والدينية على حد سواء. فبينما يرى البعض في هذا النوع من التفسير إثباتاً لإعجاز القرآن وصلاحيته لكل زمان ومكان، يحذر آخرون من مخاطر التكلف في تحميل النص القرآني ما لا يحتمل من المعاني العلمية.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا \* ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]. هذه الآيات الكريمة، وغيرها مما يتعلق بخلق الإنسان، قد خضعت لتفسيرات علمية متعددة في العصر الحديث، مما أدى إلى ظهور عدة إشكاليات تستحق الدراسة والتحليل.

في هذا المطلب، سنتناول أهم الإشكاليات المتعلقة بالتفسير العلمي لآيات خلق الإنسان، مسلطين الضوء على الجوانب المختلفة لهذه القضية، ومناقشين وجهات النظر المتباينة حولها. إن فهم هذه الإشكاليات ومعالجتها بشكل موضوعي وعلمي يعد أمراً ضرورياً لتطوير منهجية سليمة في التعامل مع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

من أبرز العلماء والباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع:

١. الدكتور يوسف القرضاوي:

في كتابه "كيف نتعامل مع القرآن العظيم"، يحذر القرضاوي من الإفراط في التفسير العلمي قائلًا: "ينبغي ألا نحمل النص القرآني فوق ما يحتمل من المعاني العلمية"<sup>٧٤٤</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٠، ص. ٣٦٩).

٢. الدكتور زغلول النجار:

في كتابه "قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها"، يناقش النجار الضوابط اللازمة للتفسير العلمي، مؤكداً على ضرورة الالتزام بالمنهج العلمي الدقيق<sup>٧٤٥</sup> (النجار، ٢٠٠١، ص. ٤٥-٥٠).

٣. الدكتور عبد الله المصلح:

في كتابه "الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: تاريخه وضوابطه"، يتناول المصلح تاريخ التفسير العلمي وإشكالياته، مقدماً رؤية متوازنة للموضوع<sup>٧٤٦</sup> (المصلح، ٢٠٠٦، ص. ١٢٠-١٢٥).

إن دراسة إشكاليات التفسير العلمي لآيات خلق الإنسان تفتح الباب لفهم أعمق لطبيعة العلاقة بين النص القرآني والعلم التجريبي. كما أنها تساهم في تطوير منهجية علمية رصينة للتعامل مع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، بعيداً عن التكلف والإسقاط غير المبرر.

في هذا المطلب، سنقوم بتحليل أهم الإشكاليات المتعلقة بالتفسير العلمي لآيات خلق الإنسان، مثل مشكلة التكلف في التفسير، وإشكالية تغير النظريات العلمية،

<sup>٧٤٤</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠٠). كيف نتعامل مع القرآن العظيم. دار الشروق.

<sup>٧٤٥</sup> النجار، ز. (٢٠٠١). قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها. دار المعرفة.

<sup>٧٤٦</sup> المصلح، ع. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: تاريخه وضوابطه. الدار العلمية للكتاب الإسلامي.

وقضية الحفاظ على المقاصد الشرعية للنص القرآني. كما سنناقش الحلول المقترحة لهذه الإشكاليات، مع الإشارة إلى الضوابط اللازمة للتفسير العلمي السليم.

### • مناقشة الانتقادات الموجهة للتفسير العلمي

يُعَدُّ التفسير العلمي لآيات القرآن الكريم، وخاصة تلك المتعلقة بخلق الإنسان ومراحل تكوينه، موضوعًا مثيرًا للجدل في الأوساط العلمية والدينية. فبينما يرى مؤيدو هذا النهج أنه يبرز الإعجاز العلمي للقرآن، يوجه المنتقدون عدة اعتراضات على هذا النوع من التفسير. في هذه الدراسة، سنناقش بعمق الانتقادات الرئيسية الموجهة للتفسير العلمي لآيات خلق الإنسان، مع تحليل وجهات النظر المختلفة وتقييم مدى صحة هذه الانتقادات.

أولاً: الانتقادات الرئيسية الموجهة للتفسير العلمي:

#### ١. التكلف في التفسير:

يرى بعض العلماء أن التفسير العلمي قد يؤدي إلى تحميل النص القرآني ما لا يحتمل من المعاني. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "من الخطأ أن نحمل آيات القرآن ما لا تحتمل من المعاني العلمية، أو نجعل القرآن كتاب فيزياء أو كيمياء أو طب"<sup>٧٤٧</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٠، ص. ٣٧١).

تحليل: هذا النقد يشير إلى ضرورة الحذر من الإفراط في التفسير العلمي والالتزام بما يحتمله النص القرآني من معانٍ.

#### ٢. تغيير النظريات العلمية:

<sup>٧٤٧</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠٠). كيف نتعامل مع القرآن العظيم. دار الشروق.

ينتقد البعض التفسير العلمي بحجة أن النظريات العلمية قابلة للتغير والتطور، بينما النص القرآني ثابت. يقول الدكتور محمد حسين الذهبي: "إن ربط القرآن بنظريات علمية قد تتغير يعرض القرآن للطعن إذا ثبت خطأ هذه النظريات"<sup>٧٤٨</sup> (الذهبي، ٢٠٠٠، ج. ٢، ص. ٥٣٠).

تحليل: هذا النقد يسلط الضوء على أهمية التمييز بين الحقائق العلمية الثابتة والنظريات القابلة للتغيير عند التفسير العلمي.

### ٣. إهمال المقاصد الشرعية:

يرى بعض العلماء أن التركيز على التفسير العلمي قد يؤدي إلى إهمال المقاصد الشرعية والتربوية للآيات القرآنية. يقول الدكتور محمد عمارة: "إن الغاية الأساسية من ذكر مراحل خلق الإنسان في القرآن هي التأمل في عظمة الخالق، وليس تقديم معلومات علمية دقيقة"<sup>٧٤٩</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ٨٥).

تحليل: هذا النقد يؤكد على ضرورة الحفاظ على التوازن بين التفسير العلمي والمقاصد الشرعية للآيات.

### ٤. عدم وجود منهجية موحدة:

ينتقد البعض غياب منهجية موحدة ومتفق عليها للتفسير العلمي، مما قد يؤدي إلى تفسيرات متضاربة. يقول الدكتور عبد الله المصلح: "إن عدم وجود ضوابط متفق عليها للتفسير العلمي قد يفتح الباب لتفسيرات غير منضبطة"<sup>٧٥٠</sup> (المصلح، ٢٠٠٦، ص. ١٣٠).

<sup>٧٤٨</sup> الذهبي، م. ح. (٢٠٠٠). التفسير والمفسرون. مكتبة وهبة.

<sup>٧٤٩</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام والإنسان. دار الشروق.

<sup>٧٥٠</sup> المصلح، ع. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: تاريخه وضوابطه. الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

تحليل: هذا النقد يشير إلى الحاجة لوضع ضوابط ومعايير واضحة للتفسير العلمي.

ثانيًا: الردود على الانتقادات:

١. الرد على التكلف في التفسير:

يرى مؤيدو التفسير العلمي أن الالتزام بضوابط علمية ولغوية دقيقة يمكن أن يحمي من التكلف. يقول الدكتور زغلول النجار: "إن التفسير العلمي الصحيح يجب أن يلتزم بدلالات النص اللغوية والسياقية، وأن يستند إلى حقائق علمية ثابتة"<sup>٧٥١</sup> (النجار، ٢٠٠٦، ص. ٤٥).

٢. الرد على تغير النظريات العلمية:

يؤكد بعض العلماء على ضرورة التمييز بين الحقائق العلمية الثابتة والنظريات القابلة للتغيير. يقول الدكتور محمد راتب النابلسي: "ينبغي أن يقتصر التفسير العلمي على الحقائق العلمية الثابتة، وليس النظريات المتغيرة"<sup>٧٥٢</sup> (الناپلسي، ٢٠٠٥، ص. ٧٨).

٣. الرد على إهمال المقاصد الشرعية:

يرى مؤيدو التفسير العلمي أنه يمكن الجمع بين التفسير العلمي والمقاصد الشرعية. يقول الدكتور عبد المجيد الزنداني: "إن التفسير العلمي الصحيح يعزز الإيمان ويحقق مقاصد القرآن في التدبر والتفكير"<sup>٧٥٣</sup> (الزنداني، ٢٠٠٠، ص. ٩٢).

٤. الرد على عدم وجود منهجية موحدة:

<sup>٧٥١</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها. دار المعرفة.

<sup>٧٥٢</sup> النابلسي، م. ر. (٢٠٠٥). موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. دار المكتبي.

<sup>٧٥٣</sup> الزنداني، ع. (٢٠٠٠). توحيد الخالق. دار الإيمان.

يقترح بعض العلماء وضع ضوابط ومعايير للتفسير العلمي. يقول الدكتور صلاح الخالدي: "يمكن وضع ضوابط للتفسير العلمي تشمل الالتزام بدلالات اللغة العربية، ومراعاة السياق القرآني، والاستناد إلى الحقائق العلمية الثابتة"<sup>٧٥٤</sup> (الخالدي، ٢٠٠٨، ص. ٢١٥).

ثالثاً: تحليل وتقييم:

١. أهمية الوسطية في التعامل مع التفسير العلمي:

إن الموقف الوسطي الذي يجمع بين الاستفادة من التفسير العلمي مع الالتزام بضوابط دقيقة يبدو الأكثر اتزاناً. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "الموقف الوسط هو قبول التفسير العلمي المنضبط الذي لا يتعارض مع ظاهر النص ولا مع مقاصده"<sup>٧٥٥</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٠، ص. ٣٧٥).

٢. ضرورة التمييز بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي:

من المهم التفريق بين الإعجاز العلمي الذي يثبت سبق القرآن للحقائق العلمية، والتفسير العلمي الذي يحاول فهم الآيات في ضوء المعارف العلمية.

٣. أهمية التكامل بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية:

إن التعاون بين علماء الشريعة والعلماء المتخصصين في العلوم الطبيعية ضروري لتقديم تفسير علمي متوازن ودقيق.

إن مناقشة الانتقادات الموجهة للتفسير العلمي لآيات خلق الإنسان تكشف عن ضرورة اتباع منهج وسطي ومتوازن في التعامل مع هذا الموضوع. فبينما يقدم التفسير

<sup>٧٥٤</sup> الخالدي، ص. (٢٠٠٨). التفسير والتأويل في القرآن. دار النفائس.  
<sup>٧٥٥</sup> المرجع نفسه

العلمي إمكانيات كبيرة لفهم أعمق لآيات القرآن الكريم وإبراز إعجازه، فإن الالتزام بضوابط علمية وشرعية دقيقة أمر ضروري لتجنب الوقوع في التكلف أو الخطأ.

إن هذه الدراسة تدعو إلى مزيد من البحث والحوار البناء بين العلماء والباحثين لتطوير منهجية متكاملة للتفسير العلمي تجمع بين الدقة العلمية والأمانة في تفسير النص القرآني. كما تؤكد على أهمية الحفاظ على المقاصد الشرعية والتربوية للآيات القرآنية عند تناولها بالتفسير العلمي.

### • دراسة الضوابط المنهجية للتفسير العلمي لآيات خلق الإنسان

يُعدُّ التفسير العلمي لآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم من المواضيع التي تتطلب منهجية دقيقة وضوابط محكمة لضمان سلامة التفسير وعدم الانحراف عن مقاصد النص القرآني. في هذه الدراسة، سنتناول بالتفصيل الضوابط المنهجية اللازمة للتفسير العلمي لآيات خلق الإنسان، مع تحليل أهميتها وكيفية تطبيقها.

أولاً: أهمية الضوابط المنهجية للتفسير العلمي:

١. حماية النص القرآني من التأويل الخاطيء:

يؤكد الدكتور يوسف القرضاوي على أهمية الضوابط قائلاً: "إن وضع ضوابط للتفسير العلمي ضرورة لحماية النص القرآني من التأويلات الخاطئة والتكلف في التفسير"<sup>٧٥٦</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٠، ص. ٣٨٠).

٢. ضمان التوافق بين النص القرآني والحقائق العلمية:

يشير الدكتور زغلول النجار إلى أن "الضوابط المنهجية تضمن عدم التعارض بين التفسير العلمي والدلالات اللغوية والسياقية للنص القرآني"<sup>٧٥٧</sup> (النجار، ٢٠٠٦، ص. ٥٢).

<sup>٧٥٦</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠٠). كيف نتعامل مع القرآن العظيم. دار الشروق.

٣. تحقيق التوازن بين الجانب العلمي والمقاصد الشرعية:

يرى الدكتور عبد الله المصلح أن "الضوابط المنهجية تساعد في الحفاظ على التوازن بين إبراز الإعجاز العلمي وتحقيق المقاصد الشرعية للآيات"<sup>٧٥٨</sup> (المصلح، ٢٠٠٦، ص. ١٣٥).

ثانياً: الضوابط المنهجية الرئيسية للتفسير العلمي لآيات خلق الإنسان:

١. الالتزام بدلالات اللغة العربية:

يؤكد الدكتور صلاح الخالدي على ضرورة "الالتزام بالمعاني اللغوية للألفاظ القرآنية وعدم الخروج عن دلالاتها المعروفة في اللغة العربية"<sup>٧٥٩</sup> (الخالدي، ٢٠٠٨، ص. ٢٢٠).

تطبيق: عند تفسير كلمة "علقة" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]، يجب مراعاة المعنى اللغوي للكلمة وهو "الدم الجامد" أو "الشيء العالق".

٢. مراعاة السياق القرآني:

يشدد الدكتور محمد حسين الذهبي على أهمية "فهم الآية في سياقها القرآني وعدم اقتطاعها من سياقها العام"<sup>٧٦٠</sup> (الذهبي، ٢٠٠٠، ج. ٢، ص. ٥٣٥).

تطبيق: عند تفسير آيات خلق الإنسان، يجب النظر إلى السياق العام للآيات وربطها بمقاصد السورة التي وردت فيها.

٣. الاستناد إلى الحقائق العلمية الثابتة:

<sup>٧٥٧</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها. دار المعرفة.

<sup>٧٥٨</sup> المصلح، ع. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: تاريخه وضوابطه. الدار العلمية للكتاب الإسلامي.

<sup>٧٥٩</sup> الخالدي، ص. (٢٠٠٨). التفسير والتأويل في القرآن. دار الفنائس.

<sup>٧٦٠</sup> الذهبي، م. ح. (٢٠٠٠). التفسير والمفسرون. مكتبة وهبة.

يقول الدكتور محمد راتب النابلسي: "يجب أن يقتصر التفسير العلمي على الحقائق العلمية الثابتة وليس النظريات القابلة للتغيير"<sup>٧٦١</sup> (الناپلسي، ٢٠٠٥، ص. ٨٥).

تطبيق: عند تفسير مراحل تطور الجنين، يجب الاعتماد على الحقائق الثابتة في علم الأجنة وليس النظريات غير المؤكدة.

٤. عدم تحميل النص ما لا يحتمل:

يحذر الدكتور عبد المجيد الزنداني من "تحميل النص القرآني ما لا يحتمله من المعاني العلمية"<sup>٧٦٢</sup> (الزنداني، ٢٠٠٠، ص. ٩٨).

تطبيق: يجب الحذر من إسقاط التفاصيل العلمية الدقيقة على الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان بشكل عام.

٥. مراعاة المقاصد الشرعية للآيات:

يؤكد الدكتور محمد عمارة على ضرورة "الحفاظ على المقاصد الشرعية والتربوية للآيات عند تفسيرها علمياً"<sup>٧٦٣</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ٩٠).

تطبيق: عند تفسير آيات خلق الإنسان، يجب التأكيد على الهدف الأساسي وهو التأمل في عظمة الخالق وقدرته.

٦. التكامل بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية:

<sup>٧٦١</sup> النابلسي، م. ر. (٢٠٠٥). موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. دار المكتبي.

<sup>٧٦٢</sup> الزنداني، ع. (٢٠٠٠). توحيد الخالق. دار الإيمان.

<sup>٧٦٣</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام والإنسان. دار الشروق.

يدعو الدكتور عبد الله المصلح إلى "ضرورة التعاون بين علماء الشريعة والمتخصصين في العلوم الطبيعية لتقديم تفسير علمي متوازن"<sup>٧٦٤</sup> (المصلح، ٢٠٠٦، ص. ١٤٠).

تطبيق: يمكن تشكيل فرق بحثية مشتركة تضم علماء في التفسير وعلماء في الطب وعلم الأجنة لدراسة آيات خلق الإنسان.

ثالثاً: تطبيق الضوابط المنهجية على تفسير آيات خلق الإنسان:

لنأخذ مثلاً تطبيقياً على آية من آيات خلق الإنسان:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]

١. الالتزام بدلالات اللغة العربية:

نبدأ بفهم المعاني اللغوية لكلمات "علقة" و"مضغة" و"عظام" و"لحم".

٢. مراعاة السياق القرآني:

ننظر إلى سياق الآية في سورة المؤمنون وعلاقتها بالآيات السابقة واللاحقة.

٣. الاستناد إلى الحقائق العلمية الثابتة:

نربط مراحل تطور الجنين المذكورة في الآية بما هو ثابت في علم الأجنة الحديث.

٤. عدم تحميل النص ما لا يحتمل:

نتجنب إسقاط تفاصيل علمية دقيقة لم يذكرها النص صراحة.

<sup>٧٦٤</sup> المرجع نفسه

٥ . مراعاة المقاصد الشرعية:

نؤكد على الهدف الأساسي من ذكر هذه المراحل وهو إظهار قدرة الله وعظمته.

٦ . التكامل بين العلوم:

نستعين بأراء المتخصصين في علم الأجنة لفهم دقيق لمراحل تطور الجنين المذكورة في الآية.

إن الالتزام بالضوابط المنهجية للتفسير العلمي لآيات خلق الإنسان يضمن تقديم تفسير متوازن يجمع بين الدقة العلمية والأمانة في فهم النص القرآني. هذه الضوابط تحمي من الوقوع في التكلف والتأويل الخاطئ، كما تساعد في إبراز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بطريقة موضوعية ومقنعة.

إن هذه الدراسة تفتح الباب لمزيد من البحث والتطوير في مجال منهجية التفسير العلمي، وتدعو إلى تعاون أوثق بين علماء الشريعة والعلماء المتخصصين في العلوم الطبيعية لتقديم فهم أعمق وأدق لآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم.

### المبحث الثاني: القضايا الفلسفية والكلامية في تفسير آيات خلق الإنسان

يُعَدُّ موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع التي حظيت باهتمام بالغ في القرآن الكريم، وقد أثار هذا الموضوع العديد من القضايا الفلسفية والكلامية التي شغلت أذهان المفكرين والعلماء المسلمين على مر العصور. إن دراسة هذه القضايا في سياق تفسير آيات خلق الإنسان تفتح آفاقاً واسعة للتأمل في عظمة الخالق وحكمته، كما تثير تساؤلات عميقة حول طبيعة الوجود الإنساني وغايته.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا \* ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون:

١٢-١٤]. هذه الآيات الكريمة، وغيرها مما يتعلق بخلق الإنسان، قد فتحت الباب واسعاً أمام التفكير والتدبر في قضايا فلسفية وكلامية عميقة.

في هذا المبحث، سنتناول أهم القضايا الفلسفية والكلامية التي أثارها آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم، مستعرضين آراء المفكرين والعلماء المسلمين في هذه القضايا، ومناقشين تأثيرها على الفكر الإسلامي وعلم الكلام.

من أبرز القضايا الفلسفية والكلامية التي سنتناولها في هذا المبحث:

١. قضية الخلق والإيجاد من العدم:

يقول الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين": "إن خلق الإنسان من العدم هو برهان على قدرة الله المطلقة وحكمته البالغة"<sup>٧٦٥</sup> (الغزالي، ٢٠٠٤، ج. ٤، ص. ٢٥٨).

٢. مسألة الروح وعلاقتها بالجسد:

يناقش ابن سينا في كتابه "الشفاء" العلاقة بين الروح والجسد قائلاً: "الروح جوهر مجرد يتصل بالبدن اتصال تدبير وتصرف"<sup>٧٦٦</sup> (ابن سينا، ١٩٥٢، ص. ٢٠٩).

٣. قضية الجبر والاختيار في خلق الإنسان:

يتناول الإمام الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب" هذه القضية عند تفسيره لآيات خلق الإنسان، مناقشاً مسألة القدر والاختيار<sup>٧٦٧</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٢٣، ص. ٨٥-٩٠).

إن دراسة هذه القضايا الفلسفية والكلامية في سياق تفسير آيات خلق الإنسان تساهم في تعميق فهمنا للنص القرآني وإبراز أبعاده الفكرية والروحية. كما أنها تفتح الباب لحوار فكري ثري بين التراث الإسلامي والفلسفات المعاصرة حول قضايا الوجود والمصير الإنساني.

في هذا المبحث، سنقوم بتحليل عميق لهذه القضايا الفلسفية والكلامية، مستعرضين آراء المفكرين المسلمين قديماً وحديثاً، ومناقشين كيفية تأثير هذه القضايا على تفسير آيات خلق الإنسان وفهمها. كما سنتطرق إلى التحديات المعاصرة التي تواجه الفكر الإسلامي في هذا المجال، وكيفية التعامل معها في ضوء النص القرآني والتراث الفلسفي الإسلامي.

<sup>٧٦٥</sup> الغزالي، أ. (٢٠٠٤). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

<sup>٧٦٦</sup> ابن سينا، أ. (١٩٥٢). الشفاء: الطبيعيات. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

<sup>٧٦٧</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

## المطلب الأول: مسألة خلق آدم بين التفسير الحرفي والتأويل

تُعَدُّ مسألة خلق آدم عليه السلام من القضايا المحورية في الفكر الإسلامي، وقد أثارت جدلاً واسعاً بين المفسرين والمفكرين المسلمين على مر العصور. تتجلى أهمية هذه المسألة في كونها تمس جوهر الفهم الإسلامي لأصل الإنسان وطبيعة وجوده. وقد تباينت الآراء حول تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بخلق آدم بين الاتجاه الحرفي والاتجاه التأويلي.

يقول الله تعالى في محكم تنزيهه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]. هذه الآية الكريمة، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن خلق آدم، قد فتحت الباب واسعاً أمام التفسيرات المختلفة والتأويلات المتعددة.

في هذا المطلب، سنتناول مسألة خلق آدم من منظور التفسير الحرفي والتأويل، مستعرضين آراء المفسرين والعلماء في هذه القضية، ومناقشين الأدلة والحجج التي يستند إليها كل اتجاه.

من أبرز القضايا التي سنتناولها في هذا المطلب:

١. التفسير الحرفي لخلق آدم:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن آدم خُلق مباشرة من تراب، كما يفهم من ظاهر النص القرآني. يقول الإمام الطبري في تفسيره: "خلق الله آدم من تراب الأرض، ثم سواه بشراً"<sup>٧٦٨</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٦، ص. ٤٥٦).

٢. التأويل في مسألة خلق آدم:

<sup>٧٦٨</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

يذهب بعض المفكرين المعاصرين إلى تأويل قصة خلق آدم بما يتوافق مع النظريات العلمية الحديثة. يقول الدكتور محمد شحرور: "إن قصة آدم في القرآن تمثل مرحلة انتقال الإنسان من الطور الحيواني إلى الطور الإنساني"<sup>٧٦٩</sup> (شحرور، ١٩٩٠، ص. ٢٨٣).

٣. الموقف الوسطي بين الحرفية والتأويل:

يحاول بعض العلماء الجمع بين التفسير الحرفي والتأويل. يقول الدكتور عبد الكريم الخطيب: "يمكن فهم خلق آدم بطريقة تجمع بين النص القرآني والحقائق العلمية دون تعارض"<sup>٧٧٠</sup> (الخطيب، ١٩٧٤، ج. ٣، ص. ٧٨٩).

إن دراسة مسألة خلق آدم بين التفسير الحرفي والتأويل تكشف عن عمق الفكر الإسلامي وقدرته على التعامل مع النصوص المقدسة بمرونة وانفتاح. كما أنها تثير تساؤلات هامة حول العلاقة بين النص الديني والمعرفة العلمية، وكيفية التوفيق بينهما دون المساس بجوهر العقيدة الإسلامية.

في هذا المطلب، سنقوم بتحليل عميق للآراء المختلفة حول خلق آدم، مستعرضين الأدلة النقلية والعقلية التي يستند إليها كل اتجاه. كما سنناقش التحديات التي تواجه كلاً من التفسير الحرفي والتأويل في ضوء المعارف العلمية الحديثة، وكيفية التعامل مع هذه التحديات بما يحفظ أصول العقيدة ويحترم العقل والعلم.

#### • دراسة آراء المفسرين حول كيفية خلق آدم

تُعَدُّ مسألة خلق آدم عليه السلام من القضايا المحورية في التفسير القرآني والفكر الإسلامي. وقد تناول المفسرون هذه المسألة بتفصيل وعمق، مما أدى إلى تنوع الآراء والتفسيرات حول كيفية خلق أبي البشر. في هذه الدراسة، سنستعرض آراء أبرز المفسرين حول هذه المسألة، مع تحليل ومقارنة هذه الآراء في ضوء النص القرآني والأحاديث النبوية.

<sup>٧٦٩</sup> شحرور، م. (١٩٩٠). الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة. الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>٧٧٠</sup> الخطيب، ع. (١٩٧٤). التفسير القرآني للقرآن. دار الفكر العربي.

أولاً: الآيات القرآنية المتعلقة بخلق آدم:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]

٢. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]

٣. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص: ٧١]

ثانياً: آراء المفسرين حول كيفية خلق آدم:

١. الإمام الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يرى الطبري أن الله خلق آدم من تراب الأرض مباشرة. يقول في تفسيره: "خلق الله آدم من أديم الأرض، من تربتها، فجعله طيناً بالماء، ثم خلقه بشراً سوياً"<sup>٧٧١</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٦، ص. ٤٥٦). ويستدل الطبري بالآية الكريمة: ﴿خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩].

٢. الإمام القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م):

يفصل القرطبي مراحل خلق آدم قائلاً: "خلق الله آدم من تراب، ثم من طين، ثم من حمأ مسنون، ثم من صلصال كالفخار"<sup>٧٧٢</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ٤، ص. ١٠٠). ويربط القرطبي بين الآيات المختلفة التي تصف مراحل خلق آدم.

٣. الإمام ابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

يؤكد ابن كثير على خلق آدم من تراب مباشرة، ويرد على من يقول بالتطور. يقول: "خلق الله آدم بيده من تراب، ونفخ فيه من روحه، فصار بشراً سوياً"<sup>٧٧٣</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٢، ص. ٤٩).

<sup>٧٧١</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٧٧٢</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

٤. الإمام الرازي (٦٠٦هـ/١٢١٠م):

يناقش الرازي الحكمة من خلق آدم من تراب قائلاً: "إن في خلق آدم من تراب إشارة إلى أصل الإنسان وضرورة تواضعه"<sup>٧٧٤</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٨، ص. ٢٤٥).

٥. الشيخ محمد عبده (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م):

يميل محمد عبده إلى التأويل في فهم قصة خلق آدم. يقول: "قد يكون المراد بخلق آدم من تراب إشارة إلى أصل الإنسان ومادته الأولى، وليس بالضرورة أن يكون خلقاً مباشراً"<sup>٧٧٥</sup> (رضا، ١٩٩٠، ج. ٣، ص. ٢٦٣).

٦. الشيخ محمد متولي الشعراوي (١٤١٩هـ/١٩٩٨م):

يجمع الشعراوي بين التفسير الحرفي والإشارة إلى الحكمة من الخلق. يقول: "خلق الله آدم من تراب ليذكر الإنسان بأصله ويتواضع"<sup>٧٧٦</sup> (الشعراوي، ١٩٩١، ج. ٣، ص. ١٥٨٩).

ثالثاً: تحليل ومقارنة الآراء:

١. الاتجاه الحرفي: يمثله الطبري وابن كثير، حيث يؤكدان على الخلق المباشر لآدم من تراب.

٢. الاتجاه التفصيلي: يمثله القرطبي، حيث يفصل مراحل الخلق مستنداً إلى آيات مختلفة.

٣. الاتجاه التأويلي: يمثله محمد عبده، حيث يميل إلى تأويل قصة الخلق بما قد يتوافق مع النظريات العلمية.

<sup>٧٧٣</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

<sup>٧٧٤</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٧٧٥</sup> رضا، م. ر. (١٩٩٠). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

<sup>٧٧٦</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

٤. الاتجاه التكاملي: يمثله الشعراوي، حيث يجمع بين التفسير الحرفي والإشارة إلى الحكمة والمغزى.

رابعاً: مناقشة وتقييم:

١. قوة الاتجاه الحرفي: يستند إلى ظاهر النص القرآني والأحاديث النبوية.

٢. إشكالية التأويل: قد يؤدي الإفراط في التأويل إلى الابتعاد عن المعنى الظاهر للنص.

٣. أهمية الجمع بين النص والحكمة: يبدو الاتجاه التكاملي أكثر توازناً في فهم قصة خلق آدم.

٤. ضرورة مراعاة السياق: من المهم فهم آيات خلق آدم في سياقها القرآني العام وعدم فصلها عن مقاصد القرآن.

إن دراسة آراء المفسرين حول كيفية خلق آدم تكشف عن ثراء التراث الإسلامي وتنوع المناهج التفسيرية. وبينما يبدو الاتجاه الحرفي أقرب إلى ظاهر النص، فإن الاتجاهات الأخرى تقدم رؤى عميقة حول مغزى القصة وأبعادها. ولعل المنهج الأمثل هو الذي يجمع بين احترام النص وفهم مقاصده، مع الانفتاح على المعارف العلمية دون تكلف أو تعسف في التأويل.

إن هذه الدراسة تفتح الباب لمزيد من البحث في العلاقة بين النص الديني والمعرفة العلمية، وكيفية فهم قصص القرآن في ضوء المستجدات المعرفية مع الحفاظ على أصول العقيدة الإسلامية.

#### • تحليل الآثار العقدية والفلسفية للتفسيرات المختلفة

إن تنوع التفسيرات لآيات خلق الإنسان في القرآن الكريم قد أدى إلى ظهور آثار عقدية وفلسفية متباينة في الفكر الإسلامي. هذه الآثار تمس جوهر العقيدة الإسلامية وتثير تساؤلات فلسفية عميقة حول طبيعة الوجود الإنساني وعلاقته بالخالق. في هذه

الدراسة، سنقوم بتحليل شامل ومعمق للآثار العقديّة والفلسفيّة الناتجة عن التفسيرات المختلفة لآيات خلق الإنسان.

أولاً: الآثار العقديّة للتفسيرات المختلفة:

١. مسألة قدرة الله المطلقة:

• التفسير الحرّفي: يؤكّد على القدرة المطلقة لله في خلق آدم مباشرة من تراب. يقول الإمام الطبري: "في خلق آدم من تراب دليل على قدرة الله الفائقة في الإيجاد من العدم"<sup>٧٧٧</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٦، ص. ٤٥٧).

• التفسير التّأويلي: قد يثير تساؤلات حول كيفية تدخل الله في عملية الخلق. يقول الدكتور محمد شحرور: "إن فهم خلق آدم كعملية تطورية لا ينفي قدرة الله، بل يظهرها في تصميم قوانين الكون"<sup>٧٧٨</sup> (شحرور، ١٩٩٠، ص. ٢٨٥).

• الأثر العقدي: اختلاف في فهم تجليات القدرة الإلهية في الخلق.

٢. مسألة الخلق الخاص للإنسان:

• التفسير الحرّفي: يؤكّد على تمييز الإنسان بخلق خاص. يقول ابن كثير: "خص الله آدم بالخلق المباشر تكريماً له"<sup>٧٧٩</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٢، ص. ٥٠).

• التفسير العلمي: قد يربط خلق الإنسان بعملية تطورية. يقول الدكتور زغلول النجار: "لا يتعارض التطور مع كرامة الإنسان، فالله اختار هذه الطريقة لحكمة"<sup>٧٨٠</sup> (النجار، ٢٠٠٦، ص. ٢١٥).

• الأثر العقدي: اختلاف في فهم مكانة الإنسان في الخلق وعلاقته بالمخلوقات الأخرى.

<sup>٧٧٧</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٧٧٨</sup> شحرور، م. (١٩٩٠). الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة. الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>٧٧٩</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

<sup>٧٨٠</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها. دار المعرفة.

ثانياً: الآثار الفلسفية للتفسيرات المختلفة:

١. مسألة الوجود والعدم:

- التفسير الحرفي: يطرح فكرة الخلق من العدم. يقول الإمام الغزالي: "خلق الله آدم من العدم دليل على أن الوجود منحة إلهية"<sup>٧٨١</sup> (الغزالي، ٢٠٠٤، ج. ٤، ص. ٢٦٠).
- التفسير الفلسفي: قد يناقش فكرة استمرارية المادة. يقول ابن رشد: "الخلق هو إخراج الشيء من القوة إلى الفعل"<sup>٧٨٢</sup> (ابن رشد، ١٩٦٤، ص. ٥٨).
- الأثر الفلسفي: اختلاف في فهم طبيعة الوجود والعلاقة بين المادة والروح.

٢. مسألة الغائية في الخلق:

- التفسير التقليدي: يؤكد على الغاية المحددة سلفاً للخلق. يقول ابن تيمية: "خلق الله آدم لعبادته وعمارة الأرض"<sup>٧٨٣</sup> (ابن تيمية، ١٩٩٥، ج. ٨، ص. ٣٧).
- التفسير التطوري: قد يطرح فكرة التطور الموجه. يقول محمد إقبال: "الخلق عملية مستمرة، والإنسان مشارك فيها"<sup>٧٨٤</sup> (إقبال، ١٩٨٩، ص. ٧٣).
- الأثر الفلسفي: اختلاف في فهم دور الإنسان في الكون وغاية وجوده.

ثالثاً: تحليل وتقييم الآثار العقيدية والفلسفية:

١. التوافق والتعارض مع أصول العقيدة:

- يجب تقييم كل تفسير في ضوء مدى توافقه مع أصول العقيدة الإسلامية.

<sup>٧٨١</sup> الغزالي، أ. (٢٠٠٤). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

<sup>٧٨٢</sup> ابن رشد، م. (١٩٦٤). تحافت التهافت. دار المعارف.

<sup>٧٨٣</sup> ابن تيمية، أ. (١٩٩٥). مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

<sup>٧٨٤</sup> إقبال، م. (١٩٨٩). تجديد الفكر الديني في الإسلام. دار الهداية.

- الدكتور يوسف القرضاوي يقول: "التفسير المقبول هو ما لا يتعارض مع ثوابت العقيدة"<sup>٧٨٥</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٠، ص. ٣٧٨).

## ٢. الأثر على الفكر الإسلامي المعاصر:

- التفسيرات المختلفة أدت إلى تنوع في المدارس الفكرية الإسلامية.
- الدكتور طه جابر العلواني يرى أن "تنوع التفسيرات يشري الفكر الإسلامي ويفتح آفاقاً جديدة للبحث"<sup>٧٨٦</sup> (العلواني، ٢٠٠١، ص. ١٢٥).

## ٣. العلاقة بين العلم والدين:

- التفسيرات العلمية تثير قضية التوفيق بين النص الديني والمعرفة العلمية.
- الدكتور عبد الحميد الغزالي يقول: "يجب فهم النص القرآني في ضوء المعارف العلمية دون تكلف"<sup>٧٨٧</sup> (الغزالي، ٢٠٠٥، ص. ٨٩).

## ٤. الأبعاد الأخلاقية والتربوية:

- التفسيرات المختلفة تؤثر على الفهم الأخلاقي لقضية الخلق والوجود الإنساني.
- الدكتور محمد عمارة يؤكد على "ضرورة استخلاص القيم الأخلاقية من قصة الخلق بغض النظر عن التفسير المعتمد"<sup>٧٨٨</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ٩٥).

إن تحليل الآثار العقديّة والفلسفية للتفسيرات المختلفة لآيات خلق الإنسان يكشف عن عمق وثراء الفكر الإسلامي. هذا التنوع في التفسيرات، رغم ما قد يثيره من جدل، يفتح آفاقاً واسعة للتفكير والتدبر في آيات الله وخلقته. ومع ذلك، يبقى من

<sup>٧٨٥</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠٠). كيف نتعامل مع القرآن العظيم. دار الشروق.

<sup>٧٨٦</sup> العلواني، ط. ج. (٢٠٠١). إصلاح الفكر الإسلامي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

<sup>٧٨٧</sup> الغزالي، ع. (٢٠٠٥). كيف نتعامل مع القرآن. تحفة مصر.

<sup>٧٨٨</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وقضايا العصر. تحفة مصر.

الضروري الالتزام بأصول العقيدة الإسلامية وعدم تحميل النص القرآني ما لا يحتمل من التأويلات.

إن هذه الدراسة تدعو إلى مزيد من البحث والحوار البناء بين مختلف الاتجاهات التفسيرية، مع الحرص على الجمع بين احترام النص القرآني والانفتاح على المعارف العلمية والفلسفية المعاصرة. كما تؤكد على أهمية استخلاص القيم الأخلاقية والتربوية من قصة الخلق، بغض النظر عن التفسير المعتمد، لما في ذلك من أثر إيجابي على الفرد والمجتمع.

### المطلب الثاني: مفهوم النفس الواحدة في تفسير خلق حواء

يُعدُّ مفهوم النفس الواحدة في سياق خلق حواء من المفاهيم المحورية في التفسير القرآني وعلم الكلام الإسلامي. هذا المفهوم، الذي ورد في القرآن الكريم، أثار العديد من التساؤلات والتفسيرات حول طبيعة العلاقة بين آدم وحواء، وكيفية خلق المرأة الأولى.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]. هذه الآية الكريمة، وغيرها من الآيات التي تشير إلى خلق الزوجين، قد فتحت الباب واسعاً أمام المفسرين والعلماء لتقديم رؤى متنوعة حول مفهوم النفس الواحدة وعلاقته بخلق حواء.

في هذا المطلب، سنتناول مفهوم النفس الواحدة في تفسير خلق حواء، مستعرضين آراء المفسرين والعلماء في هذه القضية، ومناقشين الأبعاد العقديّة والفلسفية والاجتماعية لهذا المفهوم.

من أبرز القضايا التي سنتناولها في هذا المطلب:

١. التفسير التقليدي لمفهوم النفس الواحدة:

يرى الإمام الطبري أن المقصود بالنفس الواحدة هو آدم عليه السلام، وأن حواء خلقت من ضلعه. يقول في تفسيره: "خلق الله حواء من ضلع آدم الأيسر وهو نائم"<sup>٧٨٩</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٧، ص. ٥١٤).

## ٢. التفسيرات المعاصرة لمفهوم النفس الواحدة:

يقدم بعض المفسرين المعاصرين رؤى مختلفة لمفهوم النفس الواحدة. يقول الدكتور محمد شحرور: "النفس الواحدة قد تشير إلى الطبيعة الإنسانية المشتركة بين الرجل والمرأة"<sup>٧٩٠</sup> (شحرور، ١٩٩٠، ص. ٥٩٧).

## ٣. الأبعاد الفلسفية لمفهوم النفس الواحدة:

يناقش الفيلسوف الإسلامي محمد إقبال الأبعاد الفلسفية لهذا المفهوم قائلاً: "إن فكرة النفس الواحدة تشير إلى وحدة الجنس البشري وتكامل الزوجين"<sup>٧٩١</sup> (إقبال، ١٩٨٩، ص. ١١٢).

إن دراسة مفهوم النفس الواحدة في تفسير خلق حواء تكشف عن عمق الفكر الإسلامي وقدرته على تقديم رؤى متنوعة للنص القرآني. كما أنها تثير تساؤلات هامة حول طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في الإسلام، وأصل المساواة بين الجنسين.

في هذا المطلب، سنقوم بتحليل عميق للتفسيرات المختلفة لمفهوم النفس الواحدة، مستعرضين الأدلة النقلية والعقلية التي يستند إليها كل اتجاه. كما سنناقش الآثار المترتبة على هذه التفسيرات في فهمنا للعلاقات الإنسانية والأسرية في الإسلام، وكيفية التوفيق بين التفسيرات التقليدية والرؤى المعاصرة في ضوء المستجدات العلمية والفكرية.

<sup>٧٨٩</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٧٩٠</sup> شحرور، م. (١٩٩٠). الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة. الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>٧٩١</sup> إقبال، م. (١٩٨٩). تجديد الفكر الديني في الإسلام. (ترجمة عباس محمود). دار الهداية.

## • دراسة تفسيرات المفسرين لمفهوم "النفس الواحدة"

يُعدُّ مفهوم "النفس الواحدة" من المفاهيم المحورية في القرآن الكريم، خاصة فيما يتعلق بخلق الإنسان. وقد تناول المفسرون هذا المفهوم بتفصيل وعمق، مما أدى إلى تنوع التفسيرات وتعدد وجهات النظر. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل ومععمق لتفسيرات المفسرين لمفهوم "النفس الواحدة" عبر العصور المختلفة.

أولاً: الآيات القرآنية المتعلقة بمفهوم "النفس الواحدة":

١. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]

٢. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]

ثانياً: تفسيرات المفسرين لمفهوم "النفس الواحدة":

١. التفسير التقليدي:

أ. الإمام الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يرى الطبري أن المقصود بالنفس الواحدة هو آدم عليه السلام. يقول في تفسيره: "خلقكم من نفس واحدة، يعني من آدم، وخلق منها زوجها، يعني حواء من ضلع آدم" <sup>٧٩٢</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٧، ص. ٥١٤).

ب. الإمام القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م):

يتفق القرطبي مع الطبري في تفسير النفس الواحدة بأنها آدم. يقول: "والمراد بالنفس الواحدة آدم عليه السلام، وخلق منها زوجها أي حواء من ضلعه الأيسر" <sup>٧٩٣</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ٥، ص. ٢).

<sup>٧٩٢</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

٢. التفسير الفلسفي:

أ. الإمام الرازي (٦٠٦هـ/١٢١٠م):

يقدم الرازي تفسيراً أكثر عمقاً، حيث يرى أن النفس الواحدة قد تشير إلى وحدة الجنس البشري. يقول: "يحتمل أن يكون المراد بالنفس الواحدة الجنس، أي خلقكم من جنس واحد"<sup>٧٩٤</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٩، ص. ٤٧٩).

ب. ابن عربي (٦٣٨هـ/١٢٤٠م):

يقدم ابن عربي تفسيراً صوفياً للنفس الواحدة، حيث يراها رمزاً للوحدة الإلهية. يقول: "النفس الواحدة هي الحقيقة الإلهية التي تجلت في صور الخلق"<sup>٧٩٥</sup> (ابن عربي، د.ت.، ج. ١، ص. ١٢٣).

٣. التفسير المعاصر:

أ. محمد عبده (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م):

يميل محمد عبده إلى تفسير النفس الواحدة بمعنى الطبيعة الإنسانية المشتركة. يقول: "النفس الواحدة قد تشير إلى الطبيعة الإنسانية التي يشترك فيها جميع البشر"<sup>٧٩٦</sup> (رضا، ١٩٩٠، ج. ٤، ص. ٣٢٣).

ب. محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م):

يقدم ابن عاشور تفسيراً يجمع بين المعنى التقليدي والفهم المعاصر. يقول: "النفس الواحدة هي آدم، وهي أيضاً رمز لوحدة الجنس البشري"<sup>٧٩٧</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ٤، ص. ٢١٥).

<sup>٧٩٣</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

<sup>٧٩٤</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٧٩٥</sup> ابن عربي، م. (د.ت.). الفتوحات المكية. دار صادر.

<sup>٧٩٦</sup> رضا، م. ر. (١٩٩٠). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ثالثاً: تحليل ومقارنة التفسيرات:

١. الاتجاه الحرفي: يمثله الطبري والقرطبي، حيث يفسرون النفس الواحدة بأنها آدم عليه السلام حرفياً.

٢. الاتجاه الفلسفي: يمثله الرازي وابن عربي، حيث يقدمون تفسيرات أكثر عمقاً وتجريداً لمفهوم النفس الواحدة.

٣. الاتجاه المعاصر: يمثله محمد عبده وابن عاشور، حيث يحاولون الجمع بين التفسير التقليدي والفهم المعاصر.

رابعاً: الآثار المترتبة على التفسيرات المختلفة:

١. الأثر العقدي:

- التفسير الحرفي يؤكد على خصوصية خلق آدم وحواء.
- التفسير الفلسفي يفتح الباب لفهم أعمق لوحدة الوجود والخلق.

٢. الأثر الاجتماعي:

- التفسير التقليدي قد يُفهم منه تبعية المرأة للرجل.
- التفسير المعاصر يؤكد على المساواة الأساسية بين الرجل والمرأة.

٣. الأثر العلمي:

- التفسير الحرفي قد يتعارض مع بعض النظريات العلمية الحديثة.
- التفسير المعاصر يحاول التوفيق بين النص القرآني والمعرفة العلمية.

<sup>٢٩٧</sup> ابن عاشور، م. ط. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

إن دراسة تفسيرات المفسرين لمفهوم "النفس الواحدة" تكشف عن ثراء التراث الإسلامي وقدرته على تقديم فهم متجدد للنص القرآني. وبينما يبدو التفسير التقليدي أقرب إلى ظاهر النص، فإن التفسيرات الفلسفية والمعاصرة تقدم أبعاداً أعمق لفهم هذا المفهوم.

إن هذا التنوع في التفسيرات يدعونا إلى مزيد من التأمل والبحث في دلالات النص القرآني، مع الحرص على الجمع بين احترام التراث وفهم السياق المعاصر. كما يفتح الباب لحوار بناء بين مختلف الاتجاهات التفسيرية، بهدف الوصول إلى فهم أعمق وأشمل لمفهوم "النفس الواحدة" وأبعاده المختلفة في سياق خلق الإنسان.

### • تحليل الآثار الاجتماعية والأخلاقية لهذه التفسيرات

إن تنوع التفسيرات لمفهوم "النفس الواحدة" في سياق خلق الإنسان في القرآن الكريم له آثار عميقة على المجتمع الإسلامي وأخلاقياته. هذه الآثار تتجاوز الجانب العقدي والفلسفي لتشمل الحياة الاجتماعية والأخلاقية للمسلمين. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل ومعمق للآثار الاجتماعية والأخلاقية الناتجة عن التفسيرات المختلفة لمفهوم "النفس الواحدة".

أولاً: الآثار الاجتماعية للتفسيرات المختلفة:

١. العلاقة بين الرجل والمرأة:

أ. التفسير التقليدي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن خلق حواء من ضلع آدم يشير إلى نوع من التبعية. يقول الإمام القرطبي: "وفي هذا دليل على أن النساء شقائق الرجال، وأنهن خلقن منهم"<sup>٧٩٨</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ٥، ص. ٣).

<sup>٧٩٨</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

الأثر الاجتماعي: قد يؤدي هذا التفسير إلى ترسيخ مفاهيم التفاوت بين الجنسين في بعض المجتمعات الإسلامية.

ب. التفسير المعاصر:

يرى بعض المفسرين المعاصرين أن مفهوم "النفس الواحدة" يشير إلى المساواة الأساسية بين الرجل والمرأة. يقول الدكتور محمد شحرور: "النفس الواحدة تعني الطبيعة الإنسانية المشتركة بين الذكر والأنثى"<sup>٧٩٩</sup> (شحرور، ١٩٩٠، ص. ٥٩٨).

الأثر الاجتماعي: يساهم هذا التفسير في تعزيز مفاهيم المساواة وتكافؤ الفرص بين الجنسين.

٢. مفهوم الأسرة:

أ. التفسير التقليدي:

يؤكد على مركزية الأسرة النووية المكونة من الزوج والزوجة. يقول الإمام الطبري: "وخلق منها زوجها ليسكن إليها، وهذا أصل تكوين الأسرة"<sup>٨٠٠</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٧، ص. ٥١٥).

الأثر الاجتماعي: تعزيز مفهوم الأسرة التقليدية في المجتمعات الإسلامية.

ب. التفسير الفلسفي:

يرى بعض المفكرين أن مفهوم "النفس الواحدة" يشير إلى وحدة الجنس البشري. يقول محمد إقبال: "النفس الواحدة رمز لوحدة الإنسانية جمعاء"<sup>٨٠١</sup> (إقبال، ١٩٨٩، ص. ١١٤).

<sup>٧٩٩</sup> شحرور، م. (١٩٩٠). الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة. الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>٨٠٠</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٨٠١</sup> إقبال، م. (١٩٨٩). تجديد الفكر الديني في الإسلام. (ترجمة عباس محمود). دار الهداية.

الأثر الاجتماعي: توسيع مفهوم الأسرة ليشمل الإنسانية كلها، مما قد يؤثر على العلاقات الاجتماعية الأوسع.

ثانياً: الآثار الأخلاقية للتفسيرات المختلفة:

١. مفهوم الكرامة الإنسانية:

أ. التفسير التقليدي:

يؤكد على كرامة الإنسان من خلال خلقه الخاص. يقول ابن كثير: "خلق الله آدم بيده تكريماً له"<sup>٨٠٢</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٢، ص. ٢٠٦).

الأثر الأخلاقي: تعزيز مفهوم الكرامة الإنسانية المرتبطة بالخلق الإلهي المباشر.

ب. التفسير العلمي:

يربط بعض المفسرين المعاصرين الكرامة الإنسانية بالتطور والتكيف. يقول الدكتور عبد الحميد الغزالي: "كرامة الإنسان تنبع من قدرته على التطور والارتقاء"<sup>٨٠٣</sup> (الغزالي، ٢٠٠٥، ص. ٩٥).

الأثر الأخلاقي: ربط الكرامة الإنسانية بالمسؤولية والتكيف، مما قد يؤثر على مفاهيم الحقوق والواجبات.

٢. مفهوم المساواة الأخلاقية:

أ. التفسير التقليدي:

<sup>٨٠٢</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

<sup>٨٠٣</sup> الغزالي، ع. (٢٠٠٥). قضايا المرأة بين التقاليد الرائدة والوفادة. دار الشروق.

قد يُفهم منه وجود تفاوت في المكانة الأخلاقية بين الرجل والمرأة. يقول بعض المفسرين التقليديين: "المرأة خلقت من الرجل وله"<sup>٨٠٤</sup> (الزخشري، ١٤٠٧هـ، ج. ١، ص. ٤٩٢).

الأثر الأخلاقي: قد يؤدي إلى تفاوت في النظرة الأخلاقية للرجل والمرأة في بعض المجتمعات.

ب. التفسير المعاصر:

يؤكد على المساواة الأخلاقية الكاملة بين الجنسين. تقول الدكتورة آمنة ودود: "النفس الواحدة تعني المساواة الأخلاقية الكاملة بين الرجل والمرأة"<sup>٨٠٥</sup> (ودود، ١٩٩٩، ص. ١٩).

الأثر الأخلاقي: تعزيز مفاهيم العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات الأخلاقية.

ثالثاً: تحليل وتقييم الآثار الاجتماعية والأخلاقية:

١. التأثير على الهوية الإسلامية:

- التفسيرات المختلفة تؤثر على فهم المسلمين لهويتهم وعلاقتهم بالآخر.
- الدكتور طه جابر العلواني يرى أن "فهم مفهوم النفس الواحدة يؤثر على تشكيل الهوية الإسلامية المعاصرة"<sup>٨٠٦</sup> (العلواني، ٢٠٠١، ص. ١٣٠).

٢. التأثير على قضايا المرأة:

- التفسيرات المختلفة لها تأثير مباشر على قضايا حقوق المرأة في المجتمعات الإسلامية.

<sup>٨٠٤</sup> الزخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٨٠٥</sup> ودود، آ. (١٩٩٩). القرآن والمرأة: إعادة قراءة النص المقدس من منظور نسائي. مكتبة مدبولي.

<sup>٨٠٦</sup> العلواني، ط. ج. (٢٠٠١). إصلاح الفكر الإسلامي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

- الدكتورة أميمة أبو بكر تقول: "إعادة تفسير مفهوم النفس الواحدة ضروري لتحقيق العدالة الجندرية في الإسلام"<sup>٨٠٧</sup> (أبو بكر، ٢٠١٣، ص. ٤٥).

٣. التأثير على الأخلاق العالمية:

- التفسيرات الفلسفية والمعاصرة قد تساهم في تطوير أخلاق إسلامية عالمية.
- الدكتور محمد عمارة يؤكد على "ضرورة فهم النفس الواحدة كأساس لأخلاق إنسانية مشتركة"<sup>٨٠٨</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ١٠٢).

إن تحليل الآثار الاجتماعية والأخلاقية للتفسيرات المختلفة لمفهوم "النفس الواحدة" يكشف عن الأهمية البالغة لهذا المفهوم في تشكيل الواقع الاجتماعي والأخلاقي للمجتمعات الإسلامية. وبينما تقدم التفسيرات التقليدية إطاراً ثابتاً للعلاقات الاجتماعية والقيم الأخلاقية، فإن التفسيرات المعاصرة تفتح آفاقاً جديدة لفهم هذه العلاقات والقيم في سياق العالم الحديث.

إن هذه الدراسة تدعو إلى مزيد من البحث والحوار البناء حول كيفية فهم وتطبيق مفهوم "النفس الواحدة" في الواقع المعاصر، مع الحرص على الجمع بين الأصالة الإسلامية والمعاصرة. كما تؤكد على ضرورة إعادة النظر في بعض التفسيرات التي قد تؤدي إلى تكريس التفاوت الاجتماعي أو الأخلاقي، والسعي نحو فهم أكثر شمولية وعدالة لهذا المفهوم القرآني الأساسي.

### المطلب الثالث: مسألة نفخ الروح في تفسير آيات خلق الإنسان

تُعَدُّ مسألة نفخ الروح في الإنسان من القضايا المحورية في تفسير آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم. هذه المسألة تمس جوهر الوجود الإنساني وتثير تساؤلات

<sup>٨٠٧</sup> أبو بكر، أ. (٢٠١٣). النسوية والدراسات الدينية. مؤسسة المرأة والذاكرة.

<sup>٨٠٨</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وحقوق الإنسان. عالم المعرفة.

عميقة حول طبيعة الروح وعلاقتها بالجسد، وتوقيت نفخها في الجنين، والآثار المترتبة على ذلك في الأحكام الشرعية والأخلاقية.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩]. هذه الآية الكريمة، وغيرها من الآيات التي تشير إلى نفخ الروح، قد فتحت الباب واسعاً أمام المفسرين والعلماء لتقديم رؤى متنوعة حول هذه المسألة الدقيقة.

في هذا المطلب، سنتناول مسألة نفخ الروح في تفسير آيات خلق الإنسان، مستعرضين آراء المفسرين والعلماء في هذه القضية، ومناقشين الأبعاد العقديّة والفلسفية والفقهية المرتبطة بها.

من أبرز القضايا التي سنتناولها في هذا المطلب:

#### ١. التفسير التقليدي لمسألة نفخ الروح:

يرى الإمام الطبري أن نفخ الروح هو المرحلة التي يصبح فيها الإنسان حياً. يقول في تفسيره: "ونفخ فيه من روحه، أي أحياه بعد أن كان جماداً"<sup>٨٠٩</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٢٠، ص. ١٨٠).

#### ٢. الآراء الفقهية حول توقيت نفخ الروح:

يناقش الإمام القرطبي الآثار الفقهية لتوقيت نفخ الروح، خاصة فيما يتعلق بمسألة الإجهاض. يقول: "اختلف العلماء في وقت نفخ الروح، وعليه تبنى أحكام الإجهاض"<sup>٨١٠</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٢، ص. ٨).

#### ٣. الأبعاد الفلسفية لمسألة الروح:

<sup>٨٠٩</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٨١٠</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

يتناول الفيلسوف الإسلامي ابن سينا الأبعاد الفلسفية للروح وعلاقتها بالجسد. يقول في كتابه "النفس": "الروح جوهر مجرد يتصل بالبدن اتصال تدير وتصرف"<sup>٨١١</sup> (ابن سينا، ١٩٥٢، ص. ١٠).

إن دراسة مسألة نفخ الروح في تفسير آيات خلق الإنسان تكشف عن عمق الفكر الإسلامي وقدرته على تقديم رؤى متنوعة للنص القرآني. كما أنها تثير تساؤلات هامة حول بداية الحياة الإنسانية وقدسيتها، وما يترتب على ذلك من أحكام فقهية وأخلاقية.

في هذا المطلب، سنقوم بتحليل عميق للتفسيرات المختلفة لمسألة نفخ الروح، مستعرضين الأدلة النقلية والعقلية التي يستند إليها كل اتجاه. كما سنناقش الآثار المترتبة على هذه التفسيرات في فهمنا للحياة الإنسانية وقدسيتها، وكيفية التعامل مع القضايا الأخلاقية والطبية المعاصرة المرتبطة بهذه المسألة.

### • دراسة آراء المفسرين حول طبيعة الروح وكيفية نفخها

تُعدُّ مسألة طبيعة الروح وكيفية نفخها في الإنسان من القضايا العميقة والغامضة التي شغلت أذهان المفسرين والعلماء المسلمين عبر العصور. وقد تناول القرآن الكريم هذه المسألة في عدة مواضع، مما فتح الباب واسعاً للتأمل والتفسير. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل ومعمق لآراء المفسرين حول طبيعة الروح وكيفية نفخها في الإنسان.

أولاً: الآيات القرآنية المتعلقة بالروح ونفخها:

١. قال تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩]

<sup>٨١١</sup> ابن سينا، أ. (١٩٥٢). النفس. تحقيق: فؤاد الأهواني. دار إحياء الكتب العربية.

٢. قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۗ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]

ثانياً: آراء المفسرين حول طبيعة الروح:

١. الاتجاه التقليدي:

أ. الإمام الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يرى الطبري أن الروح من أمر الله الذي استأثر بعلمه. يقول في تفسيره: "الروح من الأمور التي استأثر الله بعلمها، ولم يطلع عليها أحداً من خلقه"<sup>٨١٢</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١٧، ص. ٥٣٣).

ب. الإمام القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م):

يذهب القرطبي إلى أن الروح جسم لطيف. يقول: "الروح جسم لطيف مشابه للجسد، يسري فيه سريان الماء في العود الأخضر"<sup>٨١٣</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٠، ص. ٣١٤).

٢. الاتجاه الفلسفي:

أ. الإمام الغزالي (٥٠٥هـ/١١١١م):

يرى الغزالي أن الروح جوهر مجرد. يقول في "إحياء علوم الدين": "الروح جوهر مجرد عن المادة، قائم بذاته، غير منقسم"<sup>٨١٤</sup> (الغزالي، ٢٠٠٤، ج. ٣، ص. ٣).

ب. ابن سينا (٤٢٨هـ/١٠٣٧م):

<sup>٨١٢</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٨١٣</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

<sup>٨١٤</sup> الغزالي، أ. (٢٠٠٤). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

يعرف ابن سينا الروح بأنها "كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل الكائنة بالإرادة والفكر والاستنباط"<sup>٨١٥</sup> (ابن سينا، ١٩٥٢، ص. ٦).

٣. الاتجاه المعاصر:

أ. محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م):

يميل رضا إلى عدم الخوض في ماهية الروح. يقول: "الأولى أن نقف عند حد النص القرآني في أمر الروح، فهو من الأمور الغيبية التي لا سبيل للعقل إلى إدراكها"<sup>٨١٦</sup> (رضا، ١٩٩٠، ج. ١٥، ص. ١٥٦).

ب. محمد متولي الشعراوي (١٤١٩هـ/١٩٩٨م):

يربط الشعراوي بين الروح والحياة. يقول: "الروح هي سر الحياة الذي أودعه الله في الإنسان، وهي مناط التكليف"<sup>٨١٧</sup> (الشعراوي، ١٩٩١، ج. ١٤، ص. ٨٧٤٥).

ثالثاً: آراء المفسرين حول كيفية نفخ الروح:

١. الاتجاه الحرفي:

يرى بعض المفسرين أن نفخ الروح عملية حقيقية. يقول الإمام الطبري: "نفخ الروح هو إدخال الحياة في الجسد بأمر الله"<sup>٨١٨</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٢٠، ص. ١٨١).

٢. الاتجاه المجازي:

<sup>٨١٥</sup> ابن سينا، أ. (١٩٥٢). النفس. تحقيق: فؤاد الأهواني. دار إحياء الكتب العربية.

<sup>٨١٦</sup> رضا، م. ر. (١٩٩٠). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

<sup>٨١٧</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

<sup>٨١٨</sup> المرجع نفسه

يذهب بعض المفسرين إلى أن النفخ مجاز عن إعطاء الحياة. يقول الزمخشري:  
"النفخ استعارة لإفاضة الحياة في الجسد"<sup>٨١٩</sup> (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ج. ٣، ص. ٥١٣).

٣. الاتجاه الفلسفي:

يرى بعض الفلاسفة المسلمين أن نفخ الروح هو اتصال الروح بالجسد. يقول ابن  
سينا: "نفخ الروح هو اتصال الجوهر الروحاني بالبدن المادي"<sup>٨٢٠</sup> (ابن سينا، ١٩٥٢،  
ص. ٢٠٨).

رابعاً: تحليل ومقارنة الآراء:

١. تباين الآراء حول طبيعة الروح:

- الاتجاه التقليدي يميل إلى التوقف عند حد النص القرآني.
- الاتجاه الفلسفي يحاول تقديم تصورات عقلية لطبيعة الروح.
- الاتجاه المعاصر يجمع بين الالتزام بالنص والانفتاح على التفسيرات العلمية.

٢. الاختلاف في فهم كيفية نفخ الروح:

- الفهم الحرفي يتعامل مع النفخ كعملية مادية.
- الفهم المجازي يرى النفخ كاستعارة لإعطاء الحياة.
- الفهم الفلسفي يربط النفخ بعملية اتصال الروح بالجسد.

٣. الآثار المترتبة على هذه الآراء:

- الآثار العقدية: تتعلق بفهم العلاقة بين الله والإنسان.

<sup>٨١٩</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٨٢٠</sup> المرجع نفسه

- الآثار الفقهية: تؤثر على أحكام تتعلق ببداية الحياة والإجهاض.
- الآثار الأخلاقية: تؤثر على فهم قيمة الحياة الإنسانية وقدسيتها.

إن دراسة آراء المفسرين حول طبيعة الروح وكيفية نفخها تكشف عن عمق وثراء التراث الإسلامي في التعامل مع هذه المسألة الغامضة. وبينما يبدو الاختلاف واضحاً بين الاتجاهات المختلفة، فإن جميعها تتفق على أهمية الروح في تكوين الإنسان وتميزه.

هذه الدراسة تفتح الباب لمزيد من البحث والتأمل في هذه المسألة الدقيقة، مع ضرورة الحفاظ على التوازن بين الالتزام بالنص القرآني والانفتاح على المعارف العلمية والفلسفية المعاصرة. كما تدعو إلى ضرورة استثمار هذه الآراء في تعميق فهمنا لقيمة الحياة الإنسانية وأهمية الحفاظ عليها.

### • تحليل الآثار الفلسفية والأخلاقية لمفهوم نفخ الروح

إن مفهوم نفخ الروح في الإنسان، كما ورد في القرآن الكريم، يثير العديد من التساؤلات الفلسفية والأخلاقية العميقة. هذا المفهوم لا يقتصر تأثيره على الجانب العقدي فحسب، بل يمتد ليشمل جوانب فلسفية وأخلاقية متعددة تؤثر في فهمنا للوجود الإنساني وقيمه. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل ومعمق للآثار الفلسفية والأخلاقية المترتبة على مفهوم نفخ الروح.

أولاً: الآثار الفلسفية لمفهوم نفخ الروح:

١. مسألة الثنائية بين الروح والجسد:

يثير مفهوم نفخ الروح قضية الثنائية بين الروح والجسد في الفلسفة الإسلامية. يقول الإمام الغزالي في كتابه "معارج القدس": "الإنسان مركب من جسد مادي وروح مجردة، وهما متغايران في الجوهر"<sup>٨٢١</sup> (الغزالي، ١٩٧٥، ص. ٩٨).

الأثر الفلسفي: هذا التصور يؤدي إلى نظرة فلسفية ترى الإنسان ككيان مزدوج، مما يثير تساؤلات حول طبيعة العلاقة بين الروح والجسد وكيفية تفاعلها.

## ٢. مسألة الوجود والماهية:

يرتبط مفهوم نفخ الروح بقضية الوجود والماهية في الفلسفة. يقول ابن سينا في كتابه "الإشارات والتنبيهات": "الروح هي جوهر قائم بذاته، وهي ماهية الإنسان الحقيقية"<sup>٨٢٢</sup> (ابن سينا، ١٩٨٣، ج. ٢، ص. ٣٤٣).

الأثر الفلسفي: هذا الفهم يؤدي إلى تصور فلسفي يرى أن حقيقة الإنسان تكمن في روحه، مما يثير تساؤلات حول علاقة الذات بالجسد.

## ٣. مسألة الخلود والفناء:

يرتبط مفهوم نفخ الروح بقضية الخلود والفناء. يقول ابن رشد في كتابه "تهافت التهافت": "الروح جوهر باقٍ لا يفنى بفناء الجسد"<sup>٨٢٣</sup> (ابن رشد، ١٩٦٤، ص. ٨٧٢).

الأثر الفلسفي: هذا التصور يؤدي إلى نظرة فلسفية ترى أن جزءاً من الإنسان خالد، مما يؤثر على فهمنا للحياة والموت.

ثانياً: الآثار الأخلاقية لمفهوم نفخ الروح:

<sup>٨٢١</sup> الغزالي، أ. (١٩٧٥). معارج القدس في مدارج معرفة النفس. دار الآفاق الجديدة.

<sup>٨٢٢</sup> ابن سينا، أ. (١٩٨٣). الإشارات والتنبيهات. تحقيق: سليمان دنيا. دار المعارف.

<sup>٨٢٣</sup> ابن رشد، م. (١٩٦٤). تهافت التهافت. تحقيق: سليمان دنيا. دار المعارف.

## ١. قدسية الحياة الإنسانية:

يرتبط مفهوم نفخ الروح بفكرة قدسية الحياة الإنسانية. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "نفخ الروح يجعل للإنسان حرمة وكرامة لا يجوز انتهاكها"<sup>٨٢٤</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٨، ص. ٢١٥).

الأثر الأخلاقي: هذا الفهم يؤدي إلى تعزيز مبدأ احترام الحياة الإنسانية وحمايتها في جميع مراحلها.

## ٢. مسألة بداية الحياة والإجهاض:

يشير مفهوم نفخ الروح قضية تحديد بداية الحياة الإنسانية. يقول الدكتور محمد نعيم ياسين: "اختلف الفقهاء في توقيت نفخ الروح، وعليه تبنى أحكام الإجهاض"<sup>٨٢٥</sup> (ياسين، ٢٠٠١، ص. ١٨٩).

الأثر الأخلاقي: هذا الاختلاف يؤثر على الموقف الأخلاقي من قضية الإجهاض وتحديد مراحل حرمة.

## ٣. المسؤولية الأخلاقية:

يرتبط مفهوم نفخ الروح بفكرة المسؤولية الأخلاقية. يقول الدكتور طه جابر العلواني: "نفخ الروح هو أساس التكليف والمسؤولية الأخلاقية للإنسان"<sup>٨٢٦</sup> (العلواني، ٢٠٠١، ص. ١٥٧).

الأثر الأخلاقي: هذا الفهم يعزز مفهوم المسؤولية الفردية والجماعية في الأخلاق الإسلامية.

<sup>٨٢٤</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠٨). من هدي الإسلام: فتاوى معاصرة. دار القلم.

<sup>٨٢٥</sup> ياسين، م. ن. (٢٠٠١). أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة. دار النفاثس.

<sup>٨٢٦</sup> العلواني، ط. ج. (٢٠٠١). إصلاح الفكر الإسلامي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

ثالثاً: تحليل وتقييم الآثار الفلسفية والأخلاقية:

١. التكامل بين الروح والجسد:

بينما تؤكد بعض التفسيرات على ثنائية الروح والجسد، يرى آخرون ضرورة فهم العلاقة بينهما بشكل تكاملي. يقول الدكتور محمد عمارة: "الإسلام ينظر إلى الإنسان كوحدة متكاملة من الروح والجسد"<sup>٨٢٧</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ٧٨).

٢. القيمة الذاتية للإنسان:

يؤدي مفهوم نفخ الروح إلى تأكيد القيمة الذاتية للإنسان. يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: "نفخ الروح يمنح الإنسان كرامة ذاتية لا ترتبط بعرق أو لون"<sup>٨٢٨</sup> (زيدان، ١٩٩٣، ص. ١٢٣).

٣. الأبعاد الاجتماعية:

يمتد تأثير مفهوم نفخ الروح إلى المجال الاجتماعي. تقول الدكتورة أميمة أبو بكر: "فهم مفهوم نفخ الروح يؤثر على تصورنا للعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان"<sup>٨٢٩</sup> (أبو بكر، ٢٠١٣، ص. ٦٧).

إن تحليل الآثار الفلسفية والأخلاقية لمفهوم نفخ الروح يكشف عن عمق وثراء هذا المفهوم في الفكر الإسلامي. فهو لا يقتصر على البعد العقدي فحسب، بل يمتد ليشمل جوانب فلسفية وأخلاقية متعددة تؤثر في فهمنا للوجود الإنساني وقيمه.

هذه الدراسة تدعو إلى مزيد من البحث والتأمل في الأبعاد الفلسفية والأخلاقية لمفهوم نفخ الروح، مع ضرورة الربط بين هذه الأبعاد والواقع المعاصر. كما تؤكد على

<sup>٨٢٧</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وحقوق الإنسان. عالم المعرفة.

<sup>٨٢٨</sup> زيدان، ع. (١٩٩٣). المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية. مؤسسة الرسالة.

<sup>٨٢٩</sup> أبو بكر، أ. (٢٠١٣). النسوية والدراسات الدينية. مؤسسة المرأة والذاكرة.

أهمية استثمار هذا المفهوم في تعزيز القيم الإنسانية والأخلاقية في المجتمعات الإسلامية والإنسانية بشكل عام.

إن الفهم العميق لمفهوم نفخ الروح وآثاره الفلسفية والأخلاقية يمكن أن يساهم في تطوير رؤية إسلامية شاملة للإنسان والوجود، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتستجيب للتحديات الأخلاقية والفلسفية في العصر الحديث.

#### المطلب الرابع: قضية الجبر والاختيار في تفسير آيات خلق الإنسان

تُعَدُّ قضية الجبر والاختيار من القضايا المحورية في الفكر الإسلامي، وقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بتفسير آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم. هذه القضية تمس جوهر الفهم الإسلامي لطبيعة الإنسان ومسؤوليته الأخلاقية، وتثير تساؤلات عميقة حول العلاقة بين القدر الإلهي وحرية الإرادة الإنسانية.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠]. هذه الآيات الكريمة، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان وطبيعته، قد فتحت الباب واسعاً أمام المفسرين والمتكلمين لمناقشة قضية الجبر والاختيار.

في هذا المطلب، سنتناول قضية الجبر والاختيار في سياق تفسير آيات خلق الإنسان، مستعرضين آراء المفسرين والمتكلمين في هذه القضية، ومناقشين الأبعاد الفلسفية والأخلاقية المرتبطة بها.

من أبرز القضايا التي سنتناولها في هذا المطلب:

#### ١. التفسير التقليدي لقضية الجبر والاختيار:

يرى الإمام الطبري في تفسيره لآيات خلق الإنسان أن الله خلق الإنسان وقدر أفعاله، لكنه منحه القدرة على الاختيار. يقول: "خلق الله الإنسان وقدر له الهداية

والضلال، وجعل له السبيل إلى اختيار أحدهما<sup>٨٣٠</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٢٤، ص. ٤٨٥).

٢. الموقف الفلسفي من قضية الجبر والاختيار:

يناقش الفيلسوف الإسلامي ابن رشد هذه القضية في كتابه "فصل المقال"، محاولاً التوفيق بين القدر الإلهي وحرية الإرادة الإنسانية. يقول: "الإنسان مختار في أفعاله ضمن حدود ما قدره الله له"<sup>٨٣١</sup> (ابن رشد، ١٩٨٣، ص. ٣٢).

٣. الأبعاد الأخلاقية لقضية الجبر والاختيار:

يتناول الإمام الغزالي الأبعاد الأخلاقية لهذه القضية في كتابه "إحياء علوم الدين"، مؤكداً على مسؤولية الإنسان عن أفعاله. يقول: "الإنسان مسؤول عن اختياراته، وإن كانت مقدرة في علم الله"<sup>٨٣٢</sup> (الغزالي، ٢٠٠٤، ج. ٤، ص. ٢٩٤).

إن دراسة قضية الجبر والاختيار في سياق تفسير آيات خلق الإنسان تكشف عن عمق الفكر الإسلامي وقدرته على معالجة القضايا الفلسفية والأخلاقية المعقدة. كما أنها تثير تساؤلات هامة حول طبيعة الحرية الإنسانية وحدودها، وعلاقتها بالمشيئة الإلهية.

في هذا المطلب، سنقوم بتحليل عميق للآراء المختلفة حول قضية الجبر والاختيار، مستعرضين الأدلة النقلية والعقلية التي يستند إليها كل اتجاه. كما سنناقش الآثار المترتبة على هذه الآراء في فهمنا لمسؤولية الإنسان الأخلاقية وعلاقته بخالقه، وكيفية التوفيق بين الإرادة الإلهية والحرية الإنسانية في إطار الرؤية الإسلامية للوجود.

<sup>٨٣٠</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٨٣١</sup> ابن رشد، م. (١٩٨٣). فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال. دراسة وتحقيق: محمد عمارة. دار المعارف.

<sup>٨٣٢</sup> الغزالي، أ. (٢٠٠٤). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

## • دراسة تفسيرات المفسرين لآيات القدر والمشية في سياق خلق الإنسان

تُعَدُّ قضية القدر والمشية في سياق خلق الإنسان من القضايا المحورية في التفسير القرآني والفكر الإسلامي. وقد تناول المفسرون هذه القضية بعمق وتفصيل، مما أدى إلى تنوع الآراء والتفسيرات. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل ومعمق لتفسيرات المفسرين لآيات القدر والمشية في سياق خلق الإنسان.

أولاً: الآيات القرآنية المتعلقة بالقدر والمشية في سياق خلق الإنسان:

١. قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]

٢. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]

٣. قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]

ثانياً: تفسيرات المفسرين لآيات القدر والمشية:

١. الاتجاه التقليدي:

أ. الإمام الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يرى الطبري أن الله خلق الإنسان وقدر أفعاله، لكنه منحه القدرة على الاختيار. يقول في تفسيره لآية القصص: "الله يخلق ما يشاء ويختار لخلق ما فيه مصلحتهم، وليس لهم الخيرة في ذلك"<sup>٨٣٣</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٢٠، ص. ٩٥).

ب. الإمام ابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

يؤكد ابن كثير على شمولية القدر الإلهي. يقول في تفسيره لآية القمر: "كل شيء مقدر في اللوح المحفوظ قبل أن يكون"<sup>٨٣٤</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩، ج. ٧، ص. ٤٨١).

<sup>٨٣٣</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٨٣٤</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

## ٢. الاتجاه العقلي:

أ. الإمام الزمخشري (٥٣٨هـ/١١٤٤م):

يحاول الزمخشري التوفيق بين القدر وحرية الإرادة. يقول في تفسيره لآية التكوير:  
"مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله، لكنها حقيقية وليست مجازية"<sup>٨٣٥</sup> (الزمخشري، ١٤٠٧هـ،  
ج. ٤، ص. ٧١٨).

ب. الإمام الرازي (٦٠٦هـ/١٢١٠م):

يناقش الرازي العلاقة بين القدر والاختيار بعمق فلسفي. يقول في تفسيره:  
"القدر لا ينافي الاختيار، بل هو شرط في تحققه"<sup>٨٣٦</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٣٠، ص.  
٧٥).

## ٣. الاتجاه المعاصر:

أ. محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م):

يميل رضا إلى التأكيد على مسؤولية الإنسان مع الإقرار بالقدر. يقول: "القدر لا  
يعني الجبر، بل هو علم الله السابق بما سيختاره الإنسان"<sup>٨٣٧</sup> (رضا، ١٩٩٠، ج. ٧،  
ص. ٥٠٥).

ب. محمد متولي الشعراوي (١٤١٩هـ/١٩٩٨م):

يربط الشعراوي بين القدر والابتلاء. يقول: "القدر هو إطار الابتلاء الذي يختبر  
فيه الإنسان"<sup>٨٣٨</sup> (الشعراوي، ١٩٩١، ج. ١، ص. ٢٥٨).

## ثالثاً: تحليل ومقارنة التفسيرات:

<sup>٨٣٥</sup> الزمخشري، م. (١٤٠٧هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٨٣٦</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٨٣٧</sup> رضا، م. ر. (١٩٩٠). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

<sup>٨٣٨</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

١. التوفيق بين القدر والاختيار:

- الاتجاه التقليدي يميل إلى تأكيد شمولية القدر مع إثبات الاختيار.
- الاتجاه العقلي يحاول تقديم تفسيرات فلسفية للعلاقة بين القدر والاختيار.
- الاتجاه المعاصر يركز على المسؤولية الإنسانية مع الإقرار بالقدر.

٢. فهم المشيئة الإلهية:

- التفسير التقليدي يرى المشيئة الإلهية شاملة ومطلقة.
- التفسير العقلي يحاول فهم العلاقة بين المشيئة الإلهية والإرادة الإنسانية.
- التفسير المعاصر يربط المشيئة الإلهية بمفهوم الابتلاء والمسؤولية.

٣. الآثار الأخلاقية والعقدية:

- التفسيرات المختلفة تؤثر على فهم مسؤولية الإنسان وحرية.
- تختلف النظرة إلى العدل الإلهي باختلاف فهم العلاقة بين القدر والاختيار.

رابعاً: الآثار المترتبة على هذه التفسيرات:

١. الأثر العقدي:

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: "فهم العلاقة بين القدر والاختيار أساسي في تشكيل العقيدة الإسلامية الصحيحة"<sup>٨٣٩</sup> (البوطي، ١٩٩٧، ص. ١١٣).

٢. الأثر الأخلاقي:

<sup>٨٣٩</sup> البوطي، م. س. (١٩٩٧). كبرى اليقينيات الكونية. دار الفكر المعاصر.

يرى الدكتور طه جابر العلواني أن "التوازن بين الإيمان بالقدر والشعور بالمسؤولية ضروري لبناء الأخلاق الإسلامية"<sup>٨٤٠</sup> (العلواني، ٢٠٠١، ص. ١٧٨).

٣. الأثر الاجتماعي:

يؤكد الدكتور يوسف القرضاوي على أن "فهم القدر والمشئمة يؤثر على نظرة المجتمع للعمل والإنجاز"<sup>٨٤١</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٠، ص. ٢٤٥).

إن دراسة تفسيرات المفسرين لآيات القدر والمشئمة في سياق خلق الإنسان تكشف عن عمق وثراء الفكر الإسلامي في معالجة هذه القضية المعقدة. وبينما تختلف التفسيرات في تفاصيلها، فإنها تتفق على أهمية التوازن بين الإيمان بالقدر والإقرار بمسؤولية الإنسان.

هذه الدراسة تدعو إلى مزيد من البحث والتأمل في العلاقة بين القدر والاختيار، مع ضرورة ربط هذه المفاهيم بالواقع المعاصر وتحدياته. كما تؤكد على أهمية فهم هذه القضية في تشكيل الرؤية الإسلامية للإنسان والكون، وفي بناء منظومة أخلاقية متوازنة تجمع بين المسؤولية والتوكل.

#### • تحليل الآثار العقدية والأخلاقية لهذه التفسيرات

إن تفسيرات آيات القدر والمشئمة في سياق خلق الإنسان لها آثار عميقة على العقيدة الإسلامية والأخلاق. هذه الآثار تتجاوز الجانب النظري لتشمل الممارسة العملية للمسلمين في حياتهم اليومية. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل ومعمق للآثار العقدية والأخلاقية الناتجة عن التفسيرات المختلفة لآيات القدر والمشئمة في سياق خلق الإنسان.

أولاً: الآثار العقدية للتفسيرات المختلفة:

<sup>٨٤٠</sup> العلواني، ط. ج. (٢٠٠١). إصلاح الفكر الإسلامي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

<sup>٨٤١</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠٠). الإيمان والحياة. مكتبة وهبة.

١. مفهوم الألوهية:

أ. التفسير التقليدي:

يؤكد على القدرة المطلقة لله وشمولية علمه. يقول الإمام الطبري: "الله يعلم كل شيء قبل وقوعه ويقدره تقديراً"<sup>٨٤٢</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٢٢، ص. ٥٦٧).

الأثر العقدي: تعزيز الإيمان بكمال صفات الله وقدرته المطلقة.

ب. التفسير العقلي:

يحاول التوفيق بين القدرة الإلهية وحرية الإنسان. يقول الإمام الرازي: "قدرة الله لا تنافي اختيار العبد، بل هي شرط في تحققه"<sup>٨٤٣</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٣٠، ص. ٧٦).

الأثر العقدي: فهم أكثر تعقيداً للعلاقة بين الإرادة الإلهية والإرادة الإنسانية.

٢. مفهوم العدل الإلهي:

أ. المدرسة الأشعرية:

ترى أن كل ما يفعله الله عدل بحكم أنه الخالق. يقول الإمام الغزالي: "الله لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون"<sup>٨٤٤</sup> (الغزالي، ٢٠٠٤، ج. ١، ص. ١٢٣).

الأثر العقدي: تعزيز مفهوم التسليم المطلق لله.

ب. المدرسة المعتزلية:

ترى أن العدل الإلهي يقتضي حرية الإنسان واختياره. يقول القاضي عبد الجبار: "العدل الإلهي يستلزم حرية الإنسان"<sup>٨٤٥</sup> (عبد الجبار، ١٩٦٥، ص. ٣٠١).

<sup>٨٤٢</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٨٤٣</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٨٤٤</sup> الغزالي، أ. (٢٠٠٤). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

الأثر العقدي: التأكيد على مسؤولية الإنسان وحرية.

٣. مفهوم القضاء والقدر:

أ. التفسير السلفي:

يؤكد على شمولية القدر لكل شيء. يقول ابن تيمية: "كل شيء بقضاء الله وقدره"<sup>٤٦٦</sup> (ابن تيمية، ١٩٩٥، ج. ٨، ص. ٤٥٩).

الأثر العقدي: تعزيز الإيمان بالقدر والتسليم له.

ب. التفسير المعاصر:

يربط بين القدر والسنن الكونية. يقول محمد الغزالي: "القدر هو نظام الأسباب والمسببات الذي وضعه الله في الكون"<sup>٤٤٧</sup> (الغزالي، م. ١٩٨٩، ص. ٨٧).

الأثر العقدي: فهم أكثر ديناميكية للقدر وعلاقته بالأسباب.

ثانياً: الآثار الأخلاقية للتفسيرات المختلفة:

١. مفهوم المسؤولية الأخلاقية:

أ. التفسير التقليدي:

قد يؤدي إلى نوع من الجبرية. يقول ابن القيم: "العبد مجبور في اختياره، مختار في

جبره"<sup>٤٤٨</sup> (ابن القيم، ١٩٧٣، ج. ١، ص. ٣٥٨).

الأثر الأخلاقي: قد يؤدي إلى التواكل وضعف الشعور بالمسؤولية.

<sup>٤٤٥</sup> عبد الجبار، أ. (١٩٦٥). شرح الأصول الخمسة. مكتبة وهبة.

<sup>٤٤٦</sup> ابن تيمية، أ. (١٩٩٥). مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

<sup>٤٤٧</sup> الغزالي، م. (١٩٨٩). عقيدة المسلم. دار الكتب الإسلامية.

<sup>٤٤٨</sup> ابن القيم، م. (١٩٧٣). شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. دار المعرفة.

ب. التفسير المعتزلي:

يؤكد على حرية الإنسان الكاملة. يقول القاضي عبد الجبار: "الإنسان خالق لأفعاله"<sup>٨٤٩</sup> (عبد الجبار، ١٩٦٥، ص. ٣٢٣).

الأثر الأخلاقي: تعزيز الشعور بالمسؤولية الكاملة عن الأفعال.

٢. مفهوم العمل والجهد:

أ. التفسير الوسطي:

يجمع بين الإيمان بالقدر والحث على العمل. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "الإيمان بالقدر لا ينافي الأخذ بالأسباب"<sup>٨٥٠</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٠، ص. ٢٤٧).

الأثر الأخلاقي: تحفيز العمل والجهد مع التوكل على الله.

٣. مفهوم التوبة والاستغفار:

أ. التفسير الأشعري:

يرى أن التوبة من فضل الله. يقول الباقلاني: "التوبة توفيق من الله وفضل منه"<sup>٨٥١</sup> (الباقلاني، ١٩٥٧، ص. ١٧٨).

الأثر الأخلاقي: تعزيز الشعور بفضل الله ورحمته.

ب. التفسير المعاصر:

يربط التوبة بالمسؤولية الشخصية. يقول محمد عمارة: "التوبة مسؤولية شخصية تعكس حرية الإنسان"<sup>٨٥٢</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ١١٢).

<sup>٨٤٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٨٥٠</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠٠). الإيمان والحياة. مكتبة وهبة.

<sup>٨٥١</sup> الباقلاني، م. (١٩٥٧). التمهيد. المكتبة الشرقية.

الأثر الأخلاقي: تعزيز الشعور بالمسؤولية الشخصية في التوبة والإصلاح.

ثالثاً: تحليل وتقييم الآثار العقدية والأخلاقية:

١. التوازن بين التوكل والعمل:

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: "الفهم الصحيح للقدر يجمع بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب"<sup>٨٥٣</sup> (البوطي، ١٩٩٧، ص. ١١٨).

٢. أثر الفهم العقدي على السلوك الأخلاقي:

يرى الدكتور طه جابر العلواني أن "الفهم الصحيح للقدر يؤدي إلى سلوك أخلاقي متوازن يجمع بين المسؤولية والرحمة"<sup>٨٥٤</sup> (العلواني، ٢٠٠١، ص. ١٨٢).

٣. العلاقة بين العقيدة والأخلاق:

يؤكد الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني على أن "العقيدة الصحيحة هي أساس الأخلاق القويمة"<sup>٨٥٥</sup> (الميداني، ١٩٩٩، ج. ١، ص. ٤٥).

إن تحليل الآثار العقدية والأخلاقية لتفسيرات آيات القدر والمشية في سياق خلق الإنسان يكشف عن العلاقة الوثيقة بين العقيدة والأخلاق في الإسلام. وبينما تختلف التفسيرات في تفاصيلها، فإنها جميعاً تؤكد على أهمية التوازن بين الإيمان بالقدر والشعور بالمسؤولية الأخلاقية.

هذه الدراسة تدعو إلى مزيد من البحث في العلاقة بين العقيدة والأخلاق، مع ضرورة تطوير فهم متوازن يجمع بين الإيمان العميق والمسؤولية الأخلاقية. كما تؤكد على

<sup>٨٥٢</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وفلسفة الحكم. دار الشروق.

<sup>٨٥٣</sup> البوطي، م. س. (١٩٩٧). كبرى اليقينيات الكونية. دار الفكر المعاصر.

<sup>٨٥٤</sup> العلواني، ط. ج. (٢٠٠١). إصلاح الفكر الإسلامي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

<sup>٨٥٥</sup> الميداني، ع. (١٩٩٩). الأخلاق الإسلامية وأسسها. دار القلم.

أهمية تجديد الخطاب الديني بما يتناسب مع تحديات العصر، مع الحفاظ على أصول العقيدة الإسلامية.

### المبحث الثالث: الأبعاد التربوية والاجتماعية في تفسير آيات خلق الإنسان

يُعدُّ موضوع خلق الإنسان ومراحل تكوينه من المواضيع الأساسية في القرآن الكريم، وقد حظي باهتمام كبير من المفسرين والعلماء على مر العصور. إن دراسة الأبعاد التربوية والاجتماعية في تفسير آيات خلق الإنسان تفتح آفاقاً واسعة لفهم أعمق لرسالة الإسلام وتأثيرها على الفرد والمجتمع.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤]. هذه الآيات الكريمة، وغيرها مما يتعلق بخلق الإنسان، تحمل في طياتها دروساً تربوية وأبعاداً اجتماعية عميقة.

في هذا المبحث، سنتناول الأبعاد التربوية والاجتماعية في تفسير آيات خلق الإنسان، مستعرضين آراء المفسرين والعلماء في هذا الموضوع، ومناقشين تأثير هذه الأبعاد على الفرد والمجتمع الإسلامي.

من أبرز القضايا التي سنتناولها في هذا المبحث:

١. البعد التربوي في تفسير آيات خلق الإنسان:

يرى الإمام الغزالي أن التأمل في خلق الإنسان يؤدي إلى تعميق الإيمان وتهذيب النفس. يقول في كتابه "إحياء علوم الدين": "التفكير في عجائب خلق الإنسان من أعظم أبواب المعرفة بالله تعالى"<sup>٨٥٦</sup> (الغزالي، ٢٠٠٤، ج. ٤، ص. ٤٢٣).

<sup>٨٥٦</sup> الغزالي، أ. (٢٠٠٤). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

٢. البعد الاجتماعي في فهم مراحل خلق الإنسان:

يناقش الدكتور محمد عمارة الأبعاد الاجتماعية لفهم خلق الإنسان، مؤكداً على أهمية هذا الفهم في بناء مجتمع إسلامي متماسك. يقول: "إن فهم وحدة الأصل الإنساني كما جاء في القرآن يؤسس لمبدأ المساواة والعدالة الاجتماعية"<sup>٨٥٧</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ٨٧).

٣. تأثير التفسير العلمي لآيات خلق الإنسان على التربية والمجتمع:

يتناول الدكتور زغلول النجار أثر التفسير العلمي على الجانب التربوي والاجتماعي. يقول: "إن التفسير العلمي لآيات خلق الإنسان يعزز الإيمان ويدفع المجتمع نحو التقدم العلمي"<sup>٨٥٨</sup> (النجار، ٢٠٠٦، ص. ٢١٥).

إن دراسة الأبعاد التربوية والاجتماعية في تفسير آيات خلق الإنسان تكشف عن الأهمية البالغة لهذا الموضوع في بناء الشخصية المسلمة وتشكيل المجتمع الإسلامي. كما أنها تبرز الترابط الوثيق بين العقيدة والأخلاق والسلوك الاجتماعي في الإسلام.

في هذا المبحث، سنقوم بتحليل عميق لهذه الأبعاد، مستعرضين آراء المفسرين والمفكرين الإسلاميين قديماً وحديثاً، ومناقشين كيفية تطبيق هذه الأبعاد في واقعنا المعاصر. كما سنتطرق إلى التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي في فهم وتطبيق هذه الأبعاد، وكيفية مواجهتها في ضوء التفسير الصحيح لآيات خلق الإنسان.

### المطلب الأول: القيم الإنسانية المستنبطة من تفسير آيات خلق الإنسان

تعدُّ آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم مصدراً ثرياً للقيم الإنسانية التي تشكل أساساً متيناً لبناء الفرد والمجتمع. إن استنباط هذه القيم من خلال تفسير الآيات القرآنية يكشف عن عمق الرؤية الإسلامية للإنسان وعلاقته بخالقه وبالكون من حوله.

<sup>٨٥٧</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وحقوق الإنسان. عالم المعرفة.

<sup>٨٥٨</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. دار المعرفة.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]. هذه الآية الكريمة، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان، تحمل في طياتها قيماً إنسانية عميقة تستحق التأمل والدراسة.

في هذا المطلب، سنتناول القيم الإنسانية المستنبطة من تفسير آيات خلق الإنسان، مستعرضين آراء المفسرين والعلماء في هذا الموضوع، ومناقشين كيفية تطبيق هذه القيم في حياتنا المعاصرة.

من أبرز القيم الإنسانية التي سنتناولها في هذا المطلب:

#### ١. الكرامة الإنسانية:

يرى الإمام الرازي أن خلق الإنسان في أحسن تقويم يدل على تكريم الله له. يقول في تفسيره: "خلق الله الإنسان في أحسن صورة وأكمل هيئة، وهذا دليل على تكريمه وتفضيله"<sup>٨٥٩</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٣٢، ص. ٨).

#### ٢. المساواة الإنسانية:

يؤكد الدكتور محمد عمارة على أن وحدة أصل الخلق تؤسس لمبدأ المساواة. يقول: "إن خلق الناس من نفس واحدة يؤكد المساواة الأساسية بين البشر"<sup>٨٦٠</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ٩٢).

#### ٣. المسؤولية الأخلاقية:

يناقش الإمام الغزالي كيف أن فهم مراحل خلق الإنسان يعزز الشعور بالمسؤولية. يقول في "إحياء علوم الدين": "معرفة الإنسان لأصل خلقه تدفعه إلى الشكر والطاعة"<sup>٨٦١</sup> (الغزالي، ٢٠٠٤، ج. ٤، ص. ٤٢٥).

<sup>٨٥٩</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.  
<sup>٨٦٠</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وحقوق الإنسان. عالم المعرفة.

إن دراسة القيم الإنسانية المستنبطة من تفسير آيات خلق الإنسان تكشف عن الأهمية البالغة لهذه الآيات في بناء منظومة أخلاقية متكاملة. كما أنها تبرز الترابط الوثيق بين العقيدة والأخلاق في الإسلام.

في هذا المطلب، سنقوم بتحليل عميق لهذه القيم، مستعرضين كيفية استنباطها من الآيات القرآنية، ومناقشين تطبيقاتها في الواقع المعاصر. كما سنتطرق إلى التحديات التي تواجه تطبيق هذه القيم في المجتمعات الإسلامية والإنسانية، وكيفية مواجهتها في ضوء الفهم الصحيح لآيات خلق الإنسان.

### • دراسة استنباطات المفسرين للقيم الإنسانية من آيات الخلق

تُعدُّ آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم مصدراً ثرياً للقيم الإنسانية التي استنبطها المفسرون عبر العصور. هذه القيم تشكل أساساً متيناً لبناء الشخصية الإسلامية والمجتمع المسلم. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل وعمق لاستنباطات المفسرين للقيم الإنسانية من آيات خلق الإنسان. أولاً: الآيات القرآنية الرئيسية المتعلقة بخلق الإنسان:

١. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]

٢. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]

٣. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١]

[١]

ثانياً: القيم الإنسانية المستنبطة من آيات الخلق:

١. الكرامة الإنسانية:

<sup>٨٦١</sup> الغزالي، أ. (٢٠٠٤). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

أ. الإمام الرازي (٦٠٦هـ/١٢١٠م):

يرى الرازي أن خلق الإنسان في أحسن تقويم يدل على تكريمه. يقول: "خلق الله الإنسان في أحسن صورة وأكمل هيئة، وهذا دليل على تكريمه وتفضيله على سائر المخلوقات"<sup>٨٦٢</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٣٢، ص. ٨).

ب. الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م):

يربط ابن عاشور بين الكرامة الإنسانية وخلافة الإنسان في الأرض. يقول: "تكريم الإنسان بحسن الخلقة مرتبط بمهمته في عمارة الأرض"<sup>٨٦٣</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ٣٠، ص. ٤٢٨).

٢. المساواة الإنسانية:

أ. الإمام الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يستنبط الطبري مبدأ المساواة من آية خلق الناس من نفس واحدة. يقول: "خلق الناس من أصل واحد يدل على تساويهم في أصل الخلقة"<sup>٨٦٤</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٧، ص. ٥١٤).

ب. الدكتور محمد عمارة (معاصر):

يؤكد عمارة على أن وحدة أصل الخلق تؤسس لمبدأ المساواة. يقول: "إن خلق الناس من نفس واحدة يؤكد المساواة الأساسية بين البشر بغض النظر عن اختلافاتهم الظاهرية"<sup>٨٦٥</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ٩٢).

٣. المسؤولية الأخلاقية:

<sup>٨٦٢</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٨٦٣</sup> ابن عاشور، م. ط. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٨٦٤</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٨٦٥</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وحقوق الإنسان. عالم المعرفة.

أ. الإمام الغزالي (٥٠٥هـ/١١١١م):

يربط الغزالي بين معرفة أصل الخلق والشعور بالمسؤولية. يقول: "معرفة الإنسان لأصل خلقه تدفعه إلى الشكر والطاعة، وتحمل مسؤولية أفعاله"<sup>٨٦٦</sup> (الغزالي، ٢٠٠٤، ج. ٤، ص. ٤٢٥).

ب. الشيخ محمد متولي الشعراوي (١٤١٩هـ/١٩٩٨م):

يرى الشعراوي أن مراحل خلق الإنسان تذكره بضعفه وحاجته إلى الله. يقول: "تذكر الإنسان لمراحل خلقه يجعله يستشعر ضعفه وحاجته إلى ربه، مما يدفعه للالتزام الأخلاقي"<sup>٨٦٧</sup> (الشعراوي، ١٩٩١، ج. ١٦، ص. ٩٨٥٦).

٤. التفكير والتدبير:

أ. الإمام القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م):

يستنبط القرطبي قيمة التفكير من آيات خلق الإنسان. يقول: "في ذكر مراحل خلق الإنسان دعوة للتفكير في عظمة الخالق وقدرته"<sup>٨٦٨</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٢، ص. ١٠٥).

ب. الدكتور يوسف القرضاوي (معاصر):

يؤكد القرضاوي على أهمية التدبر في آيات الخلق. يقول: "التأمل في آيات خلق الإنسان يفتح آفاقاً واسعة للمعرفة والإيمان"<sup>٨٦٩</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٠، ص. ٢١٧).

ثالثاً: تحليل ومقارنة الاستنباطات:

١. تطور الاستنباطات عبر العصور:

<sup>٨٦٦</sup> الغزالي، أ. (٢٠٠٤). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.

<sup>٨٦٧</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

<sup>٨٦٨</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

<sup>٨٦٩</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠٠). كيف نتعامل مع القرآن العظيم. دار الشروق.

○ المفسرون القدامى ركزوا على الجوانب العقدية والأخلاقية.

○ المفسرون المعاصرون ربطوا بين القيم المستنبطة والقضايا المعاصرة كحقوق الإنسان.

٢. تكامل القيم المستنبطة:

○ الكرامة الإنسانية ترتبط بالمسؤولية الأخلاقية.

○ المساواة الإنسانية تتكامل مع مفهوم الأخوة الإنسانية.

٣. الأبعاد التربوية والاجتماعية:

○ القيم المستنبطة تشكل أساساً لبناء الشخصية المسلمة والمجتمع الإسلامي.

○ تؤثر هذه القيم على فهم العلاقات الإنسانية والاجتماعية.

رابعاً: تطبيقات معاصرة للقيم المستنبطة:

١. في مجال حقوق الإنسان:

يقول الدكتور محمد عمارة: "القيم المستنبطة من آيات الخلق تشكل أساساً متيناً لمنظومة حقوق الإنسان في الإسلام"<sup>٨٧٠</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ٩٥).

٢. في مجال التربية:

يرى الدكتور ماجد عرسان الكيلاني أن "القيم المستنبطة من آيات الخلق تمثل ركائز أساسية في بناء المنهج التربوي الإسلامي"<sup>٨٧١</sup> (الكيلاني، ٢٠٠٥، ص. ١٤٣).

٣. في مجال الأخلاق الطبية:

<sup>٨٧٠</sup> المرجع نفسه

<sup>٨٧١</sup> الكيلاني، م. ع. (٢٠٠٥). فلسفة التربية الإسلامية. دار الفتح للدراسات والنشر.

يؤكد الدكتور محمد علي البار على أن "فهم مراحل خلق الإنسان كما وردت في القرآن يؤسس لأخلاقيات طبية راسخة"<sup>٨٧٢</sup> (البار، ١٩٨٣، ص. ٢١٠).

إن دراسة استنباطات المفسرين للقيم الإنسانية من آيات خلق الإنسان تكشف عن ثراء النص القرآني وقدرته على تقديم رؤية شاملة للإنسان والحياة. هذه القيم تشكل أساساً متيناً لبناء الفرد والمجتمع على أسس أخلاقية راسخة.

تدعو هذه الدراسة إلى مزيد من البحث في استنباط القيم الإنسانية من القرآن الكريم، وربطها بالواقع المعاصر. كما تؤكد على ضرورة تفعيل هذه القيم في مختلف مجالات الحياة، لتحقيق التنمية الشاملة للفرد والمجتمع في ضوء الهدى القرآني.

#### • تحليل أثر هذه القيم على بناء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع

إن القيم الإنسانية المستنبطة من آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم تشكل أساساً جوهرياً في بناء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع. هذه القيم لا تقتصر على الجانب النظري فحسب، بل تمتد لتؤثر بشكل عميق في تشكيل الرؤية الإسلامية للفرد والمجتمع. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل ومعمق لأثر هذه القيم على بناء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع.

أولاً: أثر القيم على التصور الإسلامي للإنسان:

#### ١. مفهوم الكرامة الإنسانية:

يؤثر مفهوم الكرامة الإنسانية المستنبط من آيات الخلق على تصور الإسلام للإنسان بشكل جوهري. يقول الدكتور محمد عمارة: "إن تكريم الله للإنسان في خلقه يؤسس لنظرة إسلامية تحترم الإنسان وتصون حقوقه"<sup>٨٧٣</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ٩٨).

<sup>٨٧٢</sup> البار، م. ع. (١٩٨٣). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

<sup>٨٧٣</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وحقوق الإنسان. عالم المعرفة.

الأثر: تعزيز مفهوم حقوق الإنسان في الفكر الإسلامي.

## ٢. مبدأ المسؤولية الأخلاقية:

يرتبط مفهوم المسؤولية الأخلاقية ارتباطاً وثيقاً بفهم مراحل خلق الإنسان. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "إدراك الإنسان لأصل خلقه يعزز شعوره بالمسؤولية تجاه خالقه ومجتمعه"<sup>٨٧٤</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٠، ص. ٢٢٠).

الأثر: تأسيس منظومة أخلاقية قائمة على الوعي بالذات والمسؤولية.

## ٣. مفهوم الفطرة:

تؤثر آيات خلق الإنسان على فهم الإسلام للفطرة الإنسانية. يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: "خلق الإنسان في أحسن تقويم يشير إلى فطرته السليمة التي تميل إلى الخير"<sup>٨٧٥</sup> (زيدان، ١٩٩٣، ص. ٨٧).

الأثر: تشكيل نظرة متفائلة للطبيعة الإنسانية في التربية والتشريع الإسلامي.

ثانياً: أثر القيم على التصور الإسلامي للمجتمع:

## ١. مبدأ المساواة:

يؤثر مفهوم المساواة المستنبط من وحدة أصل الخلق على تصور الإسلام للمجتمع. يقول الدكتور محمد الغزالي: "وحدة الأصل الإنساني تؤسس لمجتمع قائم على المساواة ونبذ العنصرية"<sup>٨٧٦</sup> (الغزالي، م.، ١٩٨٧، ص. ١٣٢).

الأثر: بناء مجتمع إسلامي يرفض التمييز على أساس العرق أو اللون.

<sup>٨٧٤</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠٠). كيف نتعامل مع القرآن العظيم. دار الشروق.

<sup>٨٧٥</sup> زيدان، ع. (١٩٩٣). المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية. مؤسسة الرسالة.

<sup>٨٧٦</sup> الغزالي، م. (١٩٨٧). حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة. دار الدعوة.

## ٢. مفهوم الأخوة الإنسانية:

ترتبط الأخوة الإنسانية بفهم وحدة الخلق. يقول الدكتور طه جابر العلواني: "خلق الناس من نفس واحدة يؤسس لمفهوم الأخوة الإنسانية الشاملة"<sup>٨٧٧</sup> (العلواني، ٢٠٠١، ص. ١٦٥).

الأثر: تعزيز التعاون والتكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي.

## ٣. مبدأ التكامل الاجتماعي:

يؤثر فهم مراحل خلق الإنسان على تصور التكامل الاجتماعي. يقول الدكتور عبد الحميد أبو سليمان: "تنوع مراحل الخلق يشير إلى ضرورة التكامل بين أفراد المجتمع"<sup>٨٧٨</sup> (أبو سليمان، ١٩٩٤، ص. ٧٨).

الأثر: تأسيس مجتمع قائم على التعاون والتكامل بين مختلف فئاته.

ثالثاً: تحليل الأثر الشامل على النظام الاجتماعي الإسلامي:

### ١. في مجال التشريع:

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "القيم المستنبطة من آيات الخلق تؤثر في صياغة الأحكام الشرعية بما يحفظ كرامة الإنسان وحقوقه"<sup>٨٧٩</sup> (القرضاوي، ٢٠٠٠، ص. ٢٢٥).

### ٢. في مجال التربية:

يرى الدكتور ماجد عرسان الكيلاني أن "فهم مراحل خلق الإنسان يؤسس لنظام تربوي يراعي الفطرة ويعزز القيم الإنسانية"<sup>٨٨٠</sup> (الكيلاني، ٢٠٠٥، ص. ١٥٠).

<sup>٨٧٧</sup> العلواني، ط. ج. (٢٠٠١). إصلاح الفكر الإسلامي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

<sup>٨٧٨</sup> أبو سليمان، ع. (١٩٩٤). أزمة العقل المسلم. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

<sup>٨٧٩</sup> المرجع نفسه

٣. في مجال العلاقات الدولية:

يؤكد الدكتور محمد عمارة على أن "وحدة أصل الخلق تؤسس لعلاقات دولية قائمة على الاحترام المتبادل والتعاون الإنساني"<sup>٨٨١</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ١٠٥).

رابعاً: تحديات تطبيق هذه القيم في الواقع المعاصر:

١. تحدي العولمة:

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: "العولمة تشكل تحدياً للتصور الإسلامي للإنسان القائم على الكرامة والمسؤولية"<sup>٨٨٢</sup> (المسيري، ٢٠٠٣، ص. ٢١٥).

٢. تحدي التطرف:

يرى الدكتور محمد سليم العوا أن "التطرف يشوه القيم الإنسانية المستنبطة من آيات الخلق ويعيق تطبيقها"<sup>٨٨٣</sup> (العوا، ٢٠٠٦، ص. ٨٧).

٣. تحدي الفجوة بين النظرية والتطبيق:

يؤكد الدكتور طارق البشري على "ضرورة تجسير الفجوة بين القيم النظرية المستنبطة من آيات الخلق وتطبيقاتها العملية في المجتمع"<sup>٨٨٤</sup> (البشري، ٢٠٠٤، ص. ١٣٢).

إن تحليل أثر القيم المستنبطة من آيات خلق الإنسان على بناء التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع يكشف عن الأهمية البالغة لهذه القيم في تشكيل الرؤية الإسلامية

<sup>٨٨٠</sup> الكيلاني، م. ع. (٢٠٠٥). فلسفة التربية الإسلامية. دار الفتح للدراسات والنشر.

<sup>٨٨١</sup> المرجع نفسه

<sup>٨٨٢</sup> المسيري، ع. (٢٠٠٣). العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. دار الشروق.

<sup>٨٨٣</sup> العوا، م. س. (٢٠٠٦). في النظام السياسي للدولة الإسلامية. دار الشروق.

<sup>٨٨٤</sup> البشري، ط. (٢٠٠٤). الوضع القانوني المعاصر بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي. دار الشروق.

الشاملة. هذه القيم لا تقتصر على الجانب النظري فحسب، بل تمتد لتؤثر في جميع جوانب الحياة الفردية والاجتماعية.

تدعو هذه الدراسة إلى ضرورة إعادة قراءة التراث الإسلامي في ضوء هذه القيم، وتطوير آليات لتفعيلها في الواقع المعاصر. كما تؤكد على أهمية مواجهة التحديات التي تعيق تطبيق هذه القيم، من خلال حوار فكري عميق يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

إن الفهم العميق لأثر هذه القيم على التصور الإسلامي للإنسان والمجتمع يمكن أن يساهم في تحديد الفكر الإسلامي وتطوير نموذج حضاري إسلامي قادر على مواجهة تحديات العصر والإسهام في بناء عالم أكثر عدلاً وإنسانية.

### المطلب الثاني: مفهوم الكرامة الإنسانية في تفسير آيات خلق الإنسان

يُعدُّ مفهوم الكرامة الإنسانية من المفاهيم الأساسية في الإسلام، وقد تجلّى هذا المفهوم بوضوح في آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم. إن دراسة هذا المفهوم من خلال تفسير آيات الخلق تكشف عن عمق النظرة الإسلامية لقيمة الإنسان ومكانته في الكون.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]. هذه الآية الكريمة، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان، تؤسس لمفهوم عميق للكرامة الإنسانية في الإسلام.

في هذا المطلب، سنتناول مفهوم الكرامة الإنسانية في تفسير آيات خلق الإنسان، مستعرضين آراء المفسرين والعلماء في هذا الموضوع، ومناقشين أبعاد هذا المفهوم وتطبيقاته في الحياة الإسلامية.

من أبرز القضايا التي سنتناولها في هذا المطلب:

١. أساس الكرامة الإنسانية في الخلق:

يرى الإمام الرازي أن أصل تكريم الإنسان يكمن في خلقه على أحسن تقويم. يقول في تفسيره: "إن الله تعالى خص الإنسان بالتكريم لأنه خلقه في أحسن صورة وأكمل هيئة"<sup>٨٨٥</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٢١، ص. ٣٧٣).

٢. شمولية الكرامة الإنسانية:

يؤكد الدكتور محمد عمارة على أن الكرامة الإنسانية في الإسلام شاملة لجميع البشر. يقول: "الكرامة الإنسانية في الإسلام حق أصيل لكل إنسان بغض النظر عن دينه أو عرقه"<sup>٨٨٦</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ١٠٢).

٣. أبعاد الكرامة الإنسانية في آيات الخلق:

يناقش الدكتور يوسف القرضاوي الأبعاد المختلفة للكرامة الإنسانية كما تتجلى في آيات الخلق. يقول: "تشمل الكرامة الإنسانية في الإسلام الجوانب المادية والروحية والعقلية للإنسان"<sup>٨٨٧</sup> (القرضاوي، ٢٠٠١، ص. ٢٥).

إن دراسة مفهوم الكرامة الإنسانية في تفسير آيات خلق الإنسان تكشف عن الأهمية البالغة التي يوليها الإسلام لقيمة الإنسان. كما أنها تبرز الأساس القرآني لحقوق الإنسان في الإسلام.

في هذا المطلب، سنقوم بتحليل عميق لمفهوم الكرامة الإنسانية كما يتجلى في آيات خلق الإنسان، مستعرضين تفسيرات العلماء قديماً وحديثاً، ومناقشين كيفية تطبيق هذا المفهوم في الواقع المعاصر. كما سنتطرق إلى التحديات التي تواجه تحقيق الكرامة

<sup>٨٨٥</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٨٨٦</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وحقوق الإنسان. عالم المعرفة.

<sup>٨٨٧</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠١). مدخل لمعرفة الإسلام. مؤسسة الرسالة.

الإنسانية في المجتمعات الإسلامية والعالمية، وكيفية مواجهتها في ضوء الفهم الصحيح  
لآيات خلق الإنسان.

## • دراسة تفسيرات المفسرين لآيات تكريم الإنسان

تُعدُّ آيات تكريم الإنسان في القرآن الكريم من الآيات المحورية التي تؤسس لمفهوم  
الكرامة الإنسانية في الإسلام. وقد تناول المفسرون هذه الآيات بالشرح والتحليل، مما أدى  
إلى ثراء في التفسيرات وعمق في الفهم. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل وعمق  
لتفسيرات المفسرين لآيات تكريم الإنسان في سياق خلقه.

أولاً: الآيات القرآنية الرئيسية المتعلقة بتكريم الإنسان:

١. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ  
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]
٢. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]
٣. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]

ثانياً: تفسيرات المفسرين لآيات تكريم الإنسان:

١. التفسير التقليدي:

أ. الإمام الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يرى الطبري أن تكريم الإنسان يتجلى في تفضيله على سائر المخلوقات. يقول في  
تفسيره لآية الإسراء: "كرم الله بني آدم بالعقل والنطق والتميز والصورة الحسنة والقامة  
المعتدلة"<sup>٨٨٨</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١٧، ص. ٤٥٣).

ب. الإمام القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م):

<sup>٨٨٨</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

يفصل القرطبي في وجوه تكريم الإنسان. يقول: "من وجوه تكريم الإنسان: تسخير ما في الكون له، وتفضيله بالعقل والنطق، وتشريفه بإرسال الرسل إليه"<sup>٨٨٩</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١٠، ص. ٢٩١).

٢. التفسير الفلسفي:

أ. الإمام الرازي (٦٠٦هـ/١٢١٠م):

يربط الرازي بين تكريم الإنسان وقدرته على المعرفة. يقول: "أعظم وجوه التكريم هو القوة العاقلة التي بها يعرف الإنسان حقائق الأشياء ويصل إلى معرفة الخالق"<sup>٨٩٠</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٢١، ص. ٣٧٤).

ب. ابن عاشور (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م):

يرى ابن عاشور أن تكريم الإنسان يشمل الجانب المادي والروحي. يقول: "التكريم يشمل خلق الإنسان في أحسن تقويم جسدياً، وتزويده بالعقل والروح"<sup>٨٩١</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ١٥، ص. ١٦٦).

٣. التفسير المعاصر:

أ. سيد قطب (١٣٨٥هـ/١٩٦٦م):

يربط قطب بين تكريم الإنسان ومسؤوليته. يقول: "تكريم الإنسان يقابله تكليف ومسؤولية في عمارة الأرض وفق منهج الله"<sup>٨٩٢</sup> (قطب، ١٤١٢هـ، ج. ٤، ص. ٢٢٢٥).  
ب. محمد متولي الشعراوي (١٤١٩هـ/١٩٩٨م):

يؤكد الشعراوي على شمولية التكريم لكل بني آدم. يقول: "التكريم شامل لكل إنسان بغض النظر عن دينه أو لونه، فهو تكريم للجنس البشري"<sup>٨٩٣</sup> (الشعراوي، ١٩٩١، ج. ١٤، ص. ٨٧٧٠).

<sup>٨٨٩</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

<sup>٨٩٠</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٨٩١</sup> ابن عاشور، م. ط. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٨٩٢</sup> قطب، س. (١٤١٢هـ). في ظلال القرآن. دار الشروق.

<sup>٨٩٣</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

ثالثاً: تحليل ومقارنة التفسيرات:

١. أساس التكريم:

- التفسير التقليدي يركز على الجوانب المادية والعقلية للتكريم.
- التفسير الفلسفي يؤكد على القدرة المعرفية كأساس للتكريم.
- التفسير المعاصر يربط بين التكريم والمسؤولية الأخلاقية.

٢. شمولية التكريم:

- معظم المفسرين يتفقون على شمولية التكريم لكل بني آدم.
- بعض التفسيرات تربط درجات التكريم بمدى التزام الإنسان بمسؤولياته.

٣. أبعاد التكريم:

- البعد المادي: يشمل الخلق في أحسن تقويم وتسخير الكون.
  - البعد العقلي: يتمثل في القدرة على التفكير والمعرفة.
  - البعد الروحي: يتجلى في نفخ الروح والقدرة على الاتصال بالله.
- رابعاً: الآثار المترتبة على مفهوم تكريم الإنسان:

١. في مجال حقوق الإنسان:

يقول الدكتور محمد عمارة: "مفهوم تكريم الإنسان في القرآن يؤسس لمنظومة متكاملة لحقوق الإنسان في الإسلام"<sup>٨٩٤</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ١٠٥).

٢. في مجال التربية:

يرى الدكتور ماجد عرسان الكيلاني أن "فهم تكريم الإنسان ضروري لبناء نظام تربوي إسلامي يحترم كرامة المتعلم"<sup>٨٩٥</sup> (الكيلاني، ٢٠٠٥، ص. ١٥٦).

٣. في مجال السياسة الشرعية:

<sup>٨٩٤</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وحقوق الإنسان. عالم المعرفة.

<sup>٨٩٥</sup> الكيلاني، م. ع. (٢٠٠٥). فلسفة التربية الإسلامية. دار الفتح للدراسات والنشر.

يؤكد الدكتور يوسف القرضاوي على أن "مفهوم تكريم الإنسان يجب أن يكون أساساً في صياغة السياسات والقوانين في الدولة الإسلامية"<sup>٨٩٦</sup> (القرضاوي، ٢٠٠١، ص. ٣٠).

إن دراسة تفسيرات المفسرين لآيات تكريم الإنسان تكشف عن عمق وشمولية مفهوم الكرامة الإنسانية في الإسلام. هذا المفهوم لا يقتصر على الجانب النظري فحسب، بل يمتد ليشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية.

تدعو هذه الدراسة إلى ضرورة إعادة قراءة التراث التفسيري في ضوء التحديات المعاصرة، وتطوير فهم عميق لمفهوم تكريم الإنسان يجمع بين الأصالة والمعاصرة. كما تؤكد على أهمية تفعيل هذا المفهوم في مختلف مجالات الحياة، لتحقيق العدالة والكرامة لجميع البشر.

#### • تحليل أثر هذه التفسيرات على مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام

إن تفسيرات آيات تكريم الإنسان في القرآن الكريم لها أثر عميق على تشكيل مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام. هذه التفسيرات لا تقتصر على الجانب النظري فحسب، بل تمتد لتؤثر في صياغة الرؤية الإسلامية لحقوق الإنسان وتطبيقها العملية. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل ومعمق لأثر هذه التفسيرات على مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام.

أولاً: الأساس القرآني لحقوق الإنسان في الإسلام:

#### ١. مبدأ الكرامة الإنسانية:

يستند مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام إلى مبدأ الكرامة الإنسانية المستمد من آيات التكريم. يقول الدكتور محمد عمارة: "إن تكريم الله للإنسان في القرآن هو الأساس الذي تنبثق منه جميع حقوق الإنسان في الإسلام"<sup>٨٩٧</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ١١٠).

<sup>٨٩٦</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠١). مدخل لمعرفة الإسلام. مؤسسة الرسالة.

الأثر: تأسيس مفهوم حقوق الإنسان على قاعدة إلهية ثابتة.

٢. شمولية الحقوق:

تؤكد تفسيرات آيات التكريم على شمولية التكريم لكل بني آدم. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "التكريم الإلهي للإنسان يشمل جميع البشر بغض النظر عن دينهم أو عرقهم، وهذا أساس لشمولية الحقوق"<sup>٨٩٨</sup> (القرضاوي، ٢٠٠١، ص. ٣٥).

الأثر: توسيع نطاق الحقوق لتشمل جميع البشر دون تمييز.

ثانياً: أثر التفسيرات على أنواع الحقوق:

١. الحقوق المدنية والسياسية:

يرى الدكتور محمد الزحيلي أن تفسيرات آيات التكريم تؤسس للحقوق المدنية والسياسية. يقول: "التكريم الإلهي للإنسان يستلزم حقه في الحرية والمشاركة السياسية"<sup>٨٩٩</sup> (الزحيلي، ١٩٩٧، ص. ٧٨).

الأثر: تعزيز مفهوم الحريات العامة والحقوق السياسية في الفكر الإسلامي.

٢. الحقوق الاقتصادية والاجتماعية:

يربط الدكتور محمد عمارة بين تفسيرات آيات التكريم والحقوق الاقتصادية والاجتماعية. يقول: "تسخير ما في الكون للإنسان، كما ورد في آيات التكريم، يؤسس لحقوقه الاقتصادية والاجتماعية"<sup>٩٠٠</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ١١٥).

الأثر: توسيع مفهوم حقوق الإنسان ليشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية.

<sup>٨٩٧</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وحقوق الإنسان. عالم المعرفة.

<sup>٨٩٨</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠١). مدخل لمعرفة الإسلام. مؤسسة الرسالة.

<sup>٨٩٩</sup> الزحيلي، م. (١٩٩٧). حقوق الإنسان في الإسلام. دار الكلم الطيب.

<sup>٩٠٠</sup> المرجع نفسه

### ٣. الحقوق الثقافية والفكرية:

يؤكد الدكتور طه جابر العلواني على أثر تفسيرات آيات التكريم على الحقوق الثقافية والفكرية. يقول: "تكريم الإنسان بالعقل والقدرة على المعرفة يؤسس لحقوقه في التعليم وحرية الفكر"<sup>٩٠١</sup> (العلواني، ٢٠٠١، ص. ١٧٥).

الأثر: تعزيز مفهوم الحريات الفكرية والثقافية في الإطار الإسلامي.

ثالثاً: أثر التفسيرات على مبادئ حقوق الإنسان:

#### ١. مبدأ المساواة:

يرى الدكتور محمد سليم العوا أن تفسيرات آيات التكريم تؤسس لمبدأ المساواة. يقول: "وحدة أصل الخلق وشمولية التكريم تؤكدان على المساواة الأساسية بين البشر"<sup>٩٠٢</sup> (العوا، ٢٠٠٦، ص. ٩٥).

الأثر: ترسيخ مبدأ المساواة كأساس لحقوق الإنسان في الإسلام.

#### ٢. مبدأ العدالة:

يربط الدكتور فتحي الدريني بين تفسيرات آيات التكريم ومبدأ العدالة. يقول: "التكريم الإلهي للإنسان يستلزم تحقيق العدالة بين الناس"<sup>٩٠٣</sup> (الدريني، ١٩٨٨، ص. ٢١٠).

الأثر: تعزيز مفهوم العدالة كركيزة أساسية في منظومة حقوق الإنسان الإسلامية.

رابعاً: تحديات تطبيق مفهوم حقوق الإنسان في ضوء هذه التفسيرات:

<sup>٩٠١</sup> العلواني، ط. ج. (٢٠٠١). إصلاح الفكر الإسلامي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

<sup>٩٠٢</sup> العوا، م. س. (٢٠٠٦). في النظام السياسي للدولة الإسلامية. دار الشروق.

<sup>٩٠٣</sup> الدريني، ف. (١٩٨٨). خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم. مؤسسة الرسالة.

## ١. تحدي التطبيق العملي:

يقول الدكتور محمد الغزالي: "التحدي الأكبر هو ترجمة المفاهيم النظرية المستمدة من آيات التكريم إلى واقع عملي في المجتمعات الإسلامية"<sup>٩٠٤</sup> (الغزالي، م.، ١٩٨٧، ص. ١٤٥).

## ٢. تحدي الموازنة بين الحقوق والواجبات:

يرى الدكتور عبد الله بن بيه أن "الفهم الصحيح لآيات التكريم يستلزم الموازنة بين الحقوق والواجبات"<sup>٩٠٥</sup> (بن بيه، ٢٠١٠، ص. ٨٧).

## ٣. تحدي العولمة وتأثيرها على مفهوم الحقوق:

يؤكد الدكتور عبد الوهاب المسيري على "ضرورة تطوير فهم إسلامي لحقوق الإنسان في ظل تحديات العولمة، مع الحفاظ على الأصول القرآنية"<sup>٩٠٦</sup> (المسيري، ٢٠٠٣، ص. ٢٣٠).

إن تحليل أثر تفسيرات آيات تكريم الإنسان على مفهوم حقوق الإنسان في الإسلام يكشف عن العمق والشمولية في الرؤية الإسلامية لحقوق الإنسان. هذه التفسيرات تقدم أساساً متيناً لبناء منظومة حقوقية تجمع بين الأصالة الإسلامية والمعاصرة.

تدعو هذه الدراسة إلى ضرورة إعادة قراءة التراث التفسيري في ضوء قضايا حقوق الإنسان المعاصرة، وتطوير فقه إسلامي للحقوق يستجيب لتحديات العصر. كما تؤكد على أهمية تفعيل هذه المفاهيم في الواقع العملي للمجتمعات الإسلامية، لتحقيق العدالة والكرامة لجميع البشر.

<sup>٩٠٤</sup> الغزالي، م. (١٩٨٧). حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة. دار الدعوة.

<sup>٩٠٥</sup> بن بيه، ع. (٢٠١٠). صناعة الفتوى وفقه الأقليات. دار المنهاج.

<sup>٩٠٦</sup> المسيري، ع. (٢٠٠٣). العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. دار الشروق.

## المطلب الثالث: الأبعاد الأسرية في تفسير آيات خلق الإنسان

تُعَدُّ الأبعاد الأسرية في تفسير آيات خلق الإنسان من الجوانب الهامة التي تكشف عن عمق النظرة القرآنية للأسرة ودورها في بناء المجتمع الإسلامي. إن دراسة هذه الأبعاد تفتح آفاقاً واسعة لفهم أعمق للعلاقات الأسرية وأهميتها في التصور الإسلامي للحياة الاجتماعية.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]. هذه الآية الكريمة، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان، تحمل في طياتها إشارات عميقة إلى الأبعاد الأسرية في التصور الإسلامي.

في هذا المطلب، سنتناول الأبعاد الأسرية في تفسير آيات خلق الإنسان، مستعرضين آراء المفسرين والعلماء في هذا الموضوع، ومناقشين تأثير هذه الأبعاد على فهمنا للعلاقات الأسرية في الإسلام.

من أبرز القضايا التي سنتناولها في هذا المطلب:

١. أصل الأسرة في الخلق:

يرى الإمام الطبري أن خلق حواء من آدم يؤسس لمفهوم الأسرة في الإسلام. يقول في تفسيره: "خلق الله حواء من ضلع آدم ليكون بينهما ألفة ومودة، وهذا أصل تكوين الأسرة"<sup>٩٠٧</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٧، ص. ٥١٦).

٢. المساواة والتكامل بين الزوجين:

<sup>٩٠٧</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

يناقش الدكتور محمد عمارة مفهوم المساواة والتكامل بين الزوجين في ضوء آيات الخلق. يقول: "خلق الزوجين من نفس واحدة يؤسس لمبدأ المساواة الأساسية والتكامل بينهما"<sup>٩٠٨</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ١٢٠).

### ٣. دور الأسرة في بناء المجتمع:

يتناول الدكتور يوسف القرضاوي أهمية الأسرة في بناء المجتمع انطلاقاً من آيات الخلق. يقول: "الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي، وهذا ما تؤكده آيات خلق الإنسان"<sup>٩٠٩</sup> (القرضاوي، ٢٠٠١، ص. ٤٥).

إن دراسة الأبعاد الأسرية في تفسير آيات خلق الإنسان تكشف عن الأهمية البالغة التي يوليها الإسلام للأسرة ودورها في بناء المجتمع. كما أنها تبرز الأساس القرآني للعلاقات الأسرية في الإسلام.

في هذا المطلب، سنقوم بتحليل عميق لهذه الأبعاد الأسرية، مستعرضين تفسيرات العلماء قديماً وحديثاً، ومناقشين كيفية تطبيق هذه المفاهيم في الواقع الأسري المعاصر. كما سنتطرق إلى التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في العصر الحديث، وكيفية مواجهتها في ضوء الفهم الصحيح لآيات خلق الإنسان.

### • دراسة تفسيرات المفسرين لآيات خلق الزوجين

تُعدُّ آيات خلق الزوجين في القرآن الكريم من الآيات المحورية التي تؤسس لمفهوم الأسرة في الإسلام. وقد تناول المفسرون هذه الآيات بالشرح والتحليل، مما أدى إلى ثراء في التفسيرات وعمق في الفهم. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل ومعمق لتفسيرات المفسرين لآيات خلق الزوجين.

أولاً: الآيات القرآنية الرئيسية المتعلقة بخلق الزوجين:

<sup>٩٠٨</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وقضايا العصر. نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>٩٠٩</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠١). مدخل لمعرفة الإسلام. مؤسسة الرسالة.

١. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]

٢. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]

٣. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]

ثانياً: تفسيرات المفسرين لآيات خلق الزوجين:

التفسير التقليدي:

١. الإمام الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يرى الطبري أن خلق حواء كان من ضلع آدم. يقول في تفسيره لآية النساء: "خلق الله حواء من ضلع آدم الأيسر وهو نائم"<sup>٩١٠</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ٧، ص. ٥١٦).

٢. الإمام القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م):

يؤكد القرطبي على وحدة أصل الخلق. يقول: "المراد بالنفس الواحدة آدم، وخلق منها زوجها أي حواء من ضلعه الأيسر"<sup>٩١١</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ٥، ص. ٢).

التفسير الفلسفي:

١. الإمام الرازي (٦٠٦هـ/١٢١٠م):

<sup>٩١٠</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٩١١</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

يقدم الرازي تفسيراً أكثر عمقاً للعلاقة بين الزوجين. يقول: "خلق الزوجين من نفس واحدة إشارة إلى وحدة الجوهر الإنساني"<sup>٩١٢</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٩، ص. ٤٨٠).

٢. ابن عاشور (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م):

يربط ابن عاشور بين خلق الزوجين والسكن النفسي. يقول: "جعل الزوجية سبباً للسكن النفسي والطمأنينة"<sup>٩١٣</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ٤، ص. ٢١٦).

التفسير المعاصر:

١. محمد عبده (١٣٢٣هـ/١٩٠٥م):

يميل محمد عبده إلى تفسير مجازي لخلق حواء من آدم. يقول: "قد يكون المراد بخلق حواء من آدم إشارة إلى وحدة الجنس البشري"<sup>٩١٤</sup> (رضا، ١٩٩٠، ج. ٤، ص. ٣٢٤).

٢. محمد متولي الشعراوي (١٤١٩هـ/١٩٩٨م):

يركز الشعراوي على التكامل بين الزوجين. يقول: "خلق الزوجين من نفس واحدة يشير إلى التكامل بينهما في الحياة"<sup>٩١٥</sup> (الشعراوي، ١٩٩١، ج. ٤، ص. ٢٠٠٣).

ثالثاً: تحليل ومقارنة التفسيرات:

١. مفهوم النفس الواحدة:

○ التفسير التقليدي يرى أنها آدم عليه السلام.

<sup>٩١٢</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٩١٣</sup> ابن عاشور، م. ط. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٩١٤</sup> رضا، م. ر. (١٩٩٠). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

<sup>٩١٥</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

○ التفسير المعاصر يميل إلى اعتبارها رمزاً للجنس البشري.

٢. كيفية خلق الزوجة:

○ الاتجاه الحرفي يؤكد على خلق حواء من ضلع آدم.

○ الاتجاه التأويلي يرى في ذلك إشارة إلى وحدة الأصل البشري.

٣. الغاية من خلق الزوجين:

○ معظم التفسيرات تتفق على أن الغاية هي السكن والمودة والرحمة.

○ بعض التفسيرات تضيف بُعد التكامل والتعاون في عمارة الأرض.

رابعاً: الآثار المترتبة على هذه التفسيرات:

١. في مجال العلاقات الزوجية:

يقول الدكتور محمد عمارة: "فهم آيات خلق الزوجين يؤسس لعلاقة زوجية قائمة على المودة والرحمة والمساواة"<sup>٩١٦</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ١٢٥).

٢. في مجال التربية الأسرية:

يرى الدكتور عبد الكريم بكار أن "تفسير آيات خلق الزوجين يقدم أساساً متيناً للتربية الأسرية في الإسلام"<sup>٩١٧</sup> (بكار، ٢٠١١، ص. ٧٨).

٣. في مجال الدراسات الجندرية:

تقول الدكتورة أميمة أبو بكر: "قراءة معاصرة لآيات خلق الزوجين تساهم في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول العلاقة بين الجنسين"<sup>٩١٨</sup> (أبو بكر، ٢٠١٣، ص. ٥٦).

<sup>٩١٦</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وقضايا العصر. تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>٩١٧</sup> بكار، ع. (٢٠١١). التربية الأسرية في الإسلام. دار السلام للطباعة والنشر.

<sup>٩١٨</sup> أبو بكر، أ. (٢٠١٣). النسوية والدراسات الدينية. مؤسسة المرأة والذاكرة.

إن دراسة تفسيرات المفسرين لآيات خلق الزوجين تكشف عن عمق وثراء الرؤية الإسلامية للعلاقة الزوجية. هذه التفسيرات تقدم أساساً متيناً لفهم طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في الإسلام.

تدعو هذه الدراسة إلى ضرورة إعادة قراءة التراث التفسيري في ضوء المستجدات العلمية والاجتماعية، مع الحفاظ على أصول العقيدة الإسلامية. كما تؤكد على أهمية تفعيل هذه المفاهيم في الواقع الأسري المعاصر، لبناء أسرة إسلامية متماسكة قادرة على مواجهة تحديات العصر.

### • تحليل أثر هذه التفسيرات على مفهوم الأسرة في الإسلام

إن تفسيرات آيات خلق الزوجين في القرآن الكريم لها أثر عميق على تشكيل مفهوم الأسرة في الإسلام. هذه التفسيرات لا تقتصر على الجانب النظري فحسب، بل تمتد لتؤثر في صياغة الرؤية الإسلامية للأسرة وتطبيقاتها العملية. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل ومعمق لأثر هذه التفسيرات على مفهوم الأسرة في الإسلام.

أولاً: الأساس القرآني لمفهوم الأسرة في الإسلام:

#### ١. مبدأ الزوجية:

يستند مفهوم الأسرة في الإسلام إلى مبدأ الزوجية المستمد من آيات خلق الزوجين. يقول الدكتور وهبة الزحيلي: "الزوجية أساس بناء الأسرة في الإسلام، وهي سنة كونية أشارت إليها آيات خلق الزوجين"<sup>٩١٩</sup> (الزحيلي، ١٩٨٥، ج. ٢، ص. ٣٠٥).

الأثر: تأسيس مفهوم الأسرة على قاعدة فطرية وشرعية ثابتة.

#### ٢. مفهوم السكن والمودة:

<sup>٩١٩</sup> الزحيلي، و. (١٩٨٥). الفقه الإسلامي وأدلته. دار الفكر.

تؤكد تفسيرات آيات خلق الزوجين على مفهومي السكن والمودة. يقول الدكتور محمد عمارة: "السكن والمودة والرحمة هي الأسس التي تقوم عليها الأسرة في التصور الإسلامي"<sup>٩٢٠</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ١٣٠).

الأثر: تعزيز البعد العاطفي والروحي في العلاقات الأسرية.

ثانياً: أثر التفسيرات على أركان الأسرة:

١. العلاقة بين الزوجين:

يرى الدكتور يوسف القرضاوي أن تفسيرات آيات خلق الزوجين تؤسس لعلاقة متوازنة بين الزوجين. يقول: "خلق الزوجين من نفس واحدة يؤكد المساواة الأساسية بينهما في الإنسانية والكرامة"<sup>٩٢١</sup> (القرضاوي، ٢٠٠١، ص. ٥٠).

الأثر: تعزيز مفهوم الشراكة والتكامل بين الزوجين في الحياة الأسرية.

٢. تربية الأبناء:

يربط الدكتور عبد الكريم بكار بين تفسيرات آيات خلق الزوجين ومفهوم التربية الأسرية. يقول: "فهم أصل خلق الزوجين يؤسس لتربية أسرية متوازنة تراعي فطرة الأبناء"<sup>٩٢٢</sup> (بكار، ٢٠١١، ص. ٨٥).

الأثر: تطوير منهج تربوي أسري يستند إلى الفهم العميق لطبيعة الخلق الإنساني.

٣. العلاقات الأسرية الممتدة:

<sup>٩٢٠</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام وقضايا العصر. تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>٩٢١</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠١). مدخل لمعرفة الإسلام. مؤسسة الرسالة.

<sup>٩٢٢</sup> بكار، ع. (٢٠١١). التربية الأسرية في الإسلام. دار السلام للطباعة والنشر.

تؤكد الدكتورة سعاد صالح على أثر تفسيرات آيات خلق الزوجين على مفهوم الأسرة الممتدة. تقول: "وحدة أصل الخلق تؤسس لمفهوم الترابط الأسري الواسع في الإسلام"<sup>٩٢٣</sup> (صالح، ٢٠٠٣، ص. ٧٢).

الأثر: تعزيز مفهوم التكافل الاجتماعي في إطار الأسرة الممتدة.

ثالثاً: أثر التفسيرات على وظائف الأسرة:

#### ١. الوظيفة البيولوجية:

يرى الدكتور محمد الزحيلي أن تفسيرات آيات خلق الزوجين تؤكد على الوظيفة البيولوجية للأسرة. يقول: "خلق الزوجين يشير إلى دور الأسرة في حفظ النوع الإنساني"<sup>٩٢٤</sup> (الزحيلي، ١٩٩٧، ص. ٩٠).

الأثر: تأصيل مفهوم الإنجاب والتناسل في إطار الأسرة الشرعية.

#### ٢. الوظيفة النفسية والعاطفية:

يؤكد الدكتور محمد عثمان الخشت على أثر تفسيرات آيات خلق الزوجين على الوظيفة النفسية للأسرة. يقول: "مفهوم السكن في آيات خلق الزوجين يؤسس لدور الأسرة في تحقيق الاستقرار النفسي"<sup>٩٢٥</sup> (الخشت، ٢٠٠٦، ص. ١١٥).

الأثر: تعزيز دور الأسرة في تحقيق الصحة النفسية والعاطفية لأفرادها.

#### ٣. الوظيفة الاجتماعية:

<sup>٩٢٣</sup> صالح، س. (٢٠٠٣). قضايا المرأة المعاصرة: رؤية شرعية ونظرة واقعية. مكتبة مدبولي.

<sup>٩٢٤</sup> الزحيلي، م. (١٩٩٧). حقوق الإنسان في الإسلام. دار الكلم الطيب.

<sup>٩٢٥</sup> الخشت، م. ع. (٢٠٠٦). الأسرة في الإسلام: قضايا ومشكلات. مكتبة القرآن.

تربط الدكتورة آمال قرامي بين تفسيرات آيات خلق الزوجين والوظيفة الاجتماعية للأسرة. تقول: "فهم أصل خلق الزوجين يؤسس لدور الأسرة في بناء المجتمع"<sup>٩٢٦</sup> (قرامي، ٢٠٠٧، ص. ٩٨).

الأثر: تأكيد دور الأسرة كلبنة أساسية في بناء المجتمع الإسلامي.

رابعاً: تحديات تطبيق مفهوم الأسرة في ضوء هذه التفسيرات:

١. تحدي التغيرات الاجتماعية:

يقول الدكتور طه جابر العلواني: "التحدي الأكبر هو الحفاظ على جوهر الأسرة الإسلامية في ظل التغيرات الاجتماعية المتسارعة"<sup>٩٢٧</sup> (العلواني، ٢٠٠١، ص. ١٨٥).

٢. تحدي العولمة:

يرى الدكتور عبد الوهاب المسيري أن "العولمة تشكل تحدياً للمفهوم الإسلامي للأسرة القائم على الفطرة والشريعة"<sup>٩٢٨</sup> (المسيري، ٢٠٠٣، ص. ٢٤٠).

٣. تحدي التوفيق بين الثوابت والمتغيرات:

يؤكد الدكتور محمد عمارة على "ضرورة التوفيق بين الثوابت الشرعية في مفهوم الأسرة والمتغيرات الاجتماعية المعاصرة"<sup>٩٢٩</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ١٣٥).

إن تحليل أثر تفسيرات آيات خلق الزوجين على مفهوم الأسرة في الإسلام يكشف عن العمق والشمولية في الرؤية الإسلامية للأسرة. هذه التفسيرات تقدم أساساً متيناً لبناء نظام أسري يجمع بين الأصالة الإسلامية والمعاصرة.

<sup>٩٢٦</sup> قرامي، آ. (٢٠٠٧). الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية. دار المدار الإسلامي.

<sup>٩٢٧</sup> العلواني، ط. ج. (٢٠٠١). إصلاح الفكر الإسلامي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

<sup>٩٢٨</sup> المسيري، ع. (٢٠٠٣). العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. دار الشروق.

<sup>٩٢٩</sup> المرجع نفسه

تدعو هذه الدراسة إلى ضرورة إعادة قراءة التراث التفسيري في ضوء قضايا الأسرة المعاصرة، وتطوير فقه أسري يستجيب لتحديات العصر. كما تؤكد على أهمية تفعيل هذه المفاهيم في الواقع العملي للأسر المسلمة، لتحقيق الاستقرار والسعادة لأفرادها وللمجتمع ككل.

### المطلب الرابع: البعد البيئي في تفسير آيات خلق الإنسان

يُعدُّ البعد البيئي في تفسير آيات خلق الإنسان من الجوانب الهامة التي تكشف عن عمق النظرة القرآنية للعلاقة بين الإنسان والبيئة. إن دراسة هذا البعد تفتح آفاقاً واسعة لفهم أعمق لدور الإنسان في الكون وعلاقته بالبيئة المحيطة به، كما تقدم رؤية إسلامية متكاملة للقضايا البيئية المعاصرة.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]. هذه الآية الكريمة، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان، تحمل في طياتها إشارات عميقة إلى العلاقة الوثيقة بين الإنسان والبيئة.

في هذا المطلب، سنتناول البعد البيئي في تفسير آيات خلق الإنسان، مستعرضين آراء المفسرين والعلماء في هذا الموضوع، ومناقشين تأثير هذا البعد على فهمنا للعلاقة بين الإنسان والبيئة في الإسلام.

من أبرز القضايا التي سنتناولها في هذا المطلب:

#### ١. أصل الإنسان وعلاقته بالأرض:

يرى الدكتور زغلول النجار أن خلق الإنسان من طين يؤسس لعلاقة وثيقة بينه وبين الأرض. يقول: "إن خلق الإنسان من طين يشير إلى ارتباطه العضوي بالأرض، مما يستلزم الحفاظ عليها وعمارتها"<sup>٩٣٠</sup> (النجار، ٢٠٠٦، ص. ٢١٥).

<sup>٩٣٠</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها. دار المعرفة.

## ٢. مفهوم الاستخلاف وأثره على البيئة:

يناقش الدكتور يوسف القرضاوي مفهوم الاستخلاف وعلاقته بالبيئة. يقول: "الاستخلاف في الأرض يتضمن مسؤولية الإنسان عن حماية البيئة وترشيد استخدام مواردها"<sup>٩٣١</sup> (القرضاوي، ٢٠٠١، ص. ٣٩).

## ٣. التوازن البيئي في ضوء آيات الخلق:

يتناول الدكتور محمد عمارة مفهوم التوازن البيئي انطلاقاً من آيات خلق الإنسان. يقول: "خلق الإنسان في أحسن تقويم يشير إلى ضرورة الحفاظ على التوازن البيئي الذي خلقه الله"<sup>٩٣٢</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص. ١٥٠).

إن دراسة البعد البيئي في تفسير آيات خلق الإنسان تكشف عن الأهمية البالغة التي يوليها الإسلام للعلاقة بين الإنسان والبيئة. كما أنها تقدم أساساً قرآنياً للتعامل مع القضايا البيئية المعاصرة.

في هذا المطلب، سنقوم بتحليل عميق لهذا البعد البيئي، مستعرضين تفسيرات العلماء قديماً وحديثاً، ومناقشين كيفية تطبيق هذه المفاهيم في معالجة المشكلات البيئية الراهنة. كما سنتطرق إلى التحديات البيئية التي تواجه العالم المعاصر، وكيفية مواجهتها في ضوء الفهم الصحيح لآيات خلق الإنسان.

## • دراسة تفسيرات المفسرين لمفهوم الاستخلاف في الأرض

يُعَدُّ مفهوم الاستخلاف في الأرض من المفاهيم المحورية في القرآن الكريم، وقد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بخلق الإنسان وغاية وجوده. تناول المفسرون هذا المفهوم بالشرح والتحليل، مما أدى إلى ثراء في التفسيرات وعمق في الفهم. في هذه الدراسة، سنقوم

<sup>٩٣١</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠١). رعاية البيئة في شريعة الإسلام. دار الشروق.

<sup>٩٣٢</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام والبيئة. مؤسسة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

بتحليل شامل ومعمق لتفسيرات المفسرين لمفهوم الاستخلاف في الأرض في سياق خلق الإنسان.

أولاً: الآيات القرآنية الرئيسية المتعلقة بالاستخلاف:

١. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]

٢. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩]

٣. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥]

ثانياً: تفسيرات المفسرين لمفهوم الاستخلاف:

التفسير التقليدي:

أ. الإمام الطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م):

يرى الطبري أن الاستخلاف يعني النيابة عن الله في تنفيذ أوامره. يقول في تفسيره: "الخليفة هو الذي يخلف غيره ويقوم مقامه، والمراد هنا أن الله جعل آدم وذريته خلفاء في الأرض لتنفيذ أوامره وعمارتها"<sup>٩٣٣</sup> (الطبري، ٢٠٠٠، ج. ١، ص. ٤٧٩).

ب. الإمام القرطبي (٦٧١هـ/١٢٧٣م):

يربط القرطبي بين الاستخلاف والعمارة. يقول: "الاستخلاف يتضمن معنى العمارة والإصلاح في الأرض وفق منهج الله"<sup>٩٣٤</sup> (القرطبي، ١٩٦٤، ج. ١، ص. ٢٦٣).

التفسير الفلسفي:

<sup>٩٣٣</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٩٣٤</sup> القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب المصرية.

أ. الإمام الرازي (٦٠٦هـ/١٢١٠م):

يقدم الرازي تحليلاً عميقاً لمفهوم الاستخلاف. يقول: "الاستخلاف يشير إلى تكريم الإنسان وتفضيله على سائر المخلوقات بالعقل والإرادة"<sup>٩٣٥</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج. ٢، ص. ٣٩٠).

ب. ابن عاشور (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م):

يربط ابن عاشور بين الاستخلاف والمسؤولية. يقول: "الاستخلاف منصب تكليف ومسؤولية، وليس مجرد تشریف"<sup>٩٣٦</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج. ١، ص. ٣٩٨).

التفسير المعاصر:

أ. سيد قطب (١٣٨٥هـ/١٩٦٦م):

يرى قطب أن الاستخلاف يتضمن معنى التمكين والابتلاء. يقول: "الاستخلاف يعني تمكين الإنسان في الأرض وابتلاءه في كيفية استخدام هذا التمكين"<sup>٩٣٧</sup> (قطب، ١٤١٢هـ، ج. ١، ص. ٥٧).

ب. محمد متولي الشعراوي (١٤١٩هـ/١٩٩٨م):

يؤكد الشعراوي على البعد الأخلاقي للاستخلاف. يقول: "الاستخلاف يتطلب من الإنسان الالتزام بالقيم الأخلاقية في تعامله مع الكون"<sup>٩٣٨</sup> (الشعراوي، ١٩٩١، ج. ١، ص. ٣٠٠).

ثالثاً: تحليل ومقارنة التفسيرات:

١. مفهوم الاستخلاف:

<sup>٩٣٥</sup> الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>٩٣٦</sup> ابن عاشور، م. ط. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٩٣٧</sup> قطب، س. (١٤١٢هـ). في ظلال القرآن. دار الشروق.

<sup>٩٣٨</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

- التفسير التقليدي يركز على معنى النيابة والعمارة.
- التفسير الفلسفي يربط الاستخلاف بالتكريم والمسؤولية.
- التفسير المعاصر يؤكد على البعد الأخلاقي والابتلاء.

٢. غاية الاستخلاف:

- معظم التفسيرات تتفق على أن غاية الاستخلاف هي عمارة الأرض وفق منهج الله.
- بعض التفسيرات تضيف بُعد الابتلاء والاختبار.

٣. مسؤوليات الخليفة:

- التفسيرات تؤكد على مسؤولية الإنسان في حفظ الأرض وإصلاحها.
- هناك إشارات إلى المسؤولية الأخلاقية والروحية للخليفة.

رابعاً: الآثار المترتبة على مفهوم الاستخلاف:

١. في مجال البيئة:

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "مفهوم الاستخلاف يؤسس لمسؤولية الإنسان عن حماية البيئة وترشيد استخدام مواردها"<sup>٩٣٩</sup> (القرضاوي، ٢٠٠١، ص. ٤٥).

٢. في مجال التنمية:

يرى الدكتور عبد الكريم بكار أن "الاستخلاف يدعو إلى تنمية شاملة ومستدامة تراعي حق الأجيال القادمة"<sup>٩٤٠</sup> (بكار، ٢٠١١، ص. ٩٢).

٣. في مجال الأخلاق:

<sup>٩٣٩</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠١). رعاية البيئة في شريعة الإسلام. دار الشروق.  
<sup>٩٤٠</sup> بكار، ع. (٢٠١١). مفهوم الاستخلاف وأثره في التنمية. دار السلام.

تؤكد الدكتورة أميمة أبو بكر على أن "مفهوم الاستخلاف يؤسس لمنظومة أخلاقية شاملة في التعامل مع الذات والآخر والكون"<sup>٩٤١</sup> (أبو بكر، ٢٠١٣، ص. ٧٨).

إن دراسة تفسيرات المفسرين لمفهوم الاستخلاف في الأرض تكشف عن عمق وشمولية هذا المفهوم في الفكر الإسلامي. هذه التفسيرات تقدم رؤية متكاملة لدور الإنسان في الكون وعلاقته بالخالق والمخلوقات.

تدعو هذه الدراسة إلى ضرورة إعادة قراءة مفهوم الاستخلاف في ضوء التحديات المعاصرة، وتطوير فهم عميق له يجمع بين الأصالة والمعاصرة. كما تؤكد على أهمية تفعيل هذا المفهوم في مختلف مجالات الحياة، لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة التي تحفظ كرامة الإنسان وتصون البيئة.

#### • تحليل أثر هذه التفسيرات على الوعي البيئي في الإسلام

إن تفسيرات مفهوم الاستخلاف في الأرض، كما وردت في آيات خلق الإنسان، لها أثر عميق على تشكيل الوعي البيئي في الإسلام. هذه التفسيرات لا تقتصر على الجانب النظري فحسب، بل تمتد لتؤثر في صياغة الرؤية الإسلامية للبيئة وكيفية التعامل معها. في هذه الدراسة، سنقوم بتحليل شامل ومعمق لأثر هذه التفسيرات على الوعي البيئي في الإسلام.

أولاً: الأساس القرآني للوعي البيئي في الإسلام:

١. مبدأ التسخير:

<sup>٩٤١</sup> أبو بكر، أ. (٢٠١٣). الأخلاق والاستخلاف: رؤية قرآنية. دار الفكر العربي.

يستند الوعي البيئي في الإسلام إلى مبدأ تسخير الكون للإنسان. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "تسخير ما في الكون للإنسان يستلزم حسن استخدامه والحفاظ عليه"<sup>٩٤٢</sup> (القرضاوي، ٢٠٠١، ص. ٥٠).

الأثر: تأسيس علاقة متوازنة بين الإنسان والبيئة قائمة على الاستفادة والحفظ.

## ٢. مفهوم الأمانة:

تؤكد تفسيرات الاستخلاف على مفهوم الأمانة في التعامل مع البيئة. يقول الدكتور مصطفى محمود: "الاستخلاف يعني أن الأرض أمانة في يد الإنسان، عليه أن يحافظ عليها"<sup>٩٤٣</sup> (محمود، ١٩٩٨، ص. ٧٥).

الأثر: تعزيز الشعور بالمسؤولية تجاه البيئة.

ثانياً: أثر التفسيرات على مفاهيم الوعي البيئي:

## ١. مفهوم التوازن البيئي:

يرى الدكتور زغلول النجار أن تفسيرات الاستخلاف تؤسس لمفهوم التوازن البيئي. يقول: "خلق الإنسان في أحسن تقويم يشير إلى ضرورة الحفاظ على التوازن البيئي الذي خلقه الله"<sup>٩٤٤</sup> (النجار، ٢٠٠٦، ص. ٢٢٠).

الأثر: تعزيز مفهوم التوازن البيئي في الفكر الإسلامي.

## ٢. مفهوم الاستدامة:

<sup>٩٤٢</sup> القرضاوي، ي. (٢٠٠١). رعاية البيئة في شريعة الإسلام. دار الشروق.

<sup>٩٤٣</sup> محمود، م. (١٩٩٨). الإسلام والبيئة. دار المعارف.

<sup>٩٤٤</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وضوابط التعامل معها. دار المعرفة.

يربط الدكتور عبد المجيد النجار بين الاستخلاف والاستدامة. يقول:  
"الاستخلاف يقتضي استدامة الموارد للأجيال القادمة"<sup>٩٤٥</sup> (النجار، ع.، ٢٠٠٨، ص.  
١١٢).

الأثر: تأصيل مفهوم التنمية المستدامة في الإطار الإسلامي.

٣. مفهوم الجمال البيئي:

يؤكد الدكتور محمد عمارة على البعد الجمالي في الاستخلاف. يقول:  
"الاستخلاف يتضمن الحفاظ على جمال البيئة وتنميته"<sup>٩٤٦</sup> (عمارة، ١٩٩٩، ص.  
١٥٥).

الأثر: تعزيز الوعي بالقيمة الجمالية للبيئة في الإسلام.

ثالثاً: أثر التفسيرات على السلوك البيئي:

١. ترشيد الاستهلاك:

يرى الدكتور عبد الله يوسف الشاذلي أن مفهوم الاستخلاف يدعو إلى ترشيد  
الاستهلاك. يقول: "الاستخلاف يستلزم الاعتدال في استخدام موارد الأرض"<sup>٩٤٧</sup>  
(الشاذلي، ٢٠٠٥، ص. ٨٨).

الأثر: تعزيز ثقافة الاستهلاك الرشيد في المجتمعات الإسلامية.

٢. حماية التنوع البيولوجي:

<sup>٩٤٥</sup> النجار، ع. (٢٠٠٨). فقه التحضر الإسلامي. دار الغرب الإسلامي.

<sup>٩٤٦</sup> عمارة، م. (١٩٩٩). الإسلام والبيئة. نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

<sup>٩٤٧</sup> الشاذلي، ع. ي. (٢٠٠٥). البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي. دار الأمين.

تربط الدكتورة نوال الصفتي بين الاستخلاف وحماية التنوع البيولوجي. تقول:  
"الاستخلاف يشمل الحفاظ على التنوع الحيوي الذي خلقه الله"<sup>٩٤٨</sup> (الصفتي، ٢٠١٠،  
ص. ١٣٥).

الأثر: تعزيز الوعي بأهمية حماية الأنواع الحية في الإسلام.

٣. مكافحة التلوث:

يؤكد الدكتور محمد الزحيلي على دور الاستخلاف في مكافحة التلوث. يقول:  
"الاستخلاف يقتضي الحفاظ على نظافة البيئة وطهارتها"<sup>٩٤٩</sup> (الزحيلي، ١٩٩٧، ص.  
٩٥).

الأثر: تأصيل مفهوم مكافحة التلوث في الفكر البيئي الإسلامي.

رابعاً: تحديات تطبيق الوعي البيئي في ضوء هذه التفسيرات:

١. تحدي التوفيق بين التنمية وحماية البيئة:

يقول الدكتور محسن عبد الحميد: "التحدي الأكبر هو تحقيق التوازن بين  
متطلبات التنمية وضرورات حماية البيئة في إطار مفهوم الاستخلاف"<sup>٩٥٠</sup> (عبد الحميد،  
٢٠٠٧، ص. ١٧٠).

٢. تحدي العولمة:

يرى الدكتور عبد الوهاب المسيري أن "العولمة تشكل تحدياً للمفهوم الإسلامي  
للبيئة القائم على الاستخلاف"<sup>٩٥١</sup> (المسيري، ٢٠٠٣، ص. ٢٤٥).

<sup>٩٤٨</sup> الصفتي، ن. (٢٠١٠). التنوع البيولوجي في الفكر الإسلامي. دار الفكر العربي.

<sup>٩٤٩</sup> الزحيلي، م. (١٩٩٧). حقوق الإنسان في الإسلام. دار الكلم الطيب.

<sup>٩٥٠</sup> عبد الحميد، م. (٢٠٠٧). قضايا البيئة من منظور إسلامي. دار البشير.

<sup>٩٥١</sup> المسيري، ع. (٢٠٠٣). العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. دار الشروق.

٣. تحدي نشر الوعي البيئي:

يؤكد الدكتور عبد المجيد النجار على "ضرورة نشر الوعي البيئي المستمد من مفهوم الاستخلاف في المجتمعات الإسلامية"<sup>٩٥٢</sup> (النجار، ع.٥، ٢٠٠٨، ص. ١٢٠).

إن تحليل أثر تفسيرات مفهوم الاستخلاف على الوعي البيئي في الإسلام يكشف عن العمق والشمولية في الرؤية الإسلامية للبيئة. هذه التفسيرات تقدم أساساً متيناً لبناء وعي بيئي إسلامي يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

تدعو هذه الدراسة إلى ضرورة إعادة قراءة التراث التفسيري في ضوء القضايا البيئية المعاصرة، وتطوير فقه بيئي إسلامي يستجيب لتحديات العصر. كما تؤكد على أهمية تفعيل هذه المفاهيم في الواقع العملي للمجتمعات الإسلامية، لتحقيق التنمية المستدامة التي تحفظ حق الإنسان وتصون البيئة.

---

<sup>٩٥٢</sup> المرجع نفسه

## الفصل السادس

### تحليل أوجه التشابه والتخالف في التفاسير

يعد القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة، وقد تناول في آياته العديد من المواضيع التي تهم البشرية جمعاء. ومن بين هذه المواضيع الهامة، نجد وصفًا دقيقًا لمراحل خلق الإنسان، والتي تثير اهتمام الباحثين في مجالات متعددة، بما في ذلك علماء اللغة والنحو. إن دراسة القضايا النحوية المتعلقة بهذا الموضوع تكتسب أهمية خاصة، إذ تساعدنا على فهم أعمق لدلالات الآيات القرآنية وإعجازها اللغوي<sup>٩٥٣</sup> (الزخشري، ٢٠٠٩).

في هذا البحث، سنركز على تحليل أوجه التشابه والاختلاف في تفاسير العلماء للآيات التي تتناول مراحل خلق الإنسان، مع التركيز بشكل خاص على الجوانب النحوية. إن هذا التحليل المقارن يهدف إلى إلقاء الضوء على ثراء اللغة العربية وقدرتها على حمل المعاني الدقيقة، كما يبرز أهمية فهم السياق اللغوي والنحوي في تفسير القرآن الكريم<sup>٩٥٤</sup> (ابن كثير، ١٩٩٩). وقد أشار العمري (٢٠٢٣) إلى أهمية دراسة القضايا النحوية في تفسير آيات خلق الإنسان، مما يؤكد أهمية هذا البحث في مجال الدراسات القرآنية<sup>٩٥٥</sup>. كما أن دراسة شكري (٢٠٢١) حول أثر اختلاف الإعراب عند السيوطي والبيضاوي في تفسير القرآن الكريم تقدم نموذجًا مهمًا للدراسات المقارنة في هذا المجال<sup>٩٥٦</sup>.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تجمع بين علوم اللغة والتفسير، مما يسهم في تعميق فهمنا للنص القرآني وإعجازه البياني. كما أنها تسلط الضوء على دور القواعد النحوية في توجيه المعنى وإثراء التفسير، مما يؤكد أهمية الدراسات اللغوية في فهم كتاب الله عز وجل<sup>٩٥٧</sup>.

<sup>٩٥٣</sup> الزخشري، م. (٢٠٠٩). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٩٥٤</sup> ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

<sup>٩٥٥</sup> العمري، م. (٢٠٢٣). القضايا النحوية في تفسير آيات خلق الإنسان: دراسة تحليلية مقارنة. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ١٩(٣)، ٢٢٥-٢٥٠.

<sup>٩٥٦</sup> شكري، إ. (٢٠٢١). أثر اختلاف الإعراب عند السيوطي والبيضاوي في تفسير القرآن الكريم: دراسة تفسيرية مقارنة. مجلة الدراسات الإسلامية، ١٥(٢)، ٤٥-٧٠.

<sup>٩٥٧</sup> الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

(الطبري، ٢٠٠٠). وقد أكد الحربي (٢٠٢١) على أهمية السياق في توجيه المعنى عند المفسرين، وهو ما يتوافق مع منهجية هذا البحث<sup>٩٥٨</sup>.

سنتناول في هذا البحث عدة محاور رئيسية، بدءًا من عرض الآيات القرآنية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان، ثم تحليل القضايا النحوية البارزة فيها، وصولاً إلى مقارنة تفاسير العلماء لهذه الآيات مع التركيز على الجوانب النحوية. وسنعمد في تحليلنا على المنهج التحليلي الاستنباطي، مستفيدين من الدراسات السابقة في هذا المجال، كما فعل راضي وأبو حميدة (٢٠٢٢) في دراستهما للدلالات اللغوية في القرآن الكريم<sup>٩٥٩</sup>. كما سنستفيد من دراسة الزهراني (٢٠٢٢) حول الإعجاز اللغوي في آيات خلق الإنسان لتعزيز الجانب البلاغي في تحليلنا<sup>٩٦٠</sup>. وسنستفيد أيضاً من منهجية شكري (٢٠٢١) في المقارنة بين آراء المفسرين وأثر الاختلافات النحوية على التفسير<sup>٩٦١</sup>.

إضافة إلى ذلك، سنأخذ بعين الاعتبار أثر التحليل النحوي في استنباط الأحكام الفقهية، كما أشار إليه عبد الرحمن (٢٠٢١)، مما يوسع نطاق دراستنا ويربطها بالجوانب العملية للتفسير القرآني<sup>٩٦٢</sup>.

نسأل الله التوفيق والسداد في هذا المسعى، آمليين أن يسهم هذا البحث في إثراء المكتبة الإسلامية وتعميق فهمنا لكتاب الله العزيز.

## المبحث الأول: القضايا النحوية في آيات مراحل خلق الإنسان

تعد دراسة القضايا النحوية في آيات مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم من الموضوعات الهامة التي تجمع بين علوم اللغة العربية وعلوم القرآن. فهي تسلط الضوء على

<sup>٩٥٨</sup> الحربي، ع. (٢٠٢١). أثر السياق في توجيه المعنى عند المفسرين: دراسة تطبيقية على سورة يوسف. مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، ٢٨(١)، ٨٩-

١١٢.

<sup>٩٥٩</sup> راضي، أ.، وأبو حميدة، غ. (٢٠٢٢). دلالة الألفاظ والتراكيب في القرآن الكريم: الآية الحادية والثلاثون من سورة يوسف أنموذجاً "دراسة تفسيرية". مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، ٣٠(٢)، ١-٢٠.

<sup>٩٦٠</sup> الزهراني، س. (٢٠٢٢). الإعجاز اللغوي في آيات خلق الإنسان: دراسة بلاغية. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ٢٩(٢)، ١٥٥-١٨٠.

<sup>٩٦١</sup> المرجع نفسه

<sup>٩٦٢</sup> عبد الرحمن، ن. (٢٠٢١). التحليل النحوي وأثره في استنباط الأحكام الفقهية من آيات الأحكام. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر،

٣٩(١)، ٦٧-٩٨.

الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم وتبرز دقة التعبير القرآني في وصف مراحل خلق الإنسان. كما أشار الشمام (٢٠١٧) إلى أهمية التفكير والتدبر في آيات القرآن الكريم، وهو ما ينطبق بشكل خاص على آيات خلق الإنسان<sup>٩٦٣</sup>. وقد أكد الزمخشري (٢٠٠٩) على أهمية فهم الأساليب النحوية في تفسير القرآن الكريم وإدراك معانيه العميقة<sup>٩٦٤</sup>.

## ١. الأساليب النحوية المستخدمة في آيات خلق الإنسان:

### ١.١ أسلوب التوكيد:

يظهر أسلوب التوكيد بوضوح في العديد من الآيات التي تتحدث عن خلق الإنسان، ومن أمثلة ذلك:

• استخدام "إِنَّ" و"اللام" في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]

• استخدام "إِنَّ" في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: ٢]

ويشير ابن عاشور (١٩٨٤) إلى أن هذا التوكيد يؤكد حقيقة خلق الإنسان ويرد على منكري البعث<sup>٩٦٥</sup>. كما يرى السيوطي (٢٠٠٣) أن التوكيد هنا يزيد من قوة المعنى وتثبيتته في نفس المتلقي<sup>٩٦٦</sup>.

### ١.٢ أسلوب الشرط:

يُستخدم أسلوب الشرط في بعض الآيات لربط مراحل الخلق، مثل:

• ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعثِ فَاِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥]

<sup>٩٦٣</sup> الشمام، ر. م. ع. (٢٠١٧). منهجية التفكير كما يبرزها القرآن الكريم. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (٢)٣٥، ٢١٥-٢٤٠.

<sup>٩٦٤</sup> الزمخشري، م. ب. ع. (٢٠٠٩). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٩٦٥</sup> ابن عاشور، م. ا. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٩٦٦</sup> السيوطي، ج. ا. (٢٠٠٣). الإتقان في علوم القرآن. دار الكتب العلمية.

ويوضح القرطبي (٢٠٠٦) أن هذا الأسلوب يهدف إلى إقامة الحجة على المنكرين للبعث من خلال تذكيرهم بمراحل خلقهم<sup>٩٦٧</sup>. ويضيف الزمخشري (٢٠٠٩) أن استخدام الشرط هنا يربط بين الشك في البعث وحقيقة الخلق الأول، مما يقوي الحجة<sup>٩٦٨</sup>.

### ١.٣ أسلوب العطف:

يظهر أسلوب العطف في تسلسل مراحل الخلق، كما في قوله تعالى:

• ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]

ويبين الزمخشري (٢٠٠٩) أن استخدام حروف العطف "ثم" و"الفاء" يدل على الترتيب والتعاقب في مراحل الخلق<sup>٩٦٩</sup>. ويؤكد الدرويش (١٩٩٩) أن هذا الأسلوب يبرز الدقة في وصف مراحل تطور الجنين<sup>٩٧٠</sup>.

### ٢. الإعراب في آيات خلق الإنسان:

#### ٢.١ إعراب المفعول به:

يظهر المفعول به بوضوح في آيات خلق الإنسان، مثل:

• ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢] حيث "الإنسان" مفعول به منصوب.

• ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠١] حيث "كل" مفعول به منصوب وهو مضاف، و"شيء" مضاف إليه مجرور.

#### ٢.٢ إعراب الجار والمجرور:

<sup>٩٦٧</sup> القرطبي، م. ب. أ. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>٩٦٨</sup> المرجع نفسه

<sup>٩٦٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٩٧٠</sup> الدرويش، م. (١٩٩٩). إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار ابن كثير.

يكثر استخدام الجار والمجرور في وصف مراحل الخلق، مثل:

- ﴿خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١] حيث "من نفس" جار ومجرور متعلق بالفعل "خلق".
- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ﴾ [فاطر: ١١] حيث "من تراب" جار ومجرور متعلق بالفعل "خلق".

٢.٣ إعراب الحال:

يظهر الحال في بعض آيات خلق الإنسان لوصف حالة الخلق، مثل:

- ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] حيث "ضعيفًا" حال منصوب.
- ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٧٣] حيث "بالحق" في محل نصب حال.

٣. الدلالات النحوية في آيات خلق الإنسان:

٣.١ دلالة الفعل الماضي:

يستخدم الفعل الماضي للدلالة على تحقق الخلق وثبوته، مثل:

- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦]

٣.٢ دلالة المضارع:

يستخدم الفعل المضارع للدلالة على استمرارية عملية الخلق، مثل:

- ﴿بِخُلُقِكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]

• ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]

٣.٣ دلالة اسم الفاعل:

يستخدم اسم الفاعل للدلالة على صفة الخالق الدائمة، مثل:

• ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]

• ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢]

٤. جدول: القضايا النحوية الرئيسية في آيات مراحل خلق الإنسان

الجدول ٦.١: القضايا النحوية الرئيسية في آيات مراحل خلق الإنسان

التحليل	الآية	المثال	القضية النحوية
استخدام "لقد" للتوكيد	المؤمنون: ١٢	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ	التوكيد
استخدام "إن" الشرطية	الحج: ٥	إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ	الشرط
استخدام "ثم" و"فإنا" للعطف	المؤمنون: ١٤	ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً	العطف
"الإنسان" مفعول به منصوب	العلق: ٢	خَلَقَ الْإِنْسَانَ	المفعول به
"من نفس" جار ومجرور	النساء: ١	خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ	الجار والمجرور
"ضعيفاً" حال منصوب	النساء: ٢٨	وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا	الحال
يدل على تحقق الخلق	الرحمن: ١٤	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ	الفعل الماضي
يدل على استمرارية الخلق	الزمر: ٦	يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ	الفعل المضارع

القضية النحوية	المثال	الآية	التحليل
اسم الفاعل	هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ	الحشر: ٢٤	يدل على صفة الخالق الدائمة

إن دراسة القضايا النحوية في آيات مراحل خلق الإنسان تكشف عن الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم وتبرز دقة التعبير في وصف هذه المراحل. كما أنها تؤكد على أهمية التفكير والتدبر في آيات الله، كما أشار إليه الشماع (٢٠١٧) في دراسته عن منهجية التفكير في القرآن الكريم. وتظهر هذه الدراسة أيضاً كيف أن الأساليب النحوية المختلفة تتضافر لتقديم صورة متكاملة ودقيقة لمراحل خلق الإنسان، مما يعزز فهمنا لهذه الآيات ويبرز جمال اللغة القرآنية وإعجازها.

ويمكن القول إن هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة للبحث في مجال الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، وتدعو إلى مزيد من الدراسات المتخصصة في تحليل الأساليب النحوية في القرآن وربطها بالمعاني والدلالات العميقة.

### المطلب الأول: تحليل الأساليب النحوية المستخدمة في وصف مراحل خلق الإنسان

يتميز القرآن الكريم بأسلوبه البلاغي الفريد في وصف مراحل خلق الإنسان، مستخدماً أساليب نحوية متنوعة تعكس دقة التعبير القرآني وإعجازه اللغوي. وقد أشار الزمخشري (٢٠٠٩) في تفسيره "الكشاف" إلى أهمية هذه الأساليب في إبراز المعاني الدقيقة للآيات القرآنية<sup>٩٧١</sup>. وكما أشار رسول (٢٠٢٢)، فإن دراسة مراحل تطور الجنين في القرآن الكريم تعد من موضوعات الإعجاز العلمي المهمة<sup>٩٧٢</sup>. ويؤكد ذياب (٢٠١٣) أن الآيات القرآنية قد وصفت مراحل خلق الإنسان بدقة متناهية، مما يتوافق مع الاكتشافات العلمية

<sup>٩٧١</sup> الزمخشري، م. ب. ع. (٢٠٠٩). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٩٧٢</sup> رسول، هـ. س. (٢٠٢٢). الجنين ومراحل في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، ١٦ (١)، ٤٣٩-٤٦٨.

الحديثة<sup>٩٧٣</sup>. كما يشير الزنداني (٢٠١٥) إلى أن هذه الدقة في الوصف تعد دليلاً على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم<sup>٩٧٤</sup>.

١. الأساليب الخبرية:

١.١ الجملة الاسمية:

استخدم القرآن الكريم الجملة الاسمية لتأكيد حقائق الخلق، مثل:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [غافر: ٦٧]

١.٢ الجملة الفعلية:

وظف القرآن الجملة الفعلية لوصف عملية الخلق، مثل:

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]

ويشير ابن عاشور (١٩٨٤) في تفسيره "التحرير والتنوير" إلى أن استخدام الجمل

الاسمية والفعلية في هذا السياق يؤكد ثبوت الحقائق وتجدها<sup>٩٧٥</sup>.

٢. أسلوب التوكيد:

٢.١ استخدام "إِنَّ" و"اللام":

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]

٢.٢ القسم:

﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ \* وَطُورِ سِينِينَ \* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ \* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ

تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ١-٤]

وقد أوضح القرطبي (٢٠٠٦) في "الجامع لأحكام القرآن" أهمية أساليب التوكيد في

ترسيخ حقائق الخلق في أذهان المتلقين<sup>٩٧٦</sup>.

<sup>٩٧٣</sup> ذياب، أ. ف. (٢٠١٣). مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ٤(١٦)، ٣٠٨-٣٤٠.

<sup>٩٧٤</sup> الزنداني، ع. م. (٢٠١٥). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

<sup>٩٧٥</sup> ابن عاشور، م. أ. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٩٧٦</sup> القرطبي، م. ب. أ. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة.

٣. أسلوب العطف:

استخدم القرآن أسلوب العطف لتسلسل مراحل الخلق:

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾

[المؤمنون: ١٤]

٤. أسلوب الشرط:

استخدم القرآن أسلوب الشرط لربط مراحل الخلق بالبعث:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥]

٥. أسلوب الاستفهام:

استخدم القرآن الاستفهام التقريري لتوجيه الانتباه إلى عظمة الخلق:

﴿أَمْ نَخْلُقُكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠]

٦. التقديم والتأخير:

استخدم القرآن التقديم والتأخير لتأكيد أهمية بعض مراحل الخلق:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]

ويؤكد السيوطي (٢٠٠٣) في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" على أهمية هذه

الأساليب البلاغية في إبراز المعاني الدقيقة للآيات القرآنية.<sup>٩٧٧</sup>

٧. استخدام الصور اللمسية:

كما أشار بحري (٢٠١٨)، استخدم القرآن الصور اللمسية لتقريب المعاني

المجردة<sup>٩٧٨</sup>:

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]

<sup>٩٧٧</sup> السيوطي، ج. ١، (٢٠٠٣). الإتقان في علوم القرآن. دار الكتب العلمية.

<sup>٩٧٨</sup> بحري، خ. (٢٠١٨). خصائص الصور اللمسية في القرآن الكريم الثلث الأول نموذجاً. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، ٢٥(٢)، ٢٢-٢١.

وقد أشار الدرويش (١٩٩٩) في كتابه "إعراب القرآن الكريم وبيانه" إلى أهمية هذه الصور اللمسية في تقريب المعاني وتعميق الفهم.<sup>٩٧٩</sup>

٨. جدول: الأساليب النحوية في وصف مراحل خلق الإنسان

الجدول ٦.٢: الأساليب النحوية في وصف مراحل خلق الإنسان

الأسلوب النحوي	المثال	الآية	الغرض	التحليل النحوي
الجملة الاسمية	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ	غافر: ٦٧	تأكيد حقيقة الخلق	مبتدأ وخبر
الجملة الفعلية	خَلَقَ الْإِنْسَانَ	العلق: ٢	وصف عملية الخلق	فعل وفاعل ومفعول به
التوكيد بـ "إِنَّ" و"اللام"	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ	المؤمنون: ١٢	تأكيد حقيقة الخلق	لام القسم + قد + فعل ماضٍ
القسم	وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ... لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ	التين: ١-٤	تعظيم أمر الخلق	واو القسم + جواب القسم
العطف	ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا...	المؤمنون: ١٤	تسلسل مراحل الخلق	حروف عطف: ثم، الفاء
الشرط	إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ	الحج: ٥	ربط الخلق بالبعث	أداة شرط + فعل الشرط + جواب الشرط
الاستفهام التقريري	أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ	المرسلات: ٢٠	لفت الانتباه لعظمة الخلق	همزة استفهام + فعل مضارع مجزوم
التقديم والتأخير	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَ صَلْصَالٍ	الحجر: ٢٦	تأكيد أهمية مادة الخلق	تقديم الجار والمجرور على المفعول به

<sup>٩٧٩</sup> الدرويش، م. (١٩٩٩). إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار ابن كثير.

الأسلوب النحوي	المثال	الآية	الغرض	التحليل النحوي
الصور اللمسية عَجَلٍ	خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ	الأنبياء: ٣٧	تقريب المعنى المجرد	فعل مبني للمجهول + نائب فاعل

إن تنوع الأساليب النحوية في وصف مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم يعكس الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن. كما يشير علي (٢٠٢٠) إلى أن ظاهرة تعدد المعنى للفظ الواحد (البوليزمي) في القرآن تسهم في الإثراء الدلالي، وهو ما نلاحظه في الآيات المتعلقة بخلق الإنسان<sup>٩٨٠</sup>.

هذه الأساليب النحوية المتنوعة تساعد في تقديم صورة متكاملة ودقيقة لمراحل خلق الإنسان، مما يسهم في فهم أعمق لهذه العملية المعقدة ويبرز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في هذا المجال. وكما يؤكد ذياب (٢٠١٣)، فإن هذه الدقة في الوصف القرآني لمراحل خلق الإنسان تتوافق مع الاكتشافات العلمية الحديثة، مما يعزز مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم<sup>٩٨١</sup>.

ويشير الزركشي (١٩٥٧) في كتابه "البرهان في علوم القرآن" إلى أن هذا التنوع في الأساليب النحوية والبلاغية يعد من أوجه الإعجاز القرآني، حيث يساهم في إيصال المعاني بأسلوب فريد يجمع بين الدقة العلمية والجمال اللغوي<sup>٩٨٢</sup>.

وكما يؤكد الزنداني (٢٠١٥)، فإن هذه الدقة في الوصف القرآني لمراحل خلق الإنسان لا يمكن أن تكون من عند بشر في زمن نزول القرآن، مما يعزز مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن الكريم<sup>٩٨٣</sup>.

<sup>٩٨٠</sup> علي، أ. ف. م. (٢٠٢٠). ظاهرة تعدد المعنى للفظ الواحد (البوليزمي) في القرآن الكريم دراسة في ضوء نظرية التحليل التكويني. مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط، ٦٠٠-٥٣٣، (١)٣٩.

<sup>٩٨١</sup> المرجع نفسه

<sup>٩٨٢</sup> الزركشي، ب. د. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية.

<sup>٩٨٣</sup> المرجع نفسه

## المطلب الثاني: دراسة الإعراب وأثره في توجيه المعنى في آيات خلق الإنسان

يعد الإعراب من أهم العناصر التي تؤثر في توجيه المعنى في القرآن الكريم عامة، وفي آيات خلق الإنسان خاصة. كما أشارت العصيمي (٢٠٢٠)، فإن الاختلاف في الأوجه الإعرابية له أثر كبير في تفسير الآيات القرآنية وفهم معانيها<sup>٩٨٤</sup>. ويؤكد أولمو (٢٠٢٣) أن الخطاب الجمالي في القرآن الكريم، بما في ذلك الجوانب الإعرابية، له أثر كبير في بناء الحضارة والعمران<sup>٩٨٥</sup>. سنقوم بتحليل مفصل لأثر الإعراب في توجيه المعنى في آيات خلق الإنسان، مع التركيز على الأمثلة المتعددة والتحليل العميق.

١. أثر الإعراب في تحديد المعنى:

١.١ إعراب المفعول به:

مثال ١: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]

"الإنسان": مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. الأثر في المعنى: يؤكد أن الإنسان هو محور عملية الخلق ومحل العناية الإلهية.

مثال ٢: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦]

"الإنسان": مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. الأثر في المعنى: يبرز شمولية علم الله تعالى بالإنسان، من خلقه إلى معرفة خواطره.

١.٢ إعراب الحال:

مثال ١: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]

"من سلاله": جار ومجرور في محل نصب حال.

الأثر في المعنى: يبين الحالة الأولية لمادة خلق الإنسان، مؤكداً على تواضع أصله.

مثال ٢: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]

<sup>٩٨٤</sup> العصيمي، ب. ع. (٢٠٢٠). تعدد الأوجه النحوية وأثره الدلالي (تفسير الشيرازي نموذجاً). مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ٣٢(٢)، ٢٦٥-٢٩٠.

<sup>٩٨٥</sup> أولمو، ف. (٢٠٢٣). الخطاب الجمالي في القرآن الكريم وأثره في بناء الحضارة والعمران. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ٩(١)، ٧٨-

"من صلصال": جار ومجرور في محل نصب حال.

الأثر في المعنى: يصف طبيعة المادة التي تُخلق منها الإنسان، مشيراً إلى قابليتها للتشكيل.

٢. أثر تعدد الأوجه الإعرابية في توسيع المعنى:

٢.١ في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]

"خلقه":

الوجه الأول: فعل ماضٍ والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

الوجه الثاني: مفعول به ثانٍ لـ "أحسن" والهاء مضاف إليه.

الأثر في المعنى: يوسع المعنى ليشمل إتقان الخلق (الوجه الأول) وحسن تقديره (الوجه الثاني).

٢.٢ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]

"نسباً وصهراً":

الوجه الأول: مفعولان ثانٍ وثالث للفعل "جعل".

الوجه الثاني: حالان منصوبان.

الأثر في المعنى: يبرز تنوع العلاقات الإنسانية (الوجه الأول) ويصف حالة الإنسان بعد خلقه (الوجه الثاني).

٣. أثر الإعراب في تحديد العلاقات بين عناصر الجملة:

٣.١ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]

"نسله": مفعول به أول منصوب.

"من سلالة": جار ومجرور في محل نصب مفعول به ثانٍ.

الأثر في المعنى: يوضح العلاقة بين النسل والمادة التي تُخلق منها، مبرزاً استمرارية الخلق.

٣.٢ في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦]

"من نفس": جار ومجرور متعلق بالفعل "خلق".

"زوجها": مفعول به ثانٍ للفعل "جعل".

الأثر في المعنى: يبين أصل الخلق (النفس الواحدة) وكيفية تكاثر البشر (خلق الزوج).

٤. أثر الإعراب في تحديد زمن الأفعال:

٤.١ في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [فاطر: ١١]

"خلقكم": فعل ماضٍ يدل على تحقق الخلق في الماضي.

"جعلكم": فعل ماضٍ يدل على استمرار عملية الخلق والتكاثر.

الأثر في المعنى: يبرز التسلسل الزمني لمراحل خلق الإنسان وتطوره.

٤.٢ في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]

"يخلقكم": فعل مضارع يدل على استمرارية عملية الخلق.

الأثر في المعنى: يؤكد على استمرار معجزة الخلق في كل لحظة.

٥. أثر الإعراب في تحديد العموم والخصوص:

٥.١ في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]

"كل": توكيد معنوي منصوب.

الأثر في المعنى: يفيد العموم، مما يشمل خلق الإنسان ضمن عموم المخلوقات.

٥.٢ في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾ [النور: ٤٥]

"كل": مفعول به منصوب.

الأثر في المعنى: يشمل الإنسان ضمن المخلوقات الحية، مبرزاً وحدة أصل الخلق.

٦. جدول: أثر الإعراب في توجيه المعنى في آيات خلق الإنسان

الجدول ٦.٣: أثر الإعراب في توجيه المعنى في آيات خلق الإنسان

الآية	الكلمة/التركيب	إعرابها	أثره في المعنى
-------	----------------	---------	----------------

الآية	الكلمة/التركيب	إعرابها	أثره في المعنى
العلق: ٢	الإنسان	مفعول به منصوب	تأكيد محورية الإنسان في عملية الخلق
المؤمنون: ١٢	من سلالة	جار ومجرور في محل نصب حال	بيان المادة الأولى لخلق الإنسان
السجدة: ٧	خلقه	فعل ماضٍ / مفعول به ثانٍ والتقدير	توسيع المعنى ليشمل الإتيان
الفرقان: ٥٤	نسباً وصهراً	مفعولان / حالان	إبراز تنوع العلاقات الإنسانية
السجدة: ٨	نسله / من سلالة ثانٍ	مفعول به أول / مفعول به	توضيح العلاقة بين النسل ومادة خلقه
الزمر: ٦	يخلقكم	فعل مضارع	تأكيد استمرارية عملية الخلق
فاطر: ١١	خلقكم / جعلكم	فعل ماضٍ / فعل ماضٍ	تحديد زمن الخلق واستمراره
الفرقان: ٢	كل	توكيد معنوي	إفادة العموم في الخلق
النور: ٤٥	كل	مفعول به	شمول الإنسان ضمن المخلوقات الحية

إن دراسة الإعراب وأثره في توجيه المعنى في آيات خلق الإنسان تكشف عن الدقة اللغوية والبلاغية في القرآن الكريم. كما أشار الصاوي (٢٠١٩)، فإن للسياق دوراً بارزاً في توجيه الدلالة الصوتية والمعجمية والصرفية والتركيبية في الآيات القرآنية، وهو ما ينطبق بشكل خاص على آيات خلق الإنسان<sup>٩٨٦</sup>.

هذا التحليل المفصل يبرز أهمية الإعراب في فهم دقائق المعاني في القرآن الكريم، وكيف أن الاختلافات الإعرابية يمكن أن تؤدي إلى توسيع المعنى وإثراء التفسير. كما يؤكد

<sup>٩٨٦</sup> الصاوي، ر. س. (٢٠١٩). السياق وأثره في توجيه الدلالة في آيات رخص الطهارة. مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط، ٣٨(١)، ١٠٧٣-١١٣٢.

على ضرورة النظر في السياق اللغوي والخارجي عند تفسير الآيات، كما أشارت إليه براءة (٢٠٢١) في دراستها عن أثر السياق في توجيه المعنى في القرآن الكريم<sup>٩٨٧</sup>.

وفي هذا السياق، يشير إبراهيم (٢٠٢٢) إلى أهمية دراسة الدلالات القرآنية في سياقها اللغوي والموضوعي، كما يتضح في دراسته حول دلالة "القَطْر" في القرآن الكريم<sup>٩٨٨</sup>. وهذا يؤكد أهمية الدراسة الموضوعية للمفردات القرآنية في فهم الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم.

إن هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة لفهم الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وتدعو الباحثين إلى مزيد من التعمق في دراسة العلاقة بين الإعراب والمعنى في النص القرآني. كما تؤكد على أهمية ربط الدراسات اللغوية والإعرابية بالجوانب الحضارية والعمرائية<sup>٩٨٩</sup>، كما أشار إليه أولمو (٢٠٢٣)، مما يفتح مجالات جديدة للبحث في تأثير الخطاب القرآني على مختلف جوانب الحياة الإنسانية.

### المطلب الثالث: أثر السياق القرآني في تحديد الوظائف النحوية في آيات خلق الإنسان

يعد السياق القرآني عنصراً أساسياً في فهم وتفسير آيات القرآن الكريم، وله دور بارز في تحديد الوظائف النحوية للكلمات والتراكيب. وفي آيات خلق الإنسان، يتجلى هذا الدور بشكل واضح، حيث يساعد السياق في توجيه المعنى وتحديد الوظائف النحوية بدقة. كما أشار الصاوي (٢٠١٩)، فإن للسياق أثراً كبيراً في توجيه الدلالة في الآيات القرآنية<sup>٩٩٠</sup>. فإن للسياق أثراً كبيراً في توجيه الدلالة في الآيات القرآنية. وقد أكدت العصيمي (٢٠٢٠) على أهمية دراسة تعدد الأوجه النحوية وأثرها الدلالي في تفسير القرآن الكريم، مما يبرز أهمية السياق في توجيه المعنى<sup>٩٩١</sup>.

<sup>٩٨٧</sup> براءة، ع. س. (٢٠٢١). السياق وأثره في توجيه المعنى في آيات التمني بليت في القرآن الكريم. مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٣٧، ٢٩٧-٣٤٠.

<sup>٩٨٨</sup> إبراهيم، ص. ط. (٢٠٢٢). القَطْر ودلالته في منظور القرآن الكريم - دراسة موضوعية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٦(٢)، ٤٤١-٤٧٠.

<sup>٩٨٩</sup> المرجع نفسه

<sup>٩٩٠</sup> الصاوي، ر. س. (٢٠١٩). السياق وأثره في توجيه الدلالة في آيات رخص الطهارة. مجلة كلية اللغة العربية بأسسيوط، ٣٨(١)، ١٠٧٣-١١٣٢.

<sup>٩٩١</sup> العصيمي، ب. ع. (٢٠٢٠). تعدد الأوجه النحوية وأثره الدلالي (تفسير الشيرازي نموذجاً). مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ٣٢(٢)، ٢٦٥-٢٩٠.

١. أثر السياق في تحديد المبتدأ والخبر:

١.١ في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ [الأنعام: ٢]

"هو": ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ.

"الذي خلقكم": جملة اسم الموصول في محل رفع خبر.

الأثر السياقي: يؤكد السياق على تفرد الله تعالى بالخلق، مما يجعل الضمير "هو" مبتدأً للتخصيص والحصر.

١.٢ في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [فاطر: ١١]

"الله": لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع.

"خلقكم": جملة فعلية في محل رفع خبر.

الأثر السياقي: يبرز السياق قدرة الله تعالى على الخلق من مواد متنوعة، مما يجعل لفظ الجلالة مبتدأً للتعظيم.

٢. أثر السياق في تحديد الفاعل والمفعول به:

٢.١ في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]

"الإنسان": مفعول به منصوب.

الأثر السياقي: يركز السياق على عملية الخلق ومادته، مما يجعل "الإنسان" مفعولاً به لإبراز أهمية المخلوق.

٢.٢ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]

"نا" في "خلقنا": ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

الأثر السياقي: يؤكد السياق على فعل الخلق المنسوب لله تعالى، مما يجعل الضمير "نا" فاعلاً للتعظيم.

٣. أثر السياق في تحديد الحال:

٣.١ في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]

"كالفخار": جار ومجرور في محل نصب حال.

الأثر السياقي: يصف السياق طبيعة المادة التي خُلِقَ منها الإنسان، مما يجعل "كالفخار" حالاً لتوضيح صفة الصلصال.

٣.٢ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١]

"خالق": اسم فاعل في محل نصب خبر "إن".

الأثر السياقي: يبرز السياق استمرارية فعل الخلق، مما يجعل "خالق" خبراً لـ "إن" يفيد التجدد والحدوث.

٤. أثر السياق في تحديد التمييز:

٤.١ في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤]

"أطواراً": تمييز منصوب.

الأثر السياقي: يشير السياق إلى تعدد مراحل خلق الإنسان، مما يجعل "أطواراً" تمييزاً لبيان نوع الخلق.

٥. أثر السياق في تحديد المفعول لأجله:

٥.١ في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

"ليعبدون": اللام حرف جر للتعليل، و"يعبدون" فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام.

الأثر السياقي: يوضح السياق الغاية من خلق الإنسان، مما يجعل "ليعبدون" في محل نصب مفعول لأجله.

٦. أثر السياق في تحديد العطف:

٦.١ في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [فاطر:

[١١]

"ثم من نطفة": حرف عطف و جار ومجرور معطوف على "من تراب".

الأثر السياقي: يبين السياق تسلسل مراحل خلق الإنسان، مما يجعل "ثم من نطفة" معطوفاً لبيان المرحلة التالية.

٧. أثر السياق في تحديد البدل:

٧.١ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي

قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٣]

"نطفة": بدل من الضمير "ه" في "جعلناه".

الأثر السياقي: يفصل السياق مراحل تطور خلق الإنسان، مما يجعل "نطفة" بدلاً لتوضيح المرحلة الجديدة.

٨. جدول: أثر السياق القرآني في تحديد الوظائف النحوية في آيات خلق الإنسان

الجدول ٦.٤: أثر السياق القرآني في تحديد الوظائف النحوية في آيات خلق الإنسان

الآية	الكلمة/التركيب	الوظيفة النحوية	الأثر السياقي
الأنعام: ٢	هو	مبتدأ	تأكيد تفرد الله بالخلق

الآية	الكلمة/التركيب	الوظيفة النحوية	الأثر السياقي
فاطر: ١١	الله	مبتدأ	إبراز قدرة الله على الخلق
العلق: ٢	الإنسان	مفعول به	التركيز على أهمية المخلوق
المؤمنون: ١٢	نا (في خلقنا)	فاعل	تأكيد نسبة الخلق لله تعالى
الرحمن: ١٤	كالفخار	حال	وصف طبيعة مادة خلق الإنسان
ص: ٧١	خالق	خبر إنّ	إبراز استمرارية فعل الخلق
نوح: ١٤	أطواراً	تمييز	بيان تعدد مراحل الخلق
الذاريات: ٥٦	ليعبدون	مفعول لأجله	توضيح الغاية من خلق الإنسان
فاطر: ١١	ثم من نطفة	معطوف	بيان تسلسل مراحل الخلق
المؤمنون: ١٣	نطفة	بدل	تفصيل مراحل تطور الخلق

إن دراسة أثر السياق القرآني في تحديد الوظائف النحوية في آيات خلق الإنسان تكشف عن الدقة اللغوية والبلاغية في القرآن الكريم. كما أشارت براية (٢٠٢١)، فإن للسياق دوراً حاسماً في توجيه المعنى وتحديد الدلالات في الآيات القرآنية<sup>٩٩٢</sup>.

هذا التحليل المفصل يبرز أهمية السياق في فهم دقائق المعاني في القرآن الكريم، وكيف أن الوظائف النحوية تتحدد بدقة من خلال السياق، مما يؤدي إلى فهم أعمق لآيات خلق الإنسان. كما يؤكد على ضرورة النظر في السياق اللغوي والخارجي عند تفسير الآيات، وهو ما أكده أولمو (٢٠٢٣) في دراسته عن الخطاب الجمالي في القرآن الكريم<sup>٩٩٣</sup>.

وكما أشارت العصيمي (٢٠٢٠)، فإن دراسة تعدد الأوجه النحوية وأثرها الدلالي تفتح المجال لفهم أعمق للنص القرآني، وهو ما ينطبق بشكل خاص على آيات خلق

<sup>٩٩٢</sup> براية، ع. س. (٢٠٢١). السياق وأثره في توجيه المعنى في آيات التمني بليت في القرآن الكريم. مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٣٧، ٢٩٧-٣٤٠.

<sup>٩٩٣</sup> أولمو، ف. (٢٠٢٣). الخطاب الجمالي في القرآن الكريم وأثره في بناء الحضارة والعمارة. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ١٩(١)، ٧٨-١٠٣.

الإنسان التي تتميز بترائها اللغوي والدلالي. فقد أكدت العصيمي في دراستها على أهمية النظر في الأوجه النحوية المتعددة وتأثيرها على المعنى، وهو ما يتجلى بوضوح في آيات خلق الإنسان<sup>٩٩٤</sup>.

إن هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة لفهم الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وتدعو الباحثين إلى مزيد من التعمق في دراسة العلاقة بين السياق والوظائف النحوية في النص القرآني، خاصة في آيات خلق الإنسان التي تمثل إعجازاً علمياً ولغوياً فريداً. وكما أشارت العصيمي (٢٠٢٠)، فإن دراسة تعدد الأوجه النحوية وأثرها الدلالي تفتح المجال لفهم أعمق للنص القرآني، وهو ما ينطبق بشكل خاص على آيات خلق الإنسان التي تتميز بترائها اللغوي والدلالي<sup>٩٩٥</sup>.

### المبحث الثاني: أوجه التشابه والتخالف في تفسير القضايا النحوية

يتناول هذا المبحث دراسة مقارنة لأوجه التشابه والاختلاف في تفسير القضايا النحوية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم. وكما أشار العصيمي (٢٠٢٠)، فإن تعدد الأوجه النحوية له أثر دلالي كبير في تفسير الآيات القرآنية<sup>٩٩٦</sup>. سنقوم بتحليل مفصل لهذه القضايا، مع التركيز على آراء المفسرين والنحاة المختلفة.

١. قضية الإعراب في آية "خلق الإنسان من علق" [العلق: ٢]:

١.١ أوجه التشابه:

- اتفق جمهور المفسرين على أن "الإنسان" مفعول به منصوب.
- اتفقوا على أن "من علق" جار ومجرور متعلق بالفعل "خلق".

١.٢ أوجه الاختلاف:

<sup>٩٩٤</sup> المرجع نفسه

<sup>٩٩٥</sup> المرجع نفسه

<sup>٩٩٦</sup> العصيمي، ب. ع. (٢٠٢٠). تعدد الأوجه النحوية وأثره الدلالي (تفسير الشيرازي نموذجاً). مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ٣٢(٢)، ٢٦٥-٢٩٠.

• ذهب الزمخشري (٢٠٠٩) إلى أن "من علق" في موضع الحال<sup>٩٩٧</sup>، بينما يرى ابن عاشور (١٩٨٤) أنها للابتداء<sup>٩٩٨</sup>.

• اختلف المفسرون في تقدير المحذوف: هل هو "خلق الله" أم "خلق ربك"؟

الأثر الدلالي: يؤثر هذا الاختلاف في فهم دقة عملية الخلق وبدايتها.

٢. قضية التعدي واللزوم في آية "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين" [المؤمنون:

:١٢]

٢.١ أوجه التشابه:

• اتفق المفسرون على أن الفعل "خلق" متعدٍ لمفعول واحد.

• اتفقوا على أن "الإنسان" مفعول به.

٢.٢ أوجه الاختلاف:

• اختلف النحاة في إعراب "من سلالة": هل هي متعلقة بـ "خلقنا" أم حال من "الإنسان"؟

• ذهب الفراء إلى أن "من سلالة" بدل من "الإنسان"، بينما يرى الزجاج أنها صفة له<sup>٩٩٩</sup> (القرطبي، ٢٠٠٦).

الأثر الدلالي: يؤثر هذا الاختلاف في فهم طبيعة المادة الأولى لخلق الإنسان.

٣. قضية التقديم والتأخير في آية "هو الذي خلقكم من نفس واحدة" [الأعراف:

:١٨٩]

<sup>٩٩٧</sup> الزمخشري، م. ب. ع. (٢٠٠٩). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>٩٩٨</sup> ابن عاشور، م. ا. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>٩٩٩</sup> القرطبي، م. ب. أ. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة.

٣.١ أوجه التشابه:

- اتفق المفسرون على أن "هو" ضمير منفصل مبتدأ.
- اتفقوا على أن جملة "الذي خلقكم" في محل رفع خبر.

٣.٢ أوجه الاختلاف:

- اختلف النحاة في تقدير العائد المحذوف: هل هو "خلقكم هو" أم "خلقكم ربكم"؟
- ذهب بعض المفسرين إلى أن تقديم الضمير "هو" يفيد الحصر، بينما يرى آخرون أنه للتأكيد فقط.

الأثر الدلالي: يؤثر هذا الاختلاف في فهم مدى تفرد الله تعالى بعملية الخلق.

٤. قضية العطف في آية "خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها" [الزمر: ٦]:

٤.١ أوجه التشابه:

- اتفق المفسرون على أن "ثم" حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي.
- اتفقوا على أن جملة "جعل منها زوجها" معطوفة على جملة "خلقكم".

٤.٢ أوجه الاختلاف:

- اختلف النحاة في تقدير الفاعل المستتر في "جعل": هل هو عائد على الله تعالى أم على "نفس واحدة"؟

- ذهب بعض المفسرين إلى أن "منها" متعلقة بـ "جعل"، بينما يرى آخرون أنها حال من "زوجها".

الأثر الدلالي: يؤثر هذا الاختلاف في فهم تسلسل عملية خلق الإنسان وتكاثره.

٥. قضية الاستثناء في آية "فسجد الملائكة كلهم أجمعون \* إلا إبليس" [الحجر: ٣٠-٣١]:

٥.١ أوجه التشابه:

- اتفق المفسرون على أن "إلا" أداة استثناء.
- اتفقوا على أن "إبليس" مستثنى.

٥.٢ أوجه الاختلاف:

- اختلف النحاة في نوع الاستثناء: هل هو متصل أم منقطع؟
- ذهب البصريون إلى أنه استثناء منقطع لأن إبليس ليس من الملائكة، بينما يرى الكوفيون أنه متصل<sup>١٠٠٠</sup> (الأنباري، ٢٠٠٣).

الأثر الدلالي: يؤثر هذا الاختلاف في فهم طبيعة إبليس وعلاقته بالملائكة.

٦. جدول: أوجه التشابه والتخالف في تفسير القضايا النحوية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان

الجدول ٦.٥: أوجه التشابه والتخالف في تفسير القضايا النحوية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان

الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه الاختلاف	الأثر الدلالي
العلق: ٢	إعراب "من علق"	جار ومجرور متعلق بـ "خلق"	حال / ابتداء	دقة بداية الخلق
المؤمنون: ١٢	إعراب "من سلاله"	متعلقة بـ "خلقنا"	حال / بدل / صفة	طبيعة مادة الخلق
الأعراف:	تقديم الضمير	مبتدأ	للحصر / للتأكيد	تفرد الله بالخلق

<sup>١٠٠٠</sup> الأنباري، أ. ب. م. (٢٠٠٣). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. المكتبة العصرية.

الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه الاختلاف	الأثر الدلالي
١٨٩	"هو"			
الزمر: ٦	العطف بـ "ثم"	يفيد الترتيب والتراخي	تقدير الفاعل المستتر	تسلسل عملية الخلق
الحجر: ٣٠ - ٣١	نوع الاستثناء	"إلا" أداة استثناء	متصل / منقطع	طبيعة إبليس

إن دراسة أوجه التشابه والتخالف في تفسير القضايا النحوية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف عن ثراء النص القرآني وتعدد دلالاته. كما أشار الصاوي (٢٠١٩)، فإن للسياق دوراً حاسماً في ترجيح الآراء النحوية وتوجيه المعنى<sup>١٠١</sup>.

هذا التحليل المفصل يبرز أهمية الدراسات النحوية المقارنة في فهم النص القرآني، وكيف أن الاختلافات النحوية يمكن أن تؤدي إلى تنوع في التفسير وعمق في الفهم. كما يؤكد على ضرورة الجمع بين الدراسات اللغوية والتفسيرية لفهم أشمل لآيات خلق الإنسان، وهو ما أكدته براية (٢٠٢١) في دراسته عن أثر السياق في توجيه المعنى في القرآن الكريم<sup>١٠٢</sup>.

إن هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة للبحث في العلاقة بين النحو والتفسير في القرآن الكريم، وتدعو الباحثين إلى مزيد من التعمق في دراسة أثر الاختلافات النحوية على التفسير، خاصة في الآيات المتعلقة بالقضايا العلمية كخلق الإنسان.

<sup>١٠١</sup> الصاوي، ر. س. (٢٠١٩). السياق وأثره في توجيه الدلالة في آيات رخص الطهارة. مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط، ٣٨(١)، ١٠٧٣-١١٣٢.  
<sup>١٠٢</sup> براية، ع. س. (٢٠٢١). السياق وأثره في توجيه المعنى في آيات التمني بليت في القرآن الكريم. مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٣٧، ٢٩٧-٣٤٠.

## المطلب الأول: مقارنة تحليلية بين تفاسير القدماء والمحدثين للقضايا النحوية

يتناول هذا المطلب دراسة مقارنة تحليلية بين تفاسير القدماء والمحدثين للقضايا النحوية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم. وكما أشار العصيمي (٢٠٢٠)، فإن تعدد الأوجه النحوية وتطور التفاسير عبر العصور له أثر كبير في فهم النص القرآني وتفسيره<sup>١٠٠٣</sup>. سنقوم بتحليل مفصل لهذه القضايا، مع التركيز على المقارنة بين آراء المفسرين القدماء والمحدثين.

### ١. قضية الإعراب في آية "خلق الإنسان من علق" [العلق: ٢]:

#### ١.١ تفسير القدماء:

- ذهب الطبري (٣١٠هـ) في تفسيره إلى أن "من علق" متعلق بالفعل "خلق" وأنها للابتداء<sup>١٠٠٤</sup> (الطبري، ٢٠٠٠).
- أما الزمخشري (٥٣٨هـ) فقد رأى أن "من علق" في موضع الحال<sup>١٠٠٥</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩).

#### ١.٢ تفسير المحدثين:

- يرى ابن عاشور (١٩٧٣م) أن "من علق" للابتداء، مؤكداً على رأي الطبري<sup>١٠٠٦</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤).
- بينما يذهب الشعراوي (١٩٩٨م) إلى أن "من علق" تفيد التبويض، مشيراً إلى مراحل تطور الجنين<sup>١٠٠٧</sup> (الشعراوي، ١٩٩٧).

#### ١.٣ المقارنة التحليلية:

<sup>١٠٠٣</sup> العصيمي، ب. ع. (٢٠٢٠). تعدد الأوجه النحوية وأثره الدلالي (تفسير الشيرازي نموذجاً). مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ٣٢(٢)، ٢٦٥-٢٩٠.  
<sup>١٠٠٤</sup> الطبري، م. ب. ج. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.  
<sup>١٠٠٥</sup> الزمخشري، م. ب. ع. (٢٠٠٩). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.  
<sup>١٠٠٦</sup> ابن عاشور، م. ا. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.  
<sup>١٠٠٧</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم.

نلاحظ أن المفسرين المحدثين قد استفادوا من التقدم العلمي في فهم مراحل تطور الجنين، مما أثرى تفسيرهم للآية من الناحية النحوية والدلالية.

٢. قضية التعدي والزرور في آية "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين" [المؤمنون: ١٢]:

٢.١ تفسير القدماء:

• رأى القرطبي (٦٧١هـ) أن "من سلالة" متعلقة بـ "خلقنا" وأنها تفيد ابتداء الغاية<sup>١٠٠٨</sup> (القرطبي، ٢٠٠٦).

• بينما ذهب الرازي (٦٠٦هـ) إلى أنها في موضع الحال من "الإنسان"<sup>١٠٠٩</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ).

٢.٢ تفسير المحدثين:

• يرى الزحيلي (٢٠١٥م) أن "من سلالة" متعلقة بـ "خلقنا" وتفيد بيان الجنس<sup>١٠١٠</sup> (الزحيلي، ١٤١٨هـ).

• أما الشنقيطي (١٣٩٣هـ) فيرى أنها تحتمل الابتداء والتبعيض<sup>١٠١١</sup> (الشنقيطي، ١٩٩٥).

٢.٣ المقارنة التحليلية:

نلاحظ أن المفسرين المحدثين قد توسعوا في تحليل دلالات حرف الجر "من"، مستفيدين من تطور الدراسات اللغوية والنحوية.

<sup>١٠٠٨</sup> القرطبي، م. ب. أ. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>١٠٠٩</sup> الرازي، ف. د. م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>١٠١٠</sup> الزحيلي، و. (١٤١٨هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دار الفكر المعاصر.

<sup>١٠١١</sup> الشنقيطي، م. أ. (١٩٩٥). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر.

٣. قضية التقديم والتأخير في آية "هو الذي خلقكم من نفس واحدة" [الأعراف: ١٨٩]:

٣.١ تفسير القدماء:

• ذهب الزجاج (٣١١هـ) إلى أن تقديم الضمير "هو" يفيد التخصيص<sup>١١٢</sup> (الزجاج، ١٩٨٨).

• بينما رأى ابن عطية (٥٤٢هـ) أنه للتأكيد فقط<sup>١١٣</sup> (ابن عطية، ٢٠٠١).

٣.٢ تفسير المحدثين:

• يرى دروزة (١٩٨٤م) أن تقديم الضمير يفيد الحصر والقصر<sup>١١٤</sup> (دروزة، ٢٠٠٠).

• أما عبد الكريم الخطيب (١٩٨٥م) فيرى أنه يجمع بين التخصيص والتأكيد<sup>١١٥</sup> (الخطيب، ١٩٧٠).

٣.٣ المقارنة التحليلية:

نلاحظ أن المفسرين المحدثين قد جمعوا بين آراء القدماء وأضافوا عليها، مستفيدين من تطور علم المعاني والبلاغة.

٤. قضية العطف في آية "خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها" [الزمر: ٦]:

٤.١ تفسير القدماء:

• رأى الفراء (٢٠٧هـ) أن "ثم" تفيد الترتيب والتراخي الزمني<sup>١١٦</sup> (الفراء، ١٩٨٣).

<sup>١١٢</sup> الزجاج، إ. ب. س. (١٩٨٨). معاني القرآن وإعرابه. عالم الكتب.

<sup>١١٣</sup> ابن عطية، ع. ب. غ. (٢٠٠١). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار الكتب العلمية.

<sup>١١٤</sup> دروزة، م. ع. (٢٠٠٠). التفسير الحديث. دار إحياء الكتب العربية.

<sup>١١٥</sup> الخطيب، ع. أ. (١٩٧٠). التفسير القرآني للقرآن. دار الفكر العربي.

<sup>١١٦</sup> الفراء، ي. ب. ز. (١٩٨٣). معاني القرآن. عالم الكتب.

- بينما ذهب الطبرسي (٥٤٨هـ) إلى أنها تفيد الترتيب في الذكر فقط<sup>١١٧</sup> (الطبرسي، ٢٠٠٥).

٤.٢ تفسير المحدثين:

- يرى محمد رشيد رضا (١٩٣٥م) أن "ثم" تفيد الترتيب الرتبي وليس الزمني<sup>١١٨</sup> (رضا، ١٩٩٠).

- أما الطاهر بن عاشور (١٩٧٣م) فيرى أنها تحتمل الترتيب الزمني والرتبي معاً<sup>١١٩</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤).

٤.٣ المقارنة التحليلية:

نلاحظ أن المفسرين المحدثين قد توسعوا في فهم دلالات حرف العطف "ثم"، مراعين السياق العلمي والمعرفي المعاصر.

- ٥. قضية الاستثناء في آية "فسجد الملائكة كلهم أجمعون\* إلا إبليس" [الحجر: ٣٠-٣١]:

٥.١ تفسير القدماء:

- ذهب سيبويه (١٨٠هـ) إلى أن الاستثناء هنا منقطع<sup>١٢٠</sup> (سيبويه، ١٩٨٨).
- بينما رأى الكسائي (١٨٩هـ) أنه استثناء متصل<sup>١٢١</sup> (الأنباري، ٢٠٠٣).

٥.٢ تفسير المحدثين:

<sup>١١٧</sup> الطبرسي، ا. ع. ا. (٢٠٠٥). مجمع البيان في تفسير القرآن. دار العلوم.

<sup>١١٨</sup> رضا، م. ر. (١٩٩٠). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

<sup>١١٩</sup> المرجع نفسه

<sup>١٢٠</sup> سيبويه، ع. ب. ق. (١٩٨٨). الكتاب. مكتبة الخانجي.

<sup>١٢١</sup> الأنباري، أ. ب. م. (٢٠٠٣). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. المكتبة العصرية.

• يرى محمد عبده (١٩٠٥م) أن الاستثناء منقطع، مؤكداً على أن إبليس ليس من الملائكة<sup>١٠٢٢</sup> (عبده، ١٩٩٨).

• أما الشعراوي (١٩٩٨م) فيرى أنه يمكن اعتباره متصلاً باعتبار أن إبليس كان في زمرة الملائكة<sup>١٠٢٣</sup> (الشعراوي، ١٩٩٧).

٥.٣ المقارنة التحليلية:

نلاحظ أن المفسرين المحدثين قد حاولوا الجمع بين الآراء النحوية والعقدية في تفسيرهم للاستثناء.

٦. جدول: مقارنة تحليلية بين تفاسير القدماء والمحدثين للقضايا النحوية في آيات خلق الإنسان

الجدول ٦.٦: مقارنة تحليلية بين تفاسير القدماء والمحدثين للقضايا النحوية في آيات خلق الإنسان

أوجه التطور والاختلاف	تفسير المحدثين	تفسير القدماء	القضية النحوية	الآية
مراعاة التقدم العلمي	للابتداء / تبعيض	للابتداء / حال	إعراب "من" علق"	العلق: ٢
توسع في دلالات "من"	بيان الجنس / تبعيض	ابتداء الغاية / حال	إعراب "من" سلالة"	المؤمنون: ١٢
الاستفادة من تطور علم المعاني	حصر وقصر / جمع بين المعاني	تخصيص / تأكيد	تقديم الضمير "هو"	الأعراف: ١٨٩
مراعاة السياق العلمي المعاصر	ترتيب زمني / ترتيب زمني وترتيبي	ترتيب زمني / ذكري	دلالة "ثم"	الزمر: ٦

<sup>١٠٢٢</sup> عبده، م. (١٩٩٨). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). دار المنار.

<sup>١٠٢٣</sup> المرجع نفسه

أوجه التطور والاختلاف	تفسير المحدثين	تفسير القدماء	القضية النحوية	الآية
الجمع بين الآراء النحوية والعقدية	منقطع مع تأكيد / متصل باعتبار	منقطع / متصل	نوع الاستثناء	الحجر: ٣٠- ٣١

إن هذه المقارنة التحليلية بين تفاسير القدماء والمحدثين للقضايا النحوية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف عن تطور ملحوظ في منهجية التفسير وعمقه. كما أشار الصاوي (٢٠١٩)، فإن للسياق المعرفي والعلمي دوراً حاسماً في توجيه التفسير وترجيح الآراء النحوية<sup>١٠٢٤</sup>.

هذا التحليل المفصل يبرز أهمية الدراسات النحوية المقارنة في فهم النص القرآني، وكيف أن تطور العلوم والمعارف يؤثر في فهم وتفسير الآيات القرآنية. كما يؤكد على ضرورة الجمع بين الأصالة والمعاصرة في الدراسات القرآنية، وهو ما أكدته براية (٢٠٢١) في دراسته عن أثر السياق في توجيه المعنى في القرآن الكريم<sup>١٠٢٥</sup>.

إن هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة للبحث في العلاقة بين التطور المعرفي والتفسير النحوي للقرآن الكريم، وتدعو الباحثين إلى مزيد من التعمق في دراسة أثر التقدم العلمي على فهم وتفسير الآيات المتعلقة بالقضايا العلمية كخلق الإنسان.

### المطلب الثاني: دراسة الاختلافات في التوجيه النحوي وأثرها على المعنى التفسيري

يتناول هذا المطلب دراسة تحليلية معمقة للاختلافات في التوجيه النحوي وأثرها على المعنى التفسيري في آيات مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم. كما أشار العصيمي (٢٠٢٠)، فإن تعدد الأوجه النحوية له أثر دلالي كبير في تفسير الآيات

<sup>١٠٢٤</sup> الصاوي، ر. س. (٢٠١٩). السياق وأثره في توجيه الدلالة في آيات رخص الطهارة. مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط، ٣٨(١)، ١٠٧٣-١١٣٢.  
<sup>١٠٢٥</sup> براية، ع. س. (٢٠٢١). السياق وأثره في توجيه المعنى في آيات التمني بليت في القرآن الكريم. مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٣٧، ٢٩٧-٣٤٠.

القرآنية<sup>١٠٢٦</sup>. سنقوم بتحليل مفصل لهذه الاختلافات، مع التركيز على أثرها في توجيه المعنى التفسيري.

١. الاختلاف في إعراب "من" في آية "خلق الإنسان من علق" [العلق: ٢]:

١.١ التوجيهات النحوية:

أ. "من" للابتداء<sup>١٠٢٧</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩).

ب. "من" للتبعيض<sup>١٠٢٨</sup> (الشعراوي، ١٩٩٧).

ج. "من" بيانية<sup>١٠٢٩</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤).

١.٢ الأثر على المعنى التفسيري:

- التوجيه (أ) يؤكد على بداية خلق الإنسان من العلق.
  - التوجيه (ب) يشير إلى أن العلق جزء من مراحل خلق الإنسان.
  - التوجيه (ج) يوضح ماهية المادة التي خُلِق منها الإنسان.
٢. الاختلاف في إعراب "سلالة" في آية "خلقنا الإنسان من سلالة من طين" [المؤمنون: ١٢]:

٢.١ التوجيهات النحوية:

أ. "سلالة" مفعول به ثانٍ لـ "خلقنا"<sup>١٠٣٠</sup> (الزجاج، ١٩٨٨).

ب. "سلالة" بدل من "الإنسان"<sup>١٠٣١</sup> (الفراء، ١٩٨٣).

<sup>١٠٢٦</sup> العصيمي، ب. ع. (٢٠٢٠). تعدد الأوجه النحوية وأثره الدلالي (تفسير الشيرازي نموذجاً). مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ٣٢(٢)، ٢٦٥-٢٩٠.

<sup>١٠٢٧</sup> الزمخشري، م. ب. ع. (٢٠٠٩). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>١٠٢٨</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم.

<sup>١٠٢٩</sup> ابن عاشور، م. ا. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>١٠٣٠</sup> الزجاج، إ. ب. س. (١٩٨٨). معاني القرآن وإعرابه. عالم الكتب.

ج. "من سلالة" في محل نصب حال<sup>١٠٣٢</sup> (القرطبي، ٢٠٠٦).

٢.٢ الأثر على المعنى التفسيري:

- التوجيه (أ) يبرز أن السلالة هي المادة الأساسية للخلق.
- التوجيه (ب) يشير إلى أن الإنسان هو عين السلالة في مرحلة من مراحل خلقه.
- التوجيه (ج) يصف حالة الإنسان عند خلقه.

٣. الاختلاف في إعراب "كل" في آية "وخلق كل دابة من ماء" [النور: ٤٥]:

٣.١ التوجيهات النحوية:

أ. "كل" تأكيد معنوي<sup>١٠٣٣</sup> (سيبويه، ١٩٨٨).

ب. "كل" مفعول به<sup>١٠٣٤</sup> (الأخفش، ١٩٩٠).

ج. "كل" بدل من "دابة"<sup>١٠٣٥</sup> (النحاس، ١٤٢١هـ).

٣.٢ الأثر على المعنى التفسيري:

- التوجيه (أ) يؤكد على شمولية خلق جميع الدواب من الماء.
- التوجيه (ب) يركز على فعل الخلق الشامل لكل الدواب.
- التوجيه (ج) يفصل في بيان أن كل دابة على حدة خلقت من الماء.

٤. الاختلاف في إعراب "أطوارا" في آية "وقد خلقكم أطوارا" [نوح: ١٤]:

<sup>١٠٣١</sup> الفراء، ي. ب. ز. (١٩٨٣). معاني القرآن. عالم الكتب.

<sup>١٠٣٢</sup> القرطبي، م. ب. أ. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>١٠٣٣</sup> سيبويه، ع. ب. ق. (١٩٨٨). الكتاب. مكتبة الخانجي.

<sup>١٠٣٤</sup> الأخفش، س. ب. م. (١٩٩٠). معاني القرآن. مكتبة الخانجي.

<sup>١٠٣٥</sup> النحاس، أ. ج. (١٤٢١هـ). إعراب القرآن. دار الكتب العلمية.

## ٤.١ التوجيهات النحوية:

- أ. "أطوارا" حال<sup>١٠٣٦</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩).
- ب. "أطوارا" مفعول مطلق<sup>١٠٣٧</sup> (ابن هشام، ١٩٨٥).
- ج. "أطوارا" مفعول به ثانٍ<sup>١٠٣٨</sup> (أبو حيان، ٢٠٠٠).

## ٤.٢ الأثر على المعنى التفسيري:

- التوجيه (أ) يصف حالة الإنسان أثناء مراحل خلقه.
  - التوجيه (ب) يؤكد على تعدد وتنوع مراحل الخلق.
  - التوجيه (ج) يجعل الأطوار هي الناتج النهائي لعملية الخلق.
٥. الاختلاف في إعراب "نطفة" في آية "ثم جعلناه نطفة في قرار مكين" [المؤمنون: ١٣]:

## ٥.١ التوجيهات النحوية:

- أ. "نطفة" مفعول به ثانٍ<sup>١٠٣٩</sup> (الطبري، ٢٠٠٠).
- ب. "نطفة" حال<sup>١٠٤٠</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ).
- ج. "نطفة" بدل من الضمير في "جعلناه"<sup>١٠٤١</sup> (ابن عطية، ٢٠٠١).

## ٥.٢ الأثر على المعنى التفسيري:

<sup>١٠٣٦</sup> المرجع نفسه  
<sup>١٠٣٧</sup> ابن هشام، ع. ا. ب. ي. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعراب. دار الفكر.  
<sup>١٠٣٨</sup> أبو حيان، م. ب. ي. (٢٠٠٠). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.  
<sup>١٠٣٩</sup> الطبري، م. ب. ج. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.  
<sup>١٠٤٠</sup> الرازي، ف. د. م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.  
<sup>١٠٤١</sup> ابن عطية، ع. ب. غ. (٢٠٠١). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار الكتب العلمية.

- التوجيه (أ) يركز على تحول الإنسان إلى نطفة كمرحلة من مراحل الخلق.
- التوجيه (ب) يصف حالة الإنسان في مرحلة النطفة.
- التوجيه (ج) يؤكد على أن النطفة هي عين الإنسان في هذه المرحلة.

٦. جدول: الاختلافات في التوجيه النحوي وأثرها على المعنى التفسيري في آيات مراحل خلق الإنسان

الجدول ٦.٧: الاختلافات في التوجيه النحوي وأثرها على المعنى التفسيري في آيات مراحل خلق الإنسان

الآية	الكلمة/التركيب	التوجيهات النحوية	الأثر على المعنى التفسيري
العلق: ٢	من علق	١. للابتداء ٢. للتبعيض ٣. بيانية	١. بداية الخلق ٢. جزء من مراحل الخلق ٣. توضيح مادة الخلق
المؤمنون: ١٢	من سلالة	١. مفعول به ثانٍ ٢. بدل ٣. حال	١. المادة الأساسية للخلق ٢. الإنسان عين السلالة ٣. وصف حالة الخلق
النور: ٤٥	كل	١. توكيد معنوي ٢. مفعول به ٣. بدل	١. شمولية الخلق ٢. التركيز على فعل الخلق ٣. تفصيل خلق كل دابة
نوح: ١٤	أطوارا	١. حال ٢. مفعول مطلق ٣. مفعول به ثانٍ	١. وصف حالة الخلق ٢. تأكيد تعدد المراحل ٣. الأطوار كنتاج نهائي
المؤمنون: ١٣	نطفة	١. مفعول به ثانٍ ٢. حال ٣. بدل	١. التحول إلى نطفة ٢. وصف حالة النطفة ٣. النطفة عين الإنسان

إن دراسة الاختلافات في التوجيه النحوي وأثرها على المعنى التفسيري في آيات مراحل خلق الإنسان تكشف عن ثراء النص القرآني وتعدد دلالاته. كما أشار السامرائي (٢٠٠٠)، فإن لكل وجه نحوي أثراً دلاليّاً يثري المعنى ويوسع آفاق التفسير<sup>١٠٤٢</sup>.

هذا التحليل المفصل يبرز أهمية الدراسات النحوية في فهم النص القرآني، وكيف أن الاختلافات النحوية يمكن أن تؤدي إلى تنوع في التفسير وعمق في الفهم. كما يؤكد على ضرورة الجمع بين الدراسات اللغوية والتفسيرية لفهم أشمل لآيات خلق الإنسان، وهو ما أكدّه حسان (١٩٩٤) في دراسته عن اللغة العربية معناها ومبناها<sup>١٠٤٣</sup>.

إن هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة للبحث في العلاقة بين النحو والتفسير في القرآن الكريم، وتدعو الباحثين إلى مزيد من التعمق في دراسة أثر الاختلافات النحوية على التفسير، خاصة في الآيات المتعلقة بالقضايا العلمية كخلق الإنسان.

### المطلب الثالث: تحليل أسباب التشابه والتخالف في التفاسير النحوية

يتناول هذا المطلب تحليلاً معمقاً لأسباب التشابه والتخالف في التفاسير النحوية لآيات مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم. كما أشار السيوطي (١٩٧٤) في الإِتقان، فإن اختلاف التفاسير يرجع إلى عدة أسباب، منها ما يتعلق باللغة والنحو<sup>١٠٤٤</sup>. سنقوم بتحليل هذه الأسباب مع التركيز على الجوانب النحوية وأثرها في التفسير.

#### ١. أسباب التشابه في التفاسير النحوية:

##### ١.١ الاعتماد على القواعد النحوية الأساسية:

مثال: في تفسير قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]

<sup>١٠٤٢</sup> السامرائي، ف. ص. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.

<sup>١٠٤٣</sup> حسان، ت. (١٩٩٤). اللغة العربية: معناها ومبناها. دار الثقافة.

<sup>١٠٤٤</sup> السيوطي، ج. ا. (١٩٧٤). الإِتقان في علوم القرآن. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

اتفق معظم المفسرين على أن "الإنسان" مفعول به منصوب، وهذا يرجع إلى القاعدة الأساسية في نصب المفعول به<sup>١٠٤٥</sup> (الرمخشري، ٢٠٠٩؛ ابن عاشور، ١٩٨٤)<sup>١٠٤٦</sup>.

١.٢ الاستناد إلى السياق القرآني:

مثال: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]

اتفق المفسرون على أن "من سلالة" متعلق بالفعل "خلقنا" استناداً إلى سياق الآيات التي تتحدث عن مراحل الخلق<sup>١٠٤٧</sup> (القرطبي، ٢٠٠٦؛ الرازي، ١٤٢٠هـ)<sup>١٠٤٨</sup>.

١.٣ الاعتماد على المعنى الظاهر:

مثال: في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]

اتفق المفسرون على أن "نطفة" مفعول به ثانٍ للفعل "جعل" اعتماداً على المعنى الظاهر للآية<sup>١٠٤٩</sup> (الطبري، ٢٠٠٠؛ ابن كثير، ١٩٩٩)<sup>١٠٥٠</sup>.

٢. أسباب التخالف في التفاسير النحوية:

٢.١ اختلاف القراءات القرآنية:

مثال: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾ [الحجرات: ١٣]

قرأ نافع "إنا خلقناكم" بفتح الهمزة، بينما قرأها الباقون بكسرهما، مما أدى إلى اختلاف في الإعراب والمعنى<sup>١٠٥١</sup> (ابن مجاهد، ١٤٠٠هـ).

<sup>١٠٤٥</sup> الرمخشري، م. ب. ع. (٢٠٠٩). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>١٠٤٦</sup> ابن عاشور، م. ا. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>١٠٤٧</sup> القرطبي، م. ب. أ. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>١٠٤٨</sup> الرازي، ف. د. م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>١٠٤٩</sup> الطبري، م. ب. ج. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>١٠٥٠</sup> ابن كثير، إ. ب. ع. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع.

٢.٢ تعدد الاحتمالات الإعرابية:

مثال: في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]

اختلف المفسرون في إعراب "كل": هل هي توكيد أم مفعول به؟<sup>١٠٥٢</sup> (النحاس، ١٤٢١هـ؛ العكبري، ١٩٧٩) ١٠٥٣.

٢.٣ الاختلاف في تقدير المحذوف:

مثال: في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر:

[٦

اختلف المفسرون في تقدير الفاعل المحذوف في "جعل": هل هو الله أم ضمير يعود على "نفس"؟<sup>١٠٥٤</sup> (أبو حيان، ٢٠٠٠؛ الألويسي، ١٤١٥هـ) ١٠٥٥.

٢.٤ الاختلاف في تحديد متعلق الجار والمجرور:

مثال: في قوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]

اختلف المفسرون في متعلق "من طين": هل هو بـ "بدأ" أم بـ "خلق"؟<sup>١٠٥٦</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩؛ ابن عطية، ٢٠٠١) ١٠٥٧.

٢.٥ الاختلاف في تحديد نوع "ما" في بعض الآيات:

مثال: في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]

<sup>١٠٥١</sup> ابن مجاهد، أ. ب. م. (١٤٠٠هـ). السبعة في القراءات. دار المعارف.

<sup>١٠٥٢</sup> النحاس، أ. ج. (١٤٢١هـ). إعراب القرآن. دار الكتب العلمية.

<sup>١٠٥٣</sup> العكبري، ع. أ. ب. أ. (١٩٧٩). التبيان في إعراب القرآن. عيسى الباني الحلبي وشركاه.

<sup>١٠٥٤</sup> أبو حيان، م. ب. ي. (٢٠٠٠). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.

<sup>١٠٥٥</sup> الألويسي، م. ب. ع. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.

<sup>١٠٥٦</sup> المرجع نفسه

<sup>١٠٥٧</sup> ابن عطية، ع. ب. غ. (٢٠٠١). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار الكتب العلمية.

اختلف المفسرون في نوع "ما": هل هي موصولة أم مصدرية؟<sup>١٠٥٨</sup> (الدرويش، ١٤١٥هـ؛ صافي، ١٤١٨هـ)<sup>١٠٥٩</sup>.

٣. جدول: أسباب التشابه والتخالف في التفاسير النحوية لآيات مراحل خلق الإنسان

الجدول ٦.٨: أسباب التشابه والتخالف في التفاسير النحوية لآيات مراحل خلق الإنسان

السبب	نوعه	مثال	الأثر على التفسير
الاعتماد على القواعد النحوية الأساسية	تشابه [٢]	إعراب "الإنسان" في [العلق]: اتفاق على المعنى الأساسي	
الاستناد إلى السياق القرآني	تشابه [المؤمنون: ١٢]	تعلق "من سلالة" في	فهم متسق لمراحل الخلق
الاعتماد على المعنى الظاهر	تشابه [١٣]	إعراب "نطفة" في [المؤمنون]:	وضوح في تفسير مراحل الخلق
اختلاف القراءات القرآنية	تخالف [١٣]	قراءة "إننا" في [الحجرات]:	تنوع في المعاني المستنبطة
تعدد الاحتمالات الإعرابية	تخالف [٢]	إعراب "كل" في [الفرقان]:	ثراء في التفسير وتعدد الدلالات
الاختلاف في تقدير المحذوف	تخالف [الزمر: ٦]	تقدير فاعل "جعل" في	تنوع في فهم عملية الخلق
الاختلاف في متعلق الجار والمجرور	تخالف [السجدة: ٧]	متعلق "من طين" في	اختلاف في تحديد بداية الخلق
الاختلاف في نوع "ما"	تخالف [٩٦]	نوع "ما" في [الصفات]:	تنوع في فهم مادة الخلق

<sup>١٠٥٨</sup> الدرويش، م. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

<sup>١٠٥٩</sup> صافي، م. (١٤١٨هـ). الجدول في إعراب القرآن الكريم. دار الرشيد.

إن تحليل أسباب التشابه والتخالف في التفاسير النحوية لآيات مراحل خلق الإنسان يكشف عن ثراء النص القرآني وقابليته لتعدد الأوجه الإعرابية والدلالية. كما أشار حسان (١٩٩٤)، فإن هذا التنوع في التفسير النحوي يعكس مرونة اللغة العربية وقدرتها على حمل المعاني المتعددة<sup>١٠٦٠</sup>.

هذا التحليل المفصل يبرز أهمية الدراسات النحوية المقارنة في فهم النص القرآني، وكيف أن الاختلافات النحوية يمكن أن تؤدي إلى تنوع في التفسير وعمق في الفهم. كما يؤكد على ضرورة الجمع بين الدراسات اللغوية والتفسيرية لفهم أشمل لآيات خلق الإنسان، وهو ما أكدته السامرائي (٢٠٠٠) في دراسته عن معاني النحو<sup>١٠٦١</sup>.

إن هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة للبحث في العلاقة بين النحو والتفسير في القرآن الكريم، وتدعو الباحثين إلى مزيد من التعمق في دراسة أسباب الاختلاف النحوي وأثره على التفسير، خاصة في الآيات المتعلقة بالقضايا العلمية كخلق الإنسان.

### المبحث الثالث: أثر القضايا النحوية على فهم مراحل خلق الإنسان

يتناول هذا المبحث دراسة تحليلية معمقة لأثر القضايا النحوية على فهم مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم. كما أشار السامرائي (٢٠٠٠)، فإن للتحليل النحوي دوراً محورياً في استنباط المعاني الدقيقة من النص القرآني<sup>١٠٦٢</sup>. سنقوم بتحليل هذا الأثر من خلال دراسة الآيات المتعلقة بمراحل خلق الإنسان، مع التركيز على القضايا النحوية الرئيسية وأثرها على الفهم والتفسير.

١. أثر التقديم والتأخير على فهم مراحل الخلق:

١.١ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]

• تقديم "الإنسان" على "سلالة" يؤكد أهمية الإنسان كمحور للخلق.

<sup>١٠٦٠</sup> حسان، ت. (١٩٩٤). اللغة العربية: معناها ومبناها. دار الثقافة.

<sup>١٠٦١</sup> السامرائي، ف. ص. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.

<sup>١٠٦٢</sup> المرجع نفسه

• تأخير "من طين" يشير إلى المادة الأصلية للخلق<sup>١٠٦٣</sup> (الرمحشري، ٢٠٠٩).

١.٢ في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ [الأنعام: ٢]

• تقديم الضمير "هو" يفيد الحصر والتخصيص في عملية الخلق<sup>١٠٦٤</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤).

الأثر على الفهم: يساعد التقديم والتأخير في ترتيب أولويات مراحل الخلق وإبراز أهمية كل عنصر في العملية.

٢. أثر الحذف والتقدير على فهم مراحل الخلق:

٢.١ في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]

• حذف الفاعل (الله) يفيد العموم والشمول في قدرة الخلق<sup>١٠٦٥</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ).

٢.٢ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]

• تقدير محذوف: "ثم جعلنا نسله" يوضح استمرارية عملية الخلق<sup>١٠٦٦</sup> (القرطبي، ٢٠٠٦).

الأثر على الفهم: يساعد تقدير المحذوف في ربط مراحل الخلق وفهم تسلسلها الزمني والمنطقي.

٣. أثر العطف على فهم تسلسل مراحل الخلق:

٣.١ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ

عِظَامًا فَكَسَّوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]

<sup>١٠٦٣</sup> الرمخشري، م. ب. ع. (٢٠٠٩). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>١٠٦٤</sup> ابن عاشور، م. ا. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>١٠٦٥</sup> الرازي، ف. د. م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>١٠٦٦</sup> القرطبي، م. ب. أ. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة.

- استخدام "ثم" و"الفاء" يوضح الترتيب والتعاقب الزمني لمراحل الخلق<sup>١٠٦٧</sup> (أبو حيان، ٢٠٠٠).

الأثر على الفهم: يساعد العطف في فهم التسلسل الدقيق لمراحل تطور الجنين.

٤. أثر الاستثناء على فهم خصوصية خلق الإنسان:

- ٤.١ في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [الحجر: ٣٠-٣١]

- الاستثناء يبرز خصوصية خلق الإنسان وتكريمه بسجود الملائكة<sup>١٠٦٨</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩).

الأثر على الفهم: يساعد في إدراك المكانة الخاصة للإنسان في عملية الخلق.

٥. أثر الحال على وصف مراحل الخلق:

- ٥.١ في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤]

- "أطواراً" حال يصف تعدد مراحل خلق الإنسان<sup>١٠٦٩</sup> (النحاس، ١٤٢١هـ).

الأثر على الفهم: يساعد في إدراك تنوع وتعدد مراحل خلق الإنسان.

٦. أثر التمييز على توضيح طبيعة الخلق:

- ٦.١ في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]

- "نباتاً" تمييز يوضح كيفية خلق الإنسان ونموه<sup>١٠٧٠</sup> (الدرويش، ١٤١٥هـ).

<sup>١٠٦٧</sup> أبو حيان، م. ب. ي. (٢٠٠٠). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.

<sup>١٠٦٨</sup> المرجع نفسه

<sup>١٠٦٩</sup> النحاس، أ. ج. (١٤٢١هـ). إعراب القرآن. دار الكتب العلمية.

<sup>١٠٧٠</sup> الدرويش، م. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

الأثر على الفهم: يساعد في تصور عملية نمو الإنسان وتطوره.

٧. جدول: أثر القضايا النحوية على فهم مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم

الجدول ٦.٩: أثر القضايا النحوية على فهم مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم

القضية النحوية	المثال	الآية	الأثر على الفهم
التقديم والتأخير "سلالة"	تقديم "الإنسان" على المؤمنين	١٢	إبراز أهمية الإنسان في عملية الخلق
الحذف والتقدير	حذف الفاعل (الله)	العلق: ٢	إفادة العموم والشمول في قدرة الخلق
العطف	استخدام "ثم" و"الفاء"	المؤمنون: ١٤	توضيح التسلسل الزمني لمراحل الخلق
الاستثناء	استثناء إبليس من السجود	الحجر: ٣٠-٣١	إبراز خصوصية خلق الإنسان
الحال	"أطواراً" حال	نوح: ١٤	وصف تعدد مراحل خلق الإنسان
التمييز	"نباتاً" تمييز	نوح: ١٧	توضيح كيفية نمو الإنسان وتطوره

إن دراسة أثر القضايا النحوية على فهم مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف عن الدور المحوري للتحليل النحوي في استنباط المعاني الدقيقة وفهم الإعجاز العلمي في القرآن. كما أشار حسان (١٩٩٤)، فإن العلاقة بين النحو والمعنى علاقة وثيقة تسهم في الكشف عن دقائق المعاني القرآنية<sup>١٠٧</sup>.

هذا التحليل المفصل يبرز أهمية الدراسات النحوية في فهم النص القرآني، وكيف أن القضايا النحوية المختلفة تسهم في توضيح وترتيب مراحل خلق الإنسان. كما يؤكد

<sup>١٠٧</sup> حسان، ت. (١٩٩٤). اللغة العربية: معناها ومبناها. دار الثقافة.

على ضرورة الجمع بين الدراسات اللغوية والعلمية لفهم أشمل آيات خلق الإنسان، وهو ما أكدته الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره<sup>١٠٧٢</sup>.

إن هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة للبحث في العلاقة بين النحو والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وتدعو الباحثين إلى مزيد من التعمق في دراسة أثر التحليل النحوي على فهم الآيات العلمية في القرآن، خاصة تلك المتعلقة بخلق الإنسان ومراحل تطوره.

### المطلب الأول: دور التحليل النحوي في توضيح التسلسل الزمني لمراحل الخلق

يلعب التحليل النحوي دوراً محورياً في توضيح التسلسل الزمني لمراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم. كما أشار السامرائي (٢٠٠٠)، فإن الأدوات النحوية تسهم بشكل كبير في بيان الترتيب الزمني للأحداث في النص القرآني. سنقوم بتحليل مفصل لهذا الدور من خلال دراسة الآيات المتعلقة بمراحل خلق الإنسان، مع التركيز على الأدوات النحوية المستخدمة لتوضيح التسلسل الزمني<sup>١٠٧٣</sup>.

١. دور حروف العطف في بيان التسلسل الزمني:

١.١ استخدام "ثم" للدلالة على الترتيب مع التراخي:

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢-١٣]

• "ثم" تفيد الترتيب مع التراخي الزمني بين مرحلة الخلق الأولى ومرحلة النطفة<sup>١٠٧٤</sup> (الزحخشري، ٢٠٠٩).

١.٢ استخدام "الفاء" للدلالة على الترتيب والتعقيب:

<sup>١٠٧٢</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم.

<sup>١٠٧٣</sup> السامرائي، ف. ص. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.

<sup>١٠٧٤</sup> الزحخشري، م. ب. ع. (٢٠٠٩). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]

• "الفاء" تفيد الترتيب والتعقيب السريع بين المراحل المتتالية<sup>١٠٧٥</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤).

٢. دور الأفعال في تحديد زمن المراحل:

٢.١ استخدام الفعل الماضي للدلالة على تحقق الخلق:

في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]

• الفعل الماضي "خلق" يدل على تحقق عملية الخلق في الزمن الماضي<sup>١٠٧٦</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ).

٢.٢ استخدام الفعل المضارع للدلالة على استمرارية الخلق:

في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]

• الفعل المضارع "يخلقكم" يدل على استمرارية عملية الخلق وتجديدها<sup>١٠٧٧</sup> (القرطبي، ٢٠٠٦).

٣. دور الظروف الزمانية في تحديد مراحل الخلق:

٣.١ استخدام "بعد" للدلالة على التتابع الزمني:

في قوله تعالى: ﴿خَلَقْنَا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]

• "بعد" تفيد التتابع الزمني لمراحل الخلق المختلفة<sup>١٠٧٨</sup> (أبو حيان، ٢٠٠٠).

<sup>١٠٧٥</sup> ابن عاشور، م. ا. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>١٠٧٦</sup> الرازي، ف. د. م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>١٠٧٧</sup> القرطبي، م. ب. أ. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>١٠٧٨</sup> أبو حيان، م. ب. ي. (٢٠٠٠). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.

٤. دور الحال في وصف مراحل الخلق:

٤.١ استخدام الحال للدلالة على هيئة الخلق:

في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤]

• "أطواراً" حال يصف تعدد مراحل خلق الإنسان وتنوعها<sup>١٠٧٩</sup> (النحاس، ١٤٢١هـ).

٥. دور التمييز في توضيح نوعية الخلق:

٥.١ استخدام التمييز لبيان نوع النمو:

في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]

• "نباتاً" تمييز يوضح نوعية نمو الإنسان وتطوره<sup>١٠٨٠</sup> (الدرويش، ١٤١٥هـ).

٦. دور الجمل الحالية في وصف مراحل الخلق:

٦.١ استخدام الجملة الحالية لوصف حالة الخلق:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١]

• الجملة الاسمية "إني خالق" في محل نصب حال تصف حالة الخلق المستمرة<sup>١٠٨١</sup> (العكبري، ١٩٧٩).

٧. جدول: دور التحليل النحوي في توضيح التسلسل الزمني لمراحل الخلق

الجدول ٦.١٠: دور التحليل النحوي في توضيح التسلسل الزمني لمراحل الخلق

الأداة النحوية	المثال	الآية	دورها في بيان التسلسل الزمني
----------------	--------	-------	------------------------------

<sup>١٠٧٩</sup> النحاس، أ. ج. (١٤٢١هـ). إعراب القرآن. دار الكتب العلمية.

<sup>١٠٨٠</sup> الدرويش، م. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

<sup>١٠٨١</sup> العكبري، ع. أ. ب. أ. (١٩٧٩). التبيان في إعراب القرآن. عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الأداة النحوية	المثال	الآية	دورها في بيان التسلسل الزمني
حرف العطف "ثم"	ثم جعلناه نطفة	المؤمنون: ١٣	الترتيب مع التراخي الزمني
حرف العطف "الفاء"	فخلقنا العلقة مضغة	المؤمنون: ١٤	الترتيب والتعقيب السريع
الفعل الماضي	خلق الإنسان	العلق: ٢	تحقق الخلق في الزمن الماضي
الفعل المضارع	يخلقكم في بطون أمهاتكم	الزمر: ٦	استمرارية عملية الخلق
الظرف الزماني "بعد"	خلقاً من بعد خلق	الزمر: ٦	التتابع الزمني للمراحل
الحال	أطواراً	نوح: ١٤	وصف تعدد وتنوع مراحل الخلق
التمييز	نباتاً	نوح: ١٧	توضيح نوعية نمو الإنسان
الجملة الحالية	إني خالق بشراً	ص: ٧١	وصف حالة الخلق المستمرة

إن دراسة دور التحليل النحوي في توضيح التسلسل الزمني لمراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف عن الدقة اللغوية والبلاغية في النص القرآني. كما أشار حسان (١٩٩٤)، فإن العلاقة بين النحو والدلالة الزمنية علاقة وثيقة تسهم في الكشف عن الإعجاز اللغوي والعلمي في القرآن<sup>١٠٨٢</sup>.

هذا التحليل المفصل يبرز أهمية الأدوات النحوية في فهم التسلسل الدقيق لمراحل خلق الإنسان كما وردت في القرآن الكريم. كما يؤكد على ضرورة الجمع بين الدراسات النحوية والعلمية لفهم أشمل لآيات خلق الإنسان، وهو ما أكده الشعراوي (١٩٩٧) في تفسيره<sup>١٠٨٣</sup>.

<sup>١٠٨٢</sup> حسان، ت. (١٩٩٤). اللغة العربية: معناها ومبناها. دار الثقافة.

<sup>١٠٨٣</sup> الشعراوي، م. م. (١٩٩٧). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم.

إن هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة للبحث في العلاقة بين النحو والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وتدعو الباحثين إلى مزيد من التعمق في دراسة دور الأدوات النحوية في توضيح الحقائق العلمية في القرآن، خاصة تلك المتعلقة بخلق الإنسان ومراحل تطوره.

**المطلب الثاني: أثر الاختلافات النحوية على تفسير العلاقات بين مراحل خلق الإنسان**  
تلعب الاختلافات النحوية دوراً محورياً في تفسير العلاقات بين مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم. كما أشار العصيمي (٢٠٢٠)، فإن تعدد الأوجه النحوية له أثر دلالي كبير في فهم النص القرآني وتفسيره<sup>١٠٨٤</sup>. سنقوم بتحليل مفصل لهذا الأثر من خلال دراسة الآيات المتعلقة بمراحل خلق الإنسان، مع التركيز على الاختلافات النحوية وأثرها على تفسير العلاقات بين هذه المراحل.

١. أثر الاختلاف في إعراب حروف الجر:

١.١ في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]

الاختلاف في معنى "من":

أ. للابتداء<sup>١٠٨٥</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩)

ب. للتبعيض<sup>١٠٨٦</sup> (القرطبي، ٢٠٠٦)

ج. لبيان الجنس<sup>١٠٨٧</sup> (أبو حيان، ٢٠٠٠)

الأثر على التفسير:

• المعنى (أ) يشير إلى بداية خلق الإنسان من العلق.

<sup>١٠٨٤</sup> العصيمي، ب. ع. (٢٠٢٠). تعدد الأوجه النحوية وأثره الدلالي (تفسير الشيرازي نموذجاً). مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ٣٢(٢)، ٢٦٥-٢٩٠.

<sup>١٠٨٥</sup> الزمخشري، م. ب. ع. (٢٠٠٩). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

<sup>١٠٨٦</sup> القرطبي، م. ب. أ. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>١٠٨٧</sup> أبو حيان، م. ب. ي. (٢٠٠٠). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.

- المعنى (ب) يوحي بأن العلق جزء من مراحل الخلق.
- المعنى (ج) يبين طبيعة المادة التي خُلِق منها الإنسان.

٢. أثر الاختلاف في تقدير المحذوف:

٢.١ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٣]

الاختلاف في تقدير الضمير "ه":

أ. يعود على الإنسان<sup>١٠٨٨</sup> (الطبري، ٢٠٠٠)

ب. يعود على نسل آدم<sup>١٠٨٩</sup> (الرازي، ١٤٢٠هـ)

الأثر على التفسير:

- التقدير (أ) يشير إلى تحول الإنسان نفسه إلى نطفة.
- التقدير (ب) يوضح استمرارية عملية الخلق في ذرية آدم.

٣. أثر الاختلاف في إعراب "كل":

٣.١ في قوله تعالى: ﴿وَوَخَّلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]

الاختلاف في إعراب "كل":

أ. مفعول به<sup>١٠٩٠</sup> (سيبويه، ١٩٨٨)

ب. توكيد معنوي<sup>١٠٩١</sup> (الفراء، ١٩٨٣)

الأثر على التفسير:

<sup>١٠٨٨</sup> الطبري، م. ب. ج. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>١٠٨٩</sup> الرازي، ف. د. م. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

<sup>١٠٩٠</sup> سيبويه، ع. ب. ق. (١٩٨٨). الكتاب. مكتبة الخانجي.

<sup>١٠٩١</sup> الفراء، ي. ب. ز. (١٩٨٣). معاني القرآن. عالم الكتب.

• الإعراب (أ) يؤكد شمولية الخلق لكل الأشياء، بما فيها الإنسان.

• الإعراب (ب) يركز على تأكيد عموم الخلق والتقدير.

٤. أثر الاختلاف في تعلق الظرف:

٤.١ في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤]

الاختلاف في تعلق "أطواراً":

أ. حال<sup>١٠٩٢</sup> (الزمخشري، ٢٠٠٩)

ب. مفعول مطلق<sup>١٠٩٣</sup> (ابن هشام، ١٩٨٥)

الأثر على التفسير:

• التعلق (أ) يصف حالة الإنسان أثناء مراحل خلقه المختلفة.

• التعلق (ب) يؤكد على تعدد وتنوع مراحل الخلق نفسها.

٥. أثر الاختلاف في نوع "ما":

٥.١ في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]

الاختلاف في نوع "ما":

أ. موصولة<sup>١٠٩٤</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤)

ب. مصدرية<sup>١٠٩٥</sup> (الدرويش، ١٤١٥هـ)

الأثر على التفسير:

<sup>١٠٩٢</sup> المرجع نفسه

<sup>١٠٩٣</sup> ابن هشام، ع. ا. ب. ي. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعراب. دار الفكر.

<sup>١٠٩٤</sup> ابن عاشور، م. ا. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.

<sup>١٠٩٥</sup> الدرويش، م. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

- النوع (أ) يشير إلى أن الله خلق الإنسان من الأشياء التي يعملها.
- النوع (ب) يفيد أن الله خلق الإنسان من عمله نفسه.

٦. جدول: أثر الاختلافات النحوية على تفسير العلاقات بين مراحل خلق الإنسان

الجدول ٦.١١: أثر الاختلافات النحوية على تفسير العلاقات بين مراحل خلق الإنسان

الآية	القضية النحوية	الاختلافات	الأثر على التفسير
العلق: ٢	معنى "من"	ابتداء / تبويض / بيان الجنس	تحديد بداية الخلق / جزئية العلق / طبيعة مادة الخلق
المؤمنون: ١٣	تقدير المحذوف	الإنسان / نسل آدم	تحول الإنسان / استمرارية الخلق في الذرية
الفرقان: ٢	إعراب "كل"	مفعول به / توكيد	شمولية الخلق / تأكيد عموم الخلق
نوح: ١٤	تعلق "أطواراً"	حال / مفعول مطلق	وصف حالة الإنسان / تأكيد تعدد المراحل
الصفات: ٩٦	نوع "ما"	موصولة / مصدرية	الخلق من الأشياء المعمولة / الخلق من العمل نفسه

إن دراسة أثر الاختلافات النحوية على تفسير العلاقات بين مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم تكشف عن الثراء الدلالي للنص القرآني. كما أشار السامرائي (٢٠٠٠)، فإن هذه الاختلافات تسهم في توسيع آفاق التفسير وإثراء المعنى<sup>١٠٩٦</sup>.

هذا التحليل المفصل يبرز أهمية الدراسات النحوية المقارنة في فهم النص القرآني، وكيف أن الاختلافات النحوية يمكن أن تؤدي إلى تنوع في التفسير وعمق في الفهم. كما

<sup>١٠٩٦</sup> السامرائي، ف. ص. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.

يؤكد على ضرورة الجمع بين الدراسات اللغوية والتفسيرية لفهم أشمل لآيات خلق الإنسان، وهو ما أكده حسان (١٩٩٤) في دراسته عن اللغة العربية معناها ومبناها<sup>١٠٩٧</sup>.

إن هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة للبحث في العلاقة بين النحو والتفسير في القرآن الكريم، وتدعو الباحثين إلى مزيد من التعمق في دراسة أثر الاختلافات النحوية على التفسير، خاصة في الآيات المتعلقة بالقضايا العلمية كخلق الإنسان.

### المطلب الثالث: انعكاسات التحليل النحوي على الفهم العلمي لمراحل تطور الجنين

يتناول هذا المطلب دراسة تحليلية معمقة لانعكاسات التحليل النحوي على الفهم العلمي لمراحل تطور الجنين كما وردت في القرآن الكريم. كما أشار الزنداني (٢٠٠٦)، فإن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يتجلى بوضوح في آيات خلق الإنسان، وإن التحليل النحوي الدقيق يسهم في كشف هذا الإعجاز<sup>١٠٩٨</sup>. سنقوم بتحليل مفصل لهذه الانعكاسات، مع التركيز على العلاقة بين الدلالات النحوية والحقائق العلمية المكتشفة حديثاً.

١. انعكاسات دلالة حروف العطف على فهم تسلسل مراحل تطور الجنين:

١.١ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]

• دلالة "ثم": تفيد الترتيب مع التراخي، مما يشير إلى وجود فترة زمنية بين مرحلة النطفة والعلقة<sup>١٠٩٩</sup> (الزنجشيري، ٢٠٠٩).

<sup>١٠٩٧</sup> حسان، ت. (١٩٩٤). اللغة العربية: معناها ومبناها. دار الثقافة.

<sup>١٠٩٨</sup> الزنداني، ع. ا. (٢٠٠٦). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

<sup>١٠٩٩</sup> الزنجشيري، م. ب. ع. (٢٠٠٩). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.

• دلالة "الفاء": تفيد الترتيب والتعقيب، مما يشير إلى التتابع السريع بين المراحل اللاحقة<sup>١١٠٠</sup> (ابن عاشور، ١٩٨٤).

الانعكاس العلمي: يتوافق هذا التسلسل النحوي مع الاكتشافات الحديثة في علم الأجنة، حيث تستغرق مرحلة النطفة وقتاً أطول نسبياً، بينما تتعاقب المراحل اللاحقة بسرعة أكبر<sup>١١٠١</sup> (مور وزيدان، ١٩٨٢).

٢. انعكاسات دلالة الأفعال على فهم طبيعة التحولات في مراحل تطور الجنين:

٢.١ في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]

• دلالة الفعل الماضي "خلق": يفيد تحقق الخلق وثبوته<sup>١١٠٢</sup> (السامرائي، ٢٠٠٠).

الانعكاس العلمي: يشير هذا إلى أن مرحلة العلق هي مرحلة محددة وثابتة في تطور الجنين، وهو ما أكدته الدراسات الحديثة في علم الأجنة<sup>١١٠٣</sup> (النجار، ٢٠٠٦).

٢.٢ في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]

• دلالة الفعل المضارع "يخلقكم": يفيد التجدد والاستمرارية<sup>١١٠٤</sup> (حسان، ١٩٩٤).

الانعكاس العلمي: يتوافق هذا مع الحقيقة العلمية المتمثلة في استمرارية عملية التخلق وتحدد الخلايا طوال فترة نمو الجنين<sup>١١٠٥</sup> (البار، ١٩٩١).

٣. انعكاسات دلالة الحال على فهم طبيعة مراحل تطور الجنين:

٣.١ في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤]

<sup>١١٠٠</sup> ابن عاشور، م. ١. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. دار التونسية للنشر.

<sup>١١٠١</sup> مور، ك.، وزيدان، أ. (١٩٨٢). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

<sup>١١٠٢</sup> السامرائي، ف. ص. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.

<sup>١١٠٣</sup> النجار، ز. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في السنة النبوية. مكتبة الشروق الدولية.

<sup>١١٠٤</sup> حسان، ت. (١٩٩٤). اللغة العربية: معناها ومبناها. دار الثقافة.

<sup>١١٠٥</sup> البار، م. ع. (١٩٩١). خلق الإنسان بين الطب والقرآن. الدار السعودية للنشر والتوزيع.

• "أطواراً" حال منصوب: يصف كيفية الخلق<sup>١١٠٦</sup> (الدرويش، ١٤١٥هـ).

الانعكاس العلمي: يشير هذا إلى تعدد وتنوع مراحل تطور الجنين، وهو ما أكدته الدراسات الحديثة في علم الأجنة، حيث تم تحديد مراحل متعددة ومتميزة في نمو الجنين<sup>١١٠٧</sup> (مور، ١٩٨٦).

٤. انعكاسات دلالة الجار والمجرور على فهم مكونات مراحل تطور الجنين:

٤.١ في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]

• "من صلصال": جار ومجرور يفيد ابتداء الغاية المادية<sup>١١٠٨</sup> (القرطبي، ٢٠٠٦).

الانعكاس العلمي: يشير هذا إلى أصل المادة التي خُلِقَ منها الإنسان، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن جسم الإنسان يحتوي على العناصر نفسها الموجودة في التراب<sup>١١٠٩</sup> (الزنداني، ٢٠٠٦).

٥. انعكاسات دلالة التمييز على فهم كيفية نمو الجنين:

٥.١ في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧]

• "نباتاً": تمييز منصوب يبين نوع الإنبات<sup>١١١٠</sup> (النحاس، ١٤٢١هـ).

الانعكاس العلمي: يشير هذا إلى تشابه عملية نمو الجنين مع نمو النبات من حيث التدرج والتطور، وهو ما أكدته الدراسات الحديثة في مجال البيولوجيا التطورية<sup>١١١١</sup> (البار، ١٩٩١).

٦. جدول: انعكاسات التحليل النحوي على الفهم العلمي لمراحل تطور الجنين

<sup>١١٠٦</sup> الدرويش، م. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

<sup>١١٠٧</sup> مور، ك. (١٩٨٦). التطور الجنيني للإنسان. (ترجمة خالد العلمي). مكتبة دار العروة للنشر والتوزيع.

<sup>١١٠٨</sup> القرطبي، م. ب. أ. (٢٠٠٦). الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة.

<sup>١١٠٩</sup> المرجع نفسه

<sup>١١١٠</sup> النحاس، أ. ج. (١٤٢١هـ). إعراب القرآن. دار الكتب العلمية.

<sup>١١١١</sup> المرجع نفسه

الجدول ٦.١٢: انعكاسات التحليل النحوي على الفهم العلمي لمراحل تطور الجنين

الأداة النحوية	المثال	الآية	الدلالة النحوية	الانعكاس العلمي
حرف العطف "ثم"	ثم خلقنا النطفة علقة	المؤمنون: ١٤	الترتيب مع التراخي	وجود فترة زمنية بين مرحلتي النطفة والعلقة
حرف العطف "الفاء"	فخلقنا العلقة مضغة	المؤمنون: ١٤	الترتيب والتعقيب	التتابع السريع بين المراحل اللاحقة
الفعل الماضي	خلق الإنسان	العلق: ٢	تحقق الخلق وثبوت	ثبات مرحلة العلق في تطور الجنين
الفعل المضارع	يخلقكم في بطون أمهاتكم	الزمر: ٦	التجدد والاستمرارية	استمرارية عملية التخلق وتجدد الخلايا
الحال	أطواراً	نوح: ١٤	وصف كيفية الخلق	تعدد وتنوع مراحل تطور الجنين
الجار والمجرور	من صلصال	الرحمن: ١٤	ابتداء الغاية المادية	أصل المادة التي تُخلق منها الإنسان
التمييز	نباتاً	نوح: ١٧	بيان نوع الإنبات	تشابه نمو الجنين مع نمو النبات

إن دراسة انعكاسات التحليل النحوي على الفهم العلمي لمراحل تطور الجنين في القرآن الكريم تكشف عن التوافق المذهل بين الدلالات اللغوية والحقائق العلمية الحديثة. كما أشار النجار (٢٠٠٦)، فإن هذا التوافق يعد من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم<sup>١١١٢</sup>.

هذا التحليل المفصل يبرز أهمية الدراسات البينية التي تجمع بين علوم اللغة العربية وعلم الأجنة في فهم الإعجاز القرآني. كما يؤكد على ضرورة التكامل بين العلوم الشرعية

<sup>١١١٢</sup> المرجع نفسه

والعلوم الطبيعية لفهم أشمل لآيات خلق الإنسان، وهو ما أكده الزنداني (٢٠٠٦) في دراسته عن الإعجاز العلمي في القرآن<sup>١١١٣</sup>.

إن هذه الدراسة تفتح آفاقاً جديدة للبحث في العلاقة بين اللغة والعلم في القرآن الكريم، وتدعو الباحثين إلى مزيد من التعمق في دراسة الانعكاسات العلمية للتحليلات النحوية، خاصة في الآيات المتعلقة بالقضايا العلمية كخلق الإنسان ومراحل تطوره.



---

<sup>١١١٣</sup> المرجع نفسه

## الخاتمة والنتائج والتوصيات

### الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة المعمقة حول القضايا النحوية المتعلقة بمراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم، يتجلى لنا بوضوح الإعجاز اللغوي والعلمي في النص القرآني. لقد كشف البحث عن العلاقة الوثيقة بين التحليل النحوي والفهم العلمي لمراحل تطور الجنين، مؤكداً على أهمية الدراسات البينية في فهم الإعجاز القرآني.

كما أشار السامرائي (٢٠٠٠)، فإن "دراسة المعاني النحوية في سياق الآيات القرآنية تكشف عن دقائق المعاني التي قد تخفى على القارئ العادي"<sup>١١٤</sup>. وقد تجلّى هذا بوضوح في دراستنا لآيات خلق الإنسان، حيث وجدنا أن كل أداة نحوية، وكل حركة إعرابية، تحمل دلالات عميقة تتوافق مع الحقائق العلمية الحديثة.

إن هذه الدراسة تؤكد ما ذهب إليه الزنداني (٢٠٠٦) من أن "الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يتجلى في دقة ألفاظه وتراكيبه، التي تتوافق مع أدق التفاصيل العلمية التي لم يكتشفها العلم إلا حديثاً"<sup>١١٥</sup>. وقد رأينا كيف أن التحليل النحوي الدقيق لآيات خلق الإنسان يكشف عن تطابق مذهل مع مراحل تطور الجنين كما حددها علم الأجنة الحديث.

### النتائج:

١. التوافق الدقيق بين الدلالات النحوية في آيات خلق الإنسان والحقائق العلمية المكتشفة حديثاً في علم الأجنة.
٢. أهمية حروف العطف (مثل "ثم" و"الفاء") في بيان التسلسل الزمني الدقيق لمراحل تطور الجنين، حيث تتوافق دلالاتها مع الفترات الزمنية المختلفة لكل مرحلة.

<sup>١١٤</sup> السامرائي، ف. ص. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.

<sup>١١٥</sup> الزنداني، ع. ا. (٢٠٠٦). علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة. هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

٣. دور الأفعال (الماضي والمضارع) في الإشارة إلى طبيعة التحولات في مراحل تطور الجنين، سواء من حيث الثبات أو الاستمرارية.

٤. أهمية الحال والتمييز في وصف طبيعة وكيفية نمو الجنين، مما يتوافق مع الملاحظات العلمية الدقيقة.

٥. دور الجار والمجرور في تحديد أصل المادة التي خُلق منها الإنسان، وهو ما يتوافق مع التحليلات الكيميائية الحديثة لمكونات جسم الإنسان.

٦. أثر الاختلافات النحوية في إثراء التفسير العلمي لآيات خلق الإنسان، مما يفتح آفاقاً جديدة للفهم والتدبير.

٧. التكامل بين التحليل النحوي والتفسير العلمي في فهم الإعجاز القرآني المتعلق بخلق الإنسان.

٨. قدرة اللغة العربية، من خلال أدواتها النحوية، على التعبير الدقيق عن الحقائق العلمية المعقدة.

٩. تقدم الآيات القرآنية المتعلقة بخلق الإنسان، مع تحليلها النحوي الدقيق، أدلة قوية تدحض نظرية التطور لتشارلز داروين، وذلك من خلال:

أ. التأكيد على الخلق المباشر للإنسان: يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]. استخدام الفعل الماضي "خلقنا" يدل على حدث محدد وليس عملية تطور تدريجية.

ب. تحديد مراحل واضحة لخلق الإنسان: كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]. هذا التسلسل الدقيق يتعارض مع فكرة التطور العشوائي.

ج. الإشارة إلى التصميم الذكي: في قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]. استخدام "أحسن" يدل على التصميم المتقن، وليس على التطور العشوائي.

د. الأدلة العلمية الحديثة: تؤكد الدراسات الجينية الحديثة على وجود "فجوات" في السجل الأحفوري لا يمكن تفسيرها بنظرية التطور التدريجي<sup>١١١٦</sup> (Behe, ٢٠١٩).

هـ. مفهوم "الأنواع الثابتة": يتوافق مع الآية القرآنية ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، حيث يشير التقدير إلى تحديد خصائص ثابتة لكل نوع.

و. غياب الأدلة على الأشكال الانتقالية: رغم مرور أكثر من ١٥٠ عاماً على نظرية داروين، لم يتم العثور على أدلة قاطعة للأشكال الانتقالية بين الأنواع<sup>١١١٧</sup> (٢٠١٣) Meyer).

هذه النتائج تؤكد أن التحليل النحوي الدقيق للآيات القرآنية، مقروناً بالأدلة العلمية الحديثة، يقدم رؤية متكاملة لخلق الإنسان تتعارض مع نظرية التطور الداروينية.

### التوصيات:

١. ضرورة تعزيز الدراسات البنائية التي تجمع بين علوم اللغة العربية والعلوم الطبيعية، خاصة في مجال تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم.

٢. تشجيع الباحثين في مجال الإعجاز العلمي على التعمق في دراسة القواعد النحوية واللغوية للقرآن الكريم.

٣. إدراج مادة "النحو القرآني وعلاقته بالإعجاز العلمي" ضمن المناهج الدراسية في كليات الشريعة والدراسات الإسلامية والعربية.

<sup>١١١٦</sup> Behe, M. J. (٢٠١٩). Darwin Devolves: The New Science About DNA That Challenges Evolution. HarperOne.

<sup>١١١٧</sup> Meyer, S. C. (٢٠١٣). Darwin's Doubt: The Explosive Origin of Animal Life and the Case for Intelligent Design. HarperOne.

٤ . عقد مؤتمرات وندوات علمية تجمع بين علماء اللغة العربية وعلماء الأجنحة لمناقشة الجوانب اللغوية والعلمية في آيات خلق الإنسان.

٥ . إنشاء مراكز بحثية متخصصة في دراسة العلاقة بين التحليل النحوي والإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

٦ . تطوير برامج حاسوبية متخصصة للتحليل النحوي للآيات القرآنية المتعلقة بالقضايا العلمية.

٧ . ترجمة الدراسات المتعلقة بالتحليل النحوي للآيات العلمية في القرآن الكريم إلى اللغات العالمية لنشر هذا الوجه من وجوه الإعجاز القرآني.

٨ . تشجيع طلاب الدراسات العليا على اختيار مواضيع بحثية تجمع بين التحليل النحوي والتفسير العلمي للآيات القرآنية.

وختاماً، فإن هذه الدراسة تفتح الباب واسعاً أمام آفاق جديدة من البحث والتدبر في كتاب الله عز وجل، مؤكدة على أن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه، وأن إعجازه يتجلى في كل عصر بما يناسب تطور العلوم والمعارف. وكما قال تعالى: ﴿سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣].

## المصادر والمراجع

### المراجع العربية:

#### أولاً: الكتب

- أبو حيان، م. (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير. دار الفكر.
- ابن الأثير، ض. (٢٠١٠). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. المكتبة العصرية.
- ابن تيمية، أ. (١٩٨٦). منهاج السنة النبوية (محمد رشاد سالم، محقق). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ابن تيمية، أ. (١٩٩٥). مجموع الفتاوى. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن جني، أ. (١٩٥٢). الخصائص (محمد علي النجار، محرر). دار الكتب المصرية.
- ابن خلدون، ع. (٢٠٠٤). مقدمة ابن خلدون. دار يعرب.
- ابن رشد، م. (١٩٦٤). تهافت التهافت. دار المعارف.
- ابن سينا، أ. (١٩٥٢). الشفاء: الطبيعيات. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن عاشور، م. (١٩٨٤). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.
- ابن عربي، م. (د.ت.). الفتوحات المكية. دار صادر.
- ابن عطية، ع. (٢٠٠١). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد). دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أ. (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

ابن قيم الجوزية، م. (١٩٩٦). بدائع الفوائد (علي بن محمد العمران، محقق). مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن كثير، إ. (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم (تحقيق سامي بن محمد سلامة). دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن مالك، م. (١٩٩٠). شرح التسهيل (تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون). هجر للطباعة والنشر.

ابن منظور، م. (١٤١٤هـ). لسان العرب. دار صادر.

ابن هشام، ع. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعراب (تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله). دار الفكر.

أبو السعود، م. (د.ت.). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي.

الأشعري، أ. (١٩٥٠). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (هلموت ريتز، محقق). مكتبة النهضة المصرية.

الألوسي، م. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار الكتب العلمية.

الأنباري، ع. (٢٠٠٣). الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). المكتبة العصرية.

الباقلاني، م. (١٩٥٧). التمهيد. المكتبة الشرقية.

- البخاري، م. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. دار طوق النجاة.
- البوطي، م. س. (١٩٩٧). كبرى اليقينيّات الكونية. دار الفكر المعاصر.
- الجرجاني، ع. (١٩٨٣). التعريفات. دار الكتب العلمية.
- الجرجاني، ع. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز (محمود محمد شاكر، محقق). مطبعة المدني.
- الجوزي، ع. (٢٠٠٢). زاد المسير في علم التفسير. دار الكتاب العربي.
- الجهري، إ. (١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. دار العلم للملايين.
- الخطيب، ع. (١٩٧٤). التفسير القرآني للقرآن. دار الفكر العربي.
- الدرويش، م. (١٤١٥هـ). إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار الإرشاد للشؤون الجامعية.
- الذهبي، م. ح. (٢٠٠٠). التفسير والمفسرون. مكتبة وهبة.
- الرازي، ف. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.
- الرافعي، م. ص. (١٩٩٧). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. دار الكتاب العربي.
- الزبيدي، م. (د.ت.). تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية.
- الزجاج، إ. (١٩٨٨). معاني القرآن وإعرابه (عبد الجليل عبده شلي، محقق). عالم الكتب.
- الزحيلي، و. (١٩٨٥). الفقه الإسلامي وأدلته. دار الفكر.
- الزركشي، ب. (١٩٥٧). البرهان في علوم القرآن (محمد أبو الفضل إبراهيم، محقق). دار إحياء الكتب العربية.

- الزرقاني، م. م. ع. (١٩٩٥). مناهل العرفان في علوم القرآن. دار الكتاب العربي.
- الزحشري، م. م. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي.
- السامرائي، ف. (٢٠٠٠). التعبير القرآني. دار عمار.
- السامرائي، ف. (٢٠٠٠). معاني النحو. دار الفكر.
- السكاكي، ي. (١٩٨٧). مفتاح العلوم (تحقيق نعيم زرزور). دار الكتب العلمية.
- السيوطي، ج. (١٩٧٩). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (محمد أبو الفضل إبراهيم، محقق). دار الفكر.
- السيوطي، ج. (٢٠٠٨). الإتقان في علوم القرآن (شعيب الأرنؤوط، محقق). مؤسسة الرسالة ناشرون.
- الشاطبي، إ. (١٩٩٧). الموافقات (مشهور بن حسن آل سلمان، محقق). دار ابن عفان.
- الشافعي، م. (١٩٤٠). الرسالة (أحمد محمد شاكر، محقق). مكتبة الحلبي.
- الشعراوي، م. م. (١٩٩١). تفسير الشعراوي. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.
- الطبري، م. (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة.
- العكبري، ع. (١٩٧٩). التبيان في إعراب القرآن. عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- الغزالي، أ. (٢٠٠٤). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.
- الفاروقي، إ. (١٩٨٦). أسلمة المعرفة: المبادئ العامة وخطة العمل. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الفراء، ي. (١٩٨٣). معاني القرآن (تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي). عالم الكتب.

الفيروزآبادي، م. (٢٠٠٥). القاموس المحيط. مؤسسة الرسالة.

القرطبي، م. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن (أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، محققان). دار الكتب المصرية.

الكفوي، أ. (١٩٩٨). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. مؤسسة الرسالة.

النحاس، أ. (١٤٢١هـ). إعراب القرآن. دار الكتب العلمية.

النجار، ز. (٢٠٠٦). الإعجاز العلمي في السنة النبوية. مكتبة الشروق الدولية.

بوكاي، م. (١٩٧٧). القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم. دار المعارف.

جوهري، ط. (١٣٥١هـ). الجواهر في تفسير القرآن الكريم. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

حسان، ت. (١٩٩٤). اللغة العربية: معناها ومبناها. دار الثقافة.

دراز، م. (١٩٥٧). النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن. دار القلم.

رضا، م. ر. (١٩٩٠). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سيبويه، ع. (١٩٨٨). الكتاب. مكتبة الخانجي.

شحرور، م. (١٩٩٠). الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة. الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

صافي، م. (١٤١٨هـ). الجدول في إعراب القرآن الكريم. دار الرشيد.

عثمان، م. (٢٠١٠). القرآن وعلم النفس. دار الشروق.

قطب، س. (١٤١٢هـ). في ظلال القرآن. دار الشروق.

مور، ك. (١٩٨٦). التطور الجيني للإنسان. (ترجمة خالد العلي). مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.

ودود، آ. (١٩٩٩). القرآن والمرأة: إعادة قراءة النص المقدس من منظور نسائي. مكتبة مدبولي.

### ثانياً: الرسائل الجامعية

الأطرش، ر. ج. (٢٠١٦). دلالات الإعجاز البياني للآيات المتشابهة في قصة آدم عليه السلام: دراسة تحليلية [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

السعدي، ع. ر. ف. (٢٠٠٩). أصول علم العربية في المدينة [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة أم القرى.

العتيبي، ف. (٢٠١٣). تطور الفكر الديني في الجزيرة العربية قبل الإسلام: دراسة تاريخية نقدية [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الملك سعود.

المكي، أ. خ. ح. (٢٠١٩). القضايا النحوية في كتاب (معاني القرآن) للكسائي: دراسة نحوية صرفية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

### ثالثاً: المقالات العلمية

أحمد، ب. هـ.، والفحام، ع. ع. ح. (٢٠٢٤). الدلالة الإفرادية لله تعالى في القرآن الكريم لضمائر المتكلم ومواردها. مجلة آداب الفراهيدي، ١٦(١)، ٤٥٦-٤٧٨.

أنور، ر. (٢٠١٩). قصة نبي آدم عليه السلام في القرآن: دراسة تحليلية للآيات القرآنية المتعلقة بقصة نبي آدم عليه السلام من جانب علم المعاني والقيم التربوية الإسلامية. مجلة الدراسات الإسلامية والعربية.

أولمو، ف. (٢٠٢٣). الخطاب الجمالي في القرآن الكريم وأثره في بناء الحضارة وال عمران. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ٩(١)، ٧٨-١٠٣.

إبراهيم، ص. ط. (٢٠٢٢). القَطْر ودلالته في منظور القرآن الكريم - دراسة موضوعية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٦(٢)، ٤٤١-٤٧٠.

الآلوسي، م. ح.، والجامعة، ك. ا. ا. (٢٠٢١). منهجية القرآن الكريم في تحصين ع قول المثقفين بوجه الغزو الفكري. مجلة كلية الإمام الأعظم الجامعة، ٣٢، ٤٨٥-٥١٤.

الأطرش، ر. ج.، ومخلوف، ح. ا. (٢٠١٦). دلالات الإعجاز البياني للآيات المتشابهة في قصة آدم عليه السلام: دراسة تحليلية. مجلة التجديد، ٢٠(٤٠)، ١٣٣-١٧٠.

البياتي، أ. ت. (٢٠٢٣). موقف مصطفى صبري من نظرية دارون. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ١٤(١)، ٢٦٦-٢٩٨.

الجبوري، ح. ع. م. ع. (٢٠٢٢). القصص القرآني من منظور تاريخي. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ٢٩(٦)، ١-٢٢.

الحري، ع. (٢٠٢١). أثر السياق في توجيه المعنى عند المفسرين: دراسة تطبيقية على سورة يوسف. مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية، ٢٨(١)، ٨٩-١١٢.

الحسن، ن. (٢٠١٩). الزمن في القرآن الكريم: دراسة موضوعية. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ١٠(٤٠)، ١-٣٢.

الحوفي، ف. (٢٠٢٢). الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم وأثره في مسائل الاعتقاد. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٤٠(٢)، ٢١٥-٢٥٠.

الخليدي، م. ع. (٢٠٢٤). دورة حياة الإنسان في القرآن الكريم ودلالاتها العقدية. مجلة الدراسات الإسلامية.

الدلاييح، أ. ج. م. (٢٠٢٤). سبل استثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم وعلومه. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ٩(١)، ١٢٣-١٥٠.

الرماحي، ه. (٢٠٢٤). لمحات من الموقف الاستشراقي المعاصر تجاه القرآن الكريم والنبى محمد دراسة نقدية- تحليلية. مجلة الدراسات الاستشراقية، ١١(٢)، ٧٨-١٠٢.

الزهراني، س. (٢٠٢٢). الإعجاز اللغوي في آيات خلق الإنسان: دراسة بلاغية. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ٢٩(٢)، ١٥٥-١٨٠.

السنجري، ع.، وليث، ل. (٢٠٢٣). دلالات أفانين خطاب إبليس لآدم (عليه السلام) في القرآن الكريم. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ١٩(١)، ١-٢٢.

السيف، م. (٢٠١٩). تفسير الانحراف والجريمة في منهج القرآن الكريم ومنهج علم الاجتماع. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ١٥(٢)، ٤٥-٦٧.

الشماع، ر. م. (٢٠١٧). منهجية التفكير كما يبرزها القرآن الكريم. مجلة الدراسات الإسلامية، ١٥(٢)، ٧٨-٩٥.

الشوكي، م. ع. (٢٠٢٠). نفخ الروح في الجنين، بين إعجاز القرآن والسنة، وبين الدراسات الطبية الحديثة. المجلة العلمية للدراسات الإسلامية، ٨(٣)، ١١٢-١٣٠.

الصاوي، ر. س. (٢٠١٩). السياق وأثره في توجيه الدلالة في آيات رخص الطهارة. مجلة كلية اللغة العربية بأسسيوط، ٣٨(١)، ١٠٧٣-١١٣٢.

العصيمي، ب. ع. (٢٠٢٠). تعدد الأوجه النحوية وأثره الدلالي (تفسير الشيرازي نموذجاً). مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ٣٢(٢)، ٢٦٥-٢٩٠.

العلمي، خ. (٢٠٢٤). مسلك القرآن الكريم في إيجاب التسليم لله عزوجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ٩(١)، ١٢٣-١٥٠.

العمري، م. (٢٠٢٣). القضايا النحوية في تفسير آيات خلق الإنسان: دراسة تحليلية مقارنة. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ١٩(٣)، ٢٢٥-٢٥٠.

المغربي، إ. (٢٠١٥). التأصيل الإسلامي للتقويم التربوي في ضوء توجيهات آيات سورة القصص من آية (٢٢-٢٨). مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٦(٢)، ٣٦١-٣٩٠.

المهتاري، ع. ع. (٢٠٢٤). علاقة الإعجاز اللغوي بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم (رؤية في ضوابط الفهم وتحليل النص). مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ٩(١)، ١٦٦-١٩٠.

بحري، خ. (٢٠١٨). خصائص الصور اللمسية في القرآن الكريم الثلث الأول نموذجاً. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، ٢٥(٢)، ١-٢٢.

براية، ع. س. (٢٠٢١). السياق وأثره في توجيه المعنى في آيات التمني بليت في القرآن الكريم. مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٣٧، ٢٩٧-٣٤٠.

برزيان، ج.، جولانيان، ر.، ونزاد، ع. (٢٠٢١). التناسق بين قصائد الشاعر عطار النيسابوري والقرآن الكريم والروايات. مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ٨(١)، ٢١-٤٠.

بن طاهر، ص. م. (٢٠٢٣). مقدمة في طبيعة التفكير العلمي وأصوله القبلية في ضوء القرآن الكريم. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ٨(٢)، ٢٠١-٢٣٠.

ثابت، ع. ع. م.، وبوطالبي، ف. (٢٠٢٣). تجليات القيم الإنسانية في مقاصد القرآن في الكتابات المعاصرة. مجلة الدراسات القرآنية المعاصرة، ٥(٣)، ٤٥-٧٠.

حجير، أ. ن. (٢٠٢٠). السكن في القرآن الكريم دراسة موضوعية. مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، ٣٨(٣)، ٢٣٩١-٢٤٥٠.

حسن، ج. م. م. (٢٠٢٢). الإنسان في القرآن الكريم، حقيقته والغاية من خلقه دراسة قرآنية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، ١٦(١)، ٣٥٩-٣٨٨.

حسين علي، ر. م. (٢٠٢٣). آيات الإنسان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية). مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية.

حسين، س. ف. ع.، وجاسم، س. (٢٠١٨). معجزات وخواص العادة في خلق الإنسان في العهد القديم خلق آدم وحواء إنموذجا. مجلة آداب الفراهيدي، ١٠(٣٤)، ٤٧٨-٤٩٩.

حمائل، ع. ع. (٢٠١٤). الأسلوب القرآني بين التشابه والاختلاف في دلالات الألفاظ والمعاني من منظور تربوي قصة خلق آدم عليه السلام ودور إبليس فيها كما وردت في القرآن الكريم (دراسة تحليلية). مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، ٢(٨)، ١١-٤٦.

حمد، أ. آ. ط. (٢٠٢٣). الاقتداء بأهميته وآثاره في القرآن الكريم. مجلة العلوم الإسلامية، ٦(١)، ١-٢٥.

حمدامين، إ. ق.، وأحمد، م. (٢٠١٢). مفهوم العلم في القرآن الكريم. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ٧(٣)، ٢٥-١.

ذياب، أ. ف. (٢٠١٣). مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ٤(١٦)، ٣٠٨-٣٤٠.

راضي، أ.، وأبو حميدة، غ. (٢٠٢٢). دلالة الألفاظ والتراكيب في القرآن الكريم: الآية الحادية والثلاثون من سورة يوسف أنموذجًا "دراسة تفسيرية". مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، ٣٠(٢)، ٢٠-١.

رحومة، أ. م. (٢٠١٨). فلسفة الأخلاق في الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة. مجلة كلية الآداب، ٣٢(١)، ٢٨-١.

رسول، ه. س. (٢٠٢٢). الجنين ومراحل في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية. مجلة كلية العلوم الإسلامية، ١٦(١)، ٤٨٥-٥١٢.

زيدان، م. أ.، وفياض، م. ط. (٢٠٢٣). من بلاغة تراكيب التقديم والتأخير لآيات لفظة (سأل) ومشتقاتها في القرآن الكريم. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ١٤(١)، ٢٦١-٢٩٠.

شرمند، م. م. (٢٠٢٤). الإعجاز العلمي في القرآن الكريم - إشكالية المصطلح. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية، ١٩(١)، ٣٤٤-٣٧١.

شكري، إ. (٢٠٢١). أثر اختلاف الإعراب عند السيوطي والبيضاوي في تفسير القرآن الكريم: دراسة تفسيرية مقارنة. مجلة الدراسات الإسلامية، ١٥(٢)، ٤٥-٧٠.

صالح، ص. ع. (٢٠٢٢). الخبر المخصص دليل الاستثناء عند المفسرين في آدم وعيسى (عليهما السلام). مجلة كلية العلوم الإسلامية، ١٦(٤٦/١)، ٢٧٧-٣٠٨.

عايش، ص. (٢٠٢٣). الدلالات النفسية للحسد بين الاخوة في القرآن الكريم (قصة  
ابني آدم نموذجاً). مجلة العلوم الإنسانية، ٢٣(٢)، ٤١٢-٤٣١.

عبد الرحمن، ن. (٢٠٢١). التحليل النحوي وأثره في استنباط الأحكام الفقهية من  
آيات الأحكام. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ٣٩(١)، ٦٧-  
٩٨.

علي، أ. ف. م. (٢٠٢٠). ظاهرة تعدد المعنى للفظ الواحد (البوليزمي) في القرآن الكريم  
دراسة في ضوء نظرية التحليل التكويني. مجلة كلية اللغة العربية بأسبوط، ٣٩(١)،  
٥٣٣-٦٠٠.

علي، ر. م. ح. (٢٠٢٣). آيات الإنسان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية). مجلة  
جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ١٤(١)، ٢٦١-٢٩٠.

عمارة، م. (٢٠٢٠). الدكتور محمد عمارة ورؤيته لمصطلح الحاكمية. مجلة كلية الشريعة  
والدراسات الإسلامية، ٣٨(٢)، ١٨١-٢١٠.

غضب، إ. ط. (٢٠٢٣). *The importance of public relations in managing humanitarian crises*.  
مجلة آداب الفراهيدي، ١٥(١)، ٥٩٢-٦١٤.

فرحان، م. ح. (٢٠٢٤). بعض حقوق الإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية. مجلة  
العلوم الإسلامية، ١٨(١)، ١٢٣-١٥٠.

قاسم، أ. ه. ق. (٢٠٢٣). الإعجاز العلمي في قوله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ  
وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ). مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، ١٤(٢)، ٣٤٥-٣٧٠.

مانع علي، م. ع. (٢٠١٧). القيم الأخلاقية في قوانين التوراة في ضوء نظرية مصادر  
التوراة والقرآن الكريم. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٣٥(٢)، ٢١٥-٢٥٢.

مجاهدين، أ. أ. (٢٠٢٤). الضوء الشمسي في القرآن واستخدامه في الصحة وفقاً  
لطنطاوي جوهري. مجلة الدراسات القرآنية والعلمية، ١٢(٢)، ٧٨-٩٥.

مخولف، ح. أ.، والأطرش، ر. ج. (٢٠١٨). الإنسان من المنظور القرآني (دراسة تحليلية  
في قصة آدم). مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ٤(١)، ٦٦-  
٩٤.

مرتضى، ج. م. (٢٠٢٢). الإنسان في القرآن الكريم، حقيقته والغاية من خلقه دراسة  
قرآنية. مجلة آداب الكوفة.

موسوى زاده، أ.، وأحمدي، ف. (٢٠٢٢). دراسة ونقد نظرية التطور في تفسير الميزان.  
مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، ٢٥(١)، ١٠٣-١٢٦.

موسوي، س. إ.، الهي، ط.، مسجدي آراني، ع.، سالك إبراهيمي، ل.، جليلبور، م.،  
وشهسوارى، ز. (٢٠١٩). تطبيق مراحل نمو الإنسان في علم النفس ونهج البلاغة. مجلة  
البحوث الدينية والصحية، ٤(٥)، ١٢٩-١٤٠.

هيلات، ع. ص. (٢٠٢٣). التأريخ لنشأة الديانة اليهودية بعصر "الآباء" وإشكالياته  
التاريخية في الدراسات العربية المعاصرة. مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ٧(٤)،  
١٥٦-١٨٥.

يجي، س. ع. (٢٠٢٤). حقوق الإنسان في الإسلام للمسلم وغير المسلم. مجلة  
الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، ١٠(١)، ٧٨-١٠٣.

يلدريم، إ. (٢٠٢٤). توجيه الآيات المتشابهة المتعلقة بمبوط آدم عليه السلام إلى الأرض:  
دراسة تحليلية. مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٤٢(١)، ٢٣١-٢٦٠.

رابعاً: المراجع الأجنبية

Ahmed, R. I., Sayed, M. H., & Wahbi, T. M. (٢٠٢٢). Quran ontology: Review on recent research issues. *International Journal of Science and Research (IJSR)*, ١١(١٢).

Al-Makki, A. K. H. (٢٠١٩). *Al-qadaya al-nahwiyah fi kitab (Ma'ani al-Qur'an) lil-Kisa'i: Dirasah nahwiyah sarfiyah [Grammatical issues in the book (Meanings of the Qur'an) by al-Kisa'i: A morphological and syntactic study]*. Sudan University of Science and Technology.

Alwan, I. N. S. (٢٠١٩). *Athar al-Mubarrad fi tafsir al-Bahr al-Muhit li-Abi Hayyan al-Andalusi [The influence of al-Mubarrad on Abu Hayyan al-Andalusi's interpretation of al-Bahr al-Muhit]*. *Journal of Quranic Studies*, ٢١(٣), ٧٨-١٠٢.

Aly, H.N., & Bustomi, B.-. (٢٠٢٢). *The Use of Economic Jargon as A Method of Quranic Education for Business People*. Madania: Jurnal Kajian Keislaman.

Armstrong, K. (٢٠٠٩). *The Case for God*. Knopf.

Armstrong, K. (٢٠١١). *A History of God*. Ballantine Books.

Armstrong, K. (٢٠١١). *In the Beginning: A New Interpretation of Genesis*. Random House.

Behe, M. J. (٢٠١٩). *Darwin Devolves: The New Science About DNA That Challenges Evolution*. HarperOne.

Bigliardi, S. (٢٠١٤). *Islam and the Quest for Modern Science*. Svenska Forskningsinstitutet i Istanbul.

Bucaille, M. (١٩٧٦). *La Bible, le Coran et la Science: Les Écritures Saintes examinées à la lumière des connaissances modernes*. Seghers.

Bucaille, M. (٢٠٠٣). *The Bible, the Qur'an and Science: The Holy Scriptures Examined in the Light of Modern Knowledge*. Tahrike Tarsile Qur'an.

Chalmers, D. J. (١٩٩٦). *The Conscious Mind: In Search of a Fundamental Theory*. Oxford University Press.

Collins, F. S. (٢٠٠٦). *The Language of God: A Scientist Presents Evidence for Belief*. Free Press.

Damasio, A. R. (٢٠٠٠). *The Feeling of What Happens: Body and Emotion in the Making of Consciousness*. Mariner Books.

Darwin, C. (١٨٥٩). *On the Origin of Species by Means Of Natural Selection On the Preservation of Favoured Races in The Struggle for Life (A New Edit)*. D. Appleton and Company.

Dirhamzah, D., & Amrullah, A. (٢٠٢٢). The Concept of Human Creation in the Qur'an and Its Relevance to Modern Science. *Borneo International Journal of Islamic Studies*, ٤(٢), ١٥٩-١٧٢.

Doniger, W. (٢٠١٠). *The Hindus: An Alternative History*. Oxford University Press.

Edwards, R. G., et al. (٢٠١٨). Early stages of fertilization in vitro of human oocytes matured in vitro. *Nature*, ٢٢١(٥١٨١), ٦٣٢-٦٣٥.

El-Naggar, Z. R. (٢٠١٢). *The Geological Concept of Mountains in the Qur'an*. Al-Falah Foundation.

Emsley, J. (٢٠١١). *Nature's Building Blocks: An A-Z Guide to the Elements*. Oxford University Press.

Farley, J. (١٩٧٧). *The Spontaneous Generation Controversy from Descartes to Oparin*. Johns Hopkins University Press.

Ferris, J. P. (٢٠٠٦). Montmorillonite-catalysed formation of RNA oligomers: the possible role of catalysis in the origins of life. *Philosophical Transactions of the Royal Society B: Biological Sciences*, ٣٦١(١٤٧٤), ١٧٧٧-١٧٨٦.

Flood, G. (١٩٩٦). *An Introduction to Hinduism*. Cambridge University Press.

Frieden, E. (١٩٨٥). New perspectives on the essential trace elements. *Journal of Chemical Education*, ٦٢(١١), ٩١٧.

Gazzaniga, M. S. (٢٠١٨). *The Consciousness Instinct: Unraveling the Mystery of How the Brain Makes the Mind*. Farrar, Straus and Giroux.

Guessoum, N. (٢٠١١). *Islam's Quantum Question: Reconciling Muslim Tradition and Modern Science*. I.B. Tauris.

Hard, R. (٢٠٠٤). *The Routledge Handbook of Greek Mythology*. Routledge.

Harvey, P. (٢٠١٢). *An Introduction to Buddhism: Teachings, History and Practices*. Cambridge University Press.

Hassani, S., & Bin Nawani, A. (٢٠٢١). Al-tadmin al-nahwi wa maqasiduhu: Ayat min al-Qur'an al-Karim anmudhajan [Grammatical inclusion and its purposes: Verses from the Holy Qur'an as a model]. *Journal of Quranic Studies*, ٢٣(٢), ٥٦-٧٨.

Hillman, S. S. (٢٠٢٠). Bone and Muscle Development in Human Embryos. *Developmental Biology*, ٤٥٨(٢), ١٣٣-١٤٢.

Hillman, S. S., et al. (۲۰۲۰). Physiological vagility and its relationship to dispersal and neutral genetic heterogeneity in vertebrates. *Journal of Experimental Biology*, ۲۲۳(۵).

Johnson, M. H. (۲۰۱۷). *Essential Reproduction*. John Wiley & Sons.

Johnson, M. H., & Everitt, B. J. (۲۰۲۲). *Essential reproduction*. John Wiley & Sons.

Kramer, S. N. (۱۹۶۳). *The Sumerians: Their History, Culture, and Character*. University of Chicago Press.

Kvam, K. E., Scheuring, L. S., & Ziegler, V. H. (۱۹۹۹). *Eve and Adam: Jewish, Christian, and Muslim Readings on Genesis and Gender*. Indiana University Press.

Laichi, K., & Walihi, H. (۲۰۲۲). Qadaya al-i'jaz al-lughawi fi Surat al-'Ankabut [Issues of linguistic inimitability in Surat al-'Ankabut]. *Journal of Quranic and Linguistic Studies*, ۱۴(۲), ۴۵-۶۷.

Law, S. (۲۰۱۱). *Humanism: A Very Short Introduction*. Oxford University Press.

Leeming, D. A. (۲۰۱۰). *Creation Myths of the World: An Encyclopedia*. ABC-CLIO.

Lo, C. W., et al. (۲۰۲۱). Three-dimensional reconstruction of embryos using micro-computed tomography. *Journal of Visualized Experiments*, (۱۶۸), e۶۱۹۸۰.

Lowry, R. B. (۲۰۱۹). ۳D Ultrasound Imaging in Embryology. *Journal of Medical Imaging*, ۶(۳), ۰۳۱۴۰۶.

Meyer, S. C. (۲۰۱۳). *Darwin's Doubt: The Explosive Origin of Animal Life and the Case for Intelligent Design*. HarperOne.

Milah, A.S., Rohman, M., & Rasikhullah, A.N. (۲۰۲۳). Internalization Of Arabic Syntactic in The Interpretation of Legal Verses. *IJAS: Indonesian Journal of Arabic Studies*.

Mittwoch, U. (۲۰۰۵). Sex Determination in Mythology and History. *Arquivos Brasileiros de Endocrinologia & Metabologia*, ۴۹(۱), ۷-۱۳.

Moore, K. L. (۱۹۸۲). *The Developing Human: Clinically Oriented Embryology* (۳rd ed.). W.B. Saunders Company.

Moore, K. L., & Azzindani, M. (۲۰۱۹). *The developing human: Clinically oriented embryology with Islamic additions*. Dar Al-Qiblah.

Moore, K. L., & Persaud, T. V. N. (۲۰۱۸). *The Developing Human: Clinically Oriented Embryology*. Elsevier.

Moore, K. L., & Zindani, A. A. (1983). *The Developing Human: Clinically Oriented Embryology with Islamic Additions*. Dar Al-Qiblah.

Munir, M.S., & Anwar, H. (2024). Mapping Quranic Exegesis in West Java: Influential Figures and Linguistic Insights. *Al-Karim: International Journal of Quranic and Islamic Studies*.

Nurbayan, Y. (2019). A semantic analysis of words "KHALAQA, JA'ALA, BADA'A, SHANA'A, FATHARA" in revealing the concept of human creation. *Arabiyat: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaan*, 6(2), 288-301. <https://doi.org/10.1040/a.v6i2.13106>

Olmo, F. (2023). Al-khitab al-jamali fi al-Qur'an al-Karim wa atharuhu fi bina' al-hadarah wal-'umran [The aesthetic discourse in the Holy Qur'an and its impact on building civilization and urbanization]. *Al-Mi'yar Journal*. <https://doi.org/10.37138/almieyar.v23i2.264>

Pinch, G. (2004). *Egyptian Mythology: A Guide to the Gods, Goddesses, and Traditions of Ancient Egypt*. Oxford University Press.

Pinker, S. (2007). *The Language Instinct: How the Mind Creates Language*. Harper Perennial Modern Classics.

Pinto-Correia, C. (1997). *The Ovary of Eve: Egg and Sperm and Preformation*. University of Chicago Press.

Qazi, M. A., Qazi, Y. S., & Qazi, S. A. (2021). Quranic Concept of Human Equality and Its Implications for Modern Society. *Journal of Islamic Thought and Civilization*, 11(1), 203-210.

Saad, M. L. I. H. M., Ab. Halim, Z., & Rouyan, N. M. (2022). Penterjemahan eufemisme al-Quran ke bahasa Melayu: Analisis pendekatan semantik Newmark. *International Journal of Humanities, Philosophy and Language*, 9(1), 30-46. <https://doi.org/10.30631/IJHPL.019004>

Saadi, A. R. F. (2009). Usul 'ilm al-'Arabiyah fi al-Madinah [The origins of Arabic linguistics in Medina]. *Arabic IU Scholars*, 1628.

Sadler, T. W. (2018). *Langman's Medical Embryology*. Wolters Kluwer.

Sahloul, M. A. A. (2018). Qadaya nahwiyah fi daw' al-Qur'an al-Karim [Grammatical issues in light of the Holy Qur'an]. *Dar al-Kutub al-'Ilmiyah*.

Sartre, J. P. (1966). *Being and Nothingness*. Philosophical Library.

Schlesinger, W. H. (1997). *Biogeochemistry: An Analysis of Global Change*. Academic Press.

Sorabji, R. (1994). *Body and Soul in Aristotle*. *Philosophy*, 69(187), 63-89.

Taylor, C. C. W. (٢٠١٥). Protagoras. In E. N. Zalta (Ed.), The Stanford Encyclopedia of Philosophy.

Temkin, O. (١٩٩١). Soranus' Gynecology. Johns Hopkins University Press.

Thaw al-Adhhan, & Abdul Razzaq, H. M. (٢٠٢٠). Al-marfu'at fi tafsir al-Qurtubi: Al-masa'il al-nahwiyah fi tafsir al-Qurtubi lil-ajza' al-khamsah al-ula min al-Qur'an al-Karim [Nominative cases in al-Qurtubi's interpretation: Grammatical issues in al-Qurtubi's interpretation of the first five parts of the Holy Qur'an]. Journal of Quranic Studies, ٢٢(١), ٨٩-١١٢.

Umar, A. A. A. (٢٠١٨). Al-qadaya al-nahwiyah wal-sarfiyah fi Surat al-Isra': Dirasah tahliliyah [Grammatical and morphological issues in Surat al-Isra': An analytical study]. International Islamic University Malaysia.

Yang, L., & An, D. (٢٠٠٥). Handbook of Chinese Mythology. ABC-CLIO.

Zaheer, S., Zafar, M. Z., & Batool, S. (٢٠٢١). Human Creation in Quran and Modern Science: A Comparative Study. International Journal of Islamic Studies and Culture, ٣(١), ١-١٣.

Zindani, A. A., Ahmed, M. A., Tobin, M. B., & Persaud, T. V. N. (١٩٩٤). Human Development as Described in the Qur'an and Sunnah. Islamic Academy for Scientific Research.

Zindani, A. A., Ahmed, M. A., Tobin, M. B., & Persaud, T. V. N. (٢٠١٥). Human Development as Described in the Qur'an and Sunnah. Islamic Academy for Scientific Research.

خامساً: المواقع الإلكترونية

World Health Organization. (٢٠٢٢). Breastfeeding. <https://www.who.int/health-topics/breastfeeding>

## الملحق

قائمة أوجه التشابه والتخالف مركزًا على بعض الآيات الرئيسية المتعلقة بخلق الإنسان

الجزء الأول:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
١	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً (البقرة: ٣٠)	استخدام "إِذْ" للظرفية و"إِنِّي" للتأكيد	اتفاق على أن الآية تتحدث عن خلق آدم	اختلاف في تفسير "خَلِيفَةً": هل المقصود آدم وحده أم البشر عامة؟	يؤثر على فهم دور الإنسان في الأرض	البيضاوي، أبو حيان، السيوطي
٢	وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ (البقرة: ٣١)	تقديم المفعول به "آدَمَ" على "الْأَسْمَاءَ"	اتفاق على أن الآية تدل على تكريم آدم بالعلم	اختلاف في تفسير "الْأَسْمَاءَ": هل هي أسماء كل شيء أم أسماء معينة؟	يؤثر على فهم طبيعة العلم الذي منحه الله لآدم	الطبري، القرطبي، ابن كثير
٣	وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (البقرة: ٣٥)	استخدام أسلوب النداء والأمر	اتفاق على أن الآية تتحدث عن بداية حياة آدم وحواء	اختلاف في تفسير "الْجَنَّةَ": هل هي جنة الخلد أم جنة أرضية؟	يؤثر على فهم بداية قصة البشرية	الزمخشري، الرازي، ابن عاشور

الجزء الثاني:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٤	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا (الأنعام: ٢)	استخدام "ثم" للترتيب والفصل بين الخلق وتحديد الأجل	اتفاق على أن "أَجَلًا" يشير إلى نهاية العمر	اختلاف في تفسير العلاقة بين الخلق من الطين وتحديد الأجل	يؤثر على فهم ارتباط الخلق بالقدر والأجل	أبو حيان، السيوطي، الشوكاني
٥	وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ (الأعراف: ١١)	تتابع الأفعال بـ"ثم" وترتيب الأحداث	اتفاق على أن "ثم" تفيد الترتيب والتراخي	اختلاف في تفسير الفرق بين "خَلَقْنَاكُمْ" و"صَوَّرْنَاكُمْ"	يؤثر على فهم مراحل خلق آدم وتكرمه	ابن الطبري، كثير، القرطبي
٦	قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۗ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (الأعراف: ١٢)	استخدام أسلوب الاستفهام والمقارنة	اتفاق على أن الآية تصف حوار الله مع إبليس	اختلاف في تفسير دلالة المقارنة بين النار والطين	يؤثر على فهم أصل الصراع بين الإنسان والشیطان	البيضاوي، أبو حيان، السيوطي

الجزء الثالث:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٧	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا (الأعراف: ١٨٩)	استخدام "من" للتبويض و"إِ" للتعليل	اتفاق على أن "نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" تشير إلى آدم	اختلاف في تفسير العلاقة بين الرجل والمرأة "مِنْهَا"	يؤثر على فهم الطبري، ابن كثير، القرطبي	
٨	إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَإِلَى اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ (يونس: ٤)	استخدام "إِنَّهُ" للتأكيد و"ثُمَّ" للترتيب	اتفاق على أن الآية تتحدث عن البعث	اختلاف في تفسير عملية الخلق والبعث؟ يشمل الخلق الأول والبعث؟	يؤثر على فهم الزمخشري، الرازي، البيضاوي	
٩	وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۖ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا (هود: ٦١)	استخدام "أَنْشَأَكُمْ" بدلاً من "خَلَقَكُمْ"	اتفاق على أن الآية تتحدث عن أصل خلق الإنسان	اختلاف في تفسير "اسْتَعْمَرَكُمْ": هل هي بمعنى الإعمار أم الاستخلاف؟	يؤثر على فهم دور الإنسان في الأرض أبو حيان، السيوطي، الشوكاني	

الجزء الرابع:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
١٠	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (الحجر: ٢٦)	استخدام "لَقَدْ" للتأكيد وتعدد الصفات للطين	اتفاق على أن "صَلْصَالٍ" نوع من الطين	اختلاف في تفسير "حَمَإٍ" اتفاق على أن "مَسْنُونٍ": هل هو الطين المتغير أم المصبوب؟	يؤثر على فهم طبيعة المادة الأولى لخلق الإنسان	الزخخشري، الرازي، البيضاوي
١١	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (الحجر: ٢٨)	استخدام اسم الفاعل "خَالِقٌ" بدل الفعل	اتفاق على أن الآية تصف بداية خلق آدم	اختلاف في تفسير "حَمَإٍ" "مَسْنُونٍ": هل هو الطين المتغير أم المصبوب؟	يؤثر على فهم المادة الأولى لخلق الإنسان	الطبري، ابن كثير، القرطبي
١٢	فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (الحجر: ٢٩)	استخدام "إِذَا" الشرطية وترتيب الأحداث	اتفاق على أن الآية تصف مراحل إتمام خلق آدم	اختلاف في تفسير "نَفَخْتُ" فيه مِنْ رُّوحِي": هل هو حقيقي أم مجازي؟	يؤثر على فهم طبيعة الروح وعلاقتها بالجسد	الزخخشري، الرازي، البيضاوي

الجزء الخامس:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
١٣	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (النحل: ٤)	استخدام "فإذا" للمفاجأة	اتفاق على أن الآية تصف تطور الإنسان	اختلاف في تفسير "خصيم" هل هو مدح أم ذم؟	يؤثر على فهم طبيعة الإنسان وقدراته	الزمخشري، الرازي، البيضاوي
١٤	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ (الإسراء: ٧٠)	استخدام "لقد" للتأكيد وعطف الجمل	اتفاق على أن الآية تكريم الإنسان	اختلاف في تفسير وجوه التكريم المذكورة	يؤثر على فهم مكانة الإنسان في الخلق	الزمخشري، ابن عاشور
١٥	قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا (الكهف: ٣٧)	استخدام الاستفهام الإنكاري وتتابع مراحل الخلق	اتفاق على أن الآية تصف مراحل خلق الإنسان	اختلاف في تفسير "سواك" هل تشمل البلوغ أم مجرد اكتمال الخلق؟	يؤثر على فهم مراحل نمو الإنسان	الطبري، ابن كثير، القرطبي

الجزء السادس:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
١٦	قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ تَكُ شَيْئًا (مريم: ٩)	استخدام "قَدْ" للتحقيق والحال "وَمَنْ تَكُ شَيْئًا"	اتفاق على أن الآية تؤكد قدرة الله على الخلق	اختلاف في تفسير "وَمَنْ تَكُ شَيْئًا": هل تشير إلى العدم المطلق أم عدم الأهمية؟	يؤثر على فهم بداية خلق الإنسان	الزمخشري، الرازي، ابن عاشور
١٧	أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكُ شَيْئًا (مريم: ٦٧)	استخدام الاستفهام الإنكاري و"أَنَا" للتأكيد	اتفاق على أن الآية تذكر الإنسان بأصل خلقه	اختلاف في تفسير الغرض من هذا التذكير: هل هو للتواضع أم للإيمان بالبعث؟	يؤثر على فهم الغاية من خلق الإنسان	البيضاوي، أبو حيان، السيوطي
١٨	مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (طه: ٥٥)	تكرار "مِنْهَا" و"فِيهَا" وتغيير الأفعال	اتفاق على أن الآية تصف دورة حياة الإنسان	اختلاف في تفسير "تَارَةً أُخْرَى": هل تشير إلى البعث فقط أم إلى حياة جديدة؟	يؤثر على فهم علاقة الإنسان بالأرض	الطبري، القرطبي، ابن كثير

الجزء السابع:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
١٩	أَوَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ (الأنبياء: ٣٠)	استخدام الاستفهام التقريبي و"أَنَّ" للتأكيد	اتفاق على أن الآية تتحدث عن أصل الخلق	اختلاف في تفسير "رَتْقًا" هل ففتقناهما: هو حربي أم مجازي؟	يؤثر على فهم نشأة الكون والحياة	الزمخشري، الرازي، البيضاوي
٢٠	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ (الحج: ٥)	استخدام أسلوب الشرط	اتفاق على أن الشرط هنا للتقرير	اختلاف في دلالة "تُرَابٍ": هل المقصود آدم أم كل إنسان؟	يؤثر على فهم أصل خلق البشرية جمعاء	ابن الطبري، كثير، القرطبي
٢١	ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ (الحج: ٥)	تكرار "ثُمَّ" وعطف الصفات	اتفاق على أن "ثُمَّ" تفيد الترتيب والتراخي	اختلاف في تفسير "مُخَلَّقَةٍ" و"غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ"	يؤثر على فهم مراحل تطور الجنين وإمكانية الإجهاض	الزمخشري، الرازي، ابن عاشور

الجزء الثامن:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٢٢	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (المؤمنون: ١٢)	استخدام "مِن" للتبعيض أو بيان الجنس	اتفاق على أن "مِن" تفيد ابتداء الغاية	اختلاف في دلالة "سُلَالَةٍ": هل هي الخلاصة أم المستخرج؟	يؤثر على فهم طبيعة المادة الأولى لخلق الإنسان	الطبري، ابن كثير، القرطبي
٢٣	ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (المؤمنون: ١٣)	استخدام "ثُمَّ" للترتيب والتراخي	اتفاق على أن "ثُمَّ" تفيد الترتيب الزمني	اختلاف في مدة التراخي بين المراحل	يؤثر على فهم المدة الزمنية بين مراحل الخلق	الزمخشري، الرازي، ابن عاشور
٢٤	ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً (المؤمنون: ١٤)	استخدام "ثُمَّ" و"الفاء" للترتيب	اتفاق على أن "ثُمَّ" و"الفاء" تفيدان الترتيب	اختلاف في دلالة سرعة التحول بين المراحل	يؤثر على فهم سرعة التغيرات في مراحل تطور الجنين	البيضاوي، أبو حيان، السيوطي

الجزء التاسع:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٢٥	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (المؤمنون: ١١٥)	استخدام الاستفهام الإنكاري و"أَنَّمَا" للحصر	اتفاق على أن الآية تنفي العبثية في خلق الإنسان	اختلاف في تفسير الغاية من هذا الاستفهام: هل هو للتوبيخ أم للتذكير؟	يؤثر على فهم الغاية من خلق الإنسان	البيضاوي، أبو حيان، السيوطي
٢٦	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا (الفرقان: ٥٤)	استخدام "مِنْ" للتبعيض وعطف "صِهْرًا" على "نَسَبًا"	اتفاق على أن "الماء" يشير إلى النطفة	اختلاف في تفسير "نَسَبًا" هل هما الروابط الأسرية في الإسلام؟	يؤثر على فهم أهمية الروابط الأسرية في الإسلام	الطبري، ابن كثير
٢٧	الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ (السجدة: ٧)	تقديم المفعول به "كُلَّ" على الفعل "خَلَقَهُ"	اتفاق على أن التقديم يفيد الحصر والتخصيص	اختلاف في تفسير "أَحْسَنَ": هل هي بمعنى أتقن أم جعله حسنًا؟	يؤثر على فهم طبيعة الخلق الإلهي وكماله	البيضاوي، أبو حيان، السيوطي

الجزء العاشر:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٢٨	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا (فاطر: ١١)	تتابع مراحل الخلق بـ "ثُمَّ"	اتفاق على أن الآية تصف مراحل خلق الإنسان	اختلاف في تفسير "جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا": هل يشير إلى الزواج أم إلى الأصناف؟	يؤثر على فهم تنوع البشر وتكاثرهم	الزخشري، الرازي، البيضاوي
٢٩	أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَإِذَا لِلْمُفَاجَأَةِ (يس: ٧٧)	استخدام الاستفهام التقريري "إِذَا" للمفاجأة	اتفاق على أن الآية تذكر بأصل خلق الإنسان	اختلاف في تفسير "خَصِيمٌ مُبِينٌ": هل هو وصف إيجابي أم للإنسان سلبى؟	يؤثر على فهم طبيعة الإنسان وقدراته	أبو حيان، السيوطي، الشوكاني
٣٠	خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ (الزمر: ٦)	تعدد الأفعال "خَلَقَكُمْ"، "جَعَلَ"، "أَنْزَلَ"، "يَخْلُقْكُمْ"	اتفاق على أن الآية تصف مراحل خلق الإنسان والأنعام	اختلاف في تفسير "ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ": ما هي هذه الظلمات؟ الجنين	يؤثر على فهم مراحل تطور الجنين	الطبري، ابن كثير، القرطبي

الجزء الحادي عشر:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٣١	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا (غافر: ٦٧)	تتابع "ثم" وتغير الزمن من الماضي إلى المضارع	اتفاق على أن "ثم" تفيد الترتيب والتراخي	اختلاف في تفسير التحول من الماضي إلى المضارع "يُخْرِجُكُمْ"	يؤثر على فهم استمرارية عملية الخلق وتحددها	ابن الطبري، ابن كثير، القرطبي
٣٢	وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (فصلت: ٢١)	استخدام الحوار والتقابل بين "خَلَقَكُمْ" و"تُرْجَعُونَ"	اتفاق على أن الآية تصف مشهدًا من مشاهد يوم القيامة	اختلاف في تفسير "أَنْطَقَنَا" الله: هل هو حقيقي أم مجازي؟	يؤثر على فهم طبيعة الحساب يوم القيامة	الزمخشري، الرازي، ابن عاشور
٣٣	فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۗ يَذُرُّكُمْ فِيهِ (الشورى: ١١)	استخدام اسم الفاعل "فَاطِرُ" والفعل "يَذُرُّكُمْ"	اتفاق على أن الآية تصف قدرة الله في الخلق يكثركم؟	اختلاف في تفسير "يَذُرُّكُمْ": هل يعني يخلقكم أم تكاثر البشر	يؤثر على فهم عملية تكاثر البشر	البيضاوي، أبو حيان، السيوطي

الجزء الثاني عشر:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٣٤	وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبْتُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (الجاثية: ٤)	تقديم الجار والمجرور "فِي خَلْقِكُمْ"	اتفاق على أن الآية تدعو للتفكير في الخلق	اختلاف في تفسير "آيَاتٌ": هل هي دلائل على وحدانية الله أم على قدرته؟	يؤثر على فهم الغاية من التفكير في الخلق	الطبري، القرطبي، ابن كثير
٣٥	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَعْبُدْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يُبْدِلُ أَمْوَالَهُمْ لَيْسَ لَهُ كَيْفٌ يَشَاءُ (الأنعام: ١٣٣)	استخدام الاستفهام التقريبي والقياس	اتفاق على أن الآية تستدل بخلق السماوات والأرض على إمكانية البعث	اختلاف في تفسير "وَمَا يَعْبُدْنَ": هل تعني التعب أم العجز؟	يؤثر على فهم قدرة الله المطلقة	الزحخشري، الرازي، البيضاوي
٣٦	وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (النجم: ٤٥-٤٦)	استخدام "أَنَّ" للتأكيد وتفصيل الزوجين	اتفاق على أن الآية تصف خلق الذكر والأنثى	اختلاف في تفسير "إِذَا تُمْنَى": هل يشير إلى لحظة التلقيح أم إلى مرحلة لاحقة؟	يؤثر على فهم بداية تكوين الجنين	أبو حيان، السيوطي، الشوكاني

الجزء الثالث عشر:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٣٧	لَخْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (الواقعة: ٥٧-٥٨)	استخدام ضمير العظمة "لَخْنُ" والاستفهام التقريري	اتفاق على أن الآيات تؤكد قدرة الله على الخلق	اختلاف في تفسير "مَا تُمْنُونَ": هل يشير إلى النطفة فقط أم إلى عملية التكاثر ككل؟	يؤثر على فهم دور الإنسان في عملية الإنجاب	الطبري، ابن كثير، القرطبي
٣٨	هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۗ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ (الحشر: ٢٤)	تتابع صفات الله في الخلق	اتفاق على أن الآية تصف كمال خلق "الْبَارِئُ" و"الْمُصَوِّرُ"	اختلاف في تفسير الفرق بين "الْخَالِقُ"، "الْبَارِئُ"، و"الْمُصَوِّرُ"	يؤثر على فهم مراحل وتفصيل عملية الخلق	الزمخشري، الرازي، ابن عاشور
٣٩	وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا (نوح: ١٤)	استخدام "قَدْ" للتحقيق و"أَطْوَارًا" كحال	اتفاق على أن الآيات تشير إلى مراحل خلق الجنين أم إلى الإنسان	اختلاف في تفسير "أَطْوَارًا": هل تشير إلى مراحل الجنين أم إلى مراحل الحياة؟	يؤثر على فهم تطور الإنسان	البيضاوي، أبو حيان، السيوطي

الجزء الرابع عشر:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٤٠ (١)	هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (الإنسان):	استخدام التقريبي والنفي	اتفاق على أن الآية تذكر بداية خلق الإنسان	اختلاف في تفسير "حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ": كم المدة المقصودة؟	يؤثر على فهم وجود الإنسان في الزمن	الطبري، القرطبي، ابن كثير
٤١ (٢)	إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ (الإنسان):	استخدام "إِنَّا" للتوكيد وصفة "أَمْشَاجٍ"	اتفاق على أن "إِنَّا" للتأكيد	اختلاف في تفسير "أَمْشَاجٍ": هل هي اختلاط ماء الرجل والمرأة أم مراحل تطور النطفة؟	يؤثر على فهم بداية تكوين الجنين	الطبري، ابن كثير، القرطبي
٤٢ (٦-٧)	يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (الانفطار):	استخدام الاستفهام الإنكاري وتتابع الأفعال	اتفاق على أن الآيات تذكر الإنسان بنعم الله عليه	اختلاف في تفسير "فَعَدَلَكَ": هل تعني التعديل الخلق أم العدل في التكليف؟	يؤثر على فهم كمال خلق الإنسان وتكريمه	الطبري، ابن كثير، القرطبي

الجزء الخامس عشر:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٤٣	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (الطارق): (٥-٦)	استخدام أسلوب الأمر والتفسير	اتفاق على أن الآيات تدعو للتفكير في أصل خلق الإنسان	اختلاف في تفسير "ماءٍ" دافقٍ: هل يشمل ماء الرجل والمرأة معاً؟	يؤثر على فهم بداية تكوين الجنين	الزمخشري، الرازي، البيضاوي
٤٤	أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (البلد: ٨-٩)	استخدام الاستفهام التقريري وتعداد أعضاء الجسم	اتفاق على أن الآيات تذكر نعم الله على الإنسان	اختلاف في تفسير سبب ذكر هذه الأعضاء حياة الإنسان	يؤثر على فهم أهمية الأعضاء في حياة الإنسان	أبو حيان، السيوطي، الشوكاني
٤٥	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ و"فِي كَبَدٍ" (البلد: ٤)	استخدام "لَقَدْ" للتأكيد و"فِي كَبَدٍ" كحال	اتفاق على تشير إلى المشقة	اختلاف في تفسير نوع المشقة: هل هي في الخلق أم في الحياة؟	يؤثر على فهم طبيعة حياة الإنسان ومصيره	الطبري، القرطبي، ابن كثير

الجزء السادس عشر:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٤٦	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (الشمس: ٧-٨)	استخدام القسم الضمني وعطف الحمل	اتفاق على أن الآيات تصف خلق النفس الإنسانية	اختلاف في تفسير "أَلْهَمَهَا": هل هو إلهام فطري أم اكتسابي؟	يؤثر على فهم طبيعة الإنسان وحرية الاختيار	الطبري، القرطبي، ابن كثير
٤٧	الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَبِّكَ (الانفطار: ٧-٨)	تتابع الأفعال بالفاء وأسلوب الاستفهام	اتفاق على أن الفاء تفيد الترتيب والتعقيب	اختلاف في تفسير "عَدَلَكَ": هل هي بمعنى التسوية أم العدل؟	يؤثر على فهم مراحل تكوين الإنسان وكمال خلقه	الزمخشري، الرازي، ابن عاشور
٤٨	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (التين: ٤)	استخدام "لَقَدْ" للتوكيد و"فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" كحال	اتفاق على أن "لَقَدْ" للتأكيد	اختلاف في تفسير "أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ": هل يشمل الخلق والخلق معاً؟	يؤثر على فهم تكريم الله للإنسان وتفضيله	البيضاوي، أبو حيان، السيوطي

الجزء السابع عشر:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٤٩	أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (العلق: ١-٢)	تكرار الفعل "خَلَقَ" والتخصيص بعد التعميم	اتفاق على أن الآيات تؤكد على قدرة الله في الخلق	اختلاف في تفسير "عَلَقٍ": هل هو جمع علقة أم اسم جنس؟	يؤثر على فهم المرحلة الأولى من تكوين الجنين	الزمخشري، الرازي، ابن عاشور
٥٠	وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ (النور: ٤٥)	استخدام "مِنْ" للتبويض وتفصيل أنواع المخلوقات	اتفاق على أن الآية تشير إلى نوع المخلوقات	اختلاف في تفسير "مِنْ مَّاءٍ": هل يشمل كل الكائنات أم فقط بعضها؟	يؤثر على فهم أصل الحياة وتنوعها	ابن الطبري، كثير، القرطبي
٥١	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (الروم: ٢٠)	استخدام "مِنْ" للتأكيد و"إِذَا" للمفاجأة	اتفاق على أن الآية تذكر بأصل خلق الإنسان	اختلاف في تفسير "تَنْتَشِرُونَ": هل يشير إلى التكاثر أم الانتشار في الأرض؟	يؤثر على فهم تطور البشرية	الزمخشري، الرازي، ابن عاشور

الجزء الثامن عشر:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٥٢	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مَنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً (الروم): و"قُوَّة"	تكرار "من" مقابل "ضعف"	اتفاق على أن الآية تصف مراحل حياة الإنسان	اختلاف في تفسير عدد المراحل المذكورة وتفصيلها	يؤثر على فهم دورة حياة الإنسان	البيضاوي، أبو حيان، السيوطي
٥٣	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (المؤمنون): من "خَلَقَ"	استخدام "أنشأ" بدلاً من "خلق"	اتفاق على أن الآية تذكر نعم الله على الإنسان	اختلاف في تفسير ترتيب الحواس المذكورة	يؤثر على فهم أهمية الحواس في إدراك الإنسان	أبو حيان، السيوطي، الشوكاني
٥٤	إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (ص): بألفاظ مختلفة	تكرار قصة خلق آدم	اتفاق على أن الآية تتحدث عن بداية خلق آدم	اختلاف في تفسير سبب تكرار القصة في سور مختلفة	يؤثر على فهم أهمية قصة خلق آدم وتعدد دروسها	أبو حيان، السيوطي، الشوكاني

الجزء التاسع عشر:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٥٥	خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (الرحمن: ١٤)	تشبيه الصلصال بالفخار	اتفاق على أن "صَلْصَال" نوع من الطين	اختلاف في تفسير وجه الشبه بين الصلصال والفخار	يؤثر على فهم طبيعة المادة الأولى لخلق الإنسان	البيضاوي، أبو حيان، السيوطي
٥٦	أَمْ لَمْ نُخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (المرسلات: ٢٠-٢١)	استخدام الاستفهام التقريبي والفاء للترتيب	اتفاق على أن "مَاءٍ مَّهِينٍ" يشير إلى النطفة	اختلاف في تفسير "قَرَارٍ مَّكِينٍ": هل هو الرحم فقط أم يشمل أجزاء أخرى؟	يؤثر على فهم مراحل تطور الجنين كثير، ومكان نموه القرطبي	ابن
٥٧	وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (التكوير: ٨-٩)	استخدام الاستفهام الإنكاري	اتفاق على أن الآية تدين وأد البنات	اختلاف في تفسير من يسأل الموءودة؟	يؤثر على فهم قيمة الحياة البشرية في الإسلام	الزمخشري، الرازي، ابن عاشور

الجزء العشرون:

الرقم	الآية	القضية النحوية	أوجه التشابه	أوجه التخالف	الأثر الدلالي	مصدر التفسير
٥٨	وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (الواقعة: ٦٢)	استخدام "لَقَدْ" للتأكيد و"فَلَوْلَا" للتحضيض	اتفاق على أن الآية تحث على التفكير في الخلق الأول	اختلاف في تفسير "النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ": هل تشير إلى خلق آدم أم إلى خلق كل إنسان؟	يؤثر على فهم العلاقة بين الخلق الأول والبعث	الطبري، ابن القرطي، ابن كثير
٥٩	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٍ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (التغابن: ٢)	استخدام "مِنْ" للتبويض وتقابل "كَافِرٍ" و"مُؤْمِنٌ"	اتفاق على أن الآية تشير إلى تنوع البشر في الإيمان والكفر	اختلاف في تفسير علاقة الخلق بالإيمان والكفر: هل هي قدر محتوم أم اختيار؟	يؤثر على فهم مسألة الجبر والاختيار في الإسلام	البيضاوي، أبو حيان، السيوطي
٦٠	الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۗ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ (السجدة: ٧)	تقديم المفعول به "كُلَّ" على الفعل "خَلَقَهُ"	اتفاق على أن الآية تصف إتقان الله في الخلق	اختلاف في تفسير "أَحْسَنَ": هل تعني أتقن أم جعل حسناً؟	يؤثر على فهم مفهوم الإحسان في الخلق الإلهي	الزمخشري، الرازي، ابن عاشور

بهذا نكون قد أكملنا تحليل ٦٠ آية تتعلق بخلق الإنسان في القرآن الكريم. هذا التحليل الشامل يغطي جوانب متعددة من القضايا النحوية، وأوجه التشابه والتخالف في التفاسير، والآثار الدلالية لكل آية، مع الإشارة إلى مصادر التفسير الرئيسية.